الدكتور شاكر خصباك

العراق الشمالي

دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية

ساعدت جامعة بغداد في نشره

مطبعة شفيق - بغداد ١٩٧٣




Aliwayzi Abdulrahman
e-Book's Library



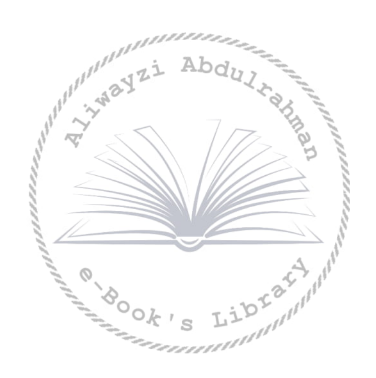
دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية

تأليف

الدكتور شاكر خصباك

ساعدت جامعة بغداد في نشره

مطبعة شفيق — ١٩٧٣



الطبعة الاولى ـ ١٩٧٣

مقدمة

لابد لنا قبل البدء بدراسة « العراق الشمالي » ان نحدد جغرافيا المواضع المشمولة من العراق بهذا المصطلح • ولقد اختير هذا المصطلح – وهو قليل التداول في الكتابات الجغرافية عن العراق – للدلالة على الالوية (المحافظات) التى تشغل الجزء الشمالي من البلاد • فهو اذن يماثل المصطلح الاكثر شيوعا وهو « المنطقة الشمالية » والذي يعتبر بديلا عنه في هذا الكتاب نظرا لان اغلب الاحصاءات الرسمية تفضل استخدامه • ومن المألوف ان يقسم العراق في الابحاث والنشرات الرسمية الى ثلاث مناطق ، وهي « المنطقة الشمالية » وتشمل محافظات نينوى (الموصل) ودهوك واربيل والسليمانية وكركوك ، و « المنطقة الوسطى » وتشمل محافظات بغداد وديالى والانبار (الرمادي أو الدليم) وبابل (الحلة) وكربلاء والكوت (واسط) ، و « المنطقة الجنوبية » وتشمل محافظات القادسية (الديوانية) وذي قار (الناصرية أو المنتفك) وميسان (العمارة) والبصرة والمثنى (السماوة) • وهناك أجزاء ادارية أخرى للعراق تغطي المناطق الصحراوية فى قسمه الغربى وهى البادية الشمالية والبادية الجنوبية وبادية الجزيرة • وبالرغم من ان هذا التقسيم لم يأخذ بنظر الاعتبار سوى الضرورات الادارية ، الا ان في استطاعة الباحث ان يتلمس أساسا جغرافيا له أيضا • فالمنطقة الشمالية التي تشتمل على المحافظات المذكورة تتصف بسمات طبيعية واقتصادية وبشرية تميزها عن المنطقتين الوسطى والجنوبية مما يجعل منها اقليما جغرافيا متميزا • فمن وجهة النظر الطوبوغرافية تصنف المنطقة الشمالية عموما ضمن الاراضي المرتفعة ، ويكاد خط الكونتور (٣٠٠ مترا) يمر من

حدودها الجنوبية ، بينما يمكن القول ان المعدل العام لارتفاع الارض في المنطقة الوسطى يبلغ حوالي (٣٠ مترا) ، ولا يكاد يتجاوز في المنطقة الجنوبية خمسة أمتار فقط فوق سطح البحر • وهكذا يمكن القول بأن المنطقة الشمالية تمثل اقليم مرتفعات • كذلك تتميز المنطقة الشمالية عن المنطقتين الوسطى والجنوبية بمناخها ، فدرجات الحرارة عموما أعظم انخفاضا في الشتاء وأكثر اعتدالا في الصيف ، وتتساقط الثلوج في المنطقة الشمالية لعدة أسابيع ، وتتكلل هامات الجبال وسفوحها الوعرة بالثلوج لبضعة أشهر في فصلي الشتاء والربيع ، بينما تنعدم ظاهرة تساقط الثلج في المنطقتين الوسطى والجنوبية الا في حالات نادرة • ويجعلها معدل التساقط ضمن المناطق شبه الجافة ، بينما تصنف المنطقتان الوسطى والجنوبية ضمن المناطق الجافة • وبالرغم من تعرض أمطار العراق لذبذبة عالية مما يجعل من الصعب تعيين مواضع خطوط الامطار بثبات ، الا ان من المتفق عليه بأن خط المطر (٣٠٠ ملمترا) يمر من الحدود الجنوبية للمنطقة الشمالية ، وبذلك يمثل الحد الفاصل بين المنطقة الديمية (المطرية) وبين منطقة الري الصناعي • وبعبارة أوضح فان المنطقة الشمالية تقع ضمن خطي المطر ٣٠٠ ملمترا و ١٠٠٠ ملمترا • أما المنطقتان الوسطى والجنوبية فالغالبية العظمى من مساحتهما تقع ضمن خطي المطر ٢٠٠ ملمترا و ٥٠ ملمترا • (يمر خط المطر ١٠٠ ملمترا من بغداد في قلب المنطقة الوسطى ، كما يخترق نفس الخط المنطقة الجنوبية حيث يمر بجوار مدينة الديوانية وقصبة قلعة سكر • أما خط المطر ٥٠ ملمترا فيحاذي الحدود الجنوبية الغربية للمنطقة الجنوبية ويمر بالقرب من مدينة السماوة) •

ان هذا التميز المناخي للمنطقة الشمالية عن المنطقتين الوسطى والجنوبية ينعكس ايضا انعكاسا واضحا على الاوضاع الزراعية • فالمنطقة الشمالية تعتبر منطقة ديمية ، أي ان زراعتها تعتمد على الامطار ، بينما تعتمد المنطقتان الوسطى والجنوبية اعتمادا رئيسيا على الري الصناعي • وهذا يعني ان ازدهار المنطقتين الوسطى والجنوبية يتعلق الى حد كبير باقامة مشاريع الري الكبرى ، بينما تحتاج المنطقة الشمالية الى مشاريع ري صغرى أكثر من حاجتها الى مشاريع ري كبرى • والواقع ان مشاريع الري الكبرى المنجزة

في البـــلاد تخدم بدرجـــة رئيســـية المنطقتين الوسطى والجنوبيـــة ، بالرغم من ان معظمها قائم في المنطقـــة الشمالية ، كخـــزان دوكان وخزان دربندي خان ، وعدد آخر من الخزانات المزمع انشاؤها · ولقـــد انعكست آثار هذا التميز المناخي أيضا على نوعية الانتاج الزراعي في المنطقة الشمالية بمقارنتها بالمنطقتين الوسطى والجنوبية نوعا وكما · فقد بلغت المساحة المزروعة بالقمح من المنطقـــة الشمالية لعام ٦٨ـ١٩٦٩ حوالي ٩٨٢ر٧٣٥ر٥ دونما كما بلغت نسبة انتاجه ٨٦ر٦٨٪ ، بينما بلغت المساحة المزروعة بالقمح لنفس العام ٧٤٨ر١٩٩ر١ دونما للمنطقة الوسطى وبلـــغ انتاجها ١٤ر٢٢٪ ، وحوالي ١٩١ر٩٣٠ دونما في المنطقة الجنوبية وبلغت نسبة الانتاج ٩٪ · كذلك بلغت المساحة المزروعة شعيرا لعام ٦٨ـ١٩٦٩ في المنطقة الشمالية حوالي ٨٧٥ر٩٨٣ر١ دونما ، وبلغت نسبة انتـــاجه ١٨ر٤٧٪ ، بينما بلغت المساحة المزروعة بالشعير في المنطقة الوسطى لنفس العام ٨٤٢ر٩٥٠ر١ دونما وبلغت نسبة انتـــاجه حوالى ٣٨٪ ، وفي المنطقة الجنوبية ٣٢٠ر٩٣٧ دونما ونسبة انتاجه ٨٤ر١٤٪ · ومن المعلوم ان الحنطة والشعير يمثلان أهم الحاصلات الزراعية في العراق ·

أما من وجهة النظر الاثنولوجية فان المنطقة الشمالية تكتسب شخصية تميزها عن المنطقتين الوسطى والجنوبية تميزا واضحا ، ذلك ان غالبيـــة سكانها أكرادا ، بينما يكاد يكون سكان المنطقتين الوسطى والجنوبية جميعهم عربا عدا مجموعات أثنولوجية ضئيلة · وتتركز الاقليات الاثنولوجيـــة الاخرى ، عدا العرب والاكراد ، في المنطقة الشمالية · وتتنوع المنطقـــة الشمالية تنوعا عظيما في تركيبها الديني · فبينما تبلغ نســـبة السكان المسلمين في المنطقة الشمالية ٢٥٪ من مجموعهم العام ، نجد أن نسبة السكان المسيحيين في المنطقة الشمالية تبلغ ٩ر٥٤٪ من مجموعهم العام ، كما تبلغ نسبة اليزيديين ٩ر٩٨٪ ، بالاضافة الى عدة آلاف من العلي اللهية والشاباك والكاكائيين · والواقع ان المنطقة الشمالية تمثل متحفا اثنوغرافيا عظيما بقومياته وأديانه المختلفة وعاداته وتقاليده وممارساته اليومية المتباينة ، وهي ولا شك تتميز بهذا المفهـــوم تميزا واضحا عن المنطقتين الوســـطى والجنوبيـــة ·

وهكذا يتبين لنا ان « المنطقة الشمالية » او « العراق الشمالي » هـو مصطلح اداري وجغرافي في آن واحد ، وان هذا الجزء من البلاد يستحق ان يدرس كاقليم جغرافي متميز .

واخيرا لابد من قول كلمة بشأن قضاء خانقين . فمن المعلوم انه يمثل امتدادا فزيولوجيا واثنولوجيا لاقليم العراق الشمالي ، وكان ينبغي ان يدرس ضمن الاقليم . غير ان اقتصار الاحصاءات الرسمية عن « المنطقـــة الشمالية » على المحافظات الخمس المذكورة قد اضطرنا الى استثنائه مـن هذه الدراسة .

وختاما أود ان أقدم جزيل شكري الى الآنسة نسرين محمود حمـــزة الدلوي للجهود القيمة التي بذلتها في رسم خرائط الكتاب ، والى الموظفين والاداريين الذين امدوني بالاحصاءات والمعلومات الرسمية الضرورية ، والى جميع الزملاء الذين ساعدوا في اخراج هذا الكتاب .



بغـــداد ١٩٧٣

الباب الاول

المسح الفيزيوغرافي



- ١ -

التكوين الجيولوجي

كان العراق في الزمن الاول جزءا من القــــارة العظيمــــة المسماة غوندوانا لاند Gondwana Land والتي كانت تشتمل ـ فيما تشتمل ـ على جزيرة العرب والعراق وايران وارمينيا وشمالي الهند والنصف الشمالي من القارة الافريقية وكذلك النصف الشمالي من قارة أمريكا الجنوبية • وكانت معظم أجزاء العراق تمثل حوضا تحف به من الغرب والجنوب هضبة جزيرة العرب المرتفعة • وقد أصبح هذا الحوض فيما بعد جزءا من بحــــر تثس Tethys الذي غمر أجزاء واسعة من منطقة الشرق الاوسط بما فيها أواسط ايران والعراق والبحر المتوسط الحالي وجزءا من جنوبي أوربا وشمالي افريقيا • وكانت منطقة الجزيرة الشمالية تشغل الجرف القاري لهذا البحر بينما تحتل منطقة كردستان العراق المناطق العميقة منه • وقد نشأ هذا البحر في العصر الاخير (البرمي) Permian من الـزمن الاول حينما اجتاحت المياه مناطق واسعة من قارة غوندوانا لاند ولاسيما المناطق الشمالية والشرقية من جنوب غربي آسيا • وظلت المياه تغمر هــــذا الجزء الواســـع من قارة غوندوانا لاند طيلة عصور الزمن الثاني الثلاث ، الجوراسي Jurassic والترياســـي Triassic والكريتاسي Cretaceous والعصر الاول من الزمن الثالث (الايوسين) Eaocene • وترسبت اثناء ذلك فوق قاعه طبقــــات عظيمة السمك من الصخور الكلسية وصخور الطفل التي كانت تجرفهــــا

السيول من المرتفعات الشمالية والشرقية المجاورة وتلقيها في البحر • وقد اشتملت ترسبات الكريتاسي والجوراسي في منطقة العراق الشمالي على الطفل وعلى حجر جيري قاتم اللون وحجر جبسي اوليتي وعلى بعض الطبقات الجبسية • واشتملت تكوينات العصر الكريتاسي الاسفل على كتل ضخمة من الحجر الجيري البرتقالي اللون مع حجر الدولومايت ، بينما اشتملت ترسبات العصر الكريتاسي الاعلى على حجر جيري أبيض وبرتقالي اللون شديد الصلابة[١] •

ثم أخذت مياه هذا البحر بالانحسار منذ أوائل عصر الاوليجوسين Oligocene نظرا لارتفاع الارض وتراكم الطبقات الرسوبية حتى تحول ذلك البحر العظيم الى بحر داخلي محدود يغمر العراق وجنوب غربي ايران • وقد ترسبت في هذا البحر أثناء عصر الميوسين Miocene التكوينات الكلسية اولا ، ثم أعقبتها تكوينات جبسية انهدرايتية ثم تكوينات ملحية • ويطلق على هذه التكوينات بمجموعها اسم تكوينات فارس الاسفل Lower Fars • وفي اواخر عصر الميوسين تكونت الترسبات التي يطلق عليها اسم تكوينات فارس الاعلى Upper Fars والتي تشتمل على صخور رملية وطينية وعلى صخور كلسية بحرية[٢] •

ومنذ اواخر عصر الاوليجوسين وفي غضون عصر الميوسين باجمعه وحتى اوائل عصر البليوسين Pliocene حدثت حركة تكتونية عظيمة أعطت لهذه المنطقة شكلها النهائي وهي الحركة التي يطلق عليها اسم الحركة الالبية Alpine Movement نسبة الى جبال الالب والتي أدت الى ظهور سلاسل الجبال الالتوائية الحديثة • فلقد ضغطت هذه الحركة على الطبقات

---

1. Ralph, M. Parson Co., Report on ground water prospects of the Arbil Liwa, PP19 FF., 1955
2. Ibid.

اللينة التي تراكمت في بحر تشس ، ونظرا لوقوعها بين كتل ارضية صلبة هي كتلة هضبة جزيرة العرب وكتلة الهضبة الايرانية وكتلة آسيا الصغرى فقد ارتفعت على شكل التواءات محدبة تحصر بينها أودية عميقة • وتمثل تلك الالتواءات في منطقة الشرق الاوسط جبال طوروس وجبال زاگروس وجبال كردستان • وقد صاحب هذه الحركة أيضا انفجار البراكين وتدفق المواد البازلتية التي غمرت أجزاء واسعة في شمالي العراق وغربه ، وقد برزت آثار تلك الحركة في العراق على أشدها في طرفه الشمالي الشرقي نظرا لمجاورته لمركز الضغط في غربي ايران وشرقي تركيا فالتوت الطبقات التواءا شديدا وزحفت فوق بعضها بعضا كما حدثت بعض العيوب والانكسارات ، ويطلق على هذه المنطقة اسم منطقة الفوالق الزاحفة او المنطقة المعقدة الالتواء Nappe or Thrust Zone • وتمتد من كاني رش الى جبال هورمان وتتميز بصخورها النارية المتداخلة كصخور الجرانيت والصوان والشست وبجبالها الشاهقة الوعرة • غير ان تأثير هذه الحركة الارضية يتضاءل في الجهات المجاورة كلما انحدرنا نحو الجنوب الغربي ، ويكاد يقتصر هذا التأثير على التواءات بسيطة وغير عيبية ، ويطلق على هذه المنطقة المجاورة اسم المنطقة البسيطة الالتواء[1] Simple Folded Zone • ويعتقد بعض الباحثين أن الحد الفاصل بين هاتين المنطقتين هو الالتواء المقعر الذي يمثله سهل السندي ـ رانية ـ شهرزور[2] •

ولقد اختلف الجيولوجيون في اتجاه الحركة الارضية التي أدت الى خلق جبال كردستان العراق ، فالبعض يعتقد أنها آتية من الشمال نحو الجنوب، أي من المرتفعات الايرانية الى الرافدين والخليج العربي كما توضح ذلك

1. Noble, A. H., Ground Water of Iraq, Baghdad 1921 P. 4.

٢ ـ غوردون هستد ـ الاسس الطبيعية لجغرافية العراق ، ترجمة الدكتور جاسم محمد الخلف ، بغداد ١٩٤٨ ، ص٩

المدرجات المتعاقبة للصخور الالتوائية ، بينما يعتقد آخرون ان تلك الحـــركة قد بدأت من الجنوب الى الشمال[١] •

ولقد أعقب تكون هذه الجبال حركة نحت شديدة قامت بها مجـــاري المياه المنحدرة من تلك الجبال خلال عصر البلايوسين Pliocene ، حيـــث ارسبت كميات هائلة من المواد المنحوتة في الاودية المجـــاورة ، وكانت تلك المنحوتات تشتمل بشكل رئيسي على حصا خشن وحصاء وصخـــور مكتلة وصخور رملية وصخور طموية وصخور طينية •وتتخـذ تلك التكوينات في الغالب لونا أصفر أو أسمر ويطلق عليها اسم تكوينات بختياري العليا والسفلى Upper & Lower Bokhtiari • وقد تراكمت هذه المـــواد في الاودية المجاورة للجبال وفي الحوض العميق المتكون أمام الالتواءات •.

وفي اواخر عصر البليوسين تعرضت التكوينات البختيارية الى حـــركة التوائية خفيفة نتج عنها ظهور منطقة التلال المتموجة[٢] ، وقد أعقب التـــواء طبقات البختياري فترة نحت طويلة جـــدا خـــلال عصـــر البلايوستوسين Pliostocene انكشفت اثناءها تكوينات فارس العليا وبعض تكوينات فارس السفلى على امتداد قمم بعض الالتواءات • كما مهدت التواءت واســـعة في سهول رانية وشهرزور • ثم أعقبت تلك الفترة مرحلة من الترسيب العـــام فامتلأت الاودية الخلفية والسهول بالترسبات حتى فاضت ، وطمرت جبهات السلاسل الممسوحة بترسبات خشنة من الرسوبات الفيضية القديمة • وفي نهاية عصر البلايوستوسين حدث ارتفاع عام في المنطقة صاحبته التواءات قليلة زالت

---

1. Admirality Naval staff, Geology of Mesopotamia and its borderlands, London 1918, P. 30
2. Buringh, P., soil and soil condition in Iraq, Baghdad 1960, P. 37

خلالها كثير من ترسبات الاودية الخلفية[١] • وقد استعادت الانهار شبابهـا نتيجة لهذا الارتفاع واخذت تحفر أخاديد صغيرة في سهولها المروحية ، بينما قامت روافدها الجانبية بحفر قيعانها القديمة التي لاحت على شكل مدرجات واضحة على كلتي جانبيها[٢] • وكان هذا الارتفاع آخر طور من أطـوار التطور الجيولوجي للمنطقة وان حدثت بين حين واخر هزة أرضية تذكرنا بأن بناء المنطقة ما يزال في طريقه الى الاستقرار •

ان أهمية البناء الجيولوجي للعراق الشمالي تكمن في اشتماله على عدد من التكوينات الصخرية ذات العلاقة الخاصة بالنشاط البشري • لذلك فمن الاهمية بمكان أن نتذكر بأن جزءا كبيرا من تلك التكوينات هي ذات صفـات كلسية • وتكتسب العلاقة بين التكوينات الكلسية ونظام المياه أهمية عظيمـة ، وخاصة في المناطق التي تعاني من قلة موارد المياه السطحية • وتبرز أهميـة الصخور الكلسية في طبيعتها النفاذة ، فهي تمتص مياه الامطار ثم تعيدها الى السطح على شكل عيون وينابيع • لذلك فان وجود هذه الصخور يتحكم الى درجة كبيرة في أنماط وتوزيع السكنى البشرية[٣] •

وهناك أهمية أخرى لنوع البناء الصخري في المنطقـة تتعلق بارتباط المعادن بأنواع معينة من الصخور • فالصخور الكلسية مثلا غنية بمعـادن متنوعة كالبترول والاملاح والجبس • وتستخرج مواد البناء وخاصة الرخام والاسمنت والكلس من هذه التكوينات الصخرية أيضا • وتكتسب الصخور

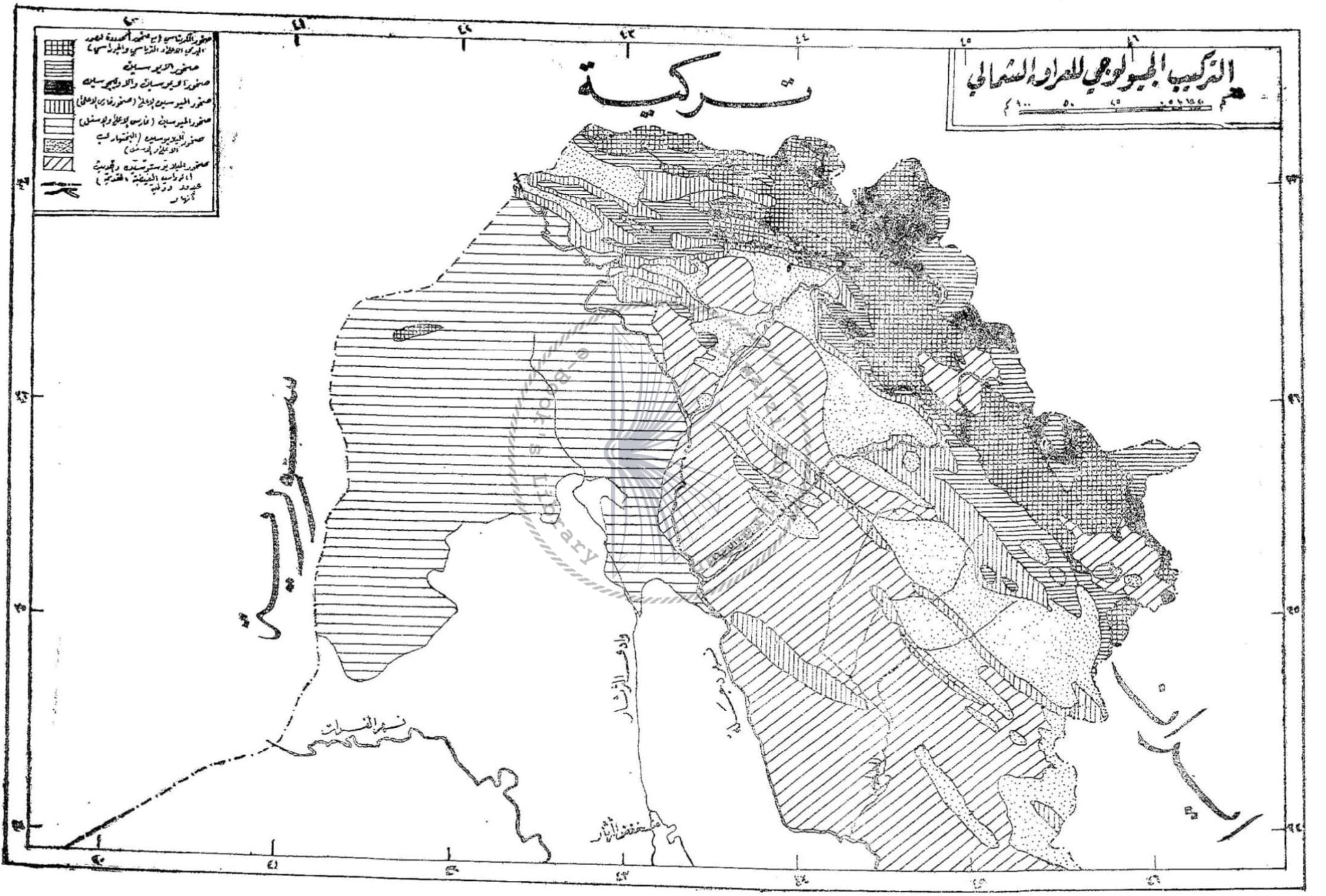
---

1. Dennis, P. Eldon, Investigation and development of ground water resources, F.A.O. Rome 1953
2. Naval Intelligence Division, Iraq and the Persian Gulf, 1927, P. 19
3. Fisher, W.B., The Middle East, London 1956, 3rd edt., P. 19.

النارية في المنطقة الجبلية المعقدة الالتواء أهمية كبيرة • وتبرز أهميتها في ارتباط الخامات المعدنية بالعروق النارية •

وتوضح الخارطة الجيولوجية للعراق الشمالي (أنظر شكل رقم ١) بأن المنطقة الجبلية المعقدة الالتواء ذات الصخور النارية تمتد امتدادا واسعا على طول الحدود الشرقية والشمالية الشرقية • ففي محافظة السليمانية تمتد في الاطراف الشرقية والجنوبية الشرقية من قضاء حلبجة والاطراف الشرقية والشمالية الشرقية على نحو الخصوص من قضاء بنجوين ، بل تكاد تشمل القضاء بكليته ، كما تمتد في الاطراف الشرقية والشمالية الشرقية من قضاء رانية • وفي محافظة أربيل تحتل جزءا كبيرا من قضاء راوندوز ولاسيما الاطراف الشرقية والشمالية منه ، والأطراف الشمالية من قضاء الزيبار • كذلك تمتد في محافظة دهوك في الاطراف الشمالية القصوى من قضائي زاخو والعمادية • وتظهر التكوينات الايوسينية والتي يكون الكثير منها على شكل صخور متحولة ضمن المنطقة المعقدة الالتواء ولا سيما في مرتفعات بنجوين وكتلة جبال ماوت وجبال قنديل والكتل الجبلية العالية في ناحية بالك وخصوصا تلك التي تحاذي الحدود العراقية الايرانية • وتظهر التكوينات الايوسينية الكلسية أيضا في مواضع أخرى من العراق الشمالي ، فهي تحتل جهات واسعة من ناحيتي قرەداغ وبازيان ، كما تنتشر أيضا على نطاق واسع في قضاء دهوك ولاسيما في ناحية الدوسكي • وتظهر بدرجة محدودة في ناحيتي شقلاوة وحرير وفي أقصى الطرف الشمالي لناحيتي برواري بالا ونروه ريكان •

أما التكوينات القديمة الاخرى والتي تعود الى عصور البرمي والترياسي والجوراسي فلا تظهر الا في مواضع محدودة ، وأكثرها شيوعا هي التكوينات الجوراسية ذات الصخور الكلسية والطفلية ، فهي تظهر في الطرف



شكل رقم ١ – الخارطة الجيولوجية للعراق الشمالي

الجنوبي الشرقي من قضاء حلبجة ، وعلى المرتفعات التي تمتد جنوبي نهر چم گوگسر ، وفي الطرف الشمالي الشرقي من ناحية سورداش ، وفي شمالي رانية • وتظهر التكوينات الجوراسية أيضا في جهات محدودة متفرقة من قضاء راوندوز ، ولكنها تنتشر بامتدادات واسعة في المرتفعات الواقعة شمالي عقرة ، وفي المرتفعات المحيطة بالعمادية ، وفي أقصى الطرف الشمالي من ناحية نروه ريكان ، كذلك تظهر بامتدادات محدودة في ناحية السندي بالقرب من الحدود التركية العراقية ، أما التكوينات البرمية فتظهر في مساحة محدودة في أقصى الطرف الشمالي لناحيتي الگلي والسندي •

وأما التكوينات الكريتاسية ذات الصخور الجيرية فتنتشر انتشارا واسعا في محافظة السليمانية وتكاد تغطي معظم جهاتها • كذلك تنتشر هذه التكوينات على نطاق واسع في محافظة أربيل ولا سيما في أقضية كويسنجق وراوندوز والزيبار • ولكنها لاتظهر في محافظات العراق الشمالي الاخرى الا بدرجة محدودة للغاية • وهي لاتكاد تظهر في محافظتي نينوى وكركوك •

وتظهر تكوينات فارس الأعلى من الصخور الرملية والكلسية في جهات واسعة من قضاء چمچمال في محافظة السليمانية ، ولا سيما في مرتفعات قره داغ وبرنان ، وعلى العموم فان تكوينات فارس الاعلى تكاد تتمثل في معظم سلاسل الجبال الشمالية والوسطى ، كسلاسل متينة والجبل الابيض وعقرة وهيبة سلطان وپرمام •

أما تكوينات فارس الاسفل من الصخور الجبسية والطينية والجيرية فتظهر على نطاق واسع جدا في محافظة نينوى وتكاد تغطي جميع جهات المحافظة مع بعض تكوينات فارس الاعلى ، ولكنها لاتكاد تتمثل خارج نطاق هذه المحافظة •

اما التكوينات البختيارية العائدة لعصر البلايوسين من الصخور المكتلة والرملية والغرينية والطينية والحصى فتظهر في مناطق محدودة جداً في محافظة السليمانية ولا سيما بجوار حلبجة وفي الاودية التي تنحصر بين سلاسل قره داغ وبرنان وفي هضبة چوارته • ولكنها تنتشر على نطاق واسع في محافظة كركوك ، فتكاد تغطي قضاء كفري برمته تقريبا وناحيتي قادر كرم وقره حسن • كما تغطي أيضا جزءا واسعا من قضاء كويسنجق في محافظة أربيل ولا سيما ناحية طقطق ، كذلك تظهر التكوينات البختيارية بصورة واسعة في ناحية السليفاني من قضاء زاخو ، كما تظهر بصورة متناثرة وبدرجة محدودة في مناطق أخرى من محافظات العراق الشمالي ولا سيما في محافظة أربيل •

واخيرا فان تكوينات البليوستوسين والعصر الحديث من الرسوبات الفيضية القديمة الخشنة من الحصى والكونجلومرات ، ومن الرسوبات النهرية الحديثة من الحصى والرمل والغرين الناعم تغطي جهات واسعة من محافظات العراق الشمالي ، وبصورة خاصة الجهات السهلية • ففي محافظة السليمانية تغطي هذه التكوينات سهل شهرزور الواسع وسهل رانية وسهل بشدر ، وتغطي في محافظة كركوك سهل حمرين وهضبة كركوك وسهل الحويجة • أما في محافظة أربيل فتغطي سهل أربيل وسهل ديبگة وسهل كندناوه • وفي محافظة نينوى تغطي سهل الموصل وسهل بعشيقة وسهل تلكيف وسهل سيتك • ولا تكاد هذه التكوينات تتمثل في محافظة دهوك الا في سهل السندي (سهل زاخو) وفي أودية أخرى محدودة جدا • ومن الجدير بالذكر أن الترسبات الفيضية القديمة تأتي الثانية في أهميتها بين التكوينات التي تحتوي على المياه في العراق بعد التكوينات الكلسية •

- ٢ -

الوضع الطوبوغرافي

لقد توضح لنا أن التطور الجيولوجي للعراق الشمالي قد أدى الى خلق وحدتين طوبوغرافيتين متميزتين ، تتصف الاولى بكثرة التواءاتها وشدة ارتفاع تلك الالتواءات وتكتلها وتسمى بالمنطقة الجبلية ، وتتميز الثانية بقلة التواءاتها وانخفاضها وتفرقها وتسمى بالمنطقة الشبيهة بالجبلية أو منطقة الهضاب والتلول ، وسنحاول في الصفحات التالية أن ندرس المظاهر الجيومورفولوجية في كل من هاتين المنطقتين (أنظر شكل ٢) ٠

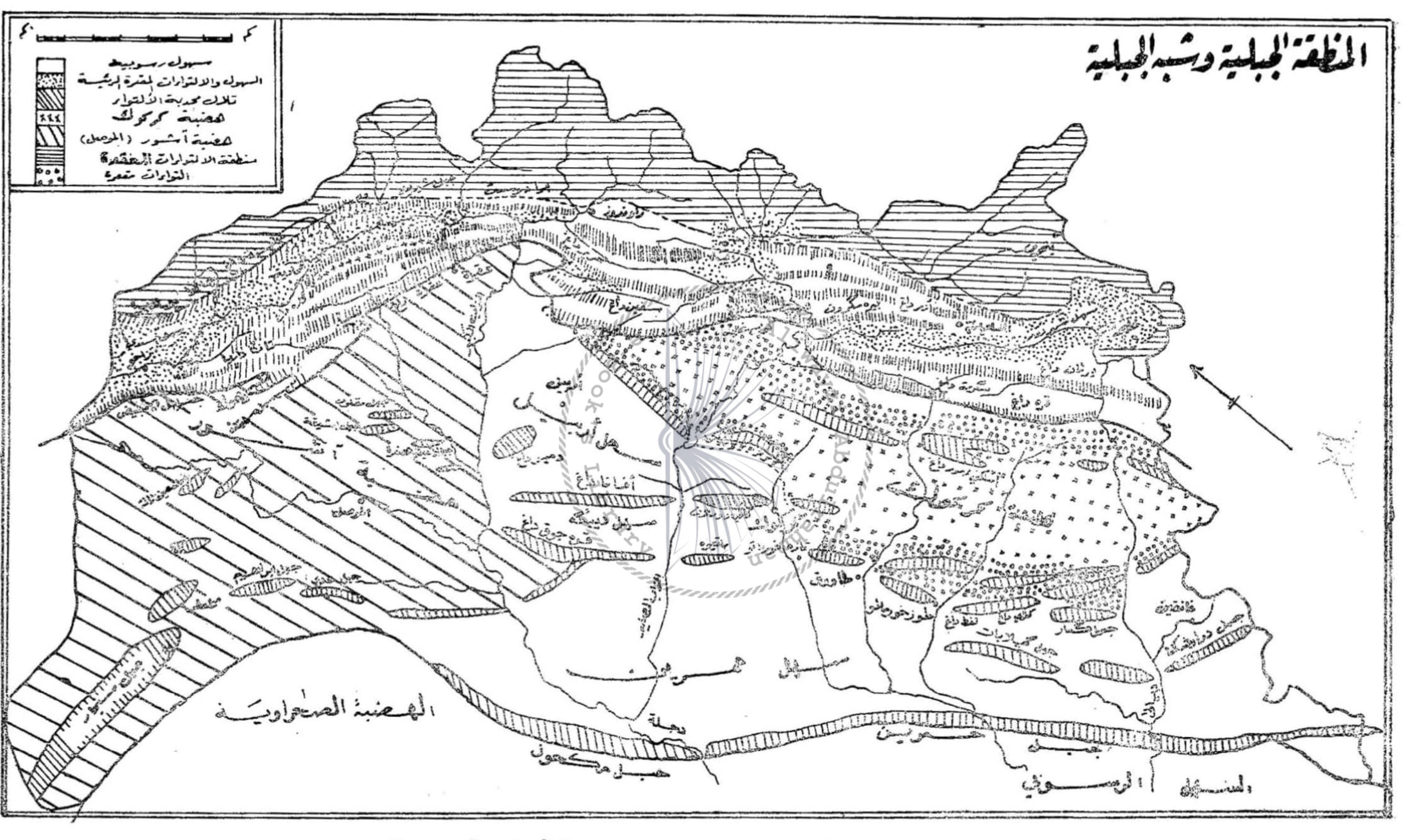
أولا – المنطقة الجبلية

تمثل هذه المنطقة طوبوغرافيا أصغر مساحة في البلاد ، فهي تقدر بحوالى ٥٪ من المساحة الكلية للعراق أو ما يعادل ٢٣٢٧٠ كيلومترا[١] ٠ ولا يقل ارتفاع أرضها على العموم عن ٨٠٠ مترا فوق سطح البحر ٠ وقد اتفق أغلب الباحثين بأن الحدود الجنوبية التي تفصل هذه المنطقة عن منطقة

---

١ – الدكتور جاسم محمد الخلف – جغرافية العراق – معهد الدراسات العربية العالية – الطبعة الثالثة – القاهرة ١٩٦٥ ، ص٢٦

وقد قدر ارنست دوسون Dowson مساحة هذه المنطقة بحوالى ٢٣٣٧٠كم٢ ، كما قدرها هستد Husted بحوالي ٢٣٥٠٠ كم٢ (ص ١١) ٠ واعتبرها الدكتور محمد حامد الطائي مساوية (١/٦ مساحة العراق أو ما يعادل ٢٧٫٠٠٠ كم٢ ، وقدر طولها بحوالي ٣٩٠ كم وعرضها بما يتراوح بين ٢٠ كم الى ١٢٠كم (ص ٢٩ – مجلة الجمعية الجغرافية العراقية – المجلد الخامس ، حزيران ١٩٦٩) ٠



شكل رقم ٢ – المنطقتان الجبلية وشبه الجبلية في العراق الشمالي
لاحظ الخط الفاصل بينهما (عن هستد)

الهضاب والتلول تتمثل بعدد من السلاسل الجبلية الممتدة باتجاه شمالي - غربي - جنوبي - شرقي وتشتمل على جبل بيخير والجبل الابيض وجبل شيرمان وجبل عقرة وجبل بيرمام وجبل هيبت سلطان وجبل سكرمة وجبل قرهداغ . ويكتسب هذا الخط أهمية فيزيوغرافية وبشرية بالاضافة الى أهميته الطوبوغرافية . ففضلا عن كونه يفصل بين منطقتين متباينتين في تضاريسهما فهو يكوّن في الوقت ذاته حدا مناخيا ، اذ يكاد يرافق خط المطر ٦٠٠ ملمترا ، وهو بالتالي يصبح بداية للتغير في نوعية النباتات الطبيعية ودرجة كثافتها وأنواع المحاصيل الزراعية السائدة[١] .

ولقد توضح بان هذه المنطقة كانت جزءا من بحر تثس القديم ، وان عملية ظهورها فوق المياه قد بدأت منذ أواخر عصر الاوليجوسين واستغرقت عصر الميوسين بأجمعه ، وذلك اثناء الحركة الارضية العظيمة المسماة بالحركة الالبية التي نتج عنها ظهور الاقواس الجبلية الحديثة المتمثلة في جبال الالب وطوروس وزاكروس والهملايا وغيرها . ولذلك فان من الممكن ان توصف المنطقة بانها عبارة عن أقواس من الالتواءات المحدبة Geo-Anticlines تحصر بينها التواءات وأودية مقعرة Geo-Synclines . وتتخذ هذه الالتواءات شكل انحناء يبدأ من شمال غرب العراق متجها نحو الشرق ثم منحنيا نحو الجنوب الشرقي .

ولقد أثرت الحركة الارضية على المنطقة بقدر بعدها أو قربها من مركز الضغط مما أدى الى خلق وحدتين جيومورفولوجيتين متميزتين ضمن حدودها يطلق على الاولى اسم منطقة الفوالق الزاحفة أو المنطقة المعقدة الالتواء Nappe Zone ، ويطلق على الثانية اسم المنطقة البسيطة الالتواء Simple Folded Zone .

---

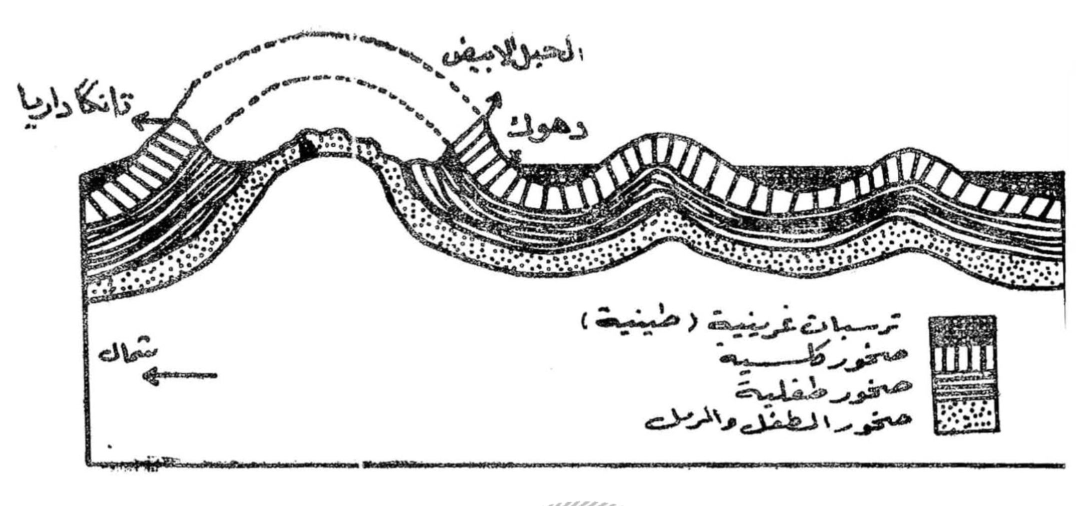
١ - الدكتور محمد حامد الطائي - تحديد أقسام سطح العراق - مجلة الجمعية الجغرافية العراقية المجلد الخامس ، حزيران ١٩٦٩ ، ص٣٠

فأما المنطقة المعقدة الألتواء فتشمل الجهات التي تقع الى الشمال والشرق من الالتواء المقعر الذي تحتله سهول السندي ورانية وشهرزور • وتتصف جبال هذه المنطقة بكونها شاهقة الارتفاع (يتراوح ارتفاعها بين ١٥٠٠ مترا الى ٣٥٠٠ مترا) وأنها ذات التواءات شديدة ومضاعفة وتكثر فيها المناطق العيبية والانكسارات الزاحفة • وقد أدت شدة الحركة التي تعرضت لها الى اضطراب طبقاتها اضطرابا عظيماً فاختلطت صخورها اختلاطاً بيّنا وزحفت القديمة فوق الحديثة • لذلك تظهر في قمم مرتفعاتها الصخور البلورية القديمة والصخور المتحولة الى جوار صخور الطفل والصخور الكلسية •

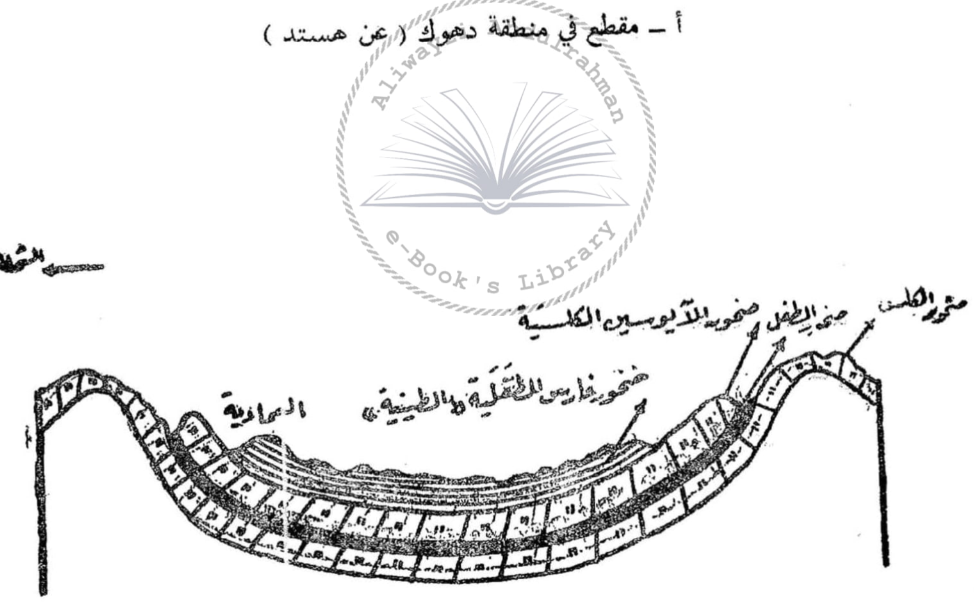
وتتصف التواءات هذه المنطقة أيضا بكثرة قممها ووعورتها ، وبشدة انحدارات سفوحها ، وكثيرا ما تتقارب التواءاتها وتتسع كتلها الجبلية فتصبح الاودية الفاصلة شديدة الضيق وقليلة الصلاحية للزراعة • ويبلغ معدل انخفاض تلك الاودية عن الجبال المجاورة لها حوالي ١٠٠٠ مترا •

ومما يزيد في وعورة المنطقة شدة فعالية عوامل التعرية ، لاسيما وان جبالها ما تزال حديثة التكوين • وتلعب الامطار الغزيرة الوابلة والثلوج المتراكمه فوق هامات الجبال لبضعة أشهر ، يؤازهما فقدان الغطاء النباتي ، دورا رئيسياً في عملية التعرية • وبصورة عامة فان جبالها عارية من النباتات ، الا أن البعض منها ، ولاسيما في الجهات النائية عن العمران ، تغطيه غابات البلوط من النوع الكثيف والقليل الكثافة •

ان هذا البناء الطوبوغرافي الشديد الوعورة قد قصر الاستيطان البشري على جهات محدودة من المنطقة ، وهي تلك الجهات التي يمكن استثمارها في الزراعة • وتتمثل على وجه الخصوص في الاودية الطولية ذات الاتساع النسبي • اما بقية جهات المنطقة المتمثلة بالمنحدرات والقمم الجبلية فتستثمر في الرعي فقط •



أ – مقطع في منطقة دهوك (عن هستد)



ب – مقطع في منطقة العمادية (عن هستد)

شكل رقم –٣– مقاطع جيولوجية في المنطقة الجبلية

وبالرغم من صعوبة تمييز سلاسل جبلية متصلة في التواءات المنطقة المعقدة بالنظر لتباين واختلاط اتجاهاتها ، وبسبب ما احدثته عوامل التعرية من تقطيع فيها ، الا أننا مع ذلك يمكن أن نميز السلاسل الجبلية التالية : (أنظر شكل رقم ٤)

آ ـ الجبال الواقعة ما بين الحدود العراقية التركية وبين نهر الخابور : وتشتمل على جبل شرانش (٢٠٥٢ مترا) وسلسلة چياكيرة (١١٨٦ مترا) و چياديرى (١٢٣٠ مترا) وسلسلة رشوني (٢٠٢٣ مترا)

ب ـ الجبال الممتدة بين نهر الخابور ونهر الزاب الكبير : وتتألف من سلسلتين تشتمل السلسلة الشمالية على جبال زوزان حرور أو جيازينان (٢٤١١ مترا) ، وتشتمل السلسلة الجنوبية على قسمين يدعى القسم الغربي جبل متينه* (٢٠٩٥ مترا) ويدعى القسم الشرقي سرعمادية (٢٠١٣ مترا) وهو يتصل بجبل سربيزني (١٩٠٢ مترا) وبجبال برواري بالا (٢٠٩٧ مترا) ٠

جـ ـ الجبال الممتدة بين الزاب الكبير وروباري كوجك : وابرزها جبل كوهي ژير (٢٢٨٢ مترا) وجبل سوكي (١٦٣٥ مترا) وجبل باروش أو شيرين (٢٣٧٨ مترا) وجبل سرميدان (٢٦٠٨٢ مترا) ٠

د ـ الجبال الواقعة بين روباري كوجك ونهر راوندوز : وهي ذات اتجاهات شمالية غربية جنوبية شرقية وأهمها سلسلة برادوست التي تقع شرقي الزاب الاعلى (٢٠٧٦ مترا في قمة نواخين) وجبل زوزك (١٨٢٩ مترا) وجبل بيران (٢٠٧٦ مترا) وسلسلة روست التي تقع بين روبار راوندوز وروبار حاجي بك واعلى

---

* يلاحظ أن أسماء بعض الجبال قد كتبت بألفاظ تخالف ما تعارف عليه الجغرافيون الذين كتبوا عن المنطقة ، وذلك نتيجة لتحقيقات المؤلف ٠

قممها قمة حصاروست أو هلگورد (وهي أعلى قمة في العـراق ٣٦٠٧ مترا) وسلسلة جبل دولەمەر وأبرز قممها ســركلاوة (٣٣٩٩ مترا) وجبل شاكيف (٣٠٦٨ مترا) وجبل سربندار (١٨٠٠ متر) ٠ وتمتد في هذه المنطقة كذلك ألسنة أخرى تتمثل في جبال جيامنداو (٢٤٤٠ مترا) وجبل گورك أو خليفان (٢١٢٥ مترا) وجبل بيجان (٢١٧١ مترا) وجبل كونه كوتر (٢٦٩٢ مترا) وجبـل كاوروخ (٢٥٦٠ مترا في قمة هندرين) ، وجبل زرنه‌كو (٢١٣٦ مترا) ٠

هـ ـ الجبال الممتدة بـين نهر راوندوز والـزاب الصغير : وهي تمتـد بموازاة خط الحدود العراقية ـ الايرانية وتشتمل على سلسلة قنـديل وابرز قممها حاج ابراهيم (٣٦٠٤ مترا) وقمة الحاج عمران (١٧٨٠ مترا) وجبال دوبزه (٢٣١٤ مترا) ٠

و ـ الجبال الممتدة بين الزاب الصغير وسيروان (نهر ديالى) : وهي تمثل أيضا خط الحدود العراقية ـ الايرانية وتشتمل على جبل سوركيف (٢٢٢٣ مترا) وكوتره‌رش (٢٧٥٢ مترا) وجبل بردسبي شيرة (٢٤٨٩ مترا) وجبال هورمان (٢٥٤٨ مترا) ، وجبال بنجوين (١٥٠٠ مترا الى ٢٠٠٠ مترا) ٠

ز ـ الجبال الممتدة شمال شرقي مدينة السليمانية : وتشتمل على جبــل كوّرى كاچاو (١٩٥٧ مترا) وجبل گومه‌دول (١٣٣٢ مترا) وكونه كوثر (٢٧٦٤ مترا) وجبل بيره‌مگرون (٢٦٢٠ مترا) وجبـل شيرباغ (٦٣٧ مترا) وجبل أزمر (١٧٠٢ مترا) وجبــل گويجه (١٥٢٤ مترا) وسرمند (١٤٨٦ مترا) ٠

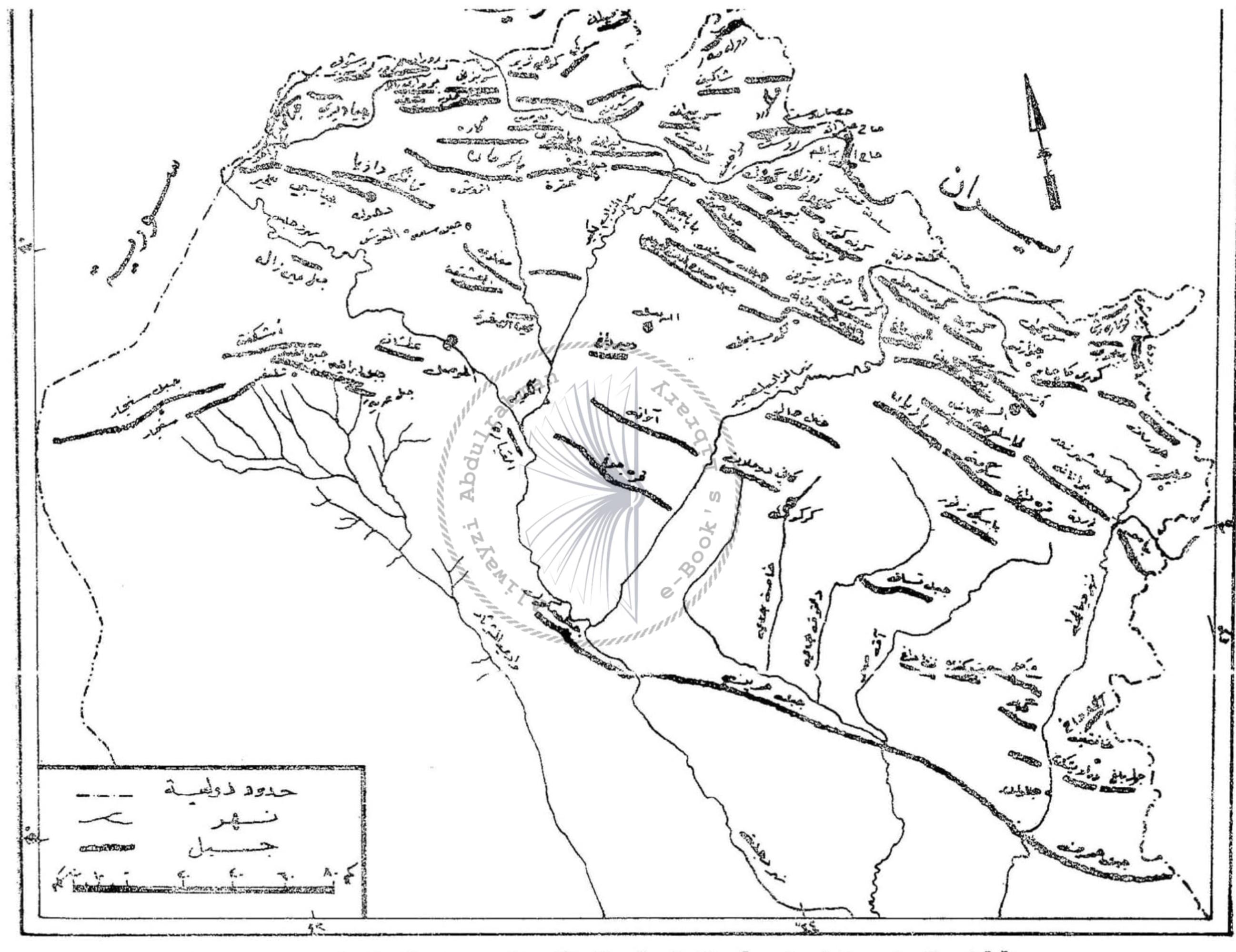
أما المنطقة البسطة الالتواء فهي أقل تأثرا بالحركة الارضية ، لذلك فقد قلّت ارتفاعات التواءاتها (تتراوح بين ١٠٠٠ الى ٢٠٠٠ مترا) ، واتخــذت اتجاهات واضحة من الشــمال الغربي الى الجنــوب الشرقي ٠ كذلك

حافظت صخورها على انتظام طبقاتها . وتتألف محاورها بصـــورة عامة من الصخور الكلسية التي تعود للعصر الجوراسي تتلوها الصخور الكلسية التي تنتمي الى العصر الكريتاسي . وتفصل بين التواءاتها المحدبة أودية طوليـــة مقعرة أكثر اتساعا من أودية المنطقة المعقدة الالتواء لذلك فهي أكثر ملاءمـة للاستيطان البشري وأعظم صلاحا للزراعة . وكلما انحدرنا نحو الجنـــوب الغربي تباعدت الالتواءات المحدبة واصبحت الالتواءات المقعرة التي تفصـــل بينها متســـعة القاع . ومن أمثـــلة تلك السهول المقعرة ســـهل حرير الذي ينحصر بين جبلي سفين وحرير (ويسمى أيضا سهل باتاس) ، وسهل بازيان الذي يقع بين سلسلتي بازيان وطاسلوجة . غير ان الالتواءات المحدبة تكون شديدة الانحدار وكثيرة الانثناءات والعيوب في جهاتها الغربية، بينما تكون خفيفة الانحدار في جهاتها الشمالية الشرقية .

وبما ان الصخور الكلسية تكوّن معظم كتل السلاسل الجبلية لذلك أثرت فيها سيول الامطار فكثرت فيها الخوانق والأودية العميقة مما يكوّن عقبة كأداء تجاه المواصلات في المنطقة . أما سهولها وهضابها فقد أصبحت عارية من النبات بسبب مساميتها العالية سوى الحشائش القصيرة ، غير ان البعض منها مكسو بغابات البلوط القليلة الكثافة . ويظهر جزء من الامطار الساقطـة فوق مرتفعاتها عند السفوح على شكل ينابيع وعيون .

وبالرغم من تأثر التواءات هذه المنطقة بعوامل التعرية وتقطعها الا ان سلاسل جبالها أكثر وضوحا من سلاسل جبال المنطقة المعقدة الالتواء . ويمكن ان نميز بينها خطين متوازين هما الخط الشمالي والخط الجنوبي . (أنظـر شكل رقم ٤) .

فأما الخط الشمالي فيتألف من جبـــل گارة (٢١٦٠ م) وجبل بيرس (١٦٢٤م) وجياخيري (١٤٧٠ م) وجبال پيرات (١٦٥٢ مترا) وجبل حرير



شكل رقم ٤ – توزيعات الجبال في العراق الشمالي – لاحظ اتجاهات امتداداتها

(١٤٤١ مترا) وجبال بانزاد (١٥٣٠ مترا) وجبال طاسلوجة (٩١١ مترا) وجبال برانان (١٣٧٣ مترا) وكوهي بامو (١٨٢٨ متر) ٠

وأما الخط الجنوبي فيشتمل على جبل بيخير أو الجبل الابيض « جياسى » (١٣٠٢ مترا) وجبل باكرمان (١٠٢٤ م) ، وجبل عقرة (١٥٤٨ مترا) وجبل بابا جيجك (١٠٠٥ مترا) ، وجبل بيرمام (١٠٩٠ مترا) وجبل سفين (١٤٧٥ مترا) وجبل هيبت سلطان (١٢٠٦ مترا) وجبال بازيان (١٥٤٤ مترا) وجبل سگرمه (١٧٢٧ مترا) وجبل هنجيرة (١٣٧٢ مترا) وجبل قرەداغ (١٠٧٦ مترا) وجبل زرده (١٧٩٥ مترا) ٠

ان الالتواءات المحدبة سواء في المنطقة المعقدة الالتواء أم في المنطقة البسيطة الالتواء تحصر بينها سهولا ضيقة أو واسعة حسب مواقعها ، وهي عبارة عن التواءات مقعرة في الغالب ، كما انها تحصر بينها عددا من الهضاب ، وغالبا ما تنتج تلك الهضاب من تقارب الالتواءات المحدبة واندماجها في كتلة واسعة ٠ وبالرغم من أن تلك الهضاب قليلة الاستثمار في الزراعة الا انها تعتبر مراعي ممتازة ٠ ومن ابرز تلك الهضاب هضبة بنجوين وهضبة برزنجة وهضبة بشدر وهضبة جوارته وجميعها تقع في محافظة السليمانية ، وهضبة كواندة التي تقع في أقصى الطرف الشمالي لمحافظة دهوك ٠ وتحتل هضبة بنجوين الطرف الشمالي من محافظة السليمانية وهي أضخم وأهم هضبة في المنطقة الشمالية ٠ وتحيط بها جبال المنطقة المعقدة الالتواء من جهات ثلاث ويتراوح ارتفاعها بين ١٥٠٠ مترا الى ٢٠٠٠ مترا وأهمها سلسلة قاية وسلسلة هرزله وسلسلة ياسمال ٠ وهي لاتستثمر في الزراعة الا بدرجة محدودة ، لكنها تمتلك مراعي غنية ٠

وتمتد هضبة برزنجة شرقا حتى جبال هورامان وجنوبا حتى سهل

شهرزور ، بينما يحدها نهر قلاجوالان من الشمال • وتشتمل على بضعة جبال من بينها جبل كالاكراه وجبل كركازاو (۲۲۰۰ مترا) •

أما هضبة بشدر فيحدها من الشرق الجزء الايراني من المنطقة المعقدة الالتواء ومن الجنوب وادي سيويل ومن الغرب قلاجوالان كما يحدها نهر الزاب الصغير من الشمال • وتشتمل على بضعة جبال تمتد في الغالب بموازاة الحدود ومن بينها جبل سرشو (۲۱۱٦ مترا) وجبل كتو (۲۳۱٦ مترا) •

وتنحصر هضبة جوارته بين وادي سيويل وقلاجوالان وأهم جبالها جبل سرسير (۱٥۸۹ مترا) وجبل لارى [1] •

وأما هضبة كوانده فتقع على الحدود التركية العراقية ويتفاوت ارتفاعها بين ۲۱۰۰ مترا الى ۲٤۳۰ مترا وهي صخرية تحيط بها سفوح متحدرة يصعب تسلقها وتتراكم عليها الثلوج في أشهر الشتاء والربيع [2] •

أما السهول المقعرة التي تنحصر بين المنطقة المعقدة الالتواء والمنطقة البسيطة الالتواء فيمكن القول انها أهم الأجزاء الطوبوغرافية لمنطقة الجبال من وجهة النظر البشرية ، ذلك لانها تمثل أهم مراكز الاستيطان البشري في المنطقة ، ولهذا قامت فيها القصبات والقرى الكبيرة ، وهي بطبيعة الحال أبرز المناطق الزراعية في المنطقة الجبلية وأعظمها انتاجا • وأهم تلك السهول سهل شهرزور وسهل رانية وسهل السليمانية وسهل زاخو (السندي) •

ويعتبر سهل شهرزور اوسع سهول المنطقة الجبلية اذ يبلغ معدل طوله من الشرق الى الغرب حوالي ٤٥ كيلومترا كما يبلغ معدل عرضه حوالي ١٥ـ٢٠ كيلو مترا وقد يمتد الى ٢٥ كيلو مترا في الجزء الجنوبي الشرقي

---

١ ـ سلمان الدركزلي ـ جغرافية العراق العسكرية ، بغداد ١٩٥٦ ص ٩٠ـ٩١

٢ ـ الهاشمي ـ جغرافية العراق الثانوية ـ بغداد ١٩٢٨ ص١٨

منه ، ويتراوح معدل ارتفاعه بين ٤٥٠ مترا ـ ٦٠٠ مترا • وتحيط به جبال هورامان من الشرق وجبال جوارته من الشمال وجبل بالامبو (١٥٨٥ مترا) من الجنوب • كما تتصل جهته الشمالية الغربية بسهل السليمانية • وهناك نظريات متضاربة في تكوين هذا السهل ، فبينما يدعي هستد بأنه التواء مقعر مفتوح[١] ، يعتقد دنيس Dennis بانه التواء محدب قد أزالت تحدبه عوامل التعرية[٢] • ويمتاز سهل شهرزور بخصوبة عالية بسبب الترسبات النهرية التي تحملها اليه المجاري المائية العديدة من الجبال المجاورة • ويرويه نهر تانجرو وروافده العديدة كرافد زلم ورافد جقان في الجزء الشرقي والاوسط منه ، بينما يصرف الجزء الغربي منه نهر تابين أحد روافد الزاب الصغير • وتتميز بعض المناطق الجنوبية من السهل برداءة تصريفها المائي مما يؤدي الى تشبع ارضها بالمياه والى نشوء المستنقعات في فصلي الشتاء والربيع •

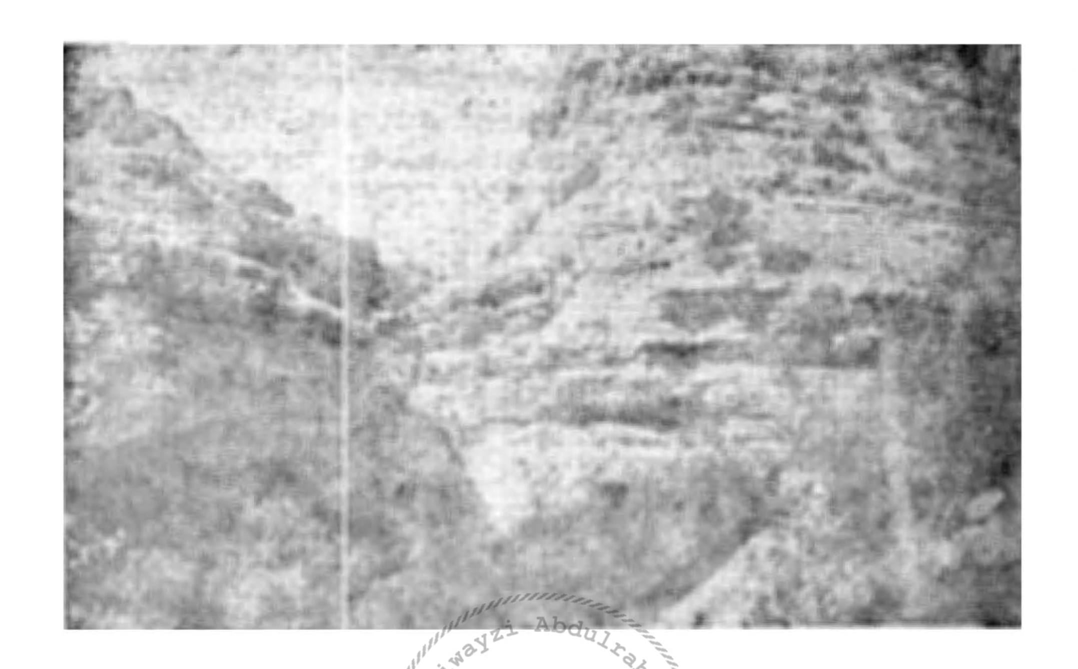
وأما سهل السليمانية فهو عبارة عن الحوض الواسع لوادي تانجرو الاعلى ، ويمتد الوادي باكمله نحو الجنوب الشرقي لمسافة ٦٤٫٥ كيلومترا • ويأخذ السهل بالاتساع عند مدينة السليمانية حتى يصبح عرضه ١٤٫٥ كيلو مترا ، ثم يندمج طرفه الجنوبي مع سهل شهرزور • ويمتد نحو الشمال الغربي في شريط ضيق حتى سهل سورداش • ويتصف الجزء الشمالي من السهل بأنه مموج وذو تربة خصبة ، في حين أن القسم الجنوبي منه منخفض تحتله بعض المستنقعات • ويروى سهل السليمانية نهر تانجرو وبعض روافده كما تسقيه ينابيع عديدة •

أما سهل رانيه فيحيط بنهر الزاب الصغير وهو اوسع سهول المنطقة الجبلية ، اذ يبلغ طوله حوالي ٣٠ كيلو مترا من الشرق الى الغرب ويتراوح

---

١ ـ هستد ، ص١٥

2. Dennis, P. 6



شكل رقم ـ٥ـ منظر من جبل كويجه

عرضه بين ٢٠ـ٣٠ كيلومترا (مساحته حوالي ٨٠٠ كم[٢]) • وتفصل النصف الشرقي منه عن النصف الغربي حافة ضيقة يخترقها الزاب الصغير في خانق عند دربند ، ويطلق على القسم الشرقي اسم سهل بشدر وعلى القسم الغربي اسم دشتي بتوين ويتراوح ارتفاع السهل على العموم بين ٥٠٠ مترا الى ٦٠٠ مترا • ويروى السهل عدد من العيون والجداول ، ولا تستغل مياه الزاب الصغير في الري الا في مواضع قليلة من السهل • وقد شيد سد دوكان عند النهاية الجنوبية من السهل • وقد غمرت بعض أجزائه مياه بحيرة دوكان •

أما سهل زاخو ، والذي يطلق عليه أيضا اسم سهل السندي ، فيبلغ متوسط اتساعه حوالي ٦ كم ، كما يتراوح ارتفاعه بين ٤٠٠ مترا الى ٦٠٠ مترا • وهو يمتد شرقي نهر الهيزل الى مسافة ٣٥ كيلومترا ، ويتخذ شكلا مثلثا يأخذ بالضيق كلما اتجهنا نحو الشرق • ويتكون سطحه من ترسبات

غرينية فوق الصخور البختيارية المكتلة • وتحده جبال برواري بالا (جبل متينه) شمالا ، وجبال براوری زیر (جبل گارة) جنـــوبا ، ويرويه نهر الخابور •

ثانيا ـ منطقة الهضاب والتلول

لقد سبق أن أوضحنا الحدود الفاصلة بين هذه المنطقة والمنطقة الجبلية • وقد ذكرنا بان تلك الحدود (وهي حدودها الشمالية) تتمثل في امتـدادات جبال بيخير والجبل الابيض وجبل عقرة وجبل بيرمام وجبـــل هيبت سلطان وجبال بازيان وجبال سگرمه وجبال قرەداغ • أما حدودها الجنوبية فتتمثل في جبل سنجار الواقع بالقرب من الحدود السورية ثم جبل اشكفت ثم جبال تلعفر ثم جبل ابراهيم ثم جبل عديه ثم جبل مكيحل ثم جبـــل مكحول ثم جبال حمرين التي تنتهي بالقرب من الحدود الايرانية • ويعتقد هستد ان من الممكن اعتبار الحدود الايرانية حافة شرقية للسهل الرسوبي في حالة تلاشي جبال حمرين[1] • ويبلغ طول المنطقة حوالي ٥٠٠ كيلومترا ويتراوح عرضها بين ٨٠ الى ١٥٠ كيلومترا ، وبذلك تقرب مساحتها من ٦٧٫٠٠٠ كم٢ ، وهو ما يعادل ١٥٪ من مساحة العراق[2] •

---

١ ـ هستد ، ص٢٥

٢ ـ المصدر السابق ، ص٢٤

أما الطائي فيعتبر مساحة المنطقة حوالى ٩٥٫٠٠٠كم٢ أي ما يعـــادل ٢١٪ من مساحة العراق ، حيث يقدر امتدادها بحوالي ٤٥٠ كيلومترا وعرضها بما يتراوح بين ١٤٠ كم ـ ٣٥٠ كم • وهو يضم اليها قسـما كبيرا من هضبة الجزيرة والهضبة الصحراوية الغربية ، ويعتقـد ان الحدود الغربية للمنطقة تمثلها الحدود السورية ، والحدود الجنوبيـة الغربية تبدأ من مخفر الربط على بعد عشرة كيلومترات شمال نهـــر الفرات ثم تمر بقرية فالوق ثم بقرية ابو جيشه ثم بقرية خنفسان ثم بقرية عدوى ثم بقرية شنانه ثم بخط حدود السدة الترابية لقنــــاة الثرثار حتى نهر دجلة (الطائي ص ٣٣ـ٣٥)

وقد أطلق الجغرافيون اسماء عديدة على هذه المنطقة ، فمنهم من اسماها بمنطقة الروابى[1] ، ومنهم من أسماها بالمنطقة شبه الجبلية[2] ، ومنهم من اسماها بمنطقة المقدمات الجبلية[3] ، ومنهم من اسماه بمنطقة التلال[4] ، كما ان البعض أطلق عليها اسم منطقة السهول المتموجة[5] ، غير ان الاسم الشائع للمنطقة هو « المنطقة المتموجة » • ولعل أكثر التسميات انطباقا عليها هو اسم « منطقة الهضاب والتلول » ، فما هي في الحقيقة سوى مجموعة من التلال تحصر بينها هضابا متميزة •

والواقع انها عبارة عن منطقة انتقالية بين المنطقة الجبلية في أقصى الشمال والشمال الشرقي وبين السهل الرسوبي في الوسط والجنوب • وهي تندمج في جزئها الغربي مع الهضبة الصحراوية في الغرب ، وهذا الاندماج يتم في طرفها الشمالي الغربي الذي يطلق عليه اسم منطقة الجزيرة الشمالية • ويعتبر بعض الكتّاب هذا الجزء من سطح العراق ضمن الهضبة الصحراوية ، لكن الغالبية يتفقون بانه جزء لا يتجزأ من منطقة الهضاب والتلول • ويعيّن البعض حدود منطقة الجزيرة الشمالية بانها تمتد من الحدود العراقية السورية في الشمال والشمال الغربي ، وتنحدر الى الجنوب ما بين دجلة من الشرق والحدود العراقية السورية من الغرب حتى تنتهي عند خط عرض ٣٤٫٥° ، وهو الخط الذي يمتد ما بين مرتفعات مكحول ومنجار ، وبذلك يكون شكلها العام على هيئة مثلث ينتهي رأسه عند جبل

---

١ ـ طه الهاشمي ، المرجع السابق ، ص٢٦

٢ ـ هستد ، ص٢٤

٣ ـ الدكتور ابراهيم شريف ، الموقع الجغرافي للعراق ، الجزء الاول ، بغداد (   ) ص٨١

4. Buringh, P. 37

٥ ـ الطائي ، ص٣٢

مكحول في منطقة الفتحة بينما تمتد قاعدته مع الحد السياسي الكائن ما بين العراق وسورية[1] .

وهكذا أشتمل هذا الجزء من اقسام سطح العراق على جميع مظاهر السطح في الاقسام المتميزة الثلاث ، الجبلية والهضبية الصحراوية والسهلية الرسوبية ، فهو منطقة انتقالية بحق وحقيق بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب . وقد سبق أن اوضحنا عند الحديث عن التكوين الجيولوجي للعراق الشمالي بأن منطقة التلال تعرضت لنفس الظروف الجيلوجية التي تعرضت لها المنطقة الجبلية حيث ظلت مغمورة بمياه بحر تشس لعصور عديدة . كما تعرضت ايضا لضغوط الحركة التكتونية العظمى في اواخر الزمن الثالث الا أن سطحها كان اقل تأثرا بتلك الحركة بسبب بعدها عن مركزها . وقد خلفت هذه الحقائق الجيلوجية آثارا فيزيوغرافية واضحة على سطحها . فلقد اصبحت التواءاتها خفيفة ، وهي أشبه بالتلال منها بالجبال ، وقلما تتجاوز ١٠٠٠ مترا . وهي على العموم متباعدة عن بعضها وقليلة الوعورة والانحدارات ، وان الاودية والاحواض التي تحصرها بينها عبارة عن سهول أو هضاب فسيحة وهي تتخذ نفس الاتجاهات التي تتخذها التواءات المنطقة الجبلية ، اى انها تمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي ، عدا جبل سنجار الذي يمتد من الغرب الى الشرق . وهذه الالتواءات تزداد ارتفاعا وتقل امتدادا وتكثر فيها الانكسارات كلما اتجهنا نحو الشمال الشرقي ، اى كلما اقتربنا من المنطقة الجبلية ، ويتناقص ارتفاعها كلما انحدرنا نحو الجنوب الغربي ، اى كلما ابتعدنا من مركز الحركة الارضية واقتربنا من منطقة السهل الرسوبي . (انظر شكل رقم ٢)

---

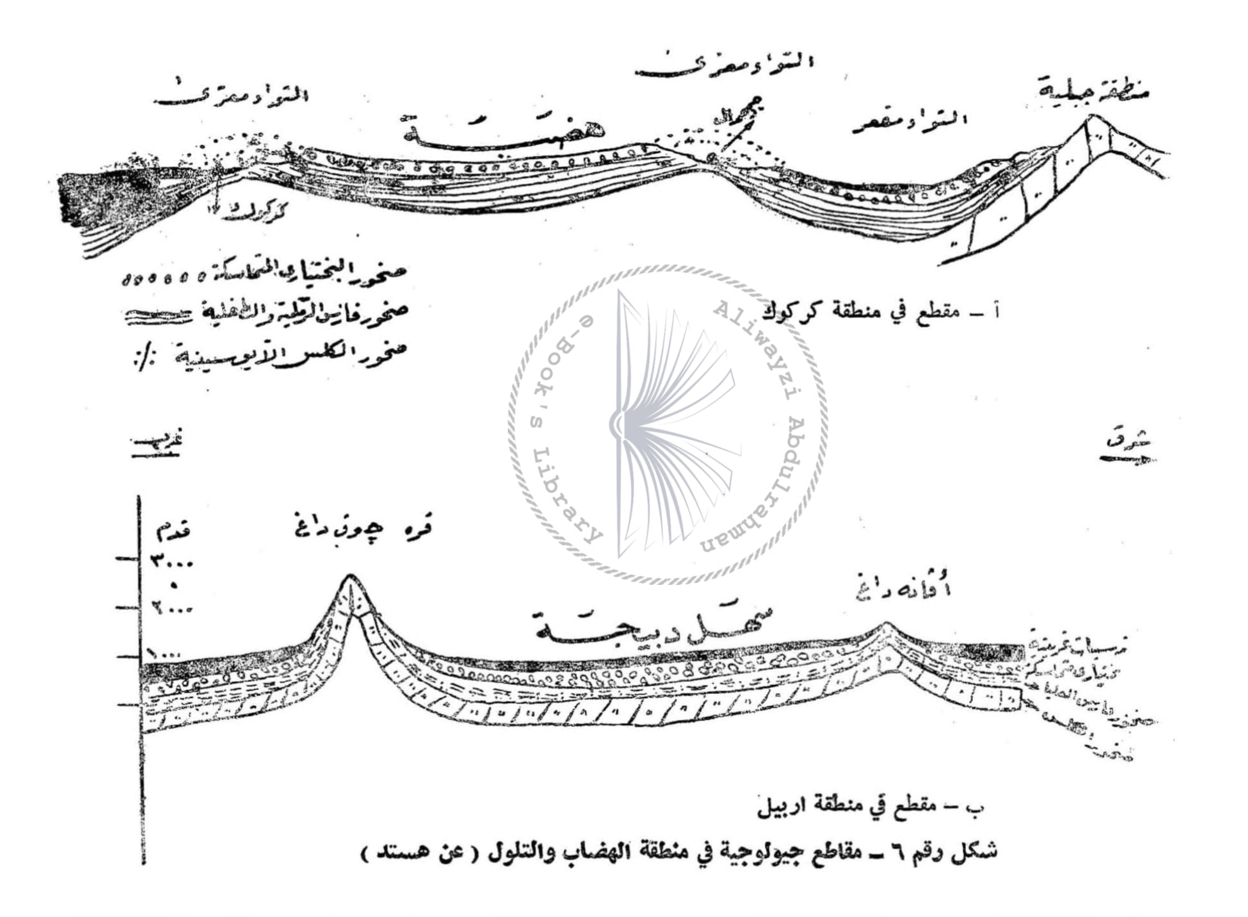
١ ـ الدكتور نوري خليل البرازي ـ البداوة والاستقرار في العراق ، القاهرة ١٩٦٩ ص١٢

كذلك اثر التكوين الجيلوجي تأثيرا واضحا على صخور تلال المنطقة وسهولها وهضابها • فبالنظر لانها كانت تمثل أساسا خوضا يمتد امام مرتفعات المنطقة الجبلية ، لذلك ترسبت فيه الصخور الجيرية وصخور الطفل اولا ، ثم تراكمت فوقها الرسوبات التي كانت تحملها مجاري المياه المنحدرة من الجبال المجاورة من الحصا والرمال والصخور ، في حين تراكمت فوق اراضي الجزيرة الشمالية طبقات من الصخور الجبسية باعتبارها تمثل بقايا البحر الداخلي • وهكذا تكشف محاور المرتفعات في المنطقة عن صخور متعددة ، ففي الالتواءات الشديدة تظهر للعيان صخور الكلس العائدة لعصر الآيوسين ولعصر فارس الأسفل (الميوسين) ، وفي الالتواءات البسيطة تظهر صخور الطفل والصخور البختيارية المكتلة وصخور الرمل العائدة لعصر فارس الاعلى (كما هو الحال في تلال حمرين)[1] (انظر شكل رقم ٦) • اما الهضاب والسهول فقد غطت صخورها الباطنية ترسبات من الرمل والطين والحصا والطفل • وتبلغ هذه الترسبات السطحية في بعض المناطق السهلية عمقا كبيرا مما يكسب هذه الجهات خصوبة كبيرة ويجعلها عظيمة الصلاحية للزراعة • وقد اثر التكوين الجيلوجي للمنطقة في مياهها السطحية والباطنية ايضا • فنظرا لقلة ارتفاع التواءاتها فهي لم تعد مصدرا مهما من مصادر المياه السطحية ، فليس ثمة مجار هامة تنحدر من تلك التلال ، يضاف الى ذلك تناقص كميات التساقط التي تصيب المنطقة ، فهي على العموم تنحصر بين خطي المطر ٢٠٠ و ٥٠٠ ملمترا • لذلك فقد اتصفت المنطقة عموما بالجفاف ، وكثرت فيها الاودية الجافة التي لا تجري فيها المياه الا في موسم الامطار • وهذه الاودية قد كونت في بعض الجهات سهولا فيضية يصل عرضها الى حوالي خمسة كيلومترات ، وقد تكون ضيقة ملتوية وتحاذيها في بعض الاحيان اجراف عالية يصل ارتفاعها الى حوالي ٣٠ مترا[2] •

---

١ ـ هستد ، ص٢٧

٢ ـ الخلف ، ص٦٦



أ – مقطع في منطقة كركوك

ب – مقطع في منطقة اربيل

شكل رقم ٦ ـ مقاطع جيولوجية في منطقة الهضاب والتلول (عن هستد)

وتكشف بعض هذه الوديان عن مدرجات متعددة تشير الى تعرض المنطقة الى ارتفاع تدريجي ومرحلي خلال العصور الجيولوجية . وعلى العموم فان المجاري السطحية التى توجد فى الجزء الواقع الى شرقى نهر دجلة من المنطقة هي اعظم غزارة واكثر دواما وهي تستمد مياهها في الغالب من خارج المنطقة . اما الاودية التي تقع الى الغرب من نهر دجلة ، ولاسيما في الطرف الشمالي من منطقة الجزيرة ، فانها تكون عموما على هيئة وديان قصيرة تمتد في اتجاهات مختلفة ولا تحتوي على المياه الا في موسم المطر . كذلك تنعكس آثار التكوين الجيلوجي للمنطقة على حالة المياه الباطنية فيها ، فنظرا لان معظم صخورها السطحية هي صخور كلسية ورملية ذات مسامية عالية فقد أصبحت غنية بالمياه الجوفية ، حيث تغور معظم مياه الامطار الى الاعماق . وتتلقى منطقة التلال والهضاب جزءا من مياهها الجوفية في بعض جهاتها من المنطقة الجبلية التي تتكون التواءاتها أيضا من صخور كلسية تغوص بعيدا تحت التربة فتخزن في اعماقها مياه الأمطار ، كما هو الحال في سهلي اربيل ومخمور مثلا ، ولذلك اصبحت منطقة التلال ثرية عموما بمياهها الجوفية وغنية بالعيون والآبار . وقد ادى ذلك الى انتشار مراكز الاستيطان فيها في مختلف الجهات . ومما ساعد على ظهور القرى الكبيرة فيها ، والتي تحولت في بعض الاحيان الى مراكز مدنية كبيرة ، صلاحية المنطقة لزراعة الديم (الزراعة المطرية) مما جعلها من اغنى مناطق البلاد في انتاج القمح والشعير ، ولا سيما في جزئها الشمالي .

ولقد ترك التكوين الجيلوجي للمنطقة آثارا ذات اهمية معدنية ايضا . فالمعروف ان التلال التي تمثل الحد الجنوبي للمنطقة ، ونعني بها تلال حمرين ومرتفعات القيارة ، هي من المناطق الغنية بالنفط في البلاد .

توضح اذن بأن سطح منطقة الهضاب والتلول عبارة عن سلاسل من

الجبال المنخفضة المتفرقة التي تحصر بينها الأحواض والهضاب . وبالرغم من أن تلك المرتفعات تمتد في اتجاهات متباينة في بعض الاحيان الا انها على العموم ذات اتجاه شمالي غربي ـ جنوبي شرقي ، عدا جبل سنجار الذي يكون امتداده غربيا ـ شرقيا . واهم تلك السلاسل هي : (انظر شكل رقم ٤)

آ ـ المجموعة الاولى : وهي تقع غربي نهر دجلة ، وتتميز بقلة ارتفاعها وتكون على هيئة مرتفعات منفصلة عن بعضها البعض وتنصرف مياهها في الاودية والمنخفضات والاحواض القريبة منها ، وهي عارية من النبات عدا جبل سنجار وتنقسم الى فرعين ابتداءا من مرتفعات مكحول (٥٣٣ مترا) في الجنوب ، ويوازي الفرع الاول ضفة دجلة الغربية ويشتمل على مرتفعات نجمة الواقعة جنوب وادي القوصة ثم التلال الواقعة في منطقة القيارة والعطشان (٤٩٠ مترا) وعين زالة .

اما الفرع الثاني فيتجه غربا ابتداء من مرتفعات نجمة ويشتمل على مرتفعات عدية (٤٧٧ مترا) وابراهيم (٥٣٣ مترا) وتلعفر (٥٩٨ مترا) وزمبر (٦٠٥ مترا) واشكفت (٦٢٩ مترا) حتى تنتهي بجبل سنجار وهو أعلى جبال المنطقة (١٤٦٣ مترا) ويمتد لمسافة ٧٢ كيلومترا . ويحصر هذان الفرعان بينهما سهل الجزيرة الشمالي الذي يشتمل على بعض المرتفعات الاخرى .

ب ـ المجموعة الثانية : وتقع شرقي دجلة بين نهر دجلة والزاب الصغير وهي في الغالب عبارة عن نطاقات منعزلة من التلال والروابي القليلة الارتفاع العارية من النبات وأهمها جبل مقلوب (١٠٧٥ مترا) وجبل بعشيقة (٦٦٣ مترا) وجبل قره‌جوغ (٨٧٥ مترا) وجبل باتيوه (٨٧٠ مترا) . ويكتسب بعض هذه المرتفعات اهمية خاصة نظرا لكونها تمد مستودعات المياه الباطنية بالمياه وخاصة تلول مقلوب وبعشيقة ، وتنبثق تلك المياه في

السفوح والسهول المجاورة على شكل ينابيع وعيون . كذلك تشتمل هذه المجموعة ايضا على جبال آوانه (٥٣٠ مترا) وسفوحها غنية بالعيون والينابيع التي تسقي حافة سهل ديبكة المجاور . وتقع الى شمالها جبال دميرداغ (٥٠٠ مترا) .

جـ ـ المجموعة الثالثة : وتقع بين الزاب ونهر ديالى وهي أشد انخفاضا وفقرا بالنبات من المجموعتين السابقتين وأهم جبالها جبل غرة (نفط داغ) الذي يقع شمال شرقي طوزخرماتو وجبل گلابات (٢٢٥ مترا) وجبل بابا شهوار (جبل كفري) (٣٦٨ مترا) وجبل گمار (٢٥٨ مترا) وجبل شاكل (٤٠٥ مترا) ، وجبال كاني دوملان وهي سلسلة طويلة تمتد الى ١٠٠ كيلومترا .

د ـ المجموعة الرابعة : وتمتد بين نهر ديالى والحدود الشرقية والجنوبية لمنطقة الهضاب والتلال ، وهي تمثل الاطراف النهائية للانثناءات لذلك فهي اقلها وضوحا ، وتشتمل على سلسلة آخ وداخ (٦٣٢ مترا) التي تمتد غربي قصر شيرين بين ديالى وجبل جوارباغ ، ثم سلسلة جبال حمرين وهي اطول سلاسل هذه المنطقة بل اطول سلسلة جبلية في العراق اذ يبلغ امتدادها حوالي ١٦٠ كيلو مترا ، وتبدأ شرقي مندلي عند الحدود الايرانية العراقية وتتجه نحو الشمال الغربي حتى تنتهي عند نهر دجلة في الفتحة ، وهي ضيقة على العموم وأعظم اتساع لها في قسمها الاوسط ، وهو أشد اجزائها ارتفاعا حيث تتجاوز بعض قممه ٣٦٥ مترا . وهي تتخذ صفة الوضوح في جزئها المشرف على نهر دجلة حيث تبدو على شكل حائط حاد ، بينما تبدو ضامرة عند الحدود الايرانية . وتخترق الانهار هذه السلسلة في عدة مواضع منها ، حيث يخترقها نهر دجلة في الفتحة ويخترقها نهر ديالى في منصورية الجبل ، كما يخترقها نهر العظيم في دميرقبو .

وهكذا يتضح بان معظم سلاسل منطقة الهضاب والتلول لا يتجاوز ارتفاعها ١٠٠٠ مترا ، (بين ٤٠٠ مترا الى ١٠٠٠ مترا) ، كما انها قليلة الوعورة وعارية من النبات وقد أثرت فيها عوامل التعرية تأثيرا كبيرا بسبب فقر نباتها وشدة انحداراتها • وهي كما ذكرنا ذات أهمية اقتصادية خاصة ، اذ تجمعت في جزء كبير منها مستودعات النفط ، كما انها ذات أهمية بشرية اذ تقوم فيها مراكز مدنية هامة لاسيما في المواضع التي تخترقها الانهار ، ومثال ذلك الكوير ومخمور والتون كوبري وكركوك وداقوق وطوز خرماتو وكفري • وقد اكتسبت هذه المدن أهمية خاصة نظرا لوقوعها على الطرق الموصلة بين منطقة السهل الرسوبي في الجنوب ومنطقة الجبال في الشمال حيث يتم عن طريقها التبادل التجاري بين هاتين المنطقتين المتباينتين في طبيعتهما وانتاجهما •

أما أبرز السهول التى تمتد بين سلاسل التلال المذكورة فهى[1]: (انظر شكل رقم ٢ ورقم ٦)

آ ـ سهل حمرين : وهو عبارة عن التواء مقعر قد ملأته عوامل التعرية بطبقة سميكة من الترسبات الرملية والطفلية غير انها ليست كبيرة الخصوبة ، ويمتد من التواء القيارة المحدب شمالا حتى الحدودالايرانية جنوبي خانقين ، وهو منبسط في قسمه الشمالي بينما تعلوه في جزئه الجنوبى سلاسل قليلة الارتفاع • ويضيق السهل في قسمه الاوسط حيث يصل الى ٣٢ كيلو مترا ويزداد عرضه كلما اتجهنا شمالا أو جنوبا فيكون ما بين ٦٤ الى ٨٠ كيلو مترا • وتكفي امطاره للزراعة

راجع : 1. Naval Intelligence Division, Iraq and the Persian Gulf, London 1944, P. 81-97

وكذلك هستد ، ص ٣٤ـ٤٢
والخلف ، ص٧٢ـ٧٣

المطرية ، كما يمكن الأستفادة من مياه بعض أنهاره للري • وتجري انهاره عبر سهول رسوبية مكونة لها مجاري واسعة فيضية ذات تربة سميكة من الحصى ، وهذه المجاري جافة في معظم أيام السنة كما هو حال نهر طاووق •

ب ـ سهل ديبگة : وهو التواء مقعر يمتد بين جبال اوانة وقره جوغ ويقدر عرضه بـ ١٦ كيلو مترا وطوله بـ ٨٠ كيلو مترا • وتنصرف مياه القسم الشمالي منه والمسمى بسهل شمامك الى نهر الزاب الكبير ، كما تنصرف مياه القسم الجنوبي الشرقي منه والمسمى بسهل كندناوه الى نهر الزاب الصغير ، وقد امتلأ حوض هذا السهل بالرواسب الغرينية وبترسبات خشنة من الرمل والحصا والحجارة • ويتميز هذا السهل بوفرة مياهه الباطنية التي تنحدر اليه من التلال المجاورة والتي تظهر عند حافاته على شكل ينابيع وعيون ، كما انه غني بالحشائش وقت الامطار مما يجعله صالحا لرعي الحيوانات •

جـ ـ سهل أربيل : وهو يقع في الشمال الشرقي من سلسلة أوانه وتحده الهضاب من الجهة الشرقية والغربية ويمتد جزؤه الجنوبي الشرقي حتى جبال كاني دوملان • ويبلغ طوله بين الجنوب الشرقي والشمال الغربي نحو ٨٥ كيلو مترا ، أما عرضه فلا يتجاوز نصف هذا المقدار • ويتكون من حوض واسع قد امتلأ بترسبات غرينية وطينية ورمل وحصى ، كما تقع تحتها طبقات من حصى البختياري وصخور متكتلة • وسطحه على العموم متموج تتخلله الوديان الضحلة التي تصرف مياهه الى نهري الزاب الكبير والزاب الصغير • وتعلو بعض أجزائه الروابي والتلال وأهمها دميرداغ • ويحتمل وجود مياه جوفية غزيرة فيه بطبيعة تكوينه الجيولوجي ولمجاورته لجبال ذات صخور كلسية مسامية • وهو من أكثر سهول المنطقة صلاحية لزراعة القمح •

ذ - سهل سنجار الشمالي : وهو عبارة عن حوض مضرس السطح ويشغل الطرف الشمالي الغربي من الجزيرة الشمالية ، ويمتد شمالي جبل سنجار على طول النطاق الغربي حتى الحدود العراقية السورية ويطلق عليه أيضا اسم سهل شمر الشمالي . وتبلغ مساحته حوالي ١٨٠٠ كم٢ . وتشتمل بنيته على تكوينات مختلفة بين الرواسب الفيضية الحديثة وبين الصخور الايوسينية ، وتظهر بعض التكوينات الكريتاسية والبركانية في بعض جهاته ولا سيما في تلاله المتناثرة . ويقطع هذا السهل عدد من الاودية التي تجري من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي وأهمها وادي المر ووادي سويدية ووادي القوصة وجميعها تصب في نهر دجلة .

ان السمة الاخيرة من سمات سطح هذه المنطقة وهو السمة الهضبية هي في الواقع أبرز صفات المنطقة ، فتلالها كما رأينا هي على العموم التواءات متفرقة وواطئة بصورة عامة وأقرب الى قباب تتناثر فوق الهضاب السهلية المترامية أو الهضيبات التي تقطعها الاخاديد . كما ان سهولها المذكورة أعلاه ما هي في الحقيقة سوى هضاب يغلب على سطحها التموج . فسهل حمرين يتراوح ارتفاعه بين ١٨٠ مترا و ٢٥٠ مترا ، وسهل ديبكة يبلغ ارتفاعه حوالي ٣٠٠ مترا ، كما يتراوح ارتفاع سهل أربيل بين ٣٠٠ مترا و ٤٥٠ مترا . فالصفة الهضبية اذن هي السائدة في صفات المنطقة ، ومع ذلك فمن الممكن تمييز وحدتين هضبيتين كبيرتين فيها هما هضبة كركوك التي تمتد شرقا وهضبة الموصل التي تمتد غربا ويفصل بينهما سهل أربيل(١) .

---

1. Iraq and the Persan Gulf, P. 81-97 راجع :

وكذلك هستد ، ص٢٨-٣٠ و٤٣-٤٤

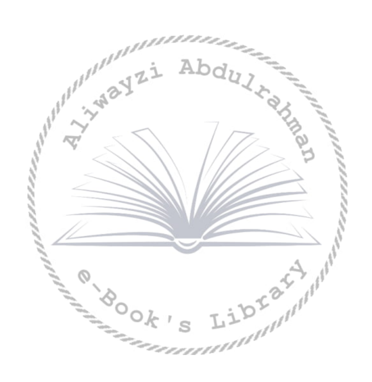
والخلف ، ص٧٤-٧٦

أ ـ هضبة كركوك : وهي تنحصر بين الحدود العراقية ـ الأيرانية وسهل اربيل من جهتي الشرق والغرب وبين سلاسل الجبال العالية في الشمال والتلال في الجنوب ، ويتراوح ارتفاعها بين ٦٠٠ مترا و ١٠٠٠ مترا. وقد تكونت هذه الهضبة نتيجة حركة ارضية قافزة وحدثت على حافتها الغربية التواءات محدبة كجبال تساق (٦٨٨ مترا) وخلخلان (١١٨٥ مترا) وشاكل (٤٠٥ مترا) ، كما امتدت على حافتها الشرقية سلاسل جبلية ، مثل بازكي زنور (١١٨٠م) • ولقد قام نهر الزاب الصغير وتوابع نهر العظيم (وهي خاصة صو وطاووق صو وآق صو) وكذلك نهر ديالى بتقطيع الهضبة الى تلال ووديان وساعد على ذلك فقر الهضبة بالنبات الطبيعي وشدة انحداراتها ووجود صخور لينة فيها • وتوجد فيها بعض السهول الفيضية الصغيرة قرب مجاري الانهار مثل سهل آق صو ، ولكن وديانها لا تصلح عموما الا لنمو حشائش فقيرة •

ب ـ هضبة الموصل : ويطلق عليها بعض الكتاب اسم هضبة آشور ، وهي تحتل الجزء الشمالي الغربي من منطقة الهضاب والتلول ، وسطحها متموج يحتوي على وديان واحواض تتخللها سلاسل واطئة من التلال مثل جبل عين الصفرة وجبل موسى ، وتغطي هذه الاحواض ترسبات غرينية وتكون خشنة او كبيرة الحجم في أطراف الاحواض أو بالقرب من الجبال ومن ضفاف دجلة القديمة ، وهي على العموم قليلة الخصوبة • ويتصل بها سهل سيتك في قسمها الشمالي وهو التواء مقعر يقع بين جبل زاوه وسلسلة شيخان (١١٠٠ مترا) • ويشطرها نهر دجلة الى شطرين متساويين تقريبا ، ويتميز القسم الشرقي بغزارة مطره مما يؤدي الى ثرائه بالعيون والينابيع ، كما تكسو بعض جباله وتلاله الاشجار والحشائش • ويرويه وادي الخوصر الذي ينبع بالقرب من القوش

ويلتقي بدجلة عند الموصل • أما القسم الغربي فهو متكون من أراضي متموجة ذات سطح غير منتظم •

ان دراسة سطح منطقة الهضاب والتلول يكشف عن التنوع الكبير بين اجزائها المختلفة ، بالرغم من تشابهها في بعض الصفات ، مما أدى الى تنـــوع في أنماط الحياة الاقتصادية والاجتماعية للسكان كما سيتوضح في الدراســـة المقبـــلة •



- ٣ -

المناخ

يصنف مناخ العراق عموما بكونه ضمن المناخات شبه المدارية ، غير ان امطاره متأثرة بنظام مناخ البحر المتوسط . ولكن اذا أردنا تحديد مناخه على وجه الدقة فان صفاته الرئيسية وهي المدى الحراري المرتفع (اليومي والسنوي) ، وقلة الامطار ، وانخفاض الرطوبة النسبية ، وقصر الفصول الانتقالية تجعل مناخه قاريا شبه صحراوي . غير ان هناك تفاوتا في صفاته المناخية بين جهاته المختلفة حسب نوعية التضاريس والقرب والبعد عن المساحات المائية . ومن المعلوم ان العامل الرئيس الذي يؤثر على المناخ هو موقعه الفلكي ، أي الموقع من خطوط العرض ، ذلك ان هذا الموقع يحدد ابرز عامل يؤثر على الحرارة وهو زاوية سقوط أشعة الشمس وطول النهار ، أي الفترة التي تشرق فيها الشمس . ويقع العراق بين خطي العرض ٥٠َ ٢٩ْ شمالا و ٢٢َ ٣٧ْ شمالا ، وقد اكتسب من هذا الموقع حرارته الشبيهة بالمدارية . كذلك فان هذا الموقع يؤثر في نوع الرياح السائدة التي تهب عليه ، حيث جعل منه موقعه هذا في مهب الرياح العكسية الغربية في فصل الشتاء .

أما العامل الثاني فهو قربه من المساحات المائية . وهنا نلاحظ ان المساحات المائية التي تؤثر على مناخ العراق هي الخليج العربي وبحر العرب ويقعان في أقصى طرفه الجنوبي الشرقي ، والبحر المتوسط الذي يقع الى الغرب منه على بعد يتجاوز ١٠٠٠ كيلو مترا .

أما العامل الثالث المؤثر على مناخ العراق فهو نوعيـة التضاريس التي تلعب دورا فعالا بالنسبة للعراق الشمالي حيث تعـدل من حـدة درجات الحرارة وتزيد من كمية التساقط • ويؤثر شكل التضاريس فى البلدان المحيطة بالعراق أيضا تأثيرا هاما في تحديد نوعية مناخه اذ انها تشكل العامل الاساس في مسارات الكتل الهوائية وفي هبوب الرياح واتجاهاتها بما تخلقه من ضغوط مرتفعة أو منخفضة •

وهناك تفاوت واضح في الصفات المناخية بين جهات البلاد المختلفة حسب نوعية التضاريس والبعد والقرب من المساحات المائية •• ومن الممكن القول ان هناك منطقتين مناخيتين رئيسيتين في البلاد يفصل بينهما خط العرض ٣٥° ، وهما منطقة العراق الشمالي ويتمثل فيها منـاخ البحر المتوسط الهامشي بصيفه الحار الجاف وشتائه البارد الممطر وسمائه الصافية ، ومنطقة العراق الجنوبى (سهل الرافدين والهضبة الغربية) بحرارته شبه المدارية وأمطاره الصحراوية[١] • وهناك من يعتقد ان العراق الشمالى ينقسم بدوره الى منطقتين مناخيتين حسب كمية الامطار وموعد سقوطها وهى المنطقـة الجبليـة التى يتمثل فيها مناخ البحر المتوسط والمنطقة الشبيهة بالجبلية التي يتمثل فيهـا مناخ السهوب • ولتوضيح طبيعة مناخ العراق الشمالى فاننا سندرس العناصر الرئيسة للمناخ وتأثيرها عليه •

الضغط الجوي والرياح

ان احوال الضغط الجوي والرياح في العـراق عموما تتأثر بنظامين رئيسيين للضغط •• ففى فصل الصيف تتركز منطقة ضغط واطىء فوق شبه القارة الهندية والخليج العربى ، يقابلها منطقة ضغط مرتفع فـوق هضبـة الاناضول• لذلك تتجه خطوط الضغط فىشهور الصيف من الشمال الشرقى الى

---

١ ـ هستد ص١٠٢

الجنوب الغربي بميل شديد ، وتصبح الرياح السائدة خلال فصل الصيف شمالية غربية ، وتعرف محليا باسم ريح الشمال . ونظرا لعدم وجود الاضطرابات الاعصارية التي تقاطع هذه الرياح فانها تهب باتجاه واحد وبصورة متواصلة أكثر مما هي عليه في فصل الشتاء[1] . وتتصف هذه الرياح عادة بالجفاف والحرارة ، وتتراوح سرعتها أحيانا بين ٢٠-٤٠ ميلا في الساعة خلال النهار ولكنها تتلاشى أثناء الليل ، كما انها تلعب دورا ملطفا في المساء يخفف من الحرارة[2] . وتثير هذه الرياح غبارا محليا في بعض الاحيان لا سيما في الجهات الوسطى والجنوبية من البلاد وخصوصا في شهر حزيران وتموز وآب ، غير انها قلما تثير الغبار في الجهات الشمالية من العراق بسبب صلابة التربة . الا انها قد تسبب ضررا كبيرا لاشجار الفواكه .

أما في فصل الشتاء فان أحوال الرياح تتأثر بمنطقة الضغط المرتفع التي تتركز فوق الجزء الشرقي من كردستان وفوق الهضبة الارمنية - الاناضولية والتي يقابلها منطقة ضغط منخفض فوق الصحراء العربية الكبرى في شمال أفريقيا . لذلك فان خطوط الضغط تتجه من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي . ويتناقص الضغط بالاتجاه غربا نحو منطقة الضغط الواطيء فوق الحوض الشرقي للبحر المتوسط وكذلك بالاتجاه جنوبا نحو المحيط الهندي . وتهب على امتداد الجانب الجنوبي لنطاق الضغط المرتفع رياح شمالية نحو منطقة الضغط المنخفض فوق شمالي أفريقيا وتخترق هذه الرياح الممرات في شمال غربي ايران وتدخل العراق فتضطرها سلاسل الجبال الممتدة في امتداد شمالي - غربي جنوبي شرقي ان تحرف اتجاهها وتجعلها رياحا

---

١ - كندرو -مناخ القارات- تعريب الدكاترة حسن طه النجم وعلي المياح وحسن الخياط ، الجزء الاول بغداد ١٩٦٧ ص٣٥٨

2. Redpath, C. H., 'Notes on the Climate of Mesopotomia', Symon Metrological Magazine, No. 54, London 1919, P. 90

شمالية ـ غربية[1] • غير ان هذا الاتجاه يقاطع في مناسبات عديدة نتيجة لتعرض العراق للمنخفضات الجوية القادمة من البحر المتوسط التي تهب في مقدمتها رياح جنوبية شرقية مصحوبة بسماء غائمة وبعض الامطار وبدرجات حرارة أعلى من المستويات العادية[2] •

وهكذا تهب خلال فصل الشتاء على العراق ثلاثة أنواع رئيسية من الرياح : هي الرياح الشمالية الغربية التي تهب من الهضبة الارمنية ـ الاناضولية حاملة الدفء النسبي والطقس الجاف ، والرياح الشمالية الشرقية التي يصحبها طقس بارد جاف وسماء صافية جدا ، والرياح الجنوبية الشرقية (التي يطلق عليها محليا اسم الشرجي) وتنشأ أمام الانخفاضات الجوية المتحركة وهي دافئة نسبيا ورطبة ويصحبها في العادة غيوم وأمطار ، الا انها في حالة جفاف سطح الارض قد تنقلب الى عواصف رملية[3] •

الحرارة

ان دراسة الحرارة في العراق تواجه صعوبة كبيرة بالنظر لقلة عدد محطات الانواء الجوية وعدم توزعها بانتظام على جهات العراق • ثم ان تسجيلاتها غير منتظمة ولا تغطي فترات طويلة عدا ثلاث محطات هي بغداد والموصل والبصرة وهي لا يمكن أن تعطي فكرة صحيحة عن جميع أنحاء العراق • ولهذا فان أحكامنا على طبيعة هذا العنصر المناخي في العراق الشمالي سيسودها التعميم وتفتقر الى الدقة •

1. 'The Climate of South East Asia', Report No. 410, Statistcs Divisions, U.S.A., Weather Bureau, P. 15

٢ ـ كندرو ـ مناخ القارات ، ص٣٥٦

3. Al-Shalash, Ali, the Climate of Iraq, Amman 1965, P. 17

وقد سبق أن أوضحنا بأن العامل الاساسي المؤثر في درجة الحرارة هو الموقع الفلكي • ويمكن القول ان العراق الشمالي ينحصر بين خطي عرض ٣٥° و٣٧° شمالا ، أي انه يقع ضمن المنطقة المعتدلة الدافئة •. غير ان هناك عاملا آخر ذو أهمية رئيسية في تعديل درجة الحرارة في العراق الشمالي هو عامل التضاريس • ويبرز تأثير هذا العامل كلما اتجهنا نحو شمال أو شمال شرقي المنطقة ، ذلك لان ارتفاع الارض يزداد في هذين الاتجاهين ، حتى اذا بلغنا أقصى الشمال والشمال الشرقي اكتسبت الحرارة صفة جديدة مغايرة الى حد كبير لمعدلاتها المألوفة في الاطراف الجنوبية والجنوبية الغربية • وبعبارة أوضح فان الفروق الحرارية تكاد تقسم العراق الشمالي الى منطقتين متميزتين ، كما هو الحال فى تقسيمها الطبوغرافى ، وهما المنطقة الجبليـــة والمنطقة الشبيهة بالجبلية أو منطقة الهضاب والتلول • وتتضح هذه الحقيقة في الجدول التالي الذى يسجل متوسطات الحرارة لمحطات تقع ضمن المنطقة الجبلية وأخرى تقع ضمن المنطقة الشبيهة بالجبلية •

جدول رقم ١

متوسطات الحرارة العظمى والصغرى بالدرجات المئوية لمحطات مختارة في العراق الشمالي(١)

الشهر	الموصل (٣٢٣مترا) العظمى	الصغرى	كركوك (٣٣١م) العظمى	الصغرى	صلاح الدين (١٠٨٨م) العظمى	الصغرى	بكرهجو (٧٥٠مترا) العظمى	الصغرى	سنجار (٤٧٦م) العظمى	الصغرى
كانون٢	١٢ر٨	٥ر٢	١٣ر٧	٥ر٤	٧ر٦	٤ر٠	٩ر٢	٥ر٠ —	ـــر١٠	٣ر٣
شباط	١٥ر٣	٥ر٣	١٥ر٥	٥ر٥	٨ر٦	١ر١	٨ر٥	ـر٢ —	١٣ر٥	١ر٤
مارت	ـــر١٠	٦ر٣	١٩ر٣	٨ر٥	١٢ر٨	٥ر٣	ـــر١٥	٩ر٤	١٦ر٥	٧ر٣
نيسان	٢٥ر٤	١٠ر٢	٢٥ر٥	ـــر١٣	ـــر١٨	٩ر٧	٢٠ر٨	٩ر٥	٢١ر٢	ـــر١١
مايس	٣٢ر٩	ـــر١٥	٣٢ر٩	ـــر١٨	٢٤ر٥	١٥ر٦	٢٩ر٤	١٣ر٢	٢٨ر٧	ـــر١٨
حزيران	٣٩ر٦	١٩ر٥	٣٩ر٩	ـــر٢٣	٣٠ر٧	٢٠ر٣	٣٤ر٦	١٨ر٨	٣٥ر٤	٢٣ر٩
تموز	٤٣ر٤	٢٢ر٩	٤٢ر٨	٢٦ر٧	٣٤ر٦	٢٣ر٧	٣٩ر٥	ـــر٢٣	٣٩ر١	٢٦ر٧
آب	ـــر٤٣	٢١ر٨	٤٢ر٥	٢٦ر٥	٣٤ر٩	٢٣ر٧	٣٨ر٥	٢٢ر٨	ـــر٣٩	٢٦ر٥
أيلول	ـــر٣٨	١٦ر٦	٣٨ر٣	٢٢ر٤	٣٠ر٩	٢٠ر٥	٣٥ر٦	١٩ر٥	٣٤ر١	٢٢ر٣
تشرين١	٣١ر٢	١١ر٤	٣١ر٦	١٧ر٢	٢٣ر٩	١٤ر٩	٢٩ر٥	١٤	٢٧ر١	١٦ر٩
تشرين٢	٢٢ر٣	ـــر٢٧	ـــر٢٣	١١ر٣	ـــر١٦	٨ر٧	ـــر١٨	٧ر٥	٢١ر٥	١٠ر٩
كانون١	١٥ر١	١٣ر٣	١٦ر١	٦ر٨	٩ر٤	٣ر٢	ـــر٩	٠ر٩	١٢ر٨	٤ر٨

(١) مأخوذ من سجلات دائرة الانواء الجوية في بغداد وتشتمل متوسطات الموصل وكركوك للفتـــرة ما بين ١٩٤٠ــ١٩٧٠ ، ومتوسطات سنجار للفترة ما بين ٦٢ــ١٩٧٠ ، ومتوسطات صلاح الدين للفترة ما بين ٦٧ــ١٩٧٠ ، ومتوسطات بكرهجو للفترة ما بين ٧١ــ١٩٧٢ .

ومع أن الجدول المذكور أعلاه لا يمثل درجات الحرارة في المنطقة الجبلية تمثيلا دقيقا لانه لم يؤخذ لفترات طويلة ، الا أن من الواضح أن درجات الحرارة تعتدل في أشهر الصيف كلما ازداد ارتفاع الارض وكلما صعدنا الى خطوط العرض العليا . وينبغي أن نؤكد أيضا ان محطتي صلاح الدين وبكرهجو لا تمثلان الاقسام المرتفعة من المنطقة الجبلية تمثيلا صحيحا . فالمعروف ان ارتفاع الارض ضمن المنطقة الجبلية ينحصر بين خطي الكونتور ١٠٠٠ مترا الى ما يتجاوز ٣٠٠٠ مترا ، بينما لا يكاد ارتفاع أية محطة من المحطات المذكورة يتجاوز ١٠٠٠ مترا . وهكذا فان درجات الحرارة فى الجهات المرتفعة من المنطقة الجبلية هي أشد انخفاضا فى أشهر الشتاء وأكثر اعتدالا في أشهر الصيف . ففي فصل الشتاء تنخفض درجات الحرارة في بعض المواضع الى الصفر المئوى لمدة أسابيع وتبقى الثلوج متراكمة لمدة شهرين على ارتفاع يتجاوز ١٠٠٠ مترا فى السفوح المواجهة للجهة الشمالية ، حتى أن هذه الثلوج تسبب مثلا قطع طريق راوندوز ـ الحاج عمران وطريق دهوك ـ العمادية لبضعة أسابيع . ويمكن القول ان حدود خط الثلج الدائم في هذه الجهات يقع ضمن ارتفاع يتراوح بين ١٠٠٠ مترا الى ١٥٠٠ مترا .

وما عدا الجهات الشديدة الارتفاع في العراق الشمالي فان من الممكن القول عموما بأن هناك تفاوتا قليلا فى درجات الحرارة بين منطقة العراق الشمالى والمنطقتين الوسطى والجنوبية من البلاد ، ولاسيما فى أشهر الصيف . ويوضح هذه الحقيقة الجدول التالى الذي يسجل متوسطات الحرارة الصغرى والعظمى لكل من بغداد والديوانية اللتين تمثلان المنطقة الوسطى ، والعمارة والبصرة اللتين تمثلان المنطقة الجنوبية .

جـــدول رقـــم ٢

متوسطات الحرارة العظمى والصغرى السنـــوية لمحطات وسط وجنوبي البلاد(١

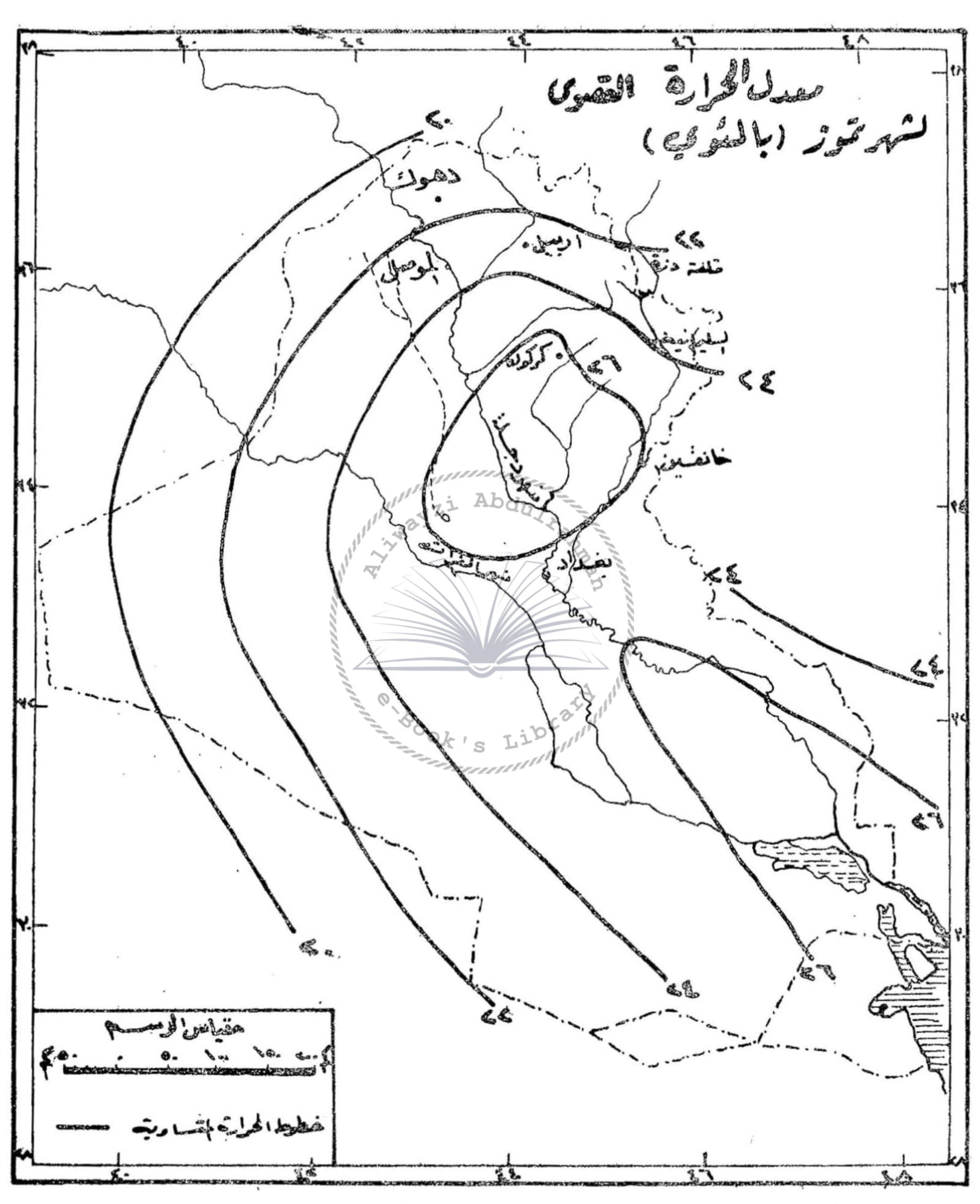
الشهر	بغـــداد العظمى	بغـــداد الصغرى	الديوانيـــة العظمى	الديوانيـــة الصغرى	العمـــارة العظمى	العمـــارة الصغرى	العـ
كانون٢	١٥ر٨	٣ر٤	١٧ر١	١ر٥	١٨ر١	١ر٦	٦ر١
شـباط	١٨ر٧	٥ر٩	١٩ر٧	٥ر٨	١٩ر٣	٦ر٦	ـــر
مـارت	٢٢ر٧	٩ر٦	٢٤ر٤	٩ر٦	٢٥ر٩	١١ر٩	٣ر
نيسان	٢٨ر٧	١٤ر٦	٣٠ر١	١٤ر٥	٣٠ر١	١٥ر٨	٨ر
مايس	٢٥ر٨	٢٠رـــ	٣٤ر٨	٢٠رـــ	٣٧ر٥	٢١ر٧	١ر
حزيران	٤١رـــ	٢٣ر٤	٤١رـــ	٢٣ر١	٤١ر٧	٢٤ر٦	٨ر
تمـوز	٤٣ر٤	٢٥ر٣	٤٢ر٧	٢٤ر٣	٤٣ر٧	٢٥ر٨	٥ر
آب	٤٣ر٣	٢٤ر٦	٤٢ر٩	٢٣ر٦	٤٣ر٥	٢٤رـــ	٣ر
أيلـول	٣٩ر٨	٢١رـــ	٤٠ر١	٢٠ر٣	٤١ر٢	٢٠رـــ	٧ر
تشرين١	٣٣ر٤	١٦ر٢	٣٤ر٥	١٥ر٨	٣٤ر٦	١٧ر٢	ـــر
تشرين٢	٢٤ر٦	١٠ر٣	٢٥ر٦	١٠ر٤	٢٦ر٧	١٢رـــ	٧ر
كانون١	١٧ر٧	٥ر٥	١٨ر٦	٦ر٤	٢٠رـــ	٦ر٨	ـــر

(١) مأخـوذ من احصاءات دائرة الانواء الجوية التي سجلت للفترة ما بين ١٩٤١ـ١٩٧٠ (عدا العـ
للفترة ما بين ٦٦ـ١٩٧٠) .

من الواضح اذن أن الفروق الحرارية بين محطات العراق الشمالي ومحطات المنطقتين الوسطى والجنوبية ضئيلة نسبيا ، ولاسيما في فصل الصيف • فبينما يبلغ متوسط الحرارة القصوى لشهر تموز ٣٤٫٦ مئوى في مصيف صلاح الدين ، و ٤٣٫٤° مئوى في الموصل ، يبلغ في بغداد ٤٣٫٤° مئوي ، وفي البصرة ٤٠٫٥° مئوي • وتعزى ضآلة هذه الفروق الحرارية بين المحطات المختلفة الى طول النهار وشدة الاشعاع الشمسى وقلة الرطوبة النسبية في جميع جهات البلاد • غير ان الفروق في درجات الحرارة واضحة نوعما في أشهر الشتاء بين محطات العراق الشمالي ومحطات المنطقتين الوسطى والجنوبية • فبينما يبلغ متوسط الحرارة العظمى لشهر كانون الثاني ٦٫٧° مئوي في مصيف صلاح الدين ، و ١٢٫٨° مئوي في الموصل ، يبلغ في بغداد ١٥٫٨° مئوي ، وفي البصرة ١٨٫٦° مئوي • ان هذا الفرق الواضح في درجات الحرارة لاشهر الشتاء بين محطات العراق الشمالي ومحطات المنطقتين الوسطى والجنوبية يمكن تعليله بأثر انتقال الشمس الظاهري نحو الجنوب (الى مدار الجدي) ، مما يؤدي الى قصر النهار وقلة الاشعاع الشمسى في العراق الشمالي على نحو الخصوص ، فضلا عن زيادة الايام الغائمة فيه عما هي عليه في المنطقتين الوسطى والجنوبية •

وعلى أية حال فان الجدول الاسبق يوضح أيضا الحقائق التالية عن الاحوال الحرارية في العراق الشمالي • فالصيف يبدأ منذ أواخر نيسان أو أوائل مايس وينتهي في اواسط تشرين الاول ، فيدوم بذلك حوالي ستة أشهر • وترتفع درجات الحرارة ارتفاعا عظيما خلال أربعة اشهر ابتداءا من شهر حزيران حتى نهاية ايلول ، وتبلغ اقصاها في شهري تموز واب (يوليو واغسطس) (انظر شكل رقم ٧) •

ويساعد صفاء السماء وطول النهار وكتل الهواء القارية الحارة الجافة على رفع درجة الحرارة بدرجة عظيمة • غير ان هناك عاملان يخففان من شدة



شكل رقم ٧ ـ معدلات الحرارة القصوى في فصل الصيف (لشهر تموز) بالدرجات المئوية . (عن الاطلس المناخي ـ مديرية الانواء الجوية)

الحرارة هما متوسط الرطوبة النسبية الواطىء ونسائم الجبل • فقد بلغت متوسطات الرطوبة النسبية لصلاح الدين مثلا ٢٨٪ و٢٨٪ و٢٤٪ و٢٨٪ لاشهر حزيران وتموز وآب وأيلول على التوالى • وبلغت في الموصل ٣١٪ و٢٨٪ و٣٠٪ و٣٧٪ على التوالي لنفس الأشهر[1] •

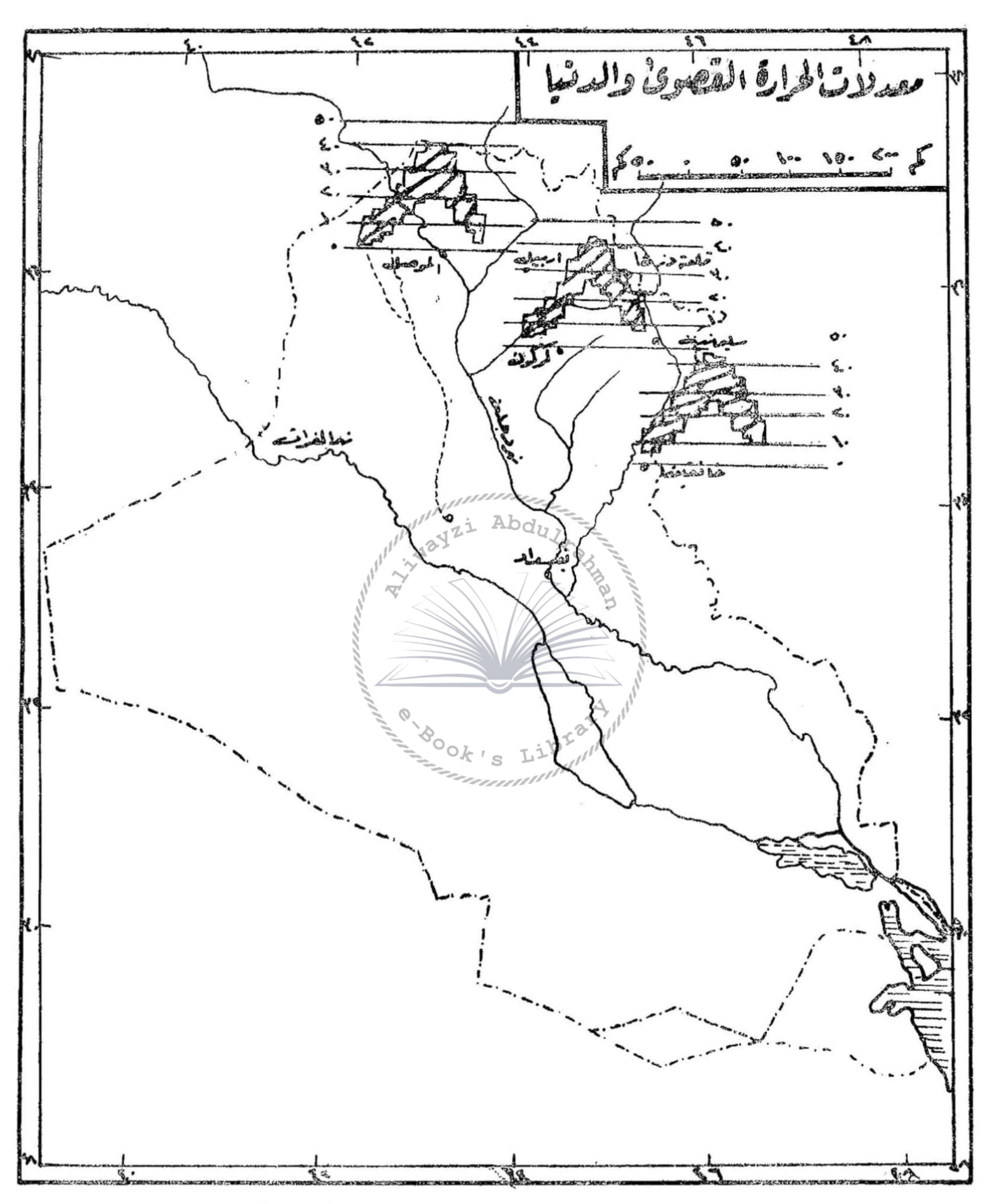
ان هذا المتوسط المنخفض يخفف من وطأة الحرارة على الاعصاب اذ يسمح بتبخر العرق من جسد الانسان وبالتالي يؤدي الى انخفاض درجة حرارة الهواء حواليه • وتأخذ الرطوبة النسبية بالارتفاع كلما اقترب موسم الامطار ، وتبلغ أقصاها فى شهر كانون الاول وكانون الثانى (ديسمبر ويناير) فتصل الى متوسط عال نسبيا (حوالي ٨٠٪ و٨٢٪ على التوالي لمدينة الموصل مثلا و٧٣٪ و٧٧٪ على التوالى لمصيف صلاح الدين) •

كذلك يوضح الجدول المذكور صفة أخرى من صفات الحرارة فى المنطقة ، وهو الفرق الكبير ما بين متوسط الحرارة العظمى ومتوسط الحرارة الصغرى ، أي ان مدى الحرارة اليومى كبير جدا • وهو يزداد بشكل خاص فى فصل الصيف ، حيث يبلغ فى بكرهجو ١٦،٠°م و١٥،٧°م و ١٦،١°م في تموز وآب وأيلول على التوالي • كما يبلغ في مدينة الموصل ٢١،٣°م و ٢١،٢°م و ٢١،٤°م في تموز وآب وأيلول على التوالي • ويعزى انخفاض درجة حرارة الليل الى الاشعاع السريع لحرارة النهار عقب غروب الشمس حيث تيسر السماء الصافية عملية الاشعاع من سطح الارض ، كما يعزى أيضا الى حالة التصريف الهوائى أو نسائم الجبل الباردة التى تهب من المرتفعات الى الاودية وخاصة فى الجهات الجبلية •

ومن الملاحظ أيضا ان مدى الحرارة السنوي عظيم أيضا ، مما يكسب المنطقة صفة المناخ القاري ، ويبلغ الفرق بين المعدل العام لحرارة أشهر

---

١ ــ مستقاة من سجلات دائرة الانواء الجوية في بغداد •

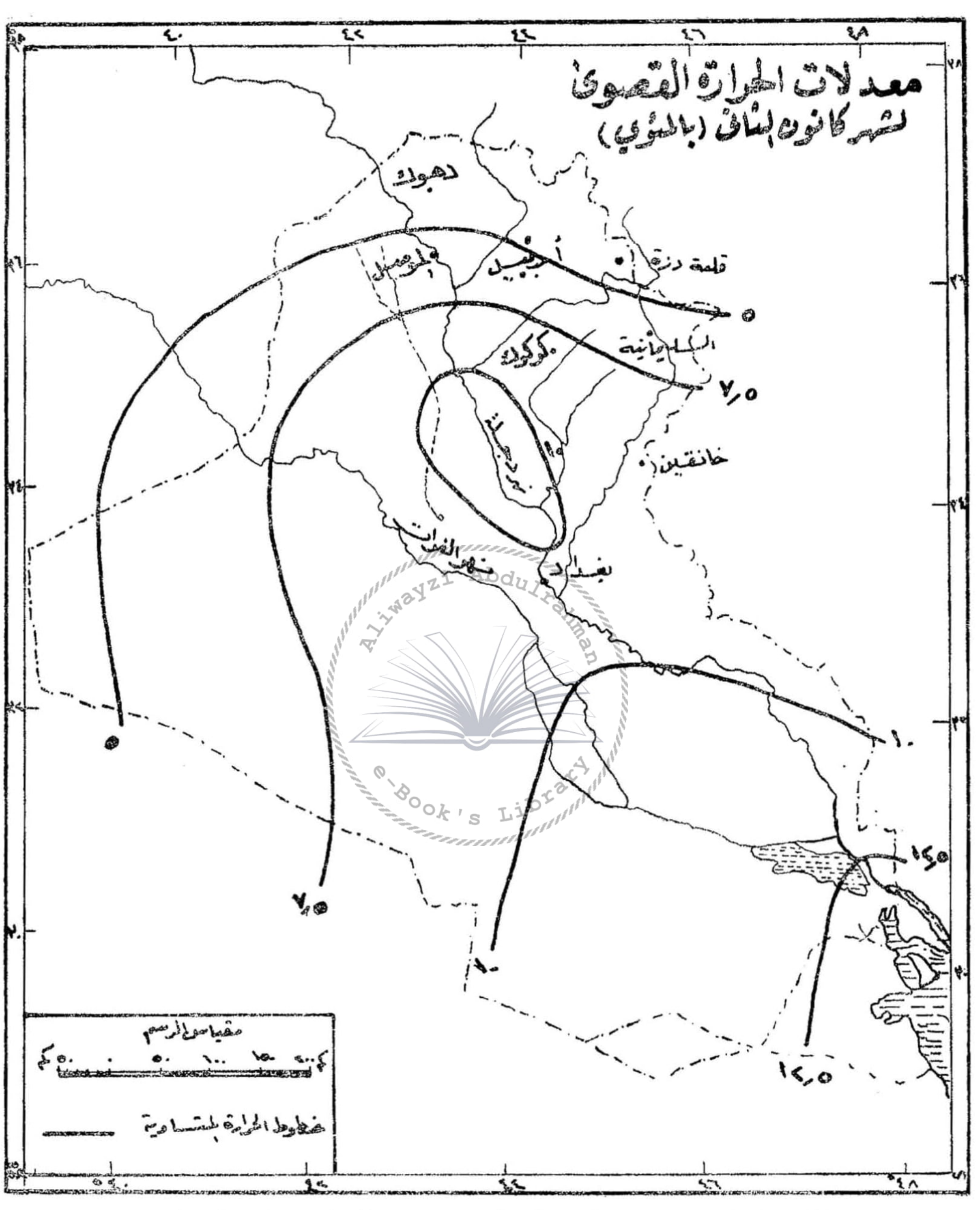


شكل رقم ٨ ـ معدلات الحرارة العظمى والصغرى السنوية لمحطات العراق الشمالي (عن الأطلس المناخي ـ مديرية الانواء الجوية)

الصيف تموز وآب وأيلول ، وأشهر الشتاء كانون الأول وكانون الثانى وشباط ٨ر٢٢°م و٦ر٢٥°م و٨ر٢٠°م على التـــوالي لمصيف صلاح الدين و١٩°م و٨ر٢٥°م و١٨°م على التوالى لمدينة الموصل • غير انه لابد من الاشارة الى ان مدى الحرارة اليومى والسنوي فى العراق الشمالى أقل مما هو عليــه في العراق الجنوبي (أنظر شكل رقم ٨) •

وتبدأ الحرارة بالهبوط السريع فى نهاية شهر تشرين الاول وتبلــغ أدناها في شهري كانون الثاني وشباط (أنظر شكل رقم ٩) • ومــع ان كانون الثاني هو أشد شهور السنة برودة في جميع أنحاء القطر ، الا أن شهر شباط عموما يبلغ نفس درجات كانون الثانى • ومن الملاحظ ان متوسط حرارة هذين الشهرين فى مصيف صلاح الدين تبلغ ٥ر٣°م و٩ر٤°م عــلى التوالي ومتوسطهما في مدينة الموصل ٩ر٧°م و٩ر٤°م عــلى التوالي • ويحدث الصقيع خلال هذين الشهرين وكذلك فى أواخر شــهر كانون الاول ، كما تسقط الثلوج بضعة مرات في كل شهر • ومن الواضـــح ان مدى الحرارة اليومى الشتوى هو أقل ارتفاعا بكثير من مدى الحرارة اليومى الصيفى كما توضحه الارقام المذكورة ، وذلك لان النهار يتلقى حرارة أقل في أيام الشتاء ، كما ان الاشعاع الذى يبدأ بعد الغروب، لا يكـــون بنفس القوة بسبب تأثير الرطوبة النسبية العالية •

ومن الجدير بالذكر ان أرقام الحرارة التى ذكرت أعلاه لا توضــح الحالة الحقيقية للحرارة فى جميع جهات العراق الشمالى ، ولا سيما فى الجهات الجبلية المرتفعة منه • والحقيقة ان تلك الارقام لا توضـــح الا حالة الجهات التى تقع تحت مستوى الخط الكنتورى ١٠٠٠ مترا • وقــد سبق ان أوضحنا بأن ارتفاع الارض فى بعض الجهات يتجاوز خط الكونتور ٣٠٠٠ مترا وتتميز أمثال تلك المناطق بشتاء أكثر برودة حيث يبلغ متوسط



شكل رقم ٩ – معـــدلات الحرارة الصغرى في فصل الشتاء (لشهر كانون الثاني) لمحطات العراق الشمالي (عن الاطلس المنـــاخي – مديرية الانواء الجوية)

الحرارة ٣°م خلال شهري كانون الثاني وشباط وقد ينخفض دون الصفر المئوي لبضعة أسابيع ، كما تتصف بصيف أقل حرارة اذ يبلغ متوسط الحرارة حوالى ٢٢°م مئوي في شهري تموز وآب • وتأخذ درجة الحرارة بالهبوط كلما تقدمنا نحو الجهات الشمالية الشرقية على الخصوص •

الامطار

تعتبر المنخفضات الجوية القادمة من البحر المتوسط السبب الرئيسي للتساقط في العراق[1] ، فهو اذن يخضع في نظام امطاره لنظام البحر المتوسط الهامشي التي تتسبب أمطاره من الاعاصير التي تصحب الرياح الجنوبية الغربية •

وقد ذكرنا بأن العراق محاط في فصل الشتاء بضغط مرتفع في جهاته الشرقية والغربية يمتد فوق هضبة الاناضول والهضبة العربية والهضبة الايرانية ، كما انه محاط من الجهة الجنوبية الغربية بضغط منخفض فوق الخليج العربي ، وتتوسط هاتين المنطقتين منطقة ضغط منخفض نسبيا تحتل حوض وادي الرافدين ، وتمتد امتدادا شماليا ـ غربيا ، جنوبيا ـ شرقيا فترتبط منطقة الضغط المنخفض فوق البحر المتوسط بمنطقة الضغط المنخفض فوق الخليج العربي • ان منطقة الضغط المنخفض هذه تيسر مرور انخفاضات البحر المتوسط من الغرب الى الشرق • وفي أثناء مرور هذه الانخفاضات تهب رياح جنوبية شرقية من الخليج العربي وتسود البلاد أمطار غزيرة وزوابع رعدية ، ثم تهب الرياح الشمالية الغربية الباردة في أعقاب تلك الانخفاضات تصاحبها سماء صافية وأحوال مناخية مستقرة[2] •

وترتبط أعلى كمية من الامطار بالفترة التي تحدث فيها أعلى مقدار من هذه الانخفاضات ، وذلك في شهري كانون الثاني وشباط • وقد تبقى بعض تلك

---

١ ـ كندرو ـ مناخ القارات ، ص ٣٥٧ •

2. Al-Shalash, P. 20-21

الانخفاضات لعدة أيام مسببة أمطارا ثقيلة بينما قد يبقى بعضها فى أحيان أخرى لبضعة ساعات فقط يسقط أثناءها كمية من المطر تتراوح بين ١٠-٣٠ ملمترا • ويختلف عدد هذه الانخفاضات اختلافا عظيما حسب موقع المنطقة من خطوط العرض ، فمن مجموع (١٢٠) انخفاضا دخلت العراق خلال السنوات الثلاث (١٩٣٨-١٩٤٠) ، دخلت حوالى ٨٥ منها (حوالى ٧٠٪) القسم الاوسط من البلاد فيما بين خطى عرض ٣٢° و٣٦° شمالا • وقد بلغت أقصى أعدادها في شهر شباط وأقل اعدادها في شهر مايس وتشرين الثاني[1] • ويمكن القول عموما بأن هذه الانخفاضات يتكرر مرورها ثلاث مرات في الشهر بين تشرين الثاني ومارت[2] •

ويسقط بالاضافة الى الامطار الاعصارية مقدار محدود من الامطار الانقلابية (التصعيدية) لا سيما فى فصلى الربيع والخريف ، وهى تتسبب عن شدة تسخين الارض •

وتدوم الامطار من أواسط تشرين الاول حتى شهر مايس ، وتبلغ أقصاها فى كانون الثانى وشباط • وتنعدم الامطار فى بقية العام حتى أوائل تشرين الثانى •

ويختلف متوسط المطر السنوى من منطقة الى أخرى من مناطق البلاد ، وهو فى العراق الشمالى أعلى كمية من العراق الجنوبى ، ويعود ذلك الى ارتفاع الارض والى ظروف أخرى • ويعتقد فيشر Fisher بأن مرور الانخفاضات الجوية على المنطقة الجنوبية من البلاد ذات الاهوار الواسعة وعلى الطرف الجنوبى للخليج العربى يزيد من كمية بخار الماء فيها فتستفيد من ذلك منطقتي التلال والجبال[3] • وهناك من يعتقد بأن عامل الارتفاع في المنطقة الشمالية هو عامل أساسى في غزارة أمطارها ، وان

---

١ ـ المصدر السابق ، ص ٢٦

٢ ـ هستد ، ص ٣٧

3. Fisher, P. 356.

أمطارها تضاريسية بقدر ما هي اعصارية مما يجعل كمية الامطار السنوية فيها تتأثر محليا تأثرا عظيما بالظروف الطوبوغرافية[1] •

وهكذا تختلف كمية المطر ضمن العراق الشمالي من مكان الى آخر تبعا لاختلاف الارتفاعات وتبعا لمواضع محطات الرصد ان كانت في السفوح المواجهة للرياح المحملة ببخار الماء أم في ظل المطر ، وهي تزداد كلما ارتقينا نحو الشمال الشرقي • وبعكس الحال بالنسبة لعنصر الحرارة ، فان الفروق تكون واضحة جدا في كمية التساقط بين المنطقة الشمالية بصورة عامة وبين المنطقتين الوسطى والجنوبية • ويوضح الجدول التالي هذه الحقيقة •

جدول رقم ٣

معدل المطر السنوي بالملمترات لمحطات مختارة(٢)

المحطة	متوسط المطر السنوي (بالملمتر)	فترة القياس (بالسنوات)
بنجوين	١١٤١ر-	بين ١٥-١٩
السليمانية	٧٠٦ر-	بين ١٤-١٧
العمادية	٨٨١ر-	بين ١٥-٢٢
الموصل	٣٩١ر٩	بين ٢٩-٣٠
كركوك	٣٧٤ر٤	٣٠
حويجة	٢٥٨ر٣	بين ٢٦-٢٨
خانقين	٣٠٠ر٧	٣٠
بغداد	١٤٦ر٩	٣٠
الديوانية	١١٨ر٥	٣٠
الناصرية	١١١ر٦	٣٠
البصرة	١٤٠ر-	٣٠

1. Harza Engineering Co., Hydrological survey of Iraq, Baghdad 1963, Appenidx A., vol. 11, P. A 61-2

٢ ـ مأخوذ من سجلات دائرة الانواء الجوية ببغداد •

وتمثل محطات بنجوين والسليمانية والعمادية المنطقة الجبلية المرتفعة ، وتمثل محطات الموصل وكركوك والحويجة وبنجوين محطات المنطقة شبه الجبلية ، في حين تمثل بغداد والديوانية والناصرية والبصرة محطات العراق الاوسط والجنوبي • ومن الواضح ان هناك فرق عظيم بين ما تتسلمه المنطقة الشمالية من الامطار وبين ما تتسلمه المنطقتان الوسطى والجنوبية •

وهناك فرق آخر مهم بين أمطار العراق الشمالي وأمطار العراق الجنوبي يتمثل في نسبة أمطار الشتاء الى أمطار الربيع • فالموصل مثلا تتسلم كمية من المطر خلال شهري شباط ومارت اكثر مما تتسلمه بغداد في هذه الفترة ، ويكون هذا الفرق اكثر وضوحا في شهري مارت ونيسان • ويعزى سبب زيادة مطر الشمال في فصل الربيع عن مطر الجنوب الى مسار الاعاصير في هذا الفصل ، حيث تتبع طريقا شماليا ولا تؤثر على جنوب العراق الا بمقياس قليل وبذلك تكون امطاره قليلة • كما يرجع ايضا الى ما يحدث من فروق حرارية واضحة في المنطقة الشمالية بين حرارة سطح السهول والمرتفعات المجاورة بسبب ذوبان الثلوج وبرودة المرتفعات • (أنظر شكل رقم ١٠) • ولهذه الظاهرة المطرية أهمية عظمى بالنسبة للزراعة الديمية في العراق الشمالي حيث تتسلم المزروعات كمية كافية من الامطار خلال دور نموها الاخير[١] •

ولابد من التأكيد ايضا بأن هناك فروق واضحة في كمية التساقط السنوية ضمن منطقة العراق الشمالي نفسها ، وترجع تلك الفروق بالدرجة الاولى الى التباين في تضاريس المنطقة كما يوضح ذلك الجدول التالي الذي يعطى معدلات الامطار في محطات متباينة الارتفاع من العراق الشمالى •

---

١ ـ هستد ، ص ٩٥ـ٩٦

جدول رقم (٤)

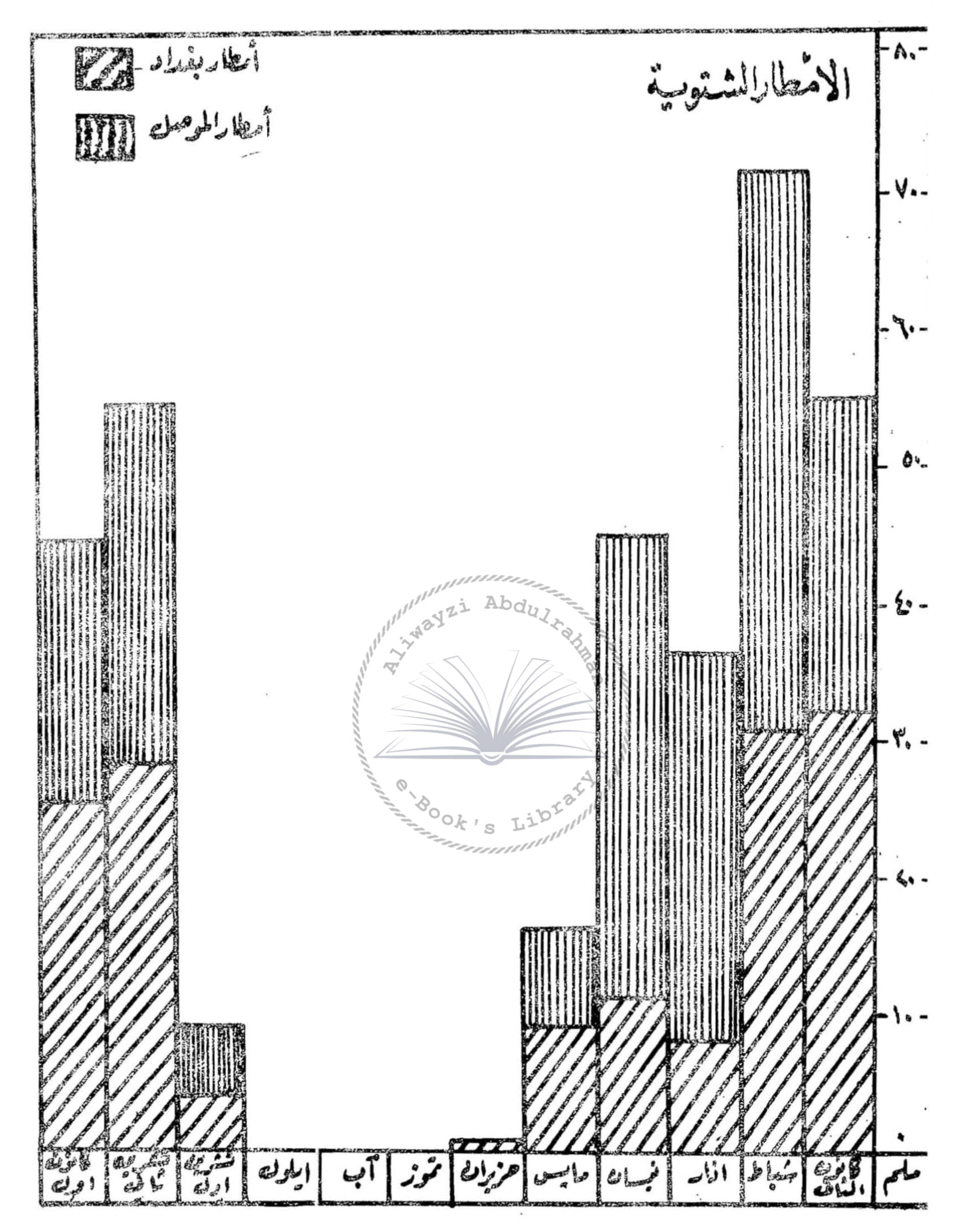
معدلات الامطار السنوية بالمليمتر لمحطات مختارة في العراق الشمالي(١)

المحطة	الارتفاع (بالامتار)	فترة التسجيل (بالسنوات)	كانون٢	شباط	مارت	نيسان
بنجوين	١٣١١	١٥–١٩	٢١٨ر٩	٢٠٠ر٩	٢١٦ر٨	١٣١ر٨
چوارتا	١٣٥٦	١١–١٧	١٤٧ر٤	١٤٢ر١	١٦٧ر٩	١٠٩ر١
سليمانية	٨٥٣	١٤–١٧	١٢٦ر٣	٩٨ر٣	١٣٩ر١	١٠٥ر٤
چمچمال	٧٠١	١٤–١٨	١١٩ر٢	٩٥	١٠٥	٦٧ر٩
كركوك	٣٣١	٣٠	٦٠ر٢	٦٣ر٢	٧٥ر٣	٥٠ر٧
حلبجة	٧٤٢	٢٢–٢٧	١١٢ر٥	٩١ر–	١١٣ر٧	٨٤ر٩
خانقين	٢٠٢	٢٦	٥٤ر٧	٤٢ر–	٦٦ر٧	٣٢ر–
حويجة	٣٠٥	٢٦–٢٨	٤١ر–	٤١ر٣	٤٥ر٩	٤٣ر٢
شقلاوة	٩٢٠	١٩–٢٤	١٤٨ر٦	١٩١ر٣	١٦٣ر٤	١٠٩ر٥
زاخو	٤٤٢	١٤–٢٠	١٥٠ر٧	١٠٧ر١	١١٤ر٤	٩٣ر٢
العمادية	١٢١٠	١٥–٢٢	١٢١ر٦	١٢٩ر٢	١٤٩ر٣	١٤٣ر٥
سرسنك	١٠٤٦	١٤–٢٠	١٤٠ر٧	١٦١ر١	١٧٥ر٧	١٢٣ر٧
دهوك	٨٦٠	١٩–٢٦	١٠٣ر–	٨٤ر١	١٠٥ر٩	٧١ر٤
عقرة	٧١٦	١٨–٢٤	٢٠٤ر٩	٢٠٣ر٤	٢١٣ر٤	١٣٤ر٢
ديانا	٧٠٠	١٢	١٢٣ر٤	١٢٧ر٥	١٤٣ر٨	١٢٤ر٤
صلاح الدين	١٠٨٨	١٥–١٩	١٠٩ر٧	٩٢ر٥	١٠٦ر٢	٨٩ر٣
راوندوز	١٠٠٦	٢٠–٢٣	١٤٤ر٣	١٨٢ر–	١٧٢ر٩	١٣١ر–
تلعفر	٢٧٣	٢٥–٣٠	٦١ر٣	٤٧ر٣	٦٣ر–	٤٣ر–
سنجار	٤٧٦	٢٦–٢٩	٨٢ر٢	٦٢ر٦	٦٦ر٨	٥٢ر٥
موصل	٢٢٣	٢٩–٣٠	٦٧ر٢	٦٣ر٤	٦٩ر٣	٥٠ر٨
اربيل	٤١٤	١٨–٢٠	٩٤ر١	٨١ر٧	٨٧ر٨	٥٥ر٣
كويسنجق	٦١٠	٦–٩	١٤٠ر٢	٨١ر٥	١٠٧ر١	١٢٤ر٧
دوكان	٤٥٩	١٤	١٣٦ر٧	١١٠ر–	١٣٧ر٣	١٣٧ر٢
القيارة	١٨٠	٧–١٤	٥٨ر٢	٥٠ر٦	٤٨ر٢	٥٤ر٧
مخمور	٢٧٠	٥–٧	٧٤ر٨	٢١ر١	٨٠ر٦	٦٩ر٩

١ – مأخوذ من سجلات دائرة الانواء الجوية ببغداد ، وقد سجلت للفترة فيما بين ١٩٤٠ – ١٩٧٠

تابع : جدول يمثل معدلات الامطار السنوية لمحطات مختارة

مايس	حزيران	تموز	آب	ايلول	تشرين١	تشرين٢	كانون١	المعدل السنوي
٣٣ر٤	٩ر٨	—	—	—	١٧ر٢	١٢٧ر١	١٥٦ر٥	١١٤١رـ
٤٩ر٣	—	—	—	—	١٠ر٢	٧٧ر٢	١٠٤رـ	٧٦٧ر٣
٤٩ر٣	٠ر٥	—	—	—	١٦ر٢	٨٠ر٥	١٠٧ر١	٧٠٦رـ
٣٥ر٩	٢ر٧	—	—	—	٣ر٥	٤٥ر٩	٦٥ر٥	٥٦١ر٥
٢٠ر٧	٠ر٣	—	—	٠ر١	٤ر١	٤٠ر٢	٥٧ر٨	٣٧٤ر٤
٤٠ر٢	٠ر٣	—	٠ر٣	—	١٣١رـ	٦٧ر٥	٩٤ر٤	٦٠٥ر٥
١٨ر٤	٠ر٣	٠ر٢	٠ر١	٠ر١	٢ر٩	٣٢ر١	٤٦ر١	٣٠٠ر٧
١٥ر٩	٠ر٢	—	—	—	٣ر١	٣٣ر٥	٤١ر٩	٢٥٨ر٣
٣٦رـ	٠ر١	—	—	١رـ	٢٠ر٦	٧٨ر٣	١٤١ر١	٩٥١ر٥
٤٢ر٥	—	—	—	—	٢٢ر٣	٨٦رـ	١١٨ر٤	٦٩٧ر٣
٧١رـ	٠ر٦	—	٠ر٥	٠ر٩	٢٥رـ	٩٨ر٩	١٣٢ر٣	٨٨١ر٨
٦٢ر٧	٢ر٨	—	—	١ر١	١٥ر٨	١٠١ر٧	١٤٠ر٨	٩٢٦ر٨
٣٢ر٣	٠ر٩	—	—	٠ر٩	١٥رـ	٦٣ر١	١٠٤ر٦	٦٢٦ر٤
٣٧ر٦	—	—	—	٠ر٣	٢٤ر٨	١٠٤ر٧	١٤٦ر٩	٩٣٥ر١
٤٣ر٥	٣رـ	—	٠ر٣	٢ر١	٤١ر٤	٧٥رـ	١٣٦ر٤	٨١٢ر٤
٥٣ر٢	٠ر٤	—	—	—	١٣ر٥	٩٠ر١	٩٦ر٥	٨١٢ر٦
٦١ر٦	—	—	—	٠ر٥	٣٠رـ	٩٧ر٨	١٢٧ر٢	٩٧٩ر٧
٢٤رـ	—	—	—	٠ر٣	٥ر٣	٣٠ر٨	٨٥ر٩	٣٥٧ر٧
٣٤ر٧	٠ر٣	—	—	٠ر٥	٧ر٧	٣٣ر٧	٧٣ر٩	٤٠٣ر٥
٢٥ر٣	٠ر٧	٠ر١	—	٠ر٧	٩ر٩	٣٦ر١	٦٥ر٣	٣٩١ر٩
٥٥ر٩	—	—	—	—	٦رـ	٣٧ر١	٧٤ر٩	٤٧٤ر٣
٦٠ر٦	٣ر٤	—	—	—	٥ر٢	٩٩ر٣	١١٢ر٩	٦٧٨ر٧
٥٣ر٤	١ر٥	—	٠ر٦	—	١٧ر٦	٨٢ر٩	١٣٢ر٧	٧٨٦ر١
٣٠ر٩	—	—	—	—	١٠ر٩	٣٠ر٧	٥٤ر٥	٣٦٢رـ
٢٠ر٤	—	—	—	—	٧ر٨	٤٥ر١	٥٣ر٥	٣٦٣ر٤

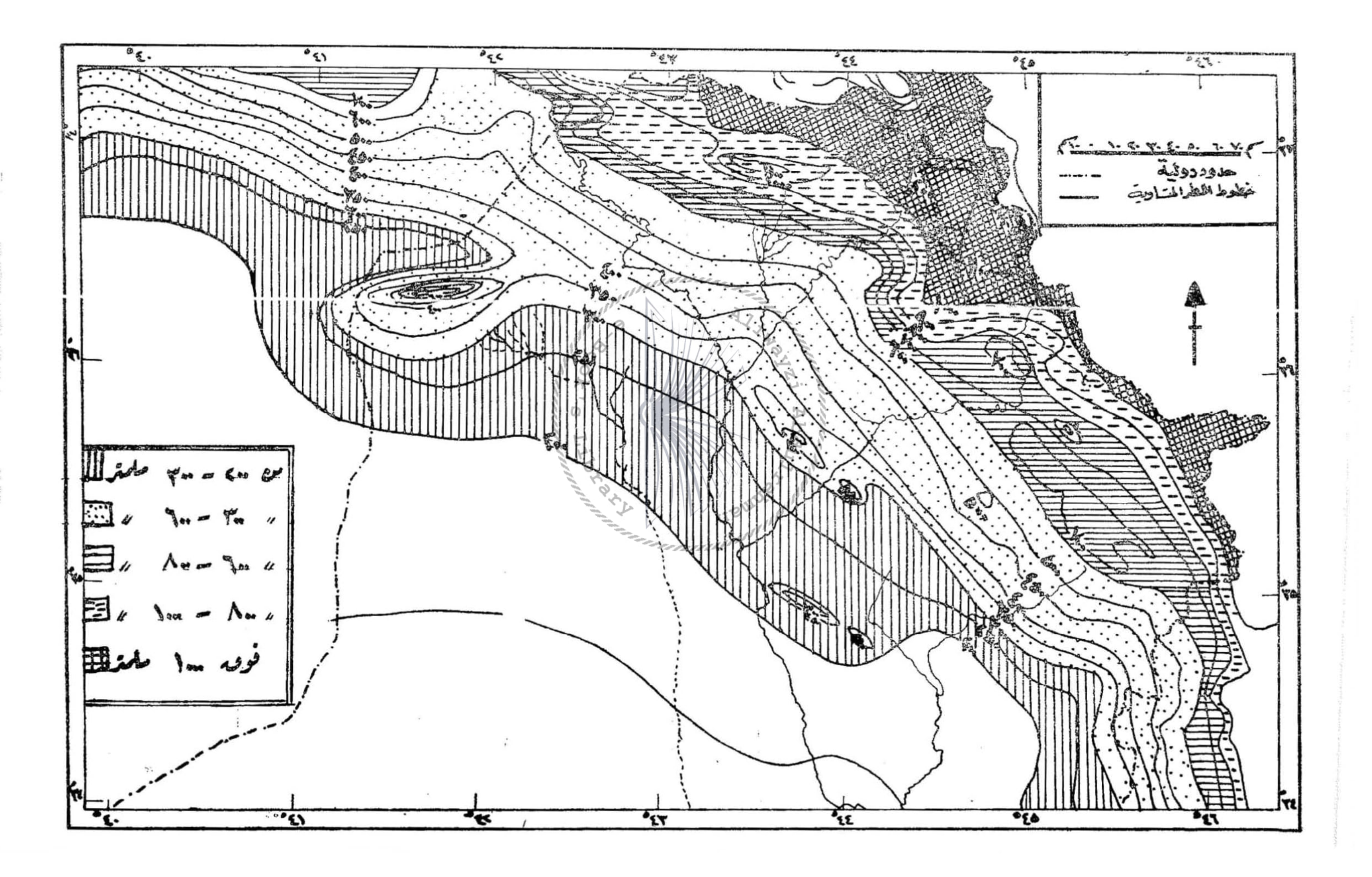


شكل رقم ـ ١٠ ـ مقارنة بين معدلات أمطار الموصل وبغداد (عن هستد)

وهكذا يوضح الجدول المذكور أعلاه اثر التضاريس في تفاوت كميات التساقط في جهات العراق الشمالي • ففي المحطات التي تمثل المنطقة الجبلية مثل بنجوين والعمادية وراوندوز وصلاح الدين والسليمانية تبلغ معدلات الامطار السنوية ١١٤١ ملمترا و٨ر٨٨١ ملمترا و ٧ر٩٧٩ ملمترا و٦ر٨١٢ ملمترا و ١ر٧٠٦ ملمترا على التوالى ، بينما تبلغ المعدلات في محطات المنطقة الشبيهة بالجبلية أو منطقة الهضاب والتلول وهي أقل ارتفاعا مثل تلعفر والموصل وخانقين وكركوك والحويجة والقيارة ٧ر٣٥٧ ملمترا ، و ٩ر٣٩١ ملمترا ، و ٧ر٣٠٠ ملمترا ، و ٤ر٣٧٤ ملمترا ، و ٣ر٢٥٨ ملمترا ، و ٣٦٢ ملمترا على التوالي • (أنظر شكل رقم ١١) •

ان هذه الفروق في كميات التساقط بين محطات العراق الشمالى المختلفة ذات اهمية خاصة بالنسبة للزراعة الديمية • ففيما يتعلق بالمنطقة الجبلية فانها يمكن ان تعتمد اعتمادا تاما على الامطار في زراعتها الشتوية • اما منطقة الهضاب والتلول او المنطقة الشبيهة بالجبلية فهى معرضة لاخطار الجفاف في زراعتها الديمية ولا سيما في قسمها الجنوبى والجنوبى الغربى • وبالرغم من أن معظم الكتاب اعتبروا خط المطر السنوي ٣٠٠ ملمترا يمثل الحد الجنوبى للزراعة المطرية (كما اعتبره البعض خط المطر ٢٠٠ ملمتر) الا انه في الحقيقة لا يمثل درجة عالية من الامان بالنسبة للجهات التي يمر بها ، وهى القسم الجنوبى والجنوبى الغربى من منطقة الهضاب والتلال • فهذا الخط عرضة لذبذبة عالية ، وكثيرا ما انحرف نحو شمال مساره انحرافا شديدا وعرض جهات واسعة من المنطقة للجفاف • (انظر شكل ١٢ و ١٣) •

غير ان الذبذبة العالية في كمية التساقط لا تشمل المنطقة الشبيهة بالجبلية من العراق الشمالى فحسب ، بل تشمل المنطقة الجبلية ايضا • ويكشف الجدول التالى هذه الحقيقة •


حدود دولية
خطوط المطر المتساوية
من ٢٠٠ – ٣٠٠ ملمتر
" ٣٠٠ – ٦٠٠ "
" ٦٠٠ – ٨٠٠ "
" ٨٠٠ – ١٠٠٠ "
فوق ١٠٠٠ ملمتر

جدول رقم (٥)
معدلات الامطار السنوية بالملمترات للمحطات الجبلية فيما بين عام ١٩٣٧ و ١٩٤٢(١)

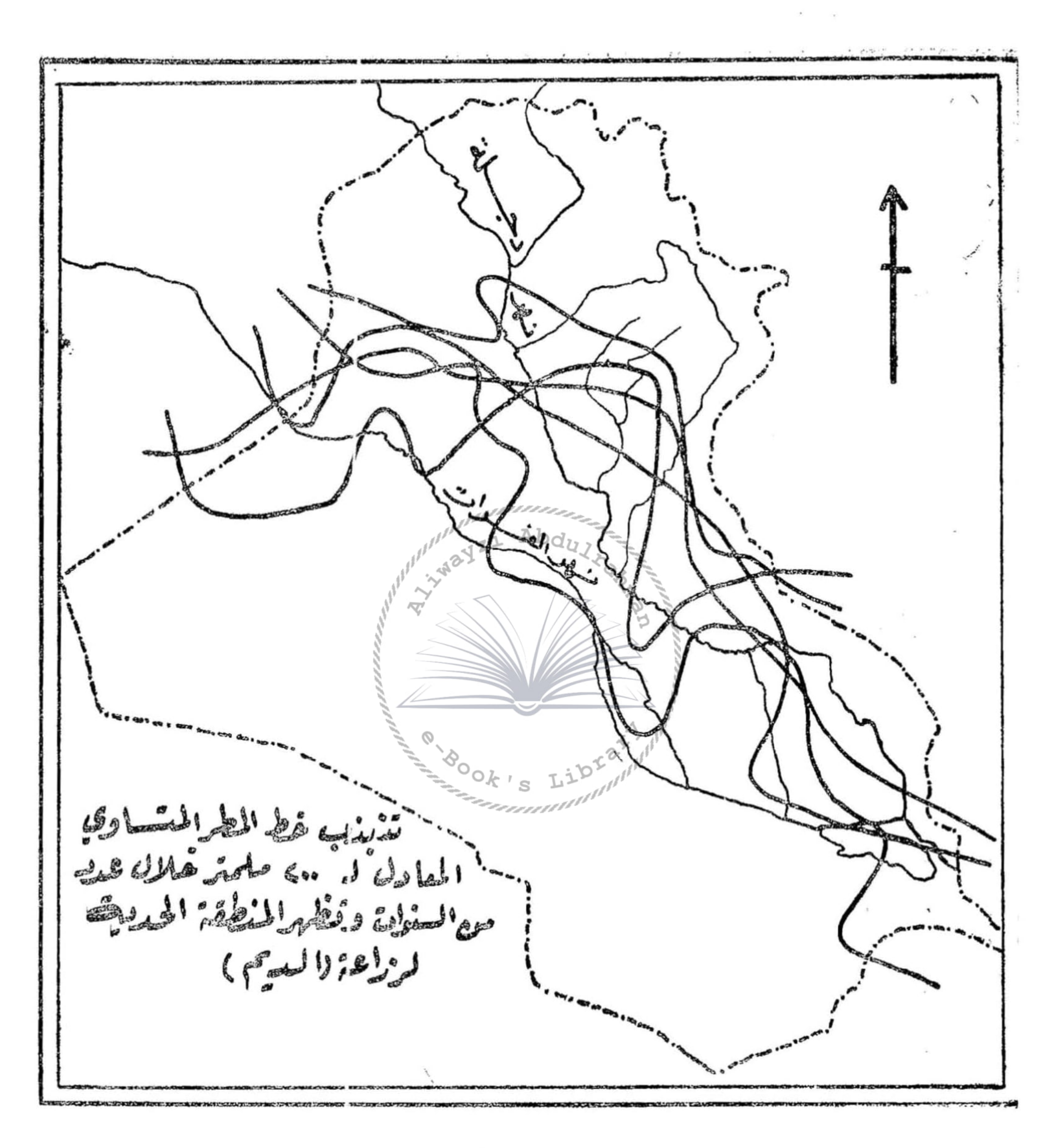
المحطة	ارتفاعها (بالامتار)	١٩٣٧	١٩٣٨	١٩٣٩	١٩٤٠	١٩٤١	١٩٤٢
السليمانية	٨٥٣	٨٧٨ر٦	١٠٢٤ر٤	٦٧٦ر١	٧٦١ر٥	٧٨٤ر٩	٤٦٥ر٤
حلبجة	٧٤٢	١٤٧٠ر٦	٢٢٥٦	٦٠٧ر٦	٨٦١ر٥	٧٠٧ر٥	٥٨٤ر٢
بنجوين	١٣١١	ـــــ	ـــــ	٩٧٧ر٤	٩٧٧ر٤	١٢٨٢ر٥	١١٧٥ر٤

وتعزي اسباب هذه الذبذبة العالية في أمطار البلاد على وجه العموم وامطار العراق الشمالي على وجه الخصوص الى وقوع المنطقة على حافة الامطار الاعصارية ، مما يجعل كمية الامطار الساقطة امرا لا يمكن الاعتماد عليه[٢] . ان هذه الذبذبة العالية في أمطار العراق الشمالي قد جعلت هستد Husted يقدر ما يمكن الاعتماد عليه في الزراعة الديمية بحوالى ٩٪ فقط من مساحة البلاد[٣]

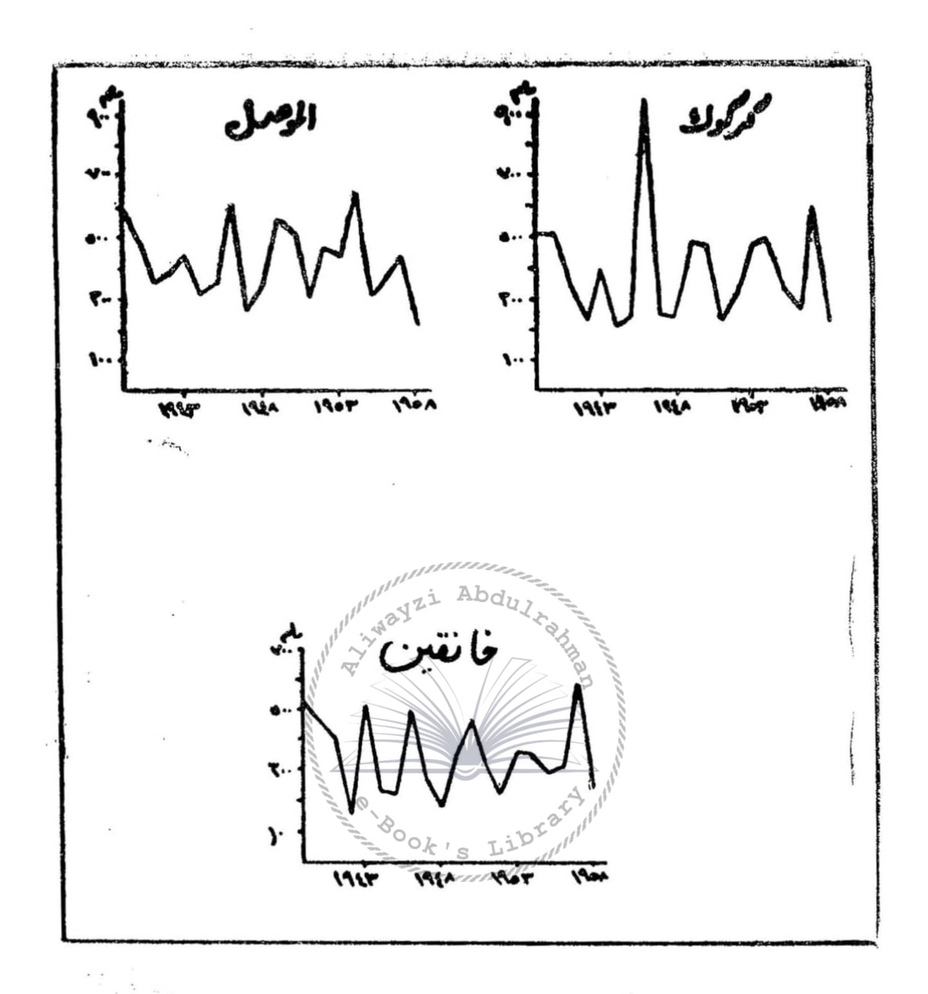
ويوضح الجدول الاسبق ايضا بان كمية المطر موزعة على خمسة اشهر من السنة ، وهى شهر كانون الاول وكانون الثانى وشباط ومارت ونيسان . كذلك يوضح الجدول بأن الامطار الربيعية التى تسقط في شهرى شباط ومارت مساوية تقريبا للامطار الشبتوية التي تسقط في شهري كانون الاول وكانون الثانى . ان هذه الصفة للمطر ذات اهمية خاصة للزراعة الجافة (الديمية) ، اذ تتلقى المحاصيل كمية كافية من المطر اثناء المرحلة الاخيرة من نموها . هذا فضلا عن أن توزيع المطر على ايام السنة حسب حاجة المزروعات امر يفوق في اهميته كمية المطر غير الموزعة مهما بلغت[٤]

1. Dennis, P. 44-45
2. Miller, Austin, Climatology, London 1956, P. 164

١ ــ هستد ، ص١٠٨
٢ ــ المصدر السابق ، ص٩٤



شكل ١٢ ـ تذبذب خط المطر المتساوي المعادل لـ (٢٠٠) ملمترا (عن هستد)



ذبذبة كمية الأمطار السنوية من ١٩٣٩ - ١٩٥٨

شكل ١٣ ـ ذبذبة الامطار لمحطات مختارة في العراق الشمالي خلال عدد من السنين (عن القصـاب)

وتتركز الامطار في ايام محدودة من الاشهر الممطرة ، ولا سيما في أشهر كانون الثاني وشباط ومارت ، مما يؤدي الامر الى سقوطها على شكل زخات ثقيلة فتسبب أضرارا للتربة ولا سيما في المنطقة الجبلية ذات الانحـدارات الشديدة . ويوضح الجدول التالي هذه الحقيقة :

جدول رقم (٦)

المعدلات الشهرية للايام المطيرة لمحطات مختارة في العراق الشمالي(١)

المحطة	كانون٢	شباط	مارت	نيسان	مايس	تشرين١	تشرين٢	كانو
زاخو	١١ر٦	١٠ر٢	١١ر١	٩ر٧	٦ر٨	٤ر٨	٧ر٣	٢ر
دهوك	٨ر٩	٨ر٢	٩ر٩	٨ر٦	٥ر٩	٢ر٣	٥ر٦	٩ر
سرسناك	١١ر٢	١٠ر٦	١٤ر٧	١١ر٩	٨ر٤	٤ر٣	٦ر٦	٧ر
موصل	١١ر٦	٩ر٩	١٠ر٩	٩ر٣	٤ر٩	٢ر٥	٧ر_	٤ر
شقلاوة	١٠ر٧	١٠ر٦	١٣ر_	٩ر٧	٦ر٦	٣ر٣	٦ر٤	٨ر
دوكان	٨ر_	٨ر٩	٨ر١	٥ر٨	٣ر٤	١ر٩	٦ر١	٣ر
بنجوين	١٠ر٥	٩ر_	١٠ر٩	٨ر٤	٤ر٦	٣ر٦	٧ر٤	٤ر
سليمانية	٩ر٦	٨ر٨	١٠ر٦	٨ر٥	٤ر٨	٢ر١	٧ر_	٨ر
كركوك	١١ر٥	١١ر٣	١٢ر٦	١٠ر٦	٥ر٩	٤ر٩	٨ر٦	٧ر

ملاحظة : اهملت الايام الممطرة في اشهر حزيران وتموز واب وايلول نظرا لندرتها •

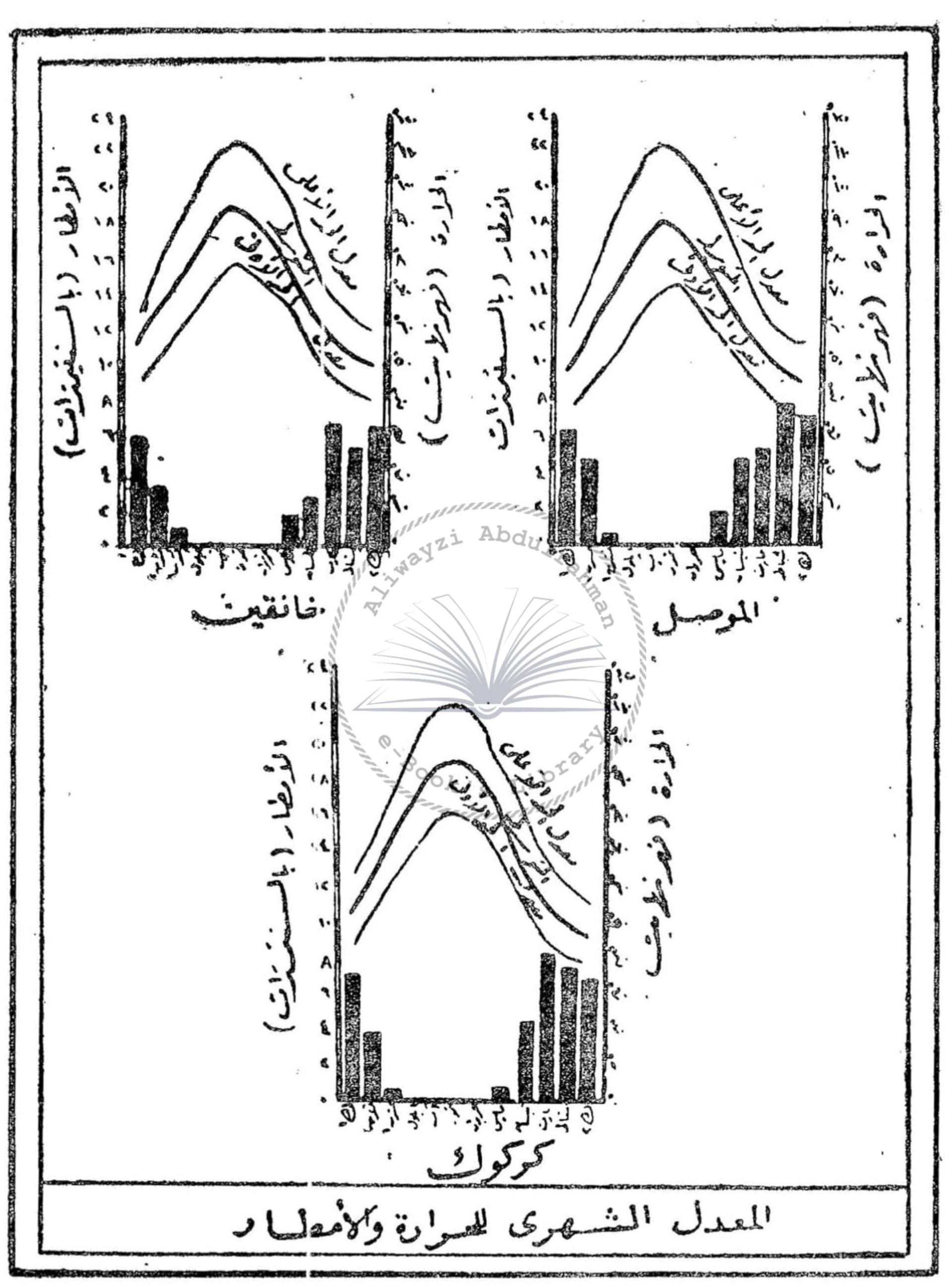
١ ـ مأخوذ من سجلات دائرة الانواء الجوية وهي مسجلة للفترة ما بين ١٩٣٥ـ١٩٦٠

وعلى أية حال فان من الواضح أن اشهر الشتاء كانون الأول وكانون الثاني وشباط هي اكثر شهور السنة مطرا في العراق الشمالي • اما أشهر الربيع مارت ونيسان ومايس فتتلقى كمية أقل من المطر ومعظمه ينتج عن الزوابع الانقلابية • ويعزى هذا التناقص في كمية المطر الى عوامل متعددة ، منها قلة الزوابع الاعصارية القادمة من البحر المتوسط وضعفها مما يقلل من مقدرتها على التوغل في المنطقة ، ومنها تزحزح الضغط الاطلسي المرتفع الى الشمال مما يجعل الرياح الغربية تهب الى الشمال من مناطقها • أما أشهر الخريف تشرين الاول وتشرين الثاني فهي أقل الاشهر مطرا • ويعود ذلك الى الفترة القصيرة التي تستغرقها الايام الممطرة التى تنحصر ما بين تشرين الاول ونهاية تشرين الثاني ، كما يعزى الى الفترة التي تنشط فيها انخفاضات البحر المتوسط والتى تبدأ من منتصف الخريف • وأما أشهر الصيف فهي عديمة الامطار كليا • ويعزى اختفاء المطر في هذه الاشهر الى انتقال مناطق هبوب الرياح الغربية نحو الشمال وبذلك تفقد انخفاضات البحر المتوسط تأثيرها على العراق ، كما يعزى ايضا الى وقوع المنطقة تحت تأثير الهواء القاري المداري الذي يتصف بالجفاف والحرارة والاستقرار • (أنظر شكل رقم ١٤) •

احوال الفصول

يبدأ الصيف في اواسط مايس ويدوم حتى اواسط تشرين الاول • وتنقطع الامطار بين شهر حزيران واب لذلك تذوى اغلب النباتات التى تعتمد على المطر ولا تبقى الاعشاب الخضراء الا فوق المنحدرات المرتفعة للجبال الشاهقة •

وتتصف درجة الحرارة أثناء النهار بالارتفاع ولكن يخفف من وطأتها قلة الرطوبة النسبية • غير انها تنخفض بشكل ملموس اثناء الليل ، لاسيما



شكل ١٤ ـ المعدلات الشهرية للحرارة والامطار في محطات العراق الشمالي (عن الخلف)

فوق المرتفعات ، بحيث يصبح البرد لاذعا • وتهب الرياح الشمالية الغربية القوية غالبا ، اذ تهب حوالى عشرة ايام في كل من شهر تموز واب وايلول • وتكون الشمس ساطعة على العموم ، ولكن تظهر الغيوم المتفرقة العالية في السماء غالبا أيضا • وتسود بين السكان عادة القيلولة بسبب ارتفاع حرارة النهار وسطوع الشمس لفترة تتراوح بين ٩-١٢ ساعة يوميا ، لكن هذه العادة تكاد تكون مجهولة في جهات المرتفعات الشمالية الشرقية وفي الجهات الشرقية من المنطقة •

فصل الشتاء :

يتصف الشتاء بالبرودة المعتدلة في الأودية والسهول ، الا انه يصبح قارس البرد نوعما في الجبال والمرتفعات • لذلك يراعى سكان المنطقة الجبلية في بناء بيوتهم احوال الشتاء الباردة اكثر مما يراعون أحوال الصيف ، ويفكرون قبل كل شيء بوجوب تجنب الرياح الباردة والثلوج • وتسقط الثلوج بغزارة فوق الجهات الجبلية المرتفعة وقد يؤدي سقوطها الى قطع جميع المواصلات لفترة تدوم عدة أسابيع فتصبح القرى في عزلة تامة • وتظل جميع النباتات في سبات خلال أشهر الشتاء حتى مايس في المنطقة الجبلية ، الا ان الحرارة في السهول والاودية المحمية وفي معظم جهات منطقة الهضاب والتلول تتجاوز درجة التجمد •

ويتصف الجو عموما بكونه متقلبا شأن المناطق المعرضة للاعاصير وتظهر في السماء خلال شهور كانون الاول وكانون الثاني وشباط ومارت غيوم عالية مما يقلل من ساعات أشعة الشمس • ولهذه الظاهرة اهمية خاصة اذ ان كمية الغيوم تؤثر على مقدار الامطار وعلى الحرارة وعلى فترات الاضاءة اليومية •

ويحدث الضباب بمعدل ٦ الى ١٠ ايام اثناء الفصل المطير ، ويبلغ اقصاه في شهري كانون الاول وكانون الثاني ، ويرتبط الضباب بمرور الهواء البارد أثناء الساعات المتأخرة من الليل والساعات المبكرة من الصباح ، اذ يهبط من الاراضي المرتفعة الى الاراضي الواطئة المجاورة • ويحدث الصقيع أغلب الليالي في أشهر كانون الاول وكانون الثاني وشباط •

الفصول الانتقالية :

يمثل الربيع والخريف فترات انتقالية ولا يتطوران الى ما يمكن أن نسميه بالفصول الحقيقية الا في الجهات الشمالية والشمالية الشرقية من المنطقة الجبلية ، أي أنهما على العموم قصيرين مما يكسب المناخ صفة قارية • كذلك تتضح هذه الفصول في الأقسام الشمالية الغربية من المنطقة الشبيهة بالجبلية ، وهذا ما دعا الى تسمية مدينة الموصل بـ «ام الربيعين» • وفي أثناء هذين الفصلين الانتقاليين تصبح الحرارة المعتدلة ملائمة جدا للحياة البشرية • ويحل فصل الربيع في شهري نيسان ومايس ، وأن كان المفروض ان يبدأ في اواسط مارت • وفي خلال هذا الفصل تكتسي الاودية وسفوح المرتفعات في المنطقة الشمالية بسجادة خضراء وبأنواع عديدة من الزهور الجذابة ، ويبلغ جمال المنطقة مداه ، يضاف الى ذلك نهار مشمس دافيء •

ويبدأ الخريف في تشرين الاول ، ويمثل بشكل اكثر وضوحا الفترة الانتقالية بين الصيف الحار والشتاء البارد • وتختلف هذه الفترة عن فترة الربيع في التغير الفجائي من الصيف الى احوال شتائية واضحة ، بينما يحدث الانتقال من الشتاء الى الصيف خلال الربيع بشكل غير ملحوظ تقريبا •

- ٤ -

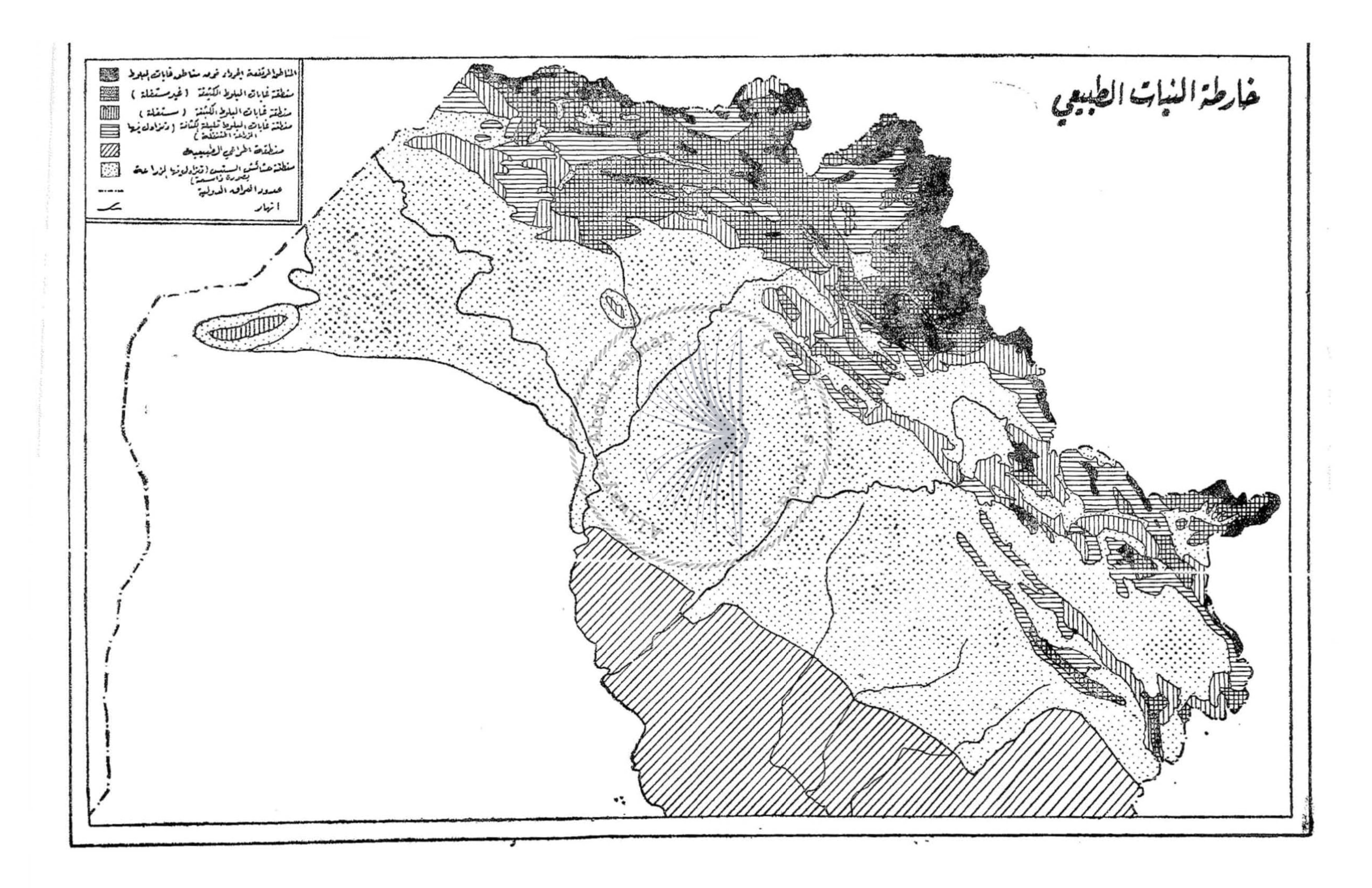
النبات الطبيعي

يمكن القول أن عامل المطر هو المتحكم في توزيع النبات الطبيعي في العراق ، بالرغم من أن النبات الطبيعي عموما هو ثمرة للتفاعل بين المناخ والتضاريس والتربة . وبناء على ذلك فأن هناك ثلاث نطاقات نباتية رئيسة في البلاد ، اثنان منها ضمن العراق الشمالي ، وهما نطاق الغابات ونطاق الحشائش القصيرة (الاستبس) ، والثالث هو الذي يتمثل في بقية انحاء العراق وهو الاعشاب الصحراوية . أما الانواع النباتية الطبيعية الاخرى التي تنبت حيثما توفرت مياه الانهار أو المساحات المائية فلا علاقة لها بالنظام العام لسقوط الأمطار . وستقتصر دراستنا على نباتات النطاق الغابي والنطاق الاستبسي (أنظر شكل رقم ١٥) .

فأما النطاق الغابي فهو يتمثل بصورة عامة في المنطقة الجبلية التي تنحصر بين خطي الكونتور ٦٠٠ مترا و ٢٠٠٠ مترا والتي تتصف بشتاء بارد وصيف معتدل وأمطار متوسطة تتراوح بين ٦٠٠ الى ١٢٠٠ ملمترا ، ومناخها أقرب الى مناخ البحر المتوسط . وقد قدر ما تغطيه من مساحة بحوالي ٦٪ من مساحة البلاد[1] . وبالرغم من تسميتها بنطاق الغابات فلا تكاد تظهر فيها غابات حقيقية ، الا في مناطق محدودة جدا من الجبال المرتفعة الوعرة التي لا تطولها بالعبث يد الانسان . ويتوقف حجم الاشجار وكثافتها على عوامل عديدة كموقعها بالنسبة لهبوب الرياح المحملة ببخار

---

١ ـ الخلف ، ص ١٢٨ .


خارطة النبات الطبيعي
المناطق المرتفعة الجرداء فوق مناطق غابات البلوط
منطقة غابات البلوط الكثيفة (غير مستغلة)
منطقة غابات البلوط الكثيفة (مستغلة)
منطقة غابات البلوط قليلة الكثافة (تزاول بها الزراعة المتنقلة)
منطقة المراعي الطبيعية
منطقة حشائش الستبس (تزاول فيها الزراعة بصورة واسعة)
حدود العراق الدولية
أنهار

الماء ، فهي أشد كثافة في السفوح الغربية والجنوبية الغربية المواجهة للرياح الممطرة وأقل كثافة في السفوح الشمالية الشرقية التي تقع في ظل المطر ، كما تتوقف كثافتها ايضا على طبيعة الصخور ، فالصخور الشديدة المسامية لا تحتفظ بالمياه مما يجعلها جرداء • ولعل السبب المباشر لهذه الصورة النباتية يرجع الى المناخ السائد في المنطقة والذي يتصف بتفاوت عظيم في متوسطاته الحرارية بين الصيف والشتاء ، وبفصل جاف طويل ، مما لا يساعد على نمو الاشجار الضخمة الكثيفة • كما يرجع السبب أيضا الى تعرض الاشجار الضخمة الى القطع المفرط •

ونظرا لتفاوت الامطار والحرارة في المنطقة الجبلية بسبب التباين في أرتفاع الارض فأن من الممكن أن نميز الانواع النباتية التالية فيها :

١ ــ غابات الجبال المرتفعة :

وهي منطقة شبه ألبية ، وتبدأ على ارتفاع ١٨٠٠ مترا تقريبا ، وتمتد فوق منطقة الغابات البلوطية ، وتتميز بغطاء من الغابات الكثيفة الواطئة الاشجار من أصناف مخلب العقاب الشوكية Astragales • وان اكثر المجموعات الشجرية شيوعا فيها بين ١٨٠٠ مترا و ٢٠٠٠ مترا هي الاشجار ذات الوسادة الشوكية Thorn cushion zone ، كما ان النباتات السائدة في هذه المجموعات هي الاعشاب الواطئة والشجيرات التي تنمو على شكل وسادات متقاربة متلاحمة يبلغ قطرها بعض الاحيان ما يقرب من متر • وهذه الاشجار في العادة شوكية جدا وتتصف أوراقها بالصغر ، وان منظرها العام شبيه بمنظر الاشجار الصحراوية ، وتتناثر هذه الاشجار فوق التربة الصخرية نوعما يخالطها بين موضع وآخر نباتات عشبية[1] •

1. Iraq and the Persian Gulf, P. 197.

وتعتبر هذه المنطقة من مناطق الرعي الهامة ، اذ أن مراعيها تحتفظ بطراوتها اثناء الصيف ، في الوقت الذي تستهلك فيه مراعي السهول والمنطقة شبه الجبلية وتجف بسبب الحرارة . لذلك فان الرعاة وشبه المترحلين يهاجرون بقطعانهم الى هذه المنطقة في بداية الصيف ويغادرونها في بداية الخريف .

٢ ـ غابات البلوط :

ان الجبال المنحصرة بين ٦٠٠ مترا و ١٨٠٠ مترا مكسوة باشجار البلوط . وتعتبر هذه الغابات من الناحية الاكولوجية (البيئوية) اقرب الى الغابات الاوربية ـ السيبرية منها الى نوع غابات البحر المتوسط بالرغم من أن أشجارها تتمثل في جبال الحوض الشرقي للبحر المتوسط ، اذ لا توجد في هذه الغابات اشجار دائمة الخضرة[1] .

ويمكن ان نقسم هذه المنطقة الى صنفين :

آ ـ غابات جافة ذات ارتفاع واطئ يتراوح بين ٤٥٠مترا ـ ٧٥٠مترا ، أي غابات السفوح السفلى للجبال ، وتكثر فيها أشجار الفستق الهندي Pistacia Kinjik واشجار البلوط الجاف الاعتيادي Cuercus aegilops

ب ـ غابات بلوط العفص Cuercus Infectoria ، وتنمو على ارتفاع ٧٥٠ الى ١٣٠٠ مترا ، اى في الاقسام الوسطى من منحدرات الجبال .

جـ ـ غابات رطبة تكثر فيها اشجار بلوط السندار Cuercus Libanni ، وان كانت اشجار البلوط الجاف الاعتيادي كثيرة أيضا وتنمو في الاقسام العليا من المرتفعات الجبلية على ارتفاع يتراوح بين ١٢٠٠م ـ ١٨٠٠ مترا .[2]

---

1. Zohary, The flora of Iraq. Baghdad 1946, P. 11.
2. Chapman, C.W., Forest and forestry in Iraq, Baghdad 1953, P. 3

وتنتشر بين الاشجار المذكورة أشجار البطم والحبة الخضراء وأشجار الزعرور والسماق والكمثري البرية واللوز البري واشجار العرعر • كما تنتشر ايضا مجموعة كبيرة من الاعشاب المعمرة التي تستخدم للرعـــي في فصل الصيف وتجفف مع اوراق البلوط لاستخدامها علفا للحيـــوانات في فصل الشتاء •

ولقد بدأت عملية ازالة هذه الغابات من سنين طويلة ، ولم يبق في بعض المواضع سوى أشجار صغيرة • ولقد اختفت غابات كثيرة وتوغـــل الحطابون وصانعو الفحم عميقا في هذه المنطقة بحثا عن أشـــجار جديدة • ولقد كان القطع في بعض الاماكن خطيرا لدرجة لم يعد باستطاعة الاشجار الجديدة أن تعوض عن الاشجار القديمة • والواقع ان الاشجار الجـديدة قد واجهت وضعا صعبا لان أغلب التربة جرفتها الامطار والثلوج ، فلم تعد الصخور العارية قادرة على مد الاشجار الجديدة بالغذاء • وفضلا عن ذلك فان المناخ لا يناسب نموا سريعا للاشجار •

ومن العوامل الاخرى التي اثرت على منطقة الغابات تأثيرا سيئا الزراعة الدائمة والرعي المفرط ، ولا سيما رعي الماعز • ومن الملاحظ ان الجهات التى تجاور مدنا وقرى مكتظة بالسكان ، أو تلك التي تختـــرقها الطرق والانهار تتميز بغابات ذات أشجار صغيرة متفرقة ، اما الجهات الوعرة التـي يتعذر الوصول اليها والتي تنخفض فيها كثافة السكان فانها تتميز بغابات ذات أشجار ضخمة وكثيفة نوعما •

ولقد تركت ازالة الغابات آثارا خطيرة لا على المنطقة الجبلية فحســب ، بل على المناطق السهلية في جنوب البلاد أيضا • فقد تعرضت تربة المناطـــق الجبلية الى تعرية شديدة بينما امتلأت قنوات الرى والاجزاء الدنيا من نهر دجلة بما تحمله مجارى الميـــاه من الطمى والحصباء • لذلك بات مـــن

الضروري اعادة تشجير منطقة الغابات وتعويض الاشجار المقطوعة • وقد اتخذت السلطات المسؤولة خطوات جدية في هذا الاتجاه واصدرت منذ عام ١٩٥٥ قانونا للغابات وحرمت القطع الاعتباطي للاشجار •

٣ ـ غابات الاحراش :

تمتد غابات الاحراش على ضفاف الانهار في جهات الستبس وكذلك في الاودية •. وتمتد على شواطئ الجداول الكبيرة شرائط من النباتات العائدة للمجموعات القصبية Phragmitis Communities كما توجد في الغالب اشجار الصفصاف والدردار والدلب (الجنار) Platanus Arientalis والعليق[1] •. وتكثر أيضا أشجار الاسفندار (الحور او القوغ) Poplar Populus Alba التي تستخدم بصورة واسعة في البناء • كما توجد أيضا أشجار الجوز والتوت والدفلة والتين البري والتفاح البري •

اما ما يتعلق بالسهول الداخلية التي تقع ضمن الجبال كسهل شهرزور ورانية والسندي فتغطيها صنف من النباتات وحشائش الستبس التي تمثل نوعا انتقاليا بين الستبس الحقيقي الذي يتمثل في المنطقة الجبلية ونوع نباتات المنطقة الجبلية • وتشتمل هذه النباتات على اشجار صغيرة معمرة ذات جذور عميقة مثل خروب الخنزير Anagiris Fastia ومعها أنواع أخرى مثل أشجار الفستق والبلوط Guericus & pistachia وحشائش طويلة تابعة لفصيلة الشوفان مثل Alopecurns orondinacius, Avena Wiest وتظهر هذه الحشائش في بداية الربيع وتبقى حتى اواخر الصيف ثم تختفي في نهايته بسبب الرعي المفرط عدا نبات Stephanina Prosopis الذى يمثل غذاء علفيا فقيرا[2] •

---

1. Iraq and the Persian Gulf, p. 196
2. Springfield, H., 'The pastarage and forage in Iraq' Iraqi Agricultural Magazine, Nos. 3&4, vol. 9, 1954.

ولقد اوردت الاحصائيات الحديثة مساحة الغابات الجبلية في محافظات العراق الشمالي على النحو التالي :

جدول رقم ٧

مساحة الغابات الجبلية (بالكيلومتر المربع)(١)

النـــوع	المجموع	كركوك	السليمانية	اربيل	نينوى
مساحة الاراضى الجرداء المرتفعة	٢٥٧٥	ـــ	٣٧٦	١٤٨٨	٣٥٤
مساحة غابات البلوط الكثيفة (غير مستغلة)	٦٤٥٣	ـــ	٩٩٩	٢٣١٣	٣١٤٠
مساحة غابات البلوط الكثيفة (مستغلة)	٢٨٨٢	١٨	٦٣٠	٩٧٦	١٢٥٨
مساحة غابات البلوط ذات كثافة خفيفة	٥٨١٦	١١٥	٢٢١٠	١٨١٦	١٦٧٨
المجموع	١٧٧٢٦	١٣٣	٤٢١٥	٦٩٤٩	٦٤٣٠

أما غابات الاحراش التي تنتشر في مختلف المحافظات الشمالية حيثما توفرت مجارى المياه فقد قدرت مساحتها ب (٢٠١ر٣٤) كيلومترا مربعا[٢] .

كذلك أوردت الاحصاءات الحديثة مساحة الغابات التي تم مسحهـا وتخطيطها على النحو التالي :

(١) المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٦٩ ، ص ١٦٣

(٢) المصدر السابق .

جدول رقم ٨

مساحة الغابات التي تم مسحها وتخطيطها(١)

المحافظة	مساحة الغابات التي تم مسحها وتخطيطها (دونم)
اربيل	٤٦٧٨٨٥
نينوى	٣٠٤٥٠
السليمانية	١١٦٦١٧
المجموع	٦١٤٩٥٣

اما النطاق الاستبسى فيتمثل في منطقة الهضاب والتلول ، وهو يمثل في الواقع منطقة انتقالية بين النباتات الجبلية والاعشاب الصحراوية • ويمكن القول أن حدوده الجنوبية تتفق وخط المطر ٢٠٠ ملمترا ، بينما تتفق حدوده الشمالية مع الحدود الجنوبية للمنطقة الجبلية • وقد سبق ان أوضحنا بأن هناك تباينا واضحا ضمن هذه المنطقة في كمية التساقط وفي التضاريس • وقد انعكس هذا التباين على نبات المنطقة الطبيعي • فبالرغم من ان الصفة الغالبة عليه هي الصفة الحشائشية ، الا أن هذه الحشائش تشتد طولا وكثافة كلما اقتربنا من منطقة الجبال العالية ، اي بالاتجاه نحو الشمال والشرق ، حيث يزداد ارتفاع الارض وتزداد الامطار ، بينما تتحول الى ما يشبه النباتات الصحراوية في الجهات الجنوبية الغربية • وهناك صفة مميزة اخرى لهذه المنطقة وهي ثراؤها بالنبات الطبيعي في فصل الامطار ، ولاسيما منذ اواسط الخريف حتى نهاية الربيع ، وفقرها الشديد بالنبات في فصل الجفاف (الصيف) ، وهذا يعني ان معظم نباتاتها حولية • بيد ان الجهات الشمالية من المنطقة تحتفظ في الحقيقة بجزء من نباتها الطبيعي خلال فصل الصيف • ولذلك اقترح جيلت Jillet تقسيم النبات الطبيعي في المنطقة الى قسمين رئيسين :

---

(١) المصدر السابق •

١ ـ نباتات السهوب الجافة وتقع ضمن خطي المطر ٢٠٠ـ٣٠٠ ملمترا (٤ـ١٢ بوصة) ومن أهم انواعها الشيح والقيصوم والصمعة ، وهي تشبه باتات المنطقة الصحراوية من حيث تكيفها لفصل الجفاف ولاحتوائها على بعض أنواع النباتات الصحراوية مثل الشجيرات الشوكية المعمرة .

٢ ـ نباتات السهوب الرطبة وتقع بين خطي المطر ٣٠٠ـ٥٠٠ ملمترا (١٢ـ١٥ بوصة) ، ومن أهم نباتاتها الكعوب والأتيمول المتوج ، وتوجد ضمن حدود هذه المنطقة اشجار تعود الى منطقة الغابات ، وتنبت في اعالي الجبال والتلال بينما تنبت حشائش السهوب في السفوح الواطئة[1] .

وتعود أهمية النطاق الاستبسى الى كونه أهم مناطق الرعي في البلاد ، ويمكننا ان ندرك هذه الاهمية اذا علمنا بأن مساحة المحاصيل العلفيـة التي تزرع في البلاد لا تتجاوز ٥٪ من مجموع المحاصيل الزراعية ، يقابلها ٢٠ـ٧٥٪ في البلدان المتطورة[2] ، ومعنى ذلك ان الحيوانات تعتمد في غذائها اعتمادا رئيسيا على المراعي الطبيعية . ولهذا بات من الضروري صيانة هذه المنطقة من الرعي المفرط الذي يحرمها من نباتاتها القليلة ويعرض تربتها الى الانجراف .

---

(١) الخلف ، ص ١٢٧ .

2. Springfield, Op. Cit.

- ٥ -

الموارد المائية

تضم الموارد المائية جميع اشكال مصادر المياه التي يمكن ان يفيد منها الانسان والحيوان والنبات • وبهـــذا فهي تشتمل على الامطار والثلـــوج والمياه الجوفية والمياه السطحية (الانهار والنهيرات) •

الامطـار

تمثـــــل الامطار المورد المائي الاساسي الذي تعتمد عليـــه الزراعة الشتوية في العراق الشمالي وهي مسؤولة بطبيعة الحال عن تموين الميـــاه الجوفية ، كما انها تؤثر تأثيرا واضحا في حجم تصريف المياه في أنهار ونهيرات المنطقة • وقد ســـبق أن شرحنا باســـهاب أحوال الامطار في العـــراق الشمالي وعلمنـــا ان معدل المطـــر السنوي فيـــه يتراوح بين ٢٥٠ ملمترا ـ ١٠٠٠ ملمترا (١٠ـ٤٠ بوصـــة) ، مما يجعـــله ضـــمن الجهات الرطبة وشبه الجافة[١] • ولذلك تعتمد الزراعة الصيفية في المنطقة اعتمادا كليا على الري الصناعي • ونظرا لارتفاع الارض في معظم جهـــات العراق الشمالي عن مستوى الانهار ، فان الاراضي الزراعية قلما تســـتفيد من ميـــاه تلك الانهار ، ويكاد يكون جل اعتمادها على الميـــاه الجوفية • ويمكن أن يوضح الجدول التالي هذه الحقيقة •

1. Richard, T. Ely & George. S. Wehrweins, Land Economics, New York 1940, 2nd edit., P. 33.

جدول رقم ٩

الاراضي الزراعية المستغلة في المنطقة الشمالية وطرق اروائها(١)

وسيلة الري	المساحة بالدونم
١ ـ مساحة الاراضي التي تسقى ديما	١٣٫١٠٥٫٢١٢ دونم
٢ ـ مساحة الاراضي التي تسقى سيحا (بواسطة الينابيع والكهاريز والمسيلات المائية)	١٫١١٨٫٤٦٩ دونم
٣ ـ مساحة الاراضي التي تسقى بواسطة المضخات (من الأنهار)	٤٥٫٤٦٦ دونم
٤ ـ مساحة الاراضي التي تسقى بواسطة النواعير	٨٫٨٠١ دونم
٥ ـ مساحة الاراضي التي تسقى بوسائط أخرى	٤٤٧ دونم
المجموع	١٤٫٢٧٩٫٣٩٥ دونم

وهكذا يتضح بأن الامطار تلعب دورا رئيسيا في اقتصاد المنطقة .

الثلوج

فأما الثلوج فهي تمد المياه السطحية والمياه الجوفية بجزء كبير من مياهها ، وهي تؤثر على حجمها تأثيرا كبيرا . ففي السنوات التي تتميز بشتاء دافيء وثلوج قليلة تعاني المياه السطحية والجوفية في العراق الشمالي من قلة واضحة ، فتجف بعض الينابيع والجداول المائية الصغيرة ، وتتحول النهيرات الى مجرد مسيلات هزيلة ، وهو أمر يضر بالزراعة الصيفية ويؤثر عليها تأثيرا مباشرا ، بعكس الحال في السنين ذات الشتاء البارد والثلج الغزير . ومن المعلوم أن ذوبان الثلوج يؤدي الى تسربها خلال مسام الصخور حيث تتحول الى مياه باطنية ، اضافة الى تغذيتها للانهار والينابيع . ولذلك فان قيمتها الهيدرولوجية تزيد على

(١) وزارة التخطيط (دائرة الاحصاء المركزية) ـ الاحصاء الزراعي والحيواني لعام ٥٨ـ١٩٥٩ ، بغداد ١٩٦١ ، ص ١٠

قيمة الأمطار حيث لا يكاد يفقد منها شيء كثير ، ويكون مقدار ما يتعرض منها للتبخر أقل من المطر . وقد سبق ان ذكرنا بأن الثلوج تظل في السنين الاعتيادية متراكمة لفترة تتجاوز الشهرين على ارتفاع حوالى ١٠٠٠ مترا ، وخصوصا فوق المنحدرات المواجهة للجهة الشمالية ، كما سبق ان بينا بأن خط الثلج الدائم يقع في العراق الشمالي على ارتفاع يتراوح بين ٩٠٠ مترا الى ١٢٠٠ مترا . وأهم عامل يؤثر على كمية الثلوج وسمكها هو مقدار ارتفاع الارض . ويمكن ان تعطينا الجداول التالية فكرة عن حالة الثلوج في العراق الشمالي وأهميتها كمورد مائي :

جدول رقم ١٠

حالة الثلوج في العراق الشمالي

أ ـ محطة تسجيل الثلج في عمر الخياط بالقرب من الحاج عمران(١)

الارتفاع ٢٦٤٠ مترا دائرة العرض ٩ً ٣٧َ ٣٦ْ خط الطول ٥٩ً ٠َ ٤٥ْ

السنة	الشهر	التاريخ	الثلج(انج)	الكثافة	ملاحظات
	كانون٢	١٣-٢	٧٣	٣١	الارض رطبة غير متجمدة
	شباط	١٣-٢	٧٣	٣١	الارض رطبة غير متجمدة
١٩٥٧	مارت	١-٣	٨٠	٣٣	الارض رطبة غير متجمدة
		١٥-٣	١١٣	٣٢	الارض رطبة غير متجمدة
	نيسان	٣٠-٣	١٠٢	٤٠	الارض رطبة غير متجمدة
		١٤-٤	١٠٤	٤٣	الارض رطبة غير متجمدة
	مايس	٢-٥	٨٤	٤٩	الارض رطبة غير متجمدة
	كانون٢		—	—	الارض رطبة غير متجمدة

1. Harza Engineering Co., Hydrological Survey of Iraq, Baghdad 1963. Andex A-4. Sheet 4 of 23.

« تابع »

السنة	الشهر	التاريخ	الثلج(انج)	الكثافة	ملاحظات
	شباط	١-٢	٧١	٣٥	الارض رطبة غير متجمدة
١٩٥٨	شباط	١٣-٢	٦٣	٣٦	الارض رطبة غير متجمدة
	مارت	٢٧-٢	٦٥	٣٧	الارض رطبة غير متجمدة
	مارت	١٣-٣	٦٧	٣٩	الارض رطبة غير متجمدة
	نيسان	٣١-٣	٦١	٢٦	الارض مشبعة بالرطوبة وغير متجمدة
		١٥-٤	٤٢	٤٩	الارض مشبعة بالرطوبة وغير متجمدة
	مايس	٢٩-٤	١٤	٤٩	الارض مشبعة بالرطوبة وغير متجمدة
	كانون٢		—	—	الارض رطبة غير متجمدة
	شباط	٣٠-٢	٣٥	٣٦	الارض جافة غير متجمدة
١٩٥٩		١٦-٢	٤٩	٢٩	الارض جافة غير متجمدة
	مارت	٢٨-٢	٥٥	٣٢	الارض جافة غير متجمدة
		١٦-٣	٧	—	الارض جافة غير متجمدة
	نيسان	٢-٤	٦١	٣٦	الارض رطبة غير متجمدة
		١٧-٤	٥٠	٤٧	الارض رطبة غير متجمدة
	مايس	٨-٤	١٩	٤٤	الارض رطبة غير متجمدة

« تابع »

ب ـ محطة تسجيل الثلج في دورخنيك بالقرب من جبل هندرين في راوندوز(١)

الارتفاع ٢٣٠٠ مترا دائرة العرض ١٦ً ٣٦َ ٣٩° خط الطول ٥٩ً ٣٦َ ٤٤°

	كانون٢		—	—	—
	شباط	٤ـ٢	٢٦	٣١	الارض رطبة غير متجمدة
١٩٥٨		١٦ـ٢	٥٩	٣٥	الارض رطبة غير متجمدة
	مارت	٢ـ٣	٥٦	٣٨	الارض رطبة غير متجمدة
		١٦ـ٣	٥٢	٤١	الارض مشبعة بالرطوبة وغير متجمدة
	نيسان	٣٠ـ٣	٤٤	٤٦	الارض مشبعة بالرطوبة وغير متجمدة
		١٦ـ٤	١٠	٤٦	الارض مشبعة بالرطوبة وغير متجمدة
	مايس	٢٨ـ٤	لا يوجد ثلج	—	—
	كانون٢		—	—	—
	شباط	١٢ـ٢	٢٨	٣١	الارض رطبة غير متجمدة
١٩٥٩	مارت	٤ـ٣	٦٠	٢٩	الارض رطبة غير متجمدة
		١٩ـ٣	٤٢	٤٢	الارض رطبة غير متجمدة
	نيسان	١٨ر٤	لايوجد		الارض رطبة غير متجمدة
	مايس	٢٩ـ٤	لايوجد		الارض رطبة غير متجمدة

1. Annex A-4. Sheet 8 of 23.

ج ـ محطة تسجيل الثلج في نيوخولين بالقرب من ميركه‌سور(١) :

الارتفاع ١٥٢٥ مترا دائرة العرض ٣٠ً ٤٩َ ٣٦ْ خط الطول ٣٦ً ١٧َ ٤٤ْ

	كانون٢				الارض رطبة غير متجمدة
١٩٥٧	شباط	١٨ـ٢	٥٨	٣٤	الارض مشبعة بالرطوبة
	مارت	٣ـ٣	٥٠	٤٥	غير متجمدة مشبعة بالرطوبة
		١٤ـ٣	٣٠	٤٤	غير متجمدة مشبعة بالرطوبة
	نيسان	٢٩ـ٣	١٠	٤٧	غير متجمدة مشبعة بالرطوبة
	مايس		—	—	
	كانون٢		—	—	الارض رطبة غير متجمدة
	شباط	١٨ـ٢	٦٢	٣٧	الارض مشبعة بالرطوبة
١٩٥٨	مارت	٣ـ٣	٤٦	٤٥	غير متجمدة مشبعة بالرطوبة
		١٤ـ٣	٣٠	٤٤	غير متجمدة مشبعة بالرطوبة
	نيسان	٢٩ـ٣	١٠	٤٧	—
	مايس		—		—
	كانون٢		—	—	الارض مشبعة بالرطوبة غير متجمدة
	شباط	٣١ـ١	٩	٣٠	الارض رطبة غير متجمدة
١٩٥٩		١٤ـ٢	١٢	٢٩	الارض رطبة غير متجمدة
	مارت	١٢ـ٣	٥٨	٣١	الارض رطبة غير متجمدة
	نيسان	٣١ـ٣	٢٥	٤٦	الارض مشبعة بالرطوبة غير متجمدة
	مايس		—	—	—

1. Annex A-4, Sheet 11 of 23.

وهكذا توضح الجداول المذكورة بأن ارتفاع الأرض هـــو العامل الاساسي المؤثر في سمك الثلج • يضاف اليه مواجهة المحطة للرياح الشمالية الشرقية الباردة • كذلك توضح الجداول بأن سقوط الثلج يبدأ بشـــكل ملموس في أواخر كانون الثاني وان ذوبانه يبدأ في أواخر نيسان او اوائل مايس ، وهذا يؤدي الى تكوين غطاء يمنع تبخر الماء الارضي في المنطقـــة خلال تلك الاشهر • ومن الواضح ان الارض في المحلات المذكورة لا تتجمد تحت الثلج ، مما يهيء فرصة لتسرب الماء الذائب خلال مسام الصخور • وهكذا تكون الثلوج المتراكمة مصدرا مهما يغذي بالماء كلا من المياه الجوفية (العيون والآبار) والمياه السطحية (الانهار والنهيرات) •

الميـــاه الجوفية

تستقى المياه الجوفية في العراق الشمالي بوسيلتين ، الاولى طبيعية والثانية صناعية •

فأما الوسيلة الاولى فتتمثـــل في الاستفادة من ميـــاه الينابيع والعيون الطبيعية • وتكثر الينابيع في منطقة العراق الشمالي في سفوح الجبـــال والمرتفعات وفي مناطق الانكسارات على وجه الخصوص ، حيثما يتقابل مستوى المياه الباطنية مع سطح الارض • ويتوقف توزيعها على كمية مياه الامطار وعلى درجة مسامية الصخور وشكل انحدار طبقاتها ، كما يتوقف أيضا على عوامل التعرية التي تقوم بازالة الطبقات الصخرية العليا فتيسر الوصول الى مستودعات المياه الجوفية • وفي جهات كثيرة من العراق الشمالي تصبح الينابيع المحور الاساسي للحياة البشرية ، فمنها يستقى الانسان حاجته من مياه الشرب ، وعليها يعتمد الحيوان ، وهي المصدر الاول الذى يمد الحاصيل الصـــيفية بحاجتها من المياه • والحقيقة ان وجود هذه الينابيع هو الذى يحدد مواطن السكنى البشرية في أغلب جهات العراق الشمالي • فحيثما توجد هـــذه

الينابيع تقوم القرى ، بل ان حجم القرية كثيرا ما يعتمد على ثراء الينبوع بالمياه • ويمكن اعتبار الينابيع مسؤولة عن نمط السكنى في العراق الشمالي ، وهو النمط المنتشر Dispersed الذي تتوزع فيه القرى في مختلف المواضع ، بينما تتجمع القرى والمدن في العراق الجنوبي على ضفاف الانهار • وبما ان مياه هذه الينابيع ترتبط بمدى توفر الثلوج وبكمية الامطار الساقطة ، فان حجمها كثيرا ما يتعرض للزيادة والنقصان ، وهذا بدوره يؤثر على الزراعة الصيفية تأثيرا مباشرا • وهكذا فان درجة تصريف الينابيع هي التي تحدد المساحة التي يمكن استثمارها في الزراعة الصيفية • وتعاني الزراعة الصيفية في المنطقة الشمالية دوما من نقص المياه الا في السنين التي تغزر أمطارها وثلوجها •

أما عن استثمار المياه الجوفية بالوسائل الصناعية فيتم بالاعتماد على الآبار الاعتيادية والآبار الارتوازية والكهاريز • وتعتبر الكهاريز من أقدم الوسائل الصناعية التي استخدمها سكان العراق الشمالي لاستثمار المياه الجوفية • وكانت الكهاريز تنتشر على نطاق واسع في محافظات السليمانية وأربيل ونينوى ، الا أن عددها تناقص كثيرا في الفترة الاخيرة • ويتطلب عمل الكهريز حفر بئر الى مستوى المياه الجوفية في أرض مرتفعة ، ثم يحفر نفق ذو انحدار بسيط جدا بحيث يكون انحداره عند جريان المياه أقل من مستوى سطح الارض ومستوى المياه الجوفية • وينتهي النفق بشكل طبيعي في فوهة مفتوحة في مستوى الارض • وتحفر سلسلة من الآبار تتصل بقناة الكهريز لازالة ما يتساقط من ركام أثناء الحفر أو لتنظيف الكهريز فيما بعد ، وتبعد كل بئر عن الاخرى من ١٥ الى ٢٠ مترا • وتغلق فوهات هذه الآبار عند اكمال حفر الكهريز ولا تفتح الا لدى تنظيفه[1] •

1. Mackfadyen, Water supplies of Iraq, Baghdad 1927, P. 3-4.

ان حفر كهريز طويل عملية مكلفة ، كما ان المحافظة على نظافته مهمة مكلفة أيضا • وما لم تضمن كمية كبيرة من المياه منذما ، فمن المفضل ان يستعاض عنه بالآبار الاعتيادية أو الارتوازية فهي أقل تكاليفا •

وتتفاوت كمية المياه التي يمكن استحصالها من الكهريز من عام لآخر ، حسب الدورة المطرية وكمية الثلوج ، كما يختلف تصريفها باختلاف الفصول حيث يصل أعلى تصريف لها بين شهر كانون الثاني ومارت ، ويقل ابتداء من شهر حزيران وقد يتراوح تصريف الكهاريز الكبيرة بين ٢٠٠٫٠٠٠ الى ٣١٥٫٠٠٠ غالون في اليوم[١] • وقد أخذ عددها بالتناقص نظرا لانطمار الكثير منها ولقلة ما يحفر منها حاليا لارتفاع تكاليف حفرها وصيانتها •

أما الوسيلة الصناعية الأخرى لاستقاء المياه الجوفية فتمثلها الآبار • وتعتبر الآبار من أقدم الوسائل لاستقاء المياه الجوفية وأكثرها شيوعا في المنطقة وهي مسؤولة عن قيام الكثير من القرى • وقد ساعد على انتشارها قرب مستوى المياه الجوفية من سطح الارض • ويبلغ معدل عمق المنسوب الاستقراري لمياه الآبار في منطقة الهضاب والتلول بما يتراوح بين ٧٫٥م-٣٥م في منطقة سهل كركوك ، وبين ٢٥م-٤٠م في منطقة سهل أربيل ، وبين ٥م-١٥م في منطقة سهلي الموصل وسنجار • كما يتراوح عمق المنسوب الاستقراري لمياه آبار سهول المنطقة الجبلية بين ١٥م الى ٢٥م وقد يصل الى ٤٠م[٢] •

---

1. Cressey, George, 'Qanats, Kariz and Foggaras' Geographicel Review. January 1958, P.28.

(٢) عن احصائيات مديرية المياه الجوفية عن الابار الانتاجية في المحافظات الشمالية لعام ١٩٧٣ •

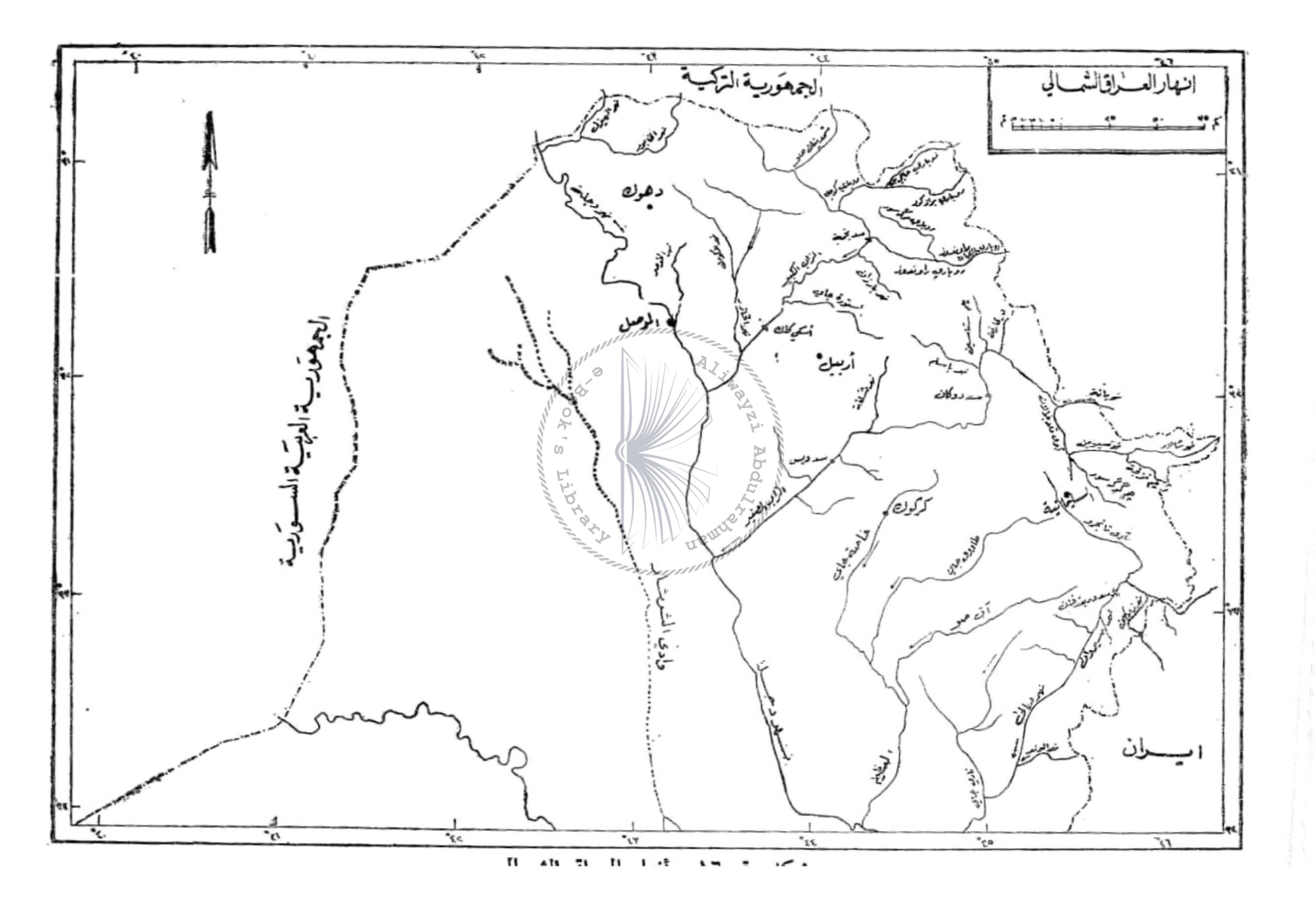
وقد توسعت الحكومة في أعمال حفر الآبار فشملت جهات عديدة من محافظات العراق الشمالي ، فبلغ عدد الآبار المحفورة لغاية أوائل ١٩٧٣ حوالي ١٥٦ بئرا في محافظة كركوك و١٦٠ بئرا في محافظة أربيل و٤٠٠ بئرا في محافظة السليمانية و٣٤٠ بئرا في محافظتي نينوى ودهوك[١] •

المياه السطحية

ان المياه السطحية قليلة الاهمية للعراق الشمالي كما أوضحنا نظرا لان أنهارها تجري في أودية عميقة تحف بها ضفاف عالية مما يحتاج الى الوسائط الالية أو الحيوانية لرفع مياهها • وفضلا عن ذلك فان النهيرات والجداول تتعرض للجفاف وقت الصيف أو تتحول الى مسيلات هزيلة ، بينما تفيض وقت الشتاء والربيع عندما تكون الحاجة اليها ضئيلة • لذلك فان استثمار المياه السطحية في منطقة العراق الشمالي محدود جدا ، ومن الصعب القيام بمشاريع ري كبرى لخدمة المنطقة ولاسيما في الجهات الجبلية • ومما يساعد على قلة استثمار المياه السطحية في الزراعة نظام التصريف السائد في المنطقة ، وهو التصريف المتعامد Trellis • وطبقا لهذا النظام تخترق الانهار الرئيسة المستعرضة سلاسل الجبال في خوانق عميقة ، بينما تحتل توابعها الاودية الطولية • وبما ان أعماق الانهار الرئيسة أعظم من أعماق توابعها عموما فان تلك التوابع تتصف بنشاط عظيم قرب مصباتها ، وهي دائبة على حفر خوانق في مجاريها السفلى بعمق خوانق النهر الرئيسي تقريبا • وقد أدى هذا الوضع الى ضعف امكانية الاستفادة من تلك الانهار في الري السيحي • وعلى أية حال فان نظام التصريف في المنطقة الجبلية يتميز بالتعقيد الشديد حيث تجري المياه في جميع الاتجاهات وتتبع خطوط المقاومة الضعيفة لتتصل بالانهار الرئيسية • ويسود في منطقة الهضاب والتلال نظام التصريف

---

(١) المصدر السابق •



انهار العراق الشمالي
الجمهورية التركية
الجمهورية العربية السورية
ايران
دهوك
الموصل
أربيل
كركوك
السليمانية
وادي الثرثار

المتعامد أيضا ، كما يتمثل فيها كذلك نظام التصريف الشجري Dendretic حيثما تبعثرت التلال المنعزلة[1] .

ويجري في منطقة العراق الشمالي جزء من نهر دجلة وجميع توابعه (أنظر شكل رقم ١٦) . ولتوابع دجلة أهمية كبيرة بالنسبة لتصريفه ، وذلك لانها تمده بحوالى ٦٥ر٧٧٪ من مجموع مياهه السنوية كما يوضحه الجدول التالي :

جدول رقم ١١
تصاريف توابع نهر دجلة(٢)

اسم النهر	طوله بالكيلومتر	معدل تصريفه بالامتار المكعبة في الثانية	معدل كمية مياهه بالمليارات من الامتار المكعبة	النسبة المئوية من مجموع مياه دجلة
دجلة	١٧١٨	١٤٠٠	٤٤ر٤٢	١٠٠
رافد الخابور	١٦٠	٣١	٠ر٩٨	٢ر٢١
رافد الزاب الكبير	٣٩٢	٤٠٢ر٨	١٢ر٦٥	٣٢ر٦٤
رافد الزاب الصغير	٤٠٠	٢٢٦	٧ر١٤	١٦ر٧١
رافد العظيم	٢٣٠	٢٧ر٦	٠ر٨٦	١ر٦٤
رافد ديالى	٣٨٦	١٦٠ر٦	٥ر٠٣	١٣ر٥٧
مجموع تصريف روافد دجلة		٨٤٨	٢٦ر٦٦	٦٥ر٧٧

1. Atrushi. siddik, Geographic regions of Iraq, A thesis of M.A. submitted to the University of Clark in 1950, p.41.

(٢) اخذت ارقام الجدول من كتاب (نهر دجلة وعلاقته باعمال الري في العراق) للمهندس فؤاد الخولي (منشورات مديرية الري العامة بغداد ١٩٥٠) . اما النسب المئوية لمياه توابع دجلة فقد اخذت عن الخلف ص ١٨٢ .

نهر دجلة :

ينبع نهر دجلة من سلاسل جبلية عديدة في جنوب شرقي تركيا يتراوح ارتفاعها بين ١٠٠٠–٢٠٠٠ مترا فوق سطح البحر ، وتستقي منابعه الشرقية مياهها من جبال موش والجبال الممتدة على الساحل الجنوبي لبحيرة وان ، في حين تستقي منابعه الغربية مياهها من الجبال المحيطة ببحيرة كولجك . وبعد أن يقطع في الاراضي التركية مسافة تقرب من ٣٠٠ كيلومترا في واد عميق تحف به الجبال يدخل الحدود العراقية عند فيشخابور ، وابتداء من هذا الموضع يجري النهر في واد عريض وفي اراضي متموجة مكشوفة تحيط به الروابي المنخفضة ويتصف بكثرة الالتواءات ، وهو يسرع في أماكن ويبطىء في أخرى حتى يبلغ مدينة الموصل . ويشق مجراه في منطقة الهضاب والتلول قاطعا هضبة الموصل حتى الفتحة ، فيخترق عندئذ تلال حمرين حيث يدخل منطقة السهل الرسوبي . ويبلغ طول مجراه بين فيشخابور والفتحة حوالى ٤١٠ كيلومترا . ويحيط بدجلة فيما بين مجراه من فيشخابور حتى الفتحة سهل ضيق دون مستوى الهضبة . وقد قامت في هذا السهل على ضفاف النهر مدن عديدة ذات أهمية تاريخية كالموصل والشرقاط . ولقد أثر مجرى دجلة المفتوح في هذا الجزء في نشاط العلاقات بين المدن القائمة على النهر وبين مدن المنطقة الجبلية في العراق ومدن تركية وسورية . ويصلح هذا الجزء من النهر كذلك لاقامة السدود لارواء السهول المرتفعة الواقعة على يمينه . وقد اقترح بالفعل اقامة سد شمال مدينة الموصل بهدف خزن المياه والسيطرة على الفيضان وتوليد القوة الكهربائية وري الاراضي المجاورة ، وهو مشروع سد اسكي موصل . ويتصف نهر دجلة في هذه المنطقة بسرعة جريانه نسبيا ، أذ يبلغ انحداره حتى الشرقاط ١/١٨٠٠ ، كما يبلغ عند سامراء ١/٢٠٠٠ ، بينما يكون انحداره عند مدخل السهل الرسوبي ١/١٤٥٠٠ [١] . وقد

---

(١) الخولي ، ص ١٠ و ٢٤ و ٤٤ .

أثر ذلك في نوع ترسباته في هذا الجزء فأصبحت كبيرة الحجم من نوع الرمال والصخور والحصى الكبيرة ، وهي تظهر في بعض المناطق على شكل جنادل وجزر تعيق الملاحة . وأهم روافد النهر هي :

الخابور :

وهو أول رافد يلتقي بنهر دجلة . وتبلغ مساحة حوضه ٦٢٦٨ كيلومترا مربعا ، وينبع من جبال دريانوداغ الشاهقة ، ويبلغ طوله داخل العراق حوالي ١٦٠ كيلومترا . ويدخل الحدود العراقية شمال قرية جاليك ويصب فيه وادي سرارو شمال جبل متينة في الشرق ووادي الصفنة (الصابنة) الغربي الى جنوبه . وينعطف بعد دخوله الحدود نحو الغرب ثم نحو الشمال الغربي ويصب فيه رافد (اوروكرم) ، ويسلك واديا ملتويا حتى يمر بمدينة زاخو ، وهي جزيرة تكونت وسط النهر ، وحينئذ يتجه نحو الغرب حتى يلتقي بنهر الهيزل الى الغرب من زاخو بحوالي ٩٫٥ كيلومترا . ويصب بالهيزل عدة وديان منها وادي شرانش ووادي بيجو . وبعد التقائه بالهيزل يعرض مجراه كثيرا ويسرع في جريانه حتى يصب في دجلة شمالي فيشخابور[1] .

الزاب الاعلى (الكبير) :

ينبع نهر الزاب الاعلى من جبال حكياري ، ويجري في البدء من الشمال الى الجنوب في واد ضيق يقع في منطقة وعرة وتلتقي به اودية كثيرة ، ثم ينعطف نحو الغرب ثم نحو الجنوب مرة أخرى ويجري في واد ضيق تكثر فيه الالتواءات ، ثم يجتاز الحدود العراقية غربي قرية جال الواقعة شمال منطقة العمادية . وبعد أن يلتقي به رافد (صابنة) الشرقي يجري نحو

(١) سلمان الدرركزلي - جغرافية العراق العسكرية - بغداد ١٩٥٦ ، ص ١٠٨ .

الجنوب الشرقي بين سلسلتي شيرين وبيريس مارا بمنطقة بارزان ، ويصب فيه رافده الكبير شمدينان صو ، ويستمر في اتجاهه نحو الحدود الشمالية تاركا جبال الزيبار في جنوبه وجبال شيرين في شماله • ويمر بمدينة بله حيث يلتقي به بالقرب منها روبار كوجك من جهة الشمال الذي يتألف بدوره من روبار حاجي بك ووادي برازكرد • وبعد ان يجري الزاب الكبير في واد ضيق بين جبال شيروانه والزيبار يلتقي برافده رواندوز ، الذي ينبع قرب رايات عند الحدود العراقية الايرانية • وهناك ينعطف نحو الجنوب الغربي في مجرى ملتو الى ان يلتقي برافد باستوره چاى ، فيعرض واديه ، ويترك حينئذ المنطقة الجبلية الوعرة ويجري في اراضي متموجة حصوية ويكون جزرا رملية ، ثم يلتقي بنهر الخازر (الذي يتألف من فرعين يسمى الشرقي الخازر ويسمى الغربي وادي الكومل) ، ويعرض واديه في هذا القسم حتى يبلغ ٦٠٠ مترا وتكتنفه الجزر الكثيرة ، ويستمر في جريانه حتى يلتقي بنهر دجلة جنوب قرية نمرود[١] • وهكذا يمر رافد الزاب الكبير بأشد المناطق وعورة ويكون وديانا ضيقة ومضايق منيعة ، كما ان ضفافه كثيرة الانحدار والانعطاف • ويزود هذا الرافد نهر دجلة بحوالي ٣٣ر٦٤٪ من مياهه ، ويتراوح معدل تصريفه بين ٤٠ و٧٠ مترا مكعبا في الثانية[٢] ، كما تبلغ مساحة حوضه ٢٦٤٧٣ كم^{٢} ، ويبلغ طوله حوالي ٣٩٢ كيلومترا • وهناك مشروع مقترح لانشاء خزان على النهر في منطقة اختراقه لسلسلة برات في الفتحة الجنوبية لمضيق بخمة لحصر مياهه بين سلسلتي نواخين وبرات وهو خزان بخمة ، وأهم أغراض هذا المشروع تخفيف وطأة الفيضان عن دجلة وتوليد قوة

---

(١) طه الهاشمي، جغرافية العراق الثانوية ، بغداد ١٩٣٨ ، ص٣٣ـ٣٤

(٢) الدكتور أحمد سوسه ـ تطور الرى في العراق ، منشورات مجلة المعلم الجديد ، بغداد ١٩٤٦ ص ١٥٤

كهربائية تقدر ب ٦٠٠٫٠٠٠ كيلوواط والاستفادة من المياه المخزونة في موسم قلتها وذلك بتوفير مياه اضافية يستفاد منها عن طريق فتح جدول من الضفة اليسرى للنهر شمال قرية أسكي كلك لارواء القسم الشمالي من سهل مخمور . والمفروض ان يستوعب هذا الخزان ٨٫٣ مليار متر مكعب ، كما يفترض أن يغمر مساحة قدرها ١٤٠ كيلومترا مربعا .

وهناك مشروع آخر على الزاب الصغير تمت مرحلته الاولى هو مشروع أسكي كلك الذي أضاف ١٩٠٫٠٠٠ دونما الى الاراضي المروية في محافظة أربيل ، ويؤمل ان يضيف ٢١٫٠٠٠ دونما أخرى لدى اكمال مرحلته الثانية.

الزاب الصغير (الاسفل) :

ينبع الزاب الصغير من الاراضي الايرانية في سهل لاهجان غربي مهاباد (سوج بولاق) ، ويجري اولا نحو الجنوب الشرقي ثم نحو الجنوب الغربي بين جبال شديدة الانحدار . وبعد أن يترك منطقة سردشت يدخل العراق فيؤلف خط الحدود حتى قرية هزينة . والزاب الصغير في الحقيقة عبارة عن فرعين رئيسيين هما :

أ - فرع جمي‌تيت الذي ينبع من المناطق الواقعة ضمن الحدود الايرانية باسم مياه (بانه) ثم يكون الحدود العراقية الايرانية لمسافة ١٥كم ويسمى جمي تيت حيث يلتقي بالفرع الرئيسي الآخر المسمى جمي ماوت عند قرية قورنتينه فيتجه غربا نحو قلعة دزة متخذا اسم الزاب الصغير .

ب - فرع جمي ماوت أو قلاجوالان الذي يتألف من فرعين رئيسيين أيضا ، الاول هو جمي سيويل والذي يتكون بدوره من فرعين هما جمي قزلجة ونهر شالار ، والثاني چم گوگه سور ، ويلتقي چم گوگه سور بجمي سيويل عند قرية برده سين ويكونان جمي ماوت .

وبعد ان يمر الزاب الصغير بقلعة دزه يتجه نحو دربندي رانية ثم نحو دربنـــدي دوكان ٠ وقبل دوكان بحـــوالى اثنى عشر كيلـــومترا يتبع الزاب الصـــغير الانكسارات في الصخور الملتـــوية مارا بعدد من المضـــايق الضيقة العميقة (أنظر شكل رقم ١٧) ٠ ثم يأخذ قـاع النهر بالاتساع كلما استمر في جريانه في اتجاه جنوبي ٠ وبالقرب من طقطق يترك المنطقة الجبلية ويدخل المنطقة المتموجة ٠ ويعرض مجراه وتلتحق به روافـــد صغيرة من الشمال والجنوب ٠ وبعد أن يترك قرية التون كوبرى في وسطه يتجه الى الجنوب الغربي ويكون بعض الجزر الرملية والحصوية في قعره الى ان يلتقي بنهر دجلة جنوب الشرقاط بحوالى ٣٠ كيلومترا ٠ ويبلغ طول الزاب الصغير حوالى ٤٠٠ كيلومترا ٠ كما تبلغ مساحة حوضه ٢٢٢٥٠كم٢ ، وهو يزود نهر دجلة بحوالى ١٦ر٧١٪ من مياهه ، حيث يبلغ معدل ايراده



شكل رقم ١٧ ـ نهر الزاب الصغير قرب دوكان

السنوي ٧٫٣٥ مليار متر مكعب[١] • ويتلقى النهر كمية عظيمة من المياه في فصل الربيع بشكل خاص عند ذوبان الثلوج وهطول الامطار الغزيرة • ولكن مهما ارتفع مستوى المياه فيه فلا يسبب الفيضان على جوانبه سوى أضرارا طفيفة نظرا لارتفاع الاراضي المحيطة بالنهر • ولا يستخدم النهر في الري الا قليلا ذلك لان مجراه أكثر انخفاضا بكثير من مستوى الأراضي الزراعية المجاورة ، كما انه يعاني من نقص شديد في مياهه وقت الصيف حينما تشتد حاجة المحاصيل الصيفية الى المياه • أما روافد النهر وتوابعه فجميعها ذات مجار غزيرة المياه في فصل الربيع بسبب الامطار الغزيرة لكنها تصبح مجرد مسيلات هزيلة أثناء الصيف • وينحصر استخدامها في الري في أشرطة ضيقة من الاراضي التي تمتد على ضفافها ، ومرجع ذلك بالدرجة الاولى الى ارتفاع مستوى الأراضي المحيطة بها • ومن أبرز الروافد التي تلتحق به جم زاراوه وبستاسين وكارفن وشلفه وتابين وباسلم •

ولقد أقيم على هذا النهر مشروعان من مشاريع الري وهما مشروع دوكان ومشروع الحويجة • فأما مشروع دوكان فقد أقيم عند مضيق دوكان على بعد ٦٠ كيلومترا شمال غرب السليمانية عند الحافة الغربية لسهل رانية • ويتألف المشروع من سد كونكريتي مقوس يقطع نهر الزاب الصغير ويبلغ طوله ٣٦٠ مترا وارتفاعه ١١٦٫٥ مترا • وقد حفر كذلك نفق قطره ١٢٫٥ مترا من الجهة اليسرى من السد لتمر فيه المياه لاغراض الري والفيضانات وجهز بأبواب حديدية للسيطرة على المياه المارة منه • كذلك بنيت خمسة منافذ مبطنة

(١) الدكتور احمد سوسة والمهندس قاهي سفيان ـ تقرير عن امكانية مشاريع الري الصغرى في المناطق الشمالية ـ مديرية الري العامة ١٩٦٥ ، ج١ ، الفصل الرابع ، ص٣

بالفولاذ بقطر ٣٫٦٥ مترا لامرار المياه لاستخدامها في مشروع الكهرباء ، ويعمل هذا السد على حجز مياه الزاب الصغير وتكوين بحيرة واسعة بين الجبال تبلغ مساحتها ٢٦٠ كيلومترا مربعا وتستوعب حوالي ٦٫٨٠ مليار متر مكعب ٠ وان الغرض الاساسي من هذا المشروع هو خزن كميات من المياه تكفي لارواء اراضى جديدة تبلغ مساحتها ١٫٥٠٠٫٠٠٠ دونما تقع على ضفتي نهري الزاب الصغير والعظيم وتشمل اراضي مشروع الحويجة واراضى الغرفة واراضى مخمور على الضفة اليمنى من الزاب الصغير[1] ٠ كذلك يهدف المشروع الى توليد الطاقة الكهربائية بما يقدر بحوالى ١٠٠٫٠٠٠ كيلوواط ، هذا اضافة الى هدفه الاساسي في درء أخطار الفيضان عن المنطقة الوسطى من البلاد ٠

أما مشروع الحويجة فيقوم اساسا على جدول يتفرع من الضفة اليسرى للزاب في محل تفرع نهر العباسي القديم على بعد ٥٥ كيلومترا من مصب النهر في دجلة ، وبعد أن يقطع الجدول حوالي ٣٠ كيلومترا يتفرع الى ثلاثة فروع ٠ وقد انشىء في صدر الجدول الرئيسي فتحة عرضها ٥ أمتار وارتفاعها ١٫٦ مترا لامرار تصريف قدره ١٥ مترا مكعبا في الثانية كحد أقصى ٠ ويبلغ مساحة الاراضي السيحية التي تعتمد على هذا المشروع زهاء ١٧٠٫٠٠٠ مشارة[2] ٠

وهناك مشروع ري كركوك الذي يهدف الى احياء ١٫٥ مليون دونم في الجهات الغربية من المحافظة بضمنها أراضى مشروع الحويجة ، ويتطلب اقامة سد على نهر الزاب الصغير هو سد دبس الذي تم انجازه منذ عام ١٩٦٩ ٠

---

1. Development Board, The great irrigation schemes, Baghdad 1955, p.10.

(٢) سوسة ، ص ١٥٢

نهر العظيم :

يعتبر نهر العظيم أقل روافد دجلة أهمية بالنظر لتصريفه المحـدود ، وهو يكاد يكون جافا في فصل الصيف • وتستقي منابعه مياهها من جبال قرەداغ والجبال الأخرى في محافظة السليمانية حيث تبلغ مساحة حوضه زهاء (١١٠٠٠) كيلومترا مربعا ، وتقدر كمية تصريفه بحوالي ٤٠٠ الى ٥٠٠ مترا مكعبا في الثانية في موسم الامطار[١] • أما بعد انقطاع المطر فلا تجري فيه كمية تذكر من المياه لانه يكاد يعتمد كليا على مياه الامطار • وأهم روافده نهر خاصة صو وآق‌صو الذي يمر بطوز خرماتو وطاووق جاى الـذي يمر بداقوق وقورى جاى وخوى داراج • وتجرى المياه في أعالي هـذه الروافد طوال العام ، الا انها تجف بالقرب من مصباتها في العظيم طـوال فصل الصيف • ومن المؤمل ان تقوم ترعة زاغوتين بنقل الميـاه من الزاب الصغير قرب التون كوبرى الى نهر خاصةصو وبذلك تمون فروع النهـر بالمياه الكافية للزراعة الصيفية • كما يؤمل ان تبنى قناطر عند مضيق دميرقبو لرفع المياه واسقاء السهول المجـاورة • وكان القدماء قد اهتموا بتوفـير المياه الدائمة لهذا النهر ، ففتحوا ترعا بينه وبين الزاب الاسفل وأهمها ترعـة العباسي وترعة الفيل • ويبلغ طول النهر ٢٣٠ كيلومترا ويمون دجـلة بـ ٦ر١٪ من مياهه السنوية • ويلتقي بدجلة في جنـوبي بلد بحوالى ٣٠ كيلومترا بعد أن يكون قد قطع سلسلة حمرين في مضيق دميرقبو •

آبي سيروان (دياله) :

ان نهر سيروان ، والذي يسمى في جزئه الأسفل باسم نهر ديـالى (أي بعد التقائه بنهر الوند) يمثل المنابع الحقيقية لنهر ديالى ، وهو ينبع من منطقة لورستان شمالي سنه بحوالى ٤٥ كيلومترا ، ويصرف مياه منطقـة

---

(١) المصدر السابق ، ص ٤٨

جبلية واسعة من غربي ايران ، وذلك قبل ان يشق طريقه بين جبال هورامان وكوهي شوند حيث يدخل محافظة السليمانية من طرفها الجنوبي الشرقي عند قرية لاوەران • ويتألف مجراه من سلسلة من الممرات الوعرة الضيقة ، ويبلغ النهر أشد حالاته وعورة في فصل الربيع حيث تتلقى منابعه في جبال هورامان أثناء الشتاء ثلوجا غزيرة • ويجري في اتجاه شمالي غربي متبعا الانكسارات في الصخور الملتوية ومكونا جزءا من الحدود العراقية الايرانية لمسافة ٢٥ كيلومترا حتى يصب فيه رافده الكبير (زمكان) • ثم ينحرف فجأة نحو اتجاه جنوبي شرقي حتى يخترق سلسلة برنان في مضيق دربندى خان •

ونظرا لعمق واديه فان الاراضي المجاورة الواقعة على جانبيه لا تستفيد من مياهه • ويجري النهر بعد دربندي خان في أراضي متموجة مكشوفة حتى ممر منصورية الجبل حيث يخترق تلال حمرين في هذا الموضع • وابتداءا من هذا الموضع يطلق عليه اسم نهر ديالى ، ويستمر في مجراه ضمن السهل الرسوبي حتى التقائه بنهر دجلة جنوبي بغداد بحوالي ٣٠ كيلومترا • ويبلغ طول النهر بمجموعه ٣٨٦ كيلومترا ، كما تبلغ مساحة حوضه ٣١٨٩٦ كيلومترا مربعا ويزود دجلة بـ ١٣ر٥٧٪ من مياهه •

ويلتحق بنهر سيروان رافدان كبيران الاول هو آبي تانجرو الذي يصرف مياه حوض السليمانية بين جبال أزمر وجبال برنان ، وله توابع عديدة أهمها آبي جاقان وزلم (مع رافده نهر باره) واحمد آوا وخورمال وسرجنار وچق چق ، والثاني جمي ديوانه الذي يصرف مياه الحوض الذي ينحصر بين جبال قرەداغ وجبال برنان ، وهو أقل أهمية من نهر تانجرو •

ومن الروافد الاخرى التي تلتقى بنهر ديالى نهر الوند أو حلوان الذي ينبع من جبال كرند في ايران ويمر بخانقين (وقد حولت الحكومة الايرانية مجراه في أوائل الستينات) ، وقوريتو الذي ينبع شمال قصر

شيرين ، وثارين جاى الذي ينبع بجوار كفرى ، وعباسان الذي ينبع من الجبال الايرانية .

وأهم مشاريع الري التي أقيمت على هذا النهر مشروع خزان دربندى خان على أبي سيروان ومشروع سد ديالى الثابت في منصورية الجبل . فأما خزان دربندي خان فيقوم على بعد حوالي ٣٠ كيلومترا أسفل ملتقى سيروان بتابعه تانجرو في موضع دواوان عند مضيق دربندي خان . ويتألف المشروع من جدار خرساني طوله ٢٤٥ مترا وارتفاعه ١٣٥ مترا يقطع نهر سيروان عند مضيق دربندي خان . وتتكون أمام السد الركامي بحيرة تخزن حوالي ٣ مليارات متر مكعب . ويهدف المشروع الى التحكم في مياه نهر سيروان وتخليص منطقة ديالى من أخطار الفيضان ، كما يهدف أيضا الى توسيع الرقعة الزراعية على ضفتي نهر ديالى الواقعة في مؤخرة السد للقضاء على مشكلة شحة المياه في موسم الصيف . ويستفاد من المشروع أيضا في توليد الطاقة الكهربائية التي تقدر بحوالي ١١٢٫٠٠٠ كيلوواط[١] .

وأما سد ديالى الثابت فقد أقيم في موضع في مضيق جبل حمرين في منصورية الجبل . وتنتفع من السد جداول الخالص على الضفة اليمنى والروز والهارونية أو المقدادية وكنعان وخريسان على الضفة اليسرى ، وتقدر الاراضي الذي تعتمد على هذه الجداول بزهاء (٧٠٠٫٠٠٠) مشارة يزرع نصفها سنويا بالمزروعات الشتوية[٢] .

وهناك أيضا مشروع رى قرهتبه ، وهو يقع في قضاء كفرى على الجهة اليمنى من نهر ديالى . ويعتبر أكبر وحدة أروائية من حيث المساحة في حوض ديالى الاوسط ، اذ تبلغ مساحة الاراضى السيحية حوالي (١٠٠)

---

1. Harza Co, Derbendi Khan Dam, Baghdad 1954. p.3.

(٢) سوسة ، ص ١٤٤

الف مشارة • ويحدها من الشمال جبل كمار ومن الشرق نهر ديالى ومن الغرب والجنوب وادي نارين • وتنقسم اراضي هذا المشروع الى قسمين هما منطقة قرهتبه العليا ومنطقة قرهتبه السفلى ، ويغذي المشروع حوالي (٢٥) جدولا •

تلك هي ابرز المجارى المائية السطحية التي تخترق منطقة العراق الشمالي ، ومن الواضح ان غالبيتها العظمى لا يستفاد منها في الري السيحي لانخفاض مستواها عن الاراضى المجاورة ، او لجريانها في اودية عميقة تحف بها جبال شاهقة ، ولجفافها وضآلة مياهها في فصل الصيف وهو فصل الحاجة الى المياه • كما أن الكثير من المشاريع المنجزة أو المقترح اقامتها على أنهار المنطقة لا تخدم المنطقة نفسها الا بدرجة محدودة • ولذلك فان العراق الشمالي بحاجة الى مشاريع ري صغرى أكثر من حاجته الى مشاريع رى كبرى بهدف ارواء مساحات محدودة في جهات متفرقة منه ، كما أنه بحاجة الى الاكثار من حفر الابار الارتوازية والكهاريز التي تعتبر العماد الرئيسي في الزراعة الصيفية •

- ٦ -

التربة

تعتمد صفات الترب‍ات في العراق على عوامل متعددة منها نوع الصخور الاصلية وعمرها ومدى تحللها ، ومنها التأثيرات المناخية والنباتية والطوبوغرافية ، ومنها طريقة استخدام الانسان لها •

فأما ما يتعلق بنوع الصخور الاصلية في العراق فان العصور الجيولوجية تبين سلسلة كاملة تقريبا من الصخور ابتداء من الزمن الباليوزى (الاول) الى المسوزوى (الاوسط) الى الزمن الكاتيوزى (الثالث) الى الحديث (الرابع) • ويمكن الربط بين نوع التربة ونوع الصخور في العراق على النحو التالي :

١ ـ ان الترسبات النهرية الحديثة تؤدي الى نشوء تربة عميقة ما عدا المناطق المحلية التي توجد فيها طبقات الحصباء والحصى •

٢ ـ ان تكوينات البختياري العائدة لعصر البليوسين والتي تتصف بوجود طبقات حصوية متلاحمة وكونجيلومرات تؤدي الى نشوء تربات حصوية أو حجرية •

٣ ـ ان الصخور النارية في المنطقة المعقدة الالتواء التابعة للزمن الباليوزى تؤدي الى نشوء تربة ضحلة بشكل متميز[1] •

---

1. Gibbs, G.K., soil conservation, (F.A.O.), Rome 1954, p.8.

وبناء على هذا التباين في التركيب الصخري فقد صنف بيورنـــــك Buringh الترىات في العـــراق الشمالي الى الاصناف التالية[1] : (أنظـــر شكل رقم ١٨) •

١ ـ الترىات البنية الحمراء Reddish Brown Soil

وهي توجد في الاقسام الجنوبية في المنطقة شبه الجبلية وهي ذات تربات سطحية بنية مائلة للحمرة وتصبح حمراء في التربة الداخلية • وتوجد تحت سطح هذه تجمعات من الكلس او الجبس تكون اما متماسكة أو هشة • ويبلغ معدل أمطارها السنوية بين ٢٠٠ الى ٤٠٠ ملمترا • وتكثر فيهـــا الحشائش الحولية القصيرة • وعمليات التجـــوية الكيمياوية والفعاليات البيولوجيـــة منخفضة فيها •

٢ ـ التربة البنية (السمراء) Brown Soil

وهي ذات لون بني في ترباتها السطحية وتتحول الى لون بني رمادي ، وتوجد طبقة من تجمعات كلسية على عمق يتراوح بين ٢٥ـ٣٥سم • وتحتوي التربة الخارجية على ١ـ٢٪ من المواد العضوية • ويشتمل نباتها الطبيعي عــلى حشائش خشنة قصيرة وطويلة • وتتخذ عملية التجوية الكيمياوية فيها أهمية خاصة ، وقد تعرض بعض الكلس فيها لعملية الغسل Leaching

٣ ـ التربة الكستنائية

وهي تتمثل في سهول المنطقة الجبلية ، كسهل شهرزور ورانية وزاخو (السندي) وهي ذات لون بني غامق وتربتها السطحية هشة • وتحتوي على ما يتراوح بين ١ـ٤٪ من المواد العضوية وأقل من ٩٪ من الكلسية • ويتصف مناخ هذه المناطق بصيف حار ومعدل من التساقط يبلغ ٤٠٠ــ٨٠٠ ملمترا ، ويشتمل نباتها الطبيعي على حشائش طويلة •

---

1. Buringh, Dr., soil and soil conditions in Iraq, Baghdad 1960

Chustnuts soil



شكل رقم ١٨ ـ أنواع الترب في العراق الشمالي (عن بيورنك)

٤ ــ تربات الليثوسول (التربة الصخرية الضحلة) Lithosol soils

وتوجد في المرتفعات الواقعة ضمن المنطقة شبه الجبلية وهي تشتمل على طبقة من التربة الضحلة تعلو الحجارة والصخور ومعظمها يتكون من صخور كلسية أو جبسية •

٥ ــ تربة التيرا روزا أو تربات البحر المتوسط الحمراء Terra Rosa soil

وهي تتكون فوق الصخور الكلسية في منطقة الامطار التي تتراوح بين ٤٠٠ الى ٦٠٠ ملمترا وتتصف هذه التربة التي تتمثل في المنطقة شبه الجبلية والجبلية بانها كلسية بشكل شديد •

وهكذا يمكن القول ان هناك تباينا واضحا بين تربات العراق الشمالي ، ولاسيما بين تربات المرتفعات الجبلية وتربات السهول المجاورة لها • فالمرتفعات تتصف على العموم بتربات ضحلة ، ولاسيما المرتفعات ذات المنحــــدرات الشديدة في الجهات الشمالية والشرقية ، وترباتها عموما تربات محلية قد تفتت من الصخور الاصلية وهي قليلة الصلاحية لانبات المحاصيل الزراعية ، الا أنها غنية بمراعيها • وتوجد التربات الأكثر عمقــــا في المرتفعات ذات الانحدار البسيط وفي بعض الاودية النهرية • اما تربات السهول المنحصرة بين الجبال كسهل شهرزور ورانية وحرير وزاخو (السندي) فهي تربات عميقة نسبيا وترتفع فيها نسبة المواد العضوية وتصلح بشكل خاص لزراعــة الفواكه والحبوب ، وهي تعود للمجموعتين المســــماة Clacixrolls و Rendolls • غير أن تربات سهول المنطقة الشبيهة بالجبلية كسهل أربيل وسهل مخمور وسهل الموصل هي أكثر عمقا وأكثر صلاحية لزراعة المحاصيل الحقلية ، ولاسيما الحنطة والشعير ، وهي تعود الى المجموعتين المسماة Chromoxrtes و Calcirothids •

---

(١) الدكتور فليح حسن الطائي ــ حصر وتقييم موارد التربة والاراضي في تخطيط مشاريع التنمية ــ من بحوث المؤتمر الفني الدوري الاول لاتحاد المهندسين الزراعيين العرب ، الخرطوم ١٩٧٠

أما تربات الجزيرة الشمالية (سهول سنجار الشمالية والجنوبية) فهي بين جيرية ذات لون أسمر مائل الى الحمرة وطينية ذات لون رمادي • وهي في مناطق الاحواض والسهول عميقة وتشتمل على ذرات خشنة، كما تشتمل على الرمل والحصى ، بينما تتصف في مناطق المرتفعات ومنحدراتهـــا بالضحالة • وهي أكثر نعومة من تربات السهول المجاورة وأقل صلاحية للزراعة [1] •

ولقد ذكر شابمان Chapman في تحليله الكيمياوي والميكانيكي لتربات العراق الشمالي بان عدم النضوج هي الصفة الرئيسة لتربات المنطقة الجبلية ، ونادرا ما تعكس أي اختلاف في مقاطعها الجانبية • أما صفاتها الكيمياوية فهي بين قلوية خفيفة وقلوية شديدة ، وان التربات الطينية والطفلية التي تعود الى طبقات الايوسين الحمراء والبختياري وفارس العليا هي أشـد التربات قلوية • أما تربات الصخور النارية في المنطقة المعقدة الالتواء وتربات الطين الرملي المشتقة من الطفل الجيري فهي متوسطة في قلويتها ، في حين ان التربات الطينية والصلصالية المشتقة من صخور الاردواز ومن الحجـر الجيرى الكريتاسي هي ذات قلوية خفيفة[2] •

أما وست West الذي درس بالتفصيل عينات مختلفة من تربـات العراق فقد أورد العينات التالية لتربات العراق الشمالي[3] :

1. The Parsons Co., Ground water resurces of Iraq, 1955, p.27
2. Chapman, pp. 16-17
3. West, Dr. Burnell G., soil survey and classification of Iraq, Rome (F.A.O.), 1953, pp: 11 FF:

ولقد اشتمل تصنيف وست West لتربات العراق على الانـواع الرئيسة التالية :

١ ـ التربة الحمراء ، وتشتمل على تربة الغابات البنية الكستنائية وتربة البحر المتوسط الحمراء •
٢ ـ التربة السمراء الحمراء • ٣ ـ التربة الصحراوية الرمادية •
٤ ـ التربات الرسوبية • ٥ ـ التربات الرسوبية الرطبة •

تربات سرجنار :

ان تربات سرجنار ذات عمق متوسط ، فالاعماق الاولى تشتمل على طمى حديث في حين ان السفوح السفلى مشتقة بشكل رئيسي من الاحجار الجيرية والطفل الرمادي والاحجار الرملية . وتوجد تحتها تربة من المواد الحصوية ، وان درجة نفاذها ضعيفة كذلك فان درجة الاحتفاظ بالماء والخصوبة في التربة السطحية والداخلية عالية ، الا انها تصبح محدودة في الطبقات الداخلية بسبب وجود نسبة عالية من الحصى . وهذه التربات جيرية على العموم ولا يوجد فيها انفصال في التربة الداخلية .

وتتمثل هذه التربات في السهول الفيضية الممتدة على ضفاف المجاري المائية العريضةفي الاودية الجبلية وهي صالحة جدا لانتاج الفواكه الصلبة والخضروات . وتتراوح كمية التساقط المناسبة بين ٤٥٠ الى ٨٠٠ ملمترا .

تربات بكرهجو :

وهي تربات عميقة قد تطورت أثناء الترسبات النهرية القديمة واستمدت من الحجر الجيري ، وان درجة نفاذها بطيئة عموما . وتشيع الفلوق الانكماشية في التربة السطحية والداخلية العليا بشكل واسع وخاصة في التربات الطينية منها .

وتوجد هذه التربات في السفوح ذات الانحدار التدريجي البسيط وفي السهول الفيضية في الاودية الجبلية ، وقد نشأت في المنطقة الحمراء الكستنائية . ويتراوح معدل التساقط فيها بين ٤٥٠ الى ٨٠٠ ملمترا . وتصلح هذه التربات لزراعة الحبوب والقطن والنباتات العلفية والبقوليات والتبغ .

تربات جمجمال :

وهي تربات عميقة نشأت فوق التربات النهرية القديمة والتربات السطحية منها ذات بناء خشن سميك ثابت . أما موادها الاصلية فتسود بينها

الصخور الجيرية . وتوجد تحتها على عمق يزيد على مترين طبقة من الحصباء الجيري والحصى .

وقد نشأت هذه الترىات في المنطقة الحمراء الكستنائية ، وهي تتواجد في مرتفعات الآودية الجبلية ذات التموج البسيط ، ويتراوح معدل التساقط فيها بين ٤٥٠-٨٠٠ ملمترا وهي تصلح لانتاج الحبوب الصغيرة بدون ري صناعي .

تربات شقلاوة :

وهي تربات عميقة نشأت فوق المواد الفيضية وقد استمدت بشكل رئيسى من الحجر الجيري وأحسن مثال لها الاراضى المتموجة والمنحدرة انحدارا بسيطا . وتتصف بصفات جيرية طفيفة وغير جيرية عند السطح . وتشتمل على منطقة تجمع كلسي في التربة الداخلية على شكل عقد وخطوط .

وهذه التربات هي من نوع تربات الغابة السمراء وتتمثل في السفوح والاودية الجبلية التي يبلغ معدل تساقطها حوالى ٤٥٠ ملمترا . وهي صالحة لزراعة الحبوب والتبغ والفواكه وخصوصا التفاح والعنجاص والخوخ والكمثري ، كذلك تصلح لزراعة الحبوب والجوز واللوز والفستق .

تربات خليفان :

وهي تربات عميقة تعود للترسبات الفيضية الحديثة وقد استمدت من الطفل الرمادي والحجر الجيري الطفلي ، وهي بطيئة النفاذ جدا كما انها خالية عموما من الحصباء والحجارة . وتوجد في الاودية المجاورة للتلال الطفلية ذات التعرية الشديدة التي يتراوح معدل تساقطها بين ٤٥٠ الى ٨٠٠ ملمترا ، وهي صالحة جدا لزراعة الرز والحبوب الصغيرة والتبغ .

تربات الزاب :

وهي تربات عميقة قد تكونت فوق التكوينات الفيضية القديمة ، وهي مستمدة بشكل رئيسي من صخور اللايمستون ومن الصخور الرملية الحمراء

والرمادية ومن الطفل • وبصورة عامة فان هذه الاراضي مستوية تقريبا ، والتربة السطحية هي سمراء فاقعة •

وتعتبر تربات الزاب ناضجة نسبيا ، وقد نشأت في المنطقة السمراء الحمراء ويبلغ معدل التساقط السنوي فيها فيما بين ٢٥٠-٤٥٠ ملمترا • وتتمثل في منطقة الحويجة ، وأبرز النباتات الطبيعية فيها الشوك ، وهي صالحة لزراعة الحبوب والمحاصيل العلفية والبقلية •

ان استعراض انواع التربات في العراق الشمالي قد اوضح بأن مشكلة الملوحة التي يعاني منها العراق الجنوبي بدرجة أدت الى هجر حوالى ٢٥٪ من أراضيه الزراعية ، لا تكاد تترك أي أثر الا في بقاع محدودة للغاية • ويعزى ذلك الى طبيعة أرض العراق الشمالي التي تتمتع بتصريف طبيعي جيد • غير ان أراضي العراق الشمالي تعاني من مشكلة اخرى لا يكاد يكون لها أهمية في العراق الجنوبي وهي مشكلة التعرية او جرف التربة • وتعاني اراضي العراق الشمالي من نوعين من أنواع التعرية وهي التعرية الخندقية والتعرية القشرية • وتحدث التعرية الخندقية نتيجة لهطول الامطار على شكل زخات قوية حيث تنحدر المياه على شكل تجمع ضيق محصور فوق سفوح المرتفعات وتحفر لها أخاديد صغيرة تتسع وتعمق على مرور السنين • وهذا النوع من التعرية يكثر في السفوح غير المنتظمة والتي تتفاوت صلابة صخورها • اما التعرية القشرية فتحدث في الاراضي القليلة الانحدار ذات السطح المنبسط حيث تجرف المياه الجارية طبقة رقيقة من القشرة بصورة متساوية من سطح التربة• ومن المعلوم ان هناك ثلاثة أنواع من التعرية هي التعرية المائية والتعرية الهوائية والتعرية الجيولوجية • غير أن اخطر انواع التعرية تأثيرا في العراق الشمالي هي التعرية المائية • وتحدث التعرية المائية عادة حينما تتجاوز الامطار معدل امكانيتها في التسرب الى باطن التربة مما يؤدي الى جريان المياه حاملة معها التربة السطحية • فاذا زاد الانحدار على نسبة ١ الى

١٠ فان سرعة جريان المياه تكون كافية لحمل ذرات التربة • وكلما زادت سرعة المياه الجارية ارتفع مقدار ما تحمله من ذرات[1] •

وهكذا يتضح أن هناك عاملان رئيسيان يساعدان عملية التعرية في العراق الشمالي وهما نوع المناخ السائد بأمطاره الغزيرة التي تسقط على شكل زخات ثقيلة وفي فترات محدودة من العام ، ونوع المنحدرات الجبلية التي كلما زادت أطوالها واشتدت وعورتها كلما ساعدت على شدة العرية • ويذكر شابمان Chapman أن اخطر اشكال التعرية المائية في العراق الشمالي تحدث في المنطقة الجبلية حيثما يكون عاملي المطر وحدة المنحدرات على أشدهما، وذلك في خلال فصل الشتاء ، وتؤثر التعرية على الطبقات السطحية للتكوينات الجيولوجية الهشة، كتكوينات البختياري السفلى وتكوينات فارس العليا ، والطبقات الايوسينية الحمراء وتكوينات صخور الطفل المختلفة ، وهي تشكل ما يزيد على ثلث المنطقة الجبلية • كما تحدث التعرية ايضا في تكوينات اللايمستون الصلبة وفي تكوينات المنطقة المعقدة وفي مناطق واسعة من الصخور النارية • ومتى ما زالت الطبقات السطحية فمن السهولة بمكان جرف الصخور الداخلية الهشة مما يؤدي الى نشوء اراضي رديئة ذات اخاديد عميقة من الصعب اصلاحها[2] • (انظر شكل رقم ١٩)

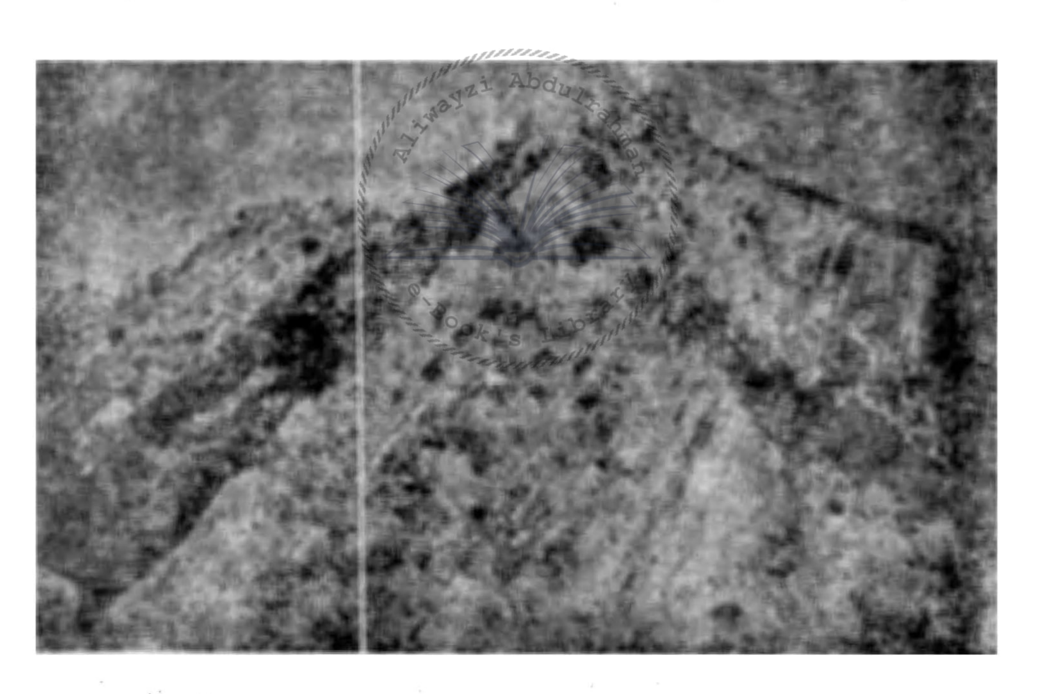
وأما منطقة الهضاب والتلول فتعاني من التعرية المائية بدرجات متفاوتة حسب نوعية التربة والطبقات الداخلية • وقد تعرضت التكوينات البختيارية السفلى وتكوينات فارس العليا ، ولا سيما في المنطقة الواسعة الممتدة شمالا وجنوبا من كويسنجق خلال جمجمال حتى نهر ديالى ، الى تعرية عميقة ذات

1. Hobley, C.W., 'soil erosion; a problem of human geography', Geographical Journal No. 82, 1933, p. 145.

2 Chapman, p. 25.

نوع اخدودى ، والواقع ان التعرية في هذه الجهات مسؤولة عن تمويـن نهر العظيم الذى يصرف هذه المنطقة بكمية كبيرة من الطمى[١] .

ان عمليات التعرية في العراق الشمالي لا تعود الى العوامل الطبيعيـة المتمثلة في اشكال السطح ونمط التساقط فحسب ، بل الى عوامل بشرية ايضا تتمثل في قطع الاشجار الكيفي وفي الرعي المفرط ، ولاسيما رعي الماعز . كذلك يشجع النظام الزراعى السائد التعرية عن طريق ممارسة زراعة التبوير التي تترك جزءا من الارض عاريا من النبات .



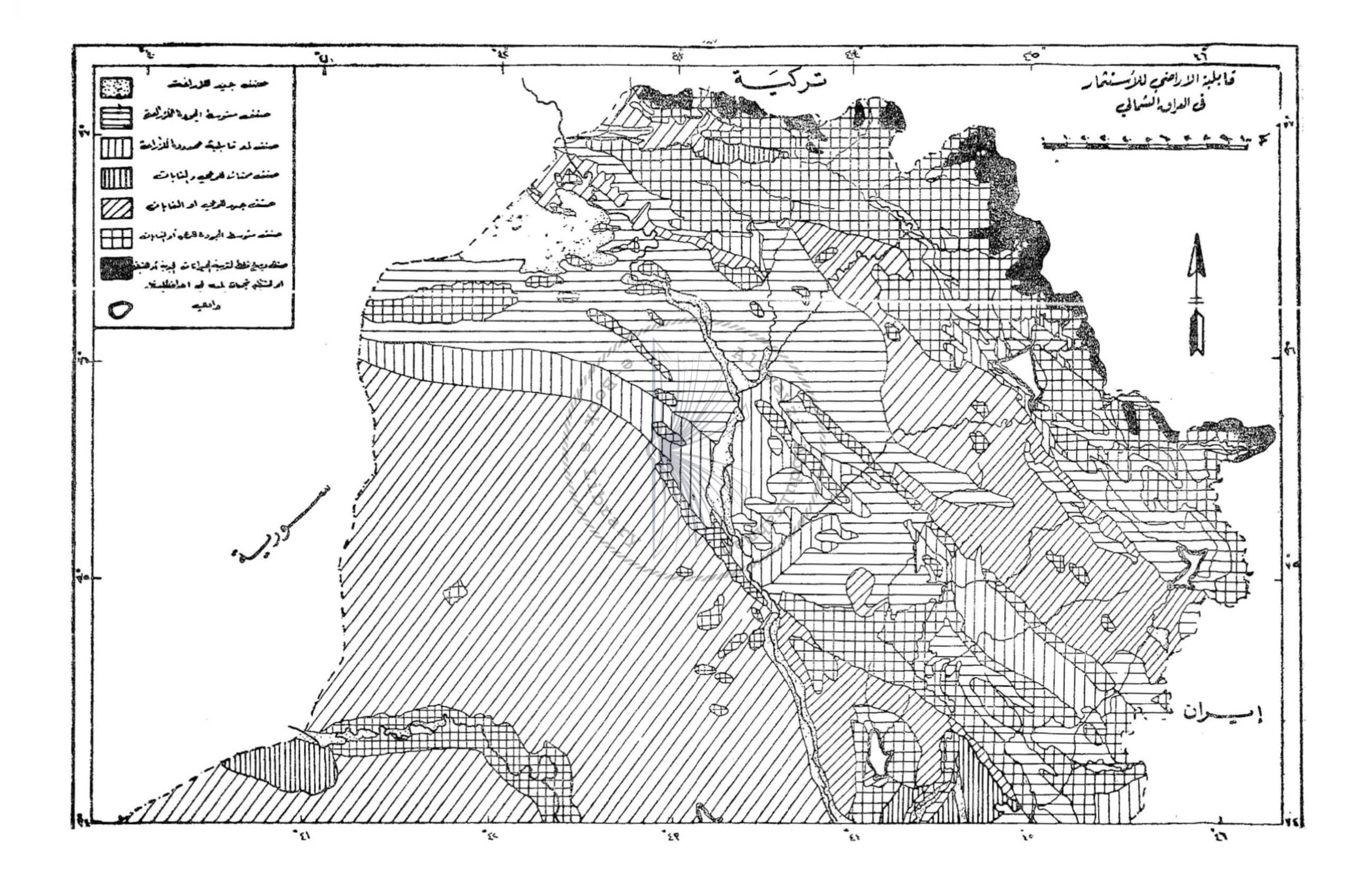
شكل رقم ١٩ - اثار عملية التعرية في أحد جبال المنطقة الجبلية .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢٦

أن أخطار التعرية بالغة ، فهي تؤدي الى ازالة غطاء التربة الثمين الذي لا يمكن تعويضه الا بعد مرور عشرات السنين ، كما انها تؤدي الى طمـــر القنوات ومجاري الري ورفع قيعان الانهار (وقد قدر ما تحمله الانهار من طمى في بعض سني الفيضان بحوالي ٣٣٪ من حجم المياه التي تحملها) ، كمـا تؤدي ايضا الى فقدان جزء كبير من المياه الجوفية • ولذلك فـان العراق الشمالي في حاجة الى التدابير الفعالة لوقف عمليات التعرية وانقـاذ أراضيه الزراعية •

واخيرا لابد من التأكيد بأن دراسات التربة في العراق الشمالي مـا تزال تحتاج الى المزيد من الاهتمام لمعرفة صلاحية مختلف جهات المنطقة للاستثمار • (انظر شكل رقم ٢٠) وما تزال تربات المنطقة في حاجة الى تصنيف علمي موسع من حيث نسيجها وتركيبها الكيمياوي ومدى قابليتها لامتصاص الماء وحمله وبالتالي مقدرتها الانتاجية ، كما أن أجراءات صيانة التربة تكاد تكون مهملة كليا •


قابلية الاراضي للاستثمار
في العراق الشمالي
تركية
سورية
إيران
صنف جيد للزراعة
صنف متوسط الجودة للزراعة
صنف له قابلية محدودة للزراعة
صنف ممتاز للرعي والغابات
صنف جيد للرعي او الغابات
صنف متوسط الجودة للرعي أو الغابات

الباب الثانى



التركيب السكاني



- ١ -

التركيب الاثنولوجي

يتبع العراق الشمالي خمس وحدات ادارية كبرى وهي نينوى (الموصل) ودهوك واربيل والسليمانية وكركوك • ومن المعلوم ان العراق مقسم الى ست عشرة وحدة ادارية كبرى يطلق عليها اسم المحافظات (وكان يطلق عليها اسم الألوية منذ بداية تكوين العراق الحديث حتى اواخر الستينات) • وتقسم المحافظات الى وحدات ادارية أصغر هي الاقضية ، كما تقسم الأقضية الى وحدات ادارية أصغر هي النواحي •. وتتألف النواحي من مجموعة من القرى الصغيرة والكبيرة ، ولا يتجاوز سكان القرى الكبيرة عادة عن الف بيت ، كما لا يقل سكان القرى الصغيرة عن ٥٠ بيتا في المعدل•.

ويمثل العراق الشمالي بمحافظاته الخمس احدى الولايات الثلاث التي كان يضمها العراق في العهد العثماني وهي ولاية الموصل • اما الولايتان الاخريتان فهما ولاية بغداد التى تشتمل على المحافظات الوسطى الحالية ، وولاية البصرة التى تشتمل على المحافظات الجنوبية الحالية ، مع بعض التغييرات الطفيفة •

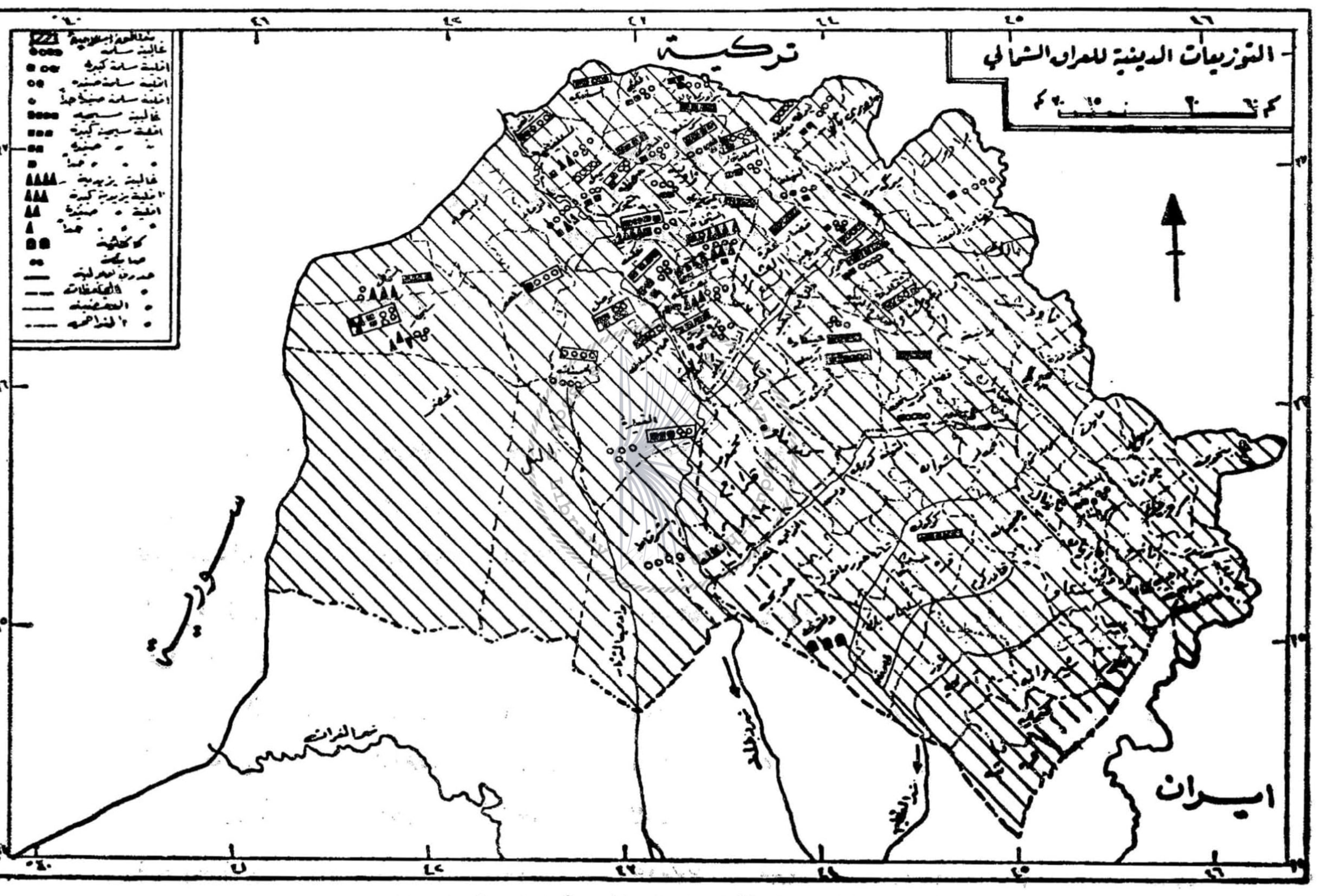
ولقد تعرضت ولاية الموصل في بداية الحكم الوطني ، اى في اوائل العشرينات وفي اعقاب الانسحاب العثماني عن العراق وفرض السيطرة البريطانية ، الى ملابسات كادت تسلخها عن جسم العراق • فقد طالبت تركيا بالاحتفاظ بها ، واوفدت عصبة الامم لجنة للتحقيق في اوضاع

ورغبات السكان المحليين للولاية • وبعد تحقيق استغرق شهورا طويلة قدمت اللجنة تقريرها الى عصبة الامم في ايلول ١٩٢٥ ، وبعد دراسته واستمزاج رأي محكمة العدل الدولية أصدرت عصبة الامم قرارها في كانـــون الاول ١٩٢٥ بضم ولاية الموصل الى العراق وبوجوب اتخاذ خط بروكســـل حدودا بين تركيا والعراق[1] • غير أن الولاية قاست لفترة غير قصـــيرة في اوائل عهد الحكم الوطني من الانتفاضات ، وكان دافع البعض منها قوميا والاخر اجتماعيا • وقد أثر عدم الاستقرار السياسي بشكل او باخر عـــلى تطور السكان ديموغرافيا واجتماعيا وعلى تقدم المنطقة اقتصاديا • ولا ريب أن تعقد المنطقة اثنولوجيا واثنوغرافيا قد لعب دورا في عدم استقرارهـــا •

فهي موطنـا للاكراد (وهم الغالبية المطلقـــة) والعرب والكلـــدان والاثوريين والتركمان • كما أنها تضم أنواعا متعددة من الاديان والمذاهب ، فهناك الاسلام والمسيحية واليزيدية ، وهناك العلي اللهية والشبك والكاكائية • (أنظر شكل رقم ٢١) ولكل مجتمع من هذه المجتمعات طموحاته وعاداتـــه وتقاليده • ولم يكن من السهل انصهارها في مجتمع الدولة الكبير خصوصا وان الوضع الطوبوغرافي المتميز بوعورته وقلة مواصلاته يساعدان على عزلتها • وسنحاول في هذا الجزء من الدراسة ان نبين توزيع المجموعات البشرية في جهات العراق الشمالي لنسلط الضوء على طبيعة التركيب الاثنولوجي للمنطقة • وتوضح الجداول التالية التوزيعات اللغوية حسب الوحدات الادارية الصغرى وهي الناحية كما وردت في نتائج الاحصاء السكاني لعام ١٩٦٥ :

---

(١) للتفصيل راجع كتاب : « مشكلة الموصل » للدكتور فاضـــل حسين ـ بغداد ١٩٥٥ ، ص ١٤٣ •



شكل رقم ٢١ – خارطة التوزيعات الدينية في العراق الشمالي

جدول رقم ١٢

توزيع السكان حسب لغة الام طبقا لاحصاء عام ١٩٦٥(١)

اولا ـ محافظة نينوى

	المجموع العام	العربية	الكردية	التركمانية	الكلدانية والسريانية	الارمنية	الآثورية
قضاء سنجار							
مركز قضاء سنجار	٧٩٣٤	٣٣٠٣	٤٥٤٣	٤٩	١٢	٢٧	—
ناحية سنجار	٤٤٢٢٣	١٣٩٧٩	٢٥٥١٣	٤٥٤٦	٨	٤	٢
ناحية الشمال	٢٨٠٨١	٣٩٢٥	٢٣٩٠٣	١٢٩	—	٢٣	٣
المجموع العام	٨٠٢٨٨	٢١٢٠٧	٥٣٩٥٩	٤٧٠٤	٢٠	٥٤	٥
قضاء الشيخان							
مركز قضاء الشيخان	٢٣٠٢٥	٣١٩١	١٧٥١٩	٤٤٨	٣٨	٣	٨٤٥
ناحية القوش	١٥٨١٧	٤٤٧٥	٩٦٤٨	١٥	١١٣٤	—	٨٧٣
ناحية المزورى	٣٥٦	١٠٢	٢٥٢				
المجموع العام	٣٩١٩٨	٦٧٦٨	٢٧٠١٩	٤٨٠	١١٧٢	٣	١٧١٨

« تابع »

	المجموع العام	العربية	الكردية	التركمانية	الكلدانية والسريانية	الارمنية	الآثورية
قضاء تلعفر							
مركز قضاء تلعفر	٣٦٩٩٨	٩٨٨٨	٨٩٧	٢١٣٥٠ (+ ٤١٥٥ لغة تركية)	٢٧	١٢	٣
ناحية الزمار	٣٢٣١٨	١٨٣٦١	١٣٧٢٦	٨			
ناحية العياضية	٢٠٤٨٠	١٢٧٩٧	٢٣٤٤	٢٤٨٦ (+ ١٦٥٠ لغة تركية)	٧	٩	—
ناحية الربيعة	١٥٤٥٣	١٤٣٤٧	١٠١٩	٢٨	١٠		

(١) مأخوذ عن سجلات نتائج الاحصاء السكاني لعام ١٩٦٥ــ وزارة التخطيط ــ .

« تابع »

	المجموع العام	العربية	الكردية	التركمانية	الكلدانية والسريانية	الارمنية
المجموع العام لتلعفر	١٠٤٢٤٩	٥٥٤٩٤	١٧٩٨٦	٢٣٨٥٠	٤٥	٢٣
				(+ ٤٨٦٠ لغة تركية)		
قضاء الحضر						
م ق الحضر	١٠٠٣	٩١٧	٨٣	—	—	—
ناحية التل	٢٠٨٢٦	٢٠٦٢٢	٣٨	٤٥	٤	—
ناحية البعاج	٢٢٥٧٠	١٧٤١٨	٢٦٠٣	—	٦٩٨	٢
				(+ ٧٦٠ لغة تركية)		
المجموع العام للحضر	٤٤٣٩٩	٣٩٠٥٧	٢٧٢٤	٤٥	٧٠٢	٢
				(+ ١٧٦١ لغة تركية)		
قضاء الموصل						
م ق الموصل	٢٦٤١٤٦	٢١٣١٧٥	٤٠٢٣٣	٤٨٤	٧٠١	٦٢
				(+ ٩٦٣ لغة تركية)		
ناحية الحمدانية	٤٣٣٩٠	٣١٨١٤	٤٣٤٢	-	—	١٦
				(+ ٧٢ لغة تركية)		

« تابع »

	المجموع العام	العربية	الكردية	التركمانية	الكلدانية والسريانية	الارمنية	الآثورية
ناحية تلكيف	٣١٠٣١	٢٣٨٢٨	١٠٣٤	٢٧	١٢٠٢	—	—
ناحية بعشيقة	٢٤٧٧٣	١٨١١٢	٤٨٩١	—	—	—	—
ناحية الحميدات	٢٥٢٢٢	٢٤٩٩٧	١٠٠	—	—	—	—
المجموع العام لقضاء الموصل	٣٨٨٥٦٢	٣١١٦٥٦	٥٠٦٠٥	٥١١	١٩٠٣	١٩٣١	٣١٣٦
				(+ ١٠٣٥ لغة تركية)			
قضاء الشورة							
مق الشورة	٢٤١٠	٢٠٣٦	٣٥٣	—	—	—	—
ناحية الشرقاط	١٥٧٤	١٤٥٠	٣١	١٧	—	٩	٣٢
ناحية القيارة	٣٨٥٨٨	٣٧٧٢٢	٢٥٠	٣٧	—	١٥	٦٢
ناحية الزاب	١٣٥١٨	١٣٢٥٥	١٧٠	—	—	—	—
المجموع العام لقضاء الشورة	٥٦٠٩٠	٥٤٤٦٤	٨٠٣	٥٤	—	—	٩٤
المجموع العام للمحافظة	٧١٢٧٨٦	٤٨٨٤٤٦	١٠٠٠٩٣	٢٦٨٤٩	٣١٤٠	١٩٣١	٥٠٦١
				(+ ٥٩٩٠ لغة تركية)			

ثانيا – محافظة دهوك

	المجموع العام	العربية	الكردية	التركمانية	الكلدانية والسريانية	الارمنية	الآثورية
قضاء زاخو							
م.ق زاخو	١٤٦٤٧	١٨٩٧	١١١٧٣	٢٣٥	٣١٦	٧٩٢	٥٠
ناحية السليفاني	٨٣٧٣	١٤٤٦	٤٤٣٢	٩	٢١٥٤	٢٩٩	٦
ناحية السندي	١٥١٨	١٨	١٤٤٧	—	—	—	١٠
ناحية الكلي	٨٥١١	١٤٦٣	٤٥٤٢	٩	٢١٦٥	٣٩٨	٧
المجموع العام لزاخو	٣٣٠٤٩	٤٨٧٤	٢١٦٣٨	٢٥٣	٤٦٣٥	١٣٨٩	٧٣
قضاء دهوك							
م.ق دهوك	١٧٦٤٦	١٠١٣	١٣٧٧٤	١٧	٦٩١	٩٢	١٧٠٠
ناحية سميل	١٢٨٤٥	٣٣٠١	٧٠٦١	١٤٠٧	١٣	—	٨٦٤
ناحية الدوسكي	٢٧٣١	١٠٧	١٦٥٦	—	٩٥٨	—	١
ناحية زاويتة	٣٥٨٠	٧٢٩	٢٧١٢	٦	١	١	١١٥
المجموع العام لدهوك	٣٦٨٠٢	٥٤٤٦	٢٥٢٠٣	١٤٣٠	١٦٦٣	٩٣	٢٦٨٠

« تابع »

قضاء العمادية							
مف العمادية	٣٣١٠	٨٤٨	٢٠٠٢	١١	—	٢	٢٤٥
ناحية سرسنك	٤٢٦٣	١٨٥٩	١٧٤٤	٣٢	—	—	٥٤٦
ناحية نيروه ريكان	١١٧٧٣	٤٠	١١٣٦٥	١	—	—	٣٠٨
ناحية بروارى بالا	١٥٦٩٩	١٧٣	١٥٥٢٥	—	—	—	—
المجموع العام للعمادية	٣٥٧٣٠	٢٩٣٥	٣٠٨٥٤	٤٧	—	٢	١٥٨٨
قضاء عقـرة							
مق عقـــرة	١٠١٦٣	١٥٤٢	٨٤٤٤	٢	—	—	١٠
ناحية السورجي	١٠٧٧١	٤١	١٠٧١٣	—	—	—	—
ناحية العشائر السبع	١٧٤٢٤	١٩٤	١٧٠٦٤	—	—	—	٨٠
ناحية نهـلة	١٥٣٩	٤٧٧	١٠٢٩	—	—	—	—
المجموع العام لعقرة	٣٩٨٩٧	٢٣٥٤	٣٧٢٥٠	٦	—	—	٩٢
المجموع العام للمحافظة	١٤٥٤٧٨	١٥٥٥٩	١١٤٩٤٥	١٧٣٦	٦٢٩٨	١٤٨٤	٤٤٣٣

ثالثا – محافظة اربيل

	المجموع العام	العربية	الكردية	التركمانية	الكلدانية والسريانية	الارمنية	الآثوورية
قضاء أربيل							
مق اربيل	٩٠٩٥٦	٤٢١٣	٨٣٠٩٤	٢٦٩	٢١٦	٨٨	٤٠٨
				(+ ١٢١٨ لغة تركية)			
ناحية عين كاوه	٢٦١٢٢	٤٠٥٣	٢١٩١٣	١٣	١٠	١٩	٤٢
ناحية قوشتبه	٢٠٦٨٣	١٦٢٨	١٩٠٣٢	٦	٥	٤	٣
المجموع العام لقضاء اربيل	١٣٧٧٦١	٩٨٩٤	١٢٤٠٣٩	٢٨٨	١١١	٢٣١	٤٥٣
				(+ ١٢١٨ لغة تركية)			
قضاء شقلاوة							
مق شقلاوة	٨٧٨٩	١٢٤٢	٧٥٠٢	١	١	٤	٢٨
ناحية حرير	١٣٦٦٠	٢٤	١٣٥٥٨	—	٩	—	٥
ناحية خوشناو	١١٨٢٣	٢٤	١١٧٣٨	—	٩	—	٥
ناحية صلاح الدين	١٤١٣١	٢٥٤٠	١١٥٦٣	٨	—	—	—
المجموع العام لشقلاوة	٤٨٤٠٣	٣٨٣٠	٤٤٣٦١	٩	١٩	٤	٣٨

« تابع »

قضاء الزيبار						
مف الزيبار	٥٨٦٥	٤٠	٥٨٢٤	—	—	—
ناحية بارزان	٤٠٩٧	١٤	٤١٣١	—	—	—
ناحية برواري بالا	١٠٢٢٦	٥٦٠	٩٦٤٤	—	—	—
المجموع العام للزيبار	٢٠١٨٨	٦١٤	١٩٥٩٩	—	—	—
قضاء راوندوز						
مق راوندوز	١٨٩٥٢	٢٨٦٤	١٦٤٦١	٥	٣	١
ناحية بالك	١٥٥٤٧	٣٤٨٧	١٢٠٠٦	١١	١	—
ناحية برادوست	٥٩٤٠	٢٣	٥٩١٣	—	—	٢
ناحية ديانا	٩٦٣٩	١٧٦٤	٧١٨٤	٢	١	١
المجموع العام لراوندوز	٥٠٠٧٨	٨١٣٨	٤١٥٦٤	١٨	٥	٤
قضاء مخمور						
مق مخمور	١٠٠١٨	٣٠٣٩	٤٣٧٥	٢	—	—
ناحية الگوير	١٨٥٢٤	٦٣٧٤	١٢١٠٨	—	—	—

« تابع »

ناحية كندناوه	١٨٨٧٤	٣٥١٨	١٤٧٢٩	—	—	—	١
ناحية قراج	٩٩٣٦	٤٨١٠	٥١٢١	—	—	—	—
المجموع العام لمخمور	٥٧٣٥٧	١٧٧٤١	٣٦٣٣٣	٢	—	—	١
قضاء كويسنجق							
م‌ق كويسنجق	٢٩١٥٥	٣٨١٨	٢٥٢٠٣	١	١٦	—	٤
ناحية طق طق	١٦٠٦٦	٢٨٧٥	١٣١٥٨	١	—	—	—
المجموع العام لكويسنجق	٤٥٢٢١	٦٦٩٣		٢	١٦	—	٤
المجموع العام للمحافظة	٣٥٦٢٩٣	٤٦٨١٠	٤٠٤٣٩٢	٣١٨	٢٧١	١١٩	١١٨٠

رابعا ـ محافظة كركوك

	المجموع العام	العربية	الكردية	التركمانية	الكلدانية والسريانية	الارمنية	الآثورية
قضاء كركوك							
مف كركوك	١٨٣٩٨١	٤٠٥٨١	٧٠٨١٩	٤٨٢٤٥ (+ ٥٤٧١) لغة تركية	١٨٦٨	١٠٤١	٦٩٢٣
ن تازه خورماتو	١٥٠٠٦	٦٠١٧	٢٢٤٤	٦٤٠٨ (+ ٩١) لغة تركية	١	—	—
ناحية شوان	١٥٢٧٩	٦٧٤٥	٤٠٤٦	٤٣١٨	٢	—	—
ناحية التون كوبرى	١٥٣٣٨	٥٥١٨	٣٩٤٤	٤٣٦٦	—	—	—
ناحية قره حسن	١٦٣٦٠	٥٧٩٩	٨٩٦٨	١٠٨١	—	—	—
ناحية دبس	٢٠٤٤٩	١٦٩١٠	٢٧٥٩	٩٨	١٠٧	—	٣٠١
المجموع العام للقضاء	٢٦٦٤١٣	٨١٥٧٠	٩٢٧٨٠	٦٤٥١٦ (+ ٥٦٠٥) لغة تركية	١٩٧٨	١٠٤٢	٧٢٥٧

« تابع »

	المجموع العام	العربية	الكردية	التركمانية	الكلدانية والسريانية	الارمنية	الآثورية
قضاء طوزخورماتو							
م‍ق طوزخرماتو	٣٨٢٣٤	١٥٧٥٤	٦٦٥٠	١٥٤٠٦	١٠	١	١
				(+ ٩١ لغة تركية)			
ناحية قادر كرم	١٥٩٧٧	٧٢٠٧	٨٠٩٨	٥٣١	—	—	—
ناحية داقوق	١٨٩١٩	٧٢٠٦	٨٨٩٣	٢١٣٣	١	—	٥
المجموع العام لطوزخرماتو	٧٣١٣٠	٣٠١٦٧	٢٣٦٤١	١٨٠٧٠	١١	١	٦
				(+ ٥٦٠٥ لغة تركية)			
قضاء جمجمال							
م‍ق جمجمال	٢١٢٣٢	١٠٧٢٤	١٠٣٩٧	٢٦	٣	—	٨
ناحية اغجلر	١٤٠٣٤	٢٤٤	١٣٧١٨	٣	—	—	—
ناحية سنكاو	١٧٥١	—	١٧٥١	—	—	—	—

« تابع »

	المجموع العام	العربية	الكردية	التركمانية	الكلدانية والسريانية	الارمنية	الآثورية
المجموع العام لجمجمال	٣٧٠١٧	١٠٩٦٨	٢٥٨٦٦	٢٩	٣	–	٨
قضاء الحويجة							
مق الحويجة	٢٨٣٣	٢٠٦٢	٥٩٦	٦٨	—	—	—
ناحية الحويجة	١٨٤٩١	١٧٨٥٦	٤٠٩	—	—	—	—
ناحية الرياض	١٧٣٠٨	١٦٧٤٦	٤٣٠	٢٨	—	—	—
المجموع للحويجة العام	٣٨٦٣٢	٣٦٦٦٤	١٤٣٥	٩٦	–	–	–
قضاء كفري							
مق كفري	٨٢٦٧	٧٢٢	٥٣١٣	١١٥٣	—	—	—
			(+	٣٠٠ لغة تركية)			
ناحية بيباز	٧٦٤٥	٢٦٤٢	٤٥٤٤	٢١٧	١	—	—

	المجموع العام	العربية	الكردية	التركمانية	الكلدانية والسريانية	الارمنية	الآثورية
ناحية شيروانه	٢٣١١٣	٩٤٢٣	١٢٨٠٥	٦٨٣	١	—	٦
				(+ ٣٧ لغة تركية)			
ناحية قرهتبه	١٩٤٠٩	١٢٣٧٩	٤٥٢١	٢١٠٠	١	—	١
المجموع العام لكفري	٥٨٤٣٤	٢٥١٦٦	٢٧١٨٣		٣		٧
				(+ ٢٥٩ لغة تركية)			
المجموع العام للمحافظة	٤٧٣٦٢٦	١٨٤٥٣٥	١٧٠٩٠٥	٨٦٩٥٨	١٩٩٥	١٠٤٣	٧٢٧٨
				(+ ٥٤٧١ لغة تركية)			

المجمـــوع الكلي

للمحافظات الشمالية ٢٫٠٩٦٫٤٠٣

المجموع الكلي للعراق ٨٫٢٦١٫٠٠٠

ولابد من الاشارة انه طرأت تغييرات على التقسيمات الأدارية لمحافظات العراق الشمالي منذ عام ١٩٦٥ ولغاية عام ١٩٧٣ وفيما يلي الصورة الاخيرة للتشكيلات الادارية :

اولا ـ محافظة نينوى :

١ ـ قضاء الموصل ـ ونواحيه بعشيقه والحميدات وحمام العليل والمحلبية ومركز قضاء الموصل .

٢ ـ قضاء تلكيف ـ ونواحيه وانه والقوش ومركز قضاء تلكيف .

٣ ـ قضاء الحمدانية ـ ونواحيه الكلك ونمرود ومركز الحمدانية .

٤ ـ قضاء الشرقاط ـ ونواحيه الزاب والشورة والقيارة ومركز قضاء الشرقاط .

٥ ـ قضاء الشيخان ـ ونواحيه مريبا ومركز قضاء الشيخان .

٦ ـ قضاء السنجار ـ ونواحيه الشمال ومركز قضاء السنجار .

٧ ـ قضاء تلعفر ـ ونواحيه ربيعة وزمار والعياضية ومركز قضاء تلعفر .

٩ ـ قضاء البعاج

٨ ـ قضاء الحضر ـ ونواحيه التل

ثانيا ـ محافظة دهوك

١ ـ قضاء دهوك ـ ونواحيه سميل ودوسكي وزاويته ومزوري ومركز قضاء دهوك .

٢ ـ قضاء العمادية ـ ونواحيه سرسنك ونروه ريكان وبروارى بالا ومركز قضاء العمادية .

٣ ـ قضاء زاخو ـ ونواحيه الگلي وسليفاني وسيندي وريزگاري ومركز قضاء زاخو

٤ ـ قضاء عقرة ـ ونواحيه نهلة والسورجية والعشائر السبع ومركز قضاء عقرة .

ثالثا ـ محافظة اربيل :

١ ـ قضاء اربيل ـ ونوحيه عينكاوه وقوش تبه ومركز قضاء اربيل .

٢ ـ قضاء مخمور ـ ونواحيه الكوير وكنداوه وقراج ومركز قضاء مخمور
٣ ـ قضاء كويسنجق ـ ونواحيه طقطق ومركز قضاء كويسنجق ·
٤ ـ قضاء شقلاوة ـ ونواحيه خوشناو وحرير وصلاح الدين ومركز قضاء شقلاوة ·
٥ ـ قضاء چومان ـ ونواحيه بالك ·
٦ ـ قضاء راوندوز ـ ونواحيه برادوست وخليفان وديانا ومركز قضاء راوندوز ·
٧ ـ قضاء الزيبار ـ ونواحيه مرگەسور وبارزان ومزوري بالا ·

رابعا ـ محافظة كركوك :

١ ـ قضاء كركوك ـ ونواحيه شوان وقره حسن وتازەخورما تو وألتون كوبري ودبس ومركز قضاء كركوك ·
٢ ـ قضاء الحويجة ـ ونواحيه الرياض والحويجة ومركز قضاء الحويجة
٣ ـ قضاء كفري ـ ونواحيه قرەتبه وجباره ·
٤ ـ قضاء كلار ـ ونواحيه شيروانه وبيباز ومركز قضاء كلار ·
٥ ـ قضاء جمجمال ـ ونواحيه أغجەلر وسنگاو ومركز قضاء جمجمال ·
٦ ـ قضاء طوزخرماتو ـ ونواحيه قادري كرم وداقوق وامرلي وسليمان بك ومركز قضاء طوزخرماتو ·

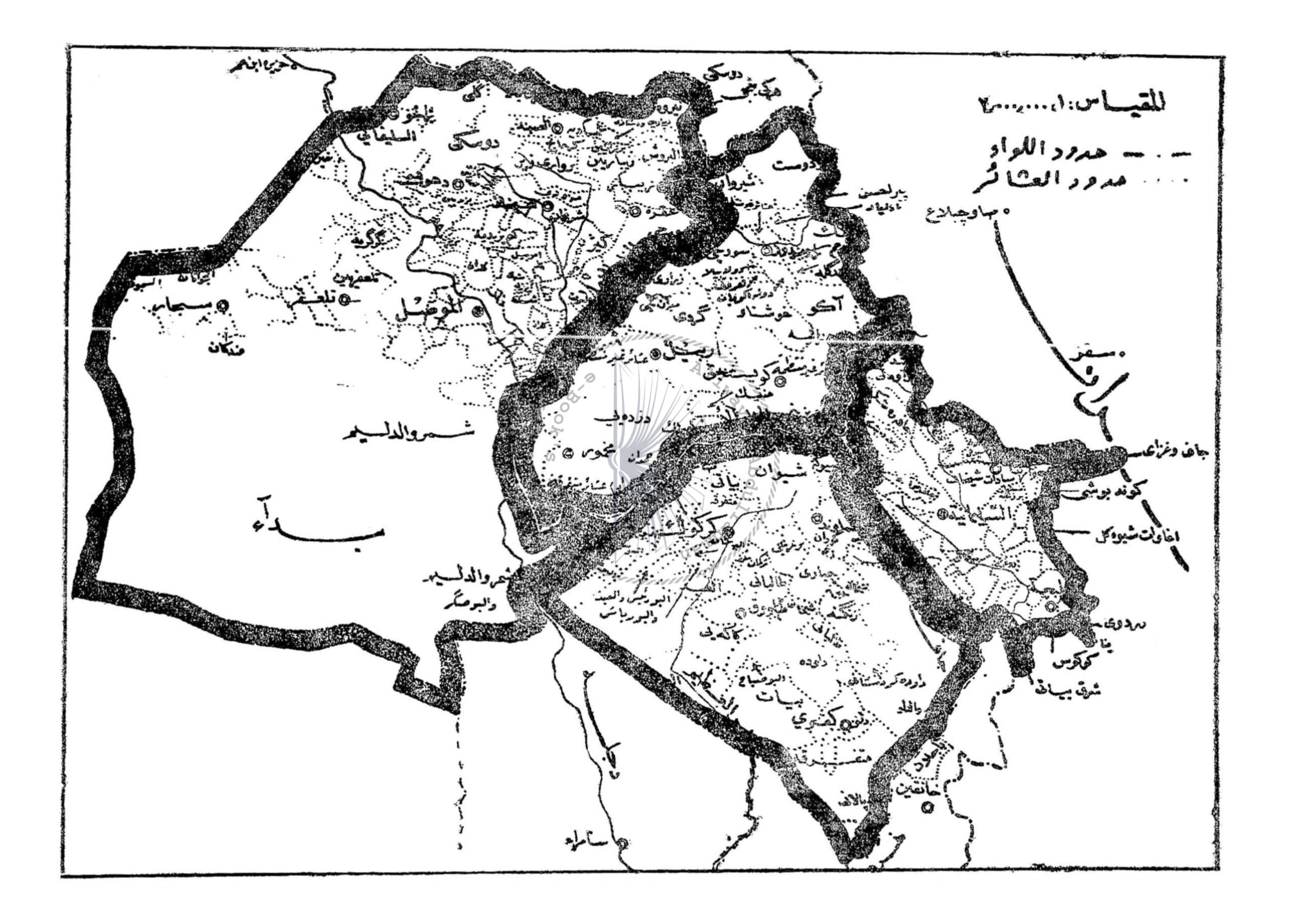
خامسا ـ محافظة السليمانية :

١ ـ قضاء السليمانية ـ ونواحيه تانجرو وقرەداغ وسرجنار وبازيان ومركز قضاء السليمانية ·
٢ ـ قضاء دوكان ـ ونواحيه سورداش وجناران ·
٣ ـ قضاء رانية ـ ونواحيه چوارته وبنكرد ومركز قضاء رانية ·
٤ ـ قضاء بشدر ـ ونواحيه ناودشت وقلعة دزه وهيرو ·
٥ ـ قضاء حلبجة ـ ونواحيه سيروان وبياره وخورمال وشهرزور ·
٦ ـ قضاء دربنديخان ـ ونواحيه مركز قضاء دربنديخان ·
٧ ـ قضاء بنجوين ـ ونواحيه گرمك ومركز قضاء بنجوين ·
٨ ـ قضاء شهربازار ـ ونواحيه ماوت وسيويل وسروچيك ومركز قضاء شهربازار ·

لابد لنا أن نوضح أيضا بأن الجداول المذكورة اعلاه ينبغي ان تعامل بحذر شديد نظرا للصعوبات التي تجابهها عملية التسجيل في هذه المنطقة • ولا يمكن أن نزعم بأن تلك الارقام تنطوي على درجة كبيرة من الدقة ، وقد يكون من الانسب القول بأنها ارقام تخمينية قريبة من الحقيقة • ومن الجدير بالذكر أن الارقام المذكورة توضح أيضا التوزيع الديني في المنطقة • فالمجموعات العربية والكردية والتركمانية تتبنى الديانة الاسلامية ، بينما تتبنى المجموعات الكلدانية والسريانية والارمنية والاثورية الديانة المسيحية • أما الديانة الرئيسية الثالثة في المنطقة وهي الديانة اليزيدية فقد قدر مجموع اتباعها بحوالي ٥٥١٣٠ شخصا موزعين بين محافظتي نينوى ودهوك ، حيث يوجد في محافظة نينوى حوالي ٥٠٧٠٠ شخصا ، وفي محافظة دهوك حوالي ٤٤٦٠ شخصا (راجع شكل رقم ٢١) • وعلى أية حال فمن الممكن ان نلخص مدلولات الجداول باستعراض نسب تواجد المجموعات الاثنولوجية المذكورة في الاقسام الادارية الصغرى (النواحي) ، مستعينين بالخرائط الرسمية لتوزيع العشائر في العراق الشمالي • وينبغي ان نوضح هنا بأن خرائط توزيع العشائر للعراق الشمالي لا تشمل العشائريين فحسب ، بل تشمل غير العشائريين ايضا • فبالنسبة للمجموعتين الكبيرتين الكردية والعربية اعتبر السكان اللاعشائريون ولا سيما الريفيين منهم) ينضوون تحت لواء العشيرة التي تشغل المنطقة ، واما بالنسبة لاتباع بقية المجموعات الاثنولوجية فقد حددت توزيعاتهم بصرف النظر ان كانوا عشائريين او لا عشائريين • وبذلك قدمت الخرائط المذكورة صورة واضحة عن تواجد المجموعات الاثنولوجية المختلفة في العراق الشمالي (انظر شكل ٢٢) •

اولا – محافظة نينوى

يمكن القول أن محافظة نينوى تمثل اشد المحافظات الشمالية تعقيدا من الناحيتين الاثنولوجية والاثنوغرافية ، وهي في الحقيقة اشبه بمتحف



المقياس: ١: ٢٠٠٠٠٠٠
حدود اللواء
حدود العشائر
الموصل
تلعفر
سنجار
اربيل
كركوك
كفري
خانقين
سامراء
دجلة
شمر والدليم
بادية
آكو
خوشناو
دوسكي
السليفاني
جاف وغيرهم
كوندة بوشي
اغوات شيوه كل
كوكوس
شرق بيانة
صاوجبلاغ
سقز

اثنولوجي ـ اثنوغرافي • ففي هذه المحافظة يعيش جنبا الى جنب جميع المجموعات الاثنولوجية المتمثلة في البلاد ، وهي المجموعة العربية والمجموعة الكردية والمجموعة السريانية والمجموعة التركمانية •. وفي كثير من المواضع تتداخل هذه المجموعات الاثنولوجية تداخلا شديدا بحيث يبدو من الصعب تحديد مناطق خاصة بها •

كذلك تتباين الاديان والعقائد لدى هذه المجموعات تباينا كبيرا • فهناك الديانة الاسلامية وهي السائدة ، وهناك الديانة المسيحية بمذاهبها المتعددة التي تتمثل بنسبة عالية ، وهناك أيضا الديانة اليزيدية التي تعتبر من أقدم ديانات المنطقة • وهناك عقائد خاصة اشتقت من الديانة الاسلامية ، كعقيدة الشبك والكاكائية • وتتباين ايضا الانظمة الاجتماعية والاقتصادية في المحافظة • فهناك السكان العشائريون واللاعشائريون • وهناك الرعاة الرحالة واشباه الرحالة ، جنبا الى جنب مع الزراع المستقرين • وقد ادى هذا التباين الى خلق مجتمعات خاصة تكاد تنغلق على نفسها •.

أ ـ قضاء سنجار :

١ ـ ناحيتي الشمال ومركز قضاء سنجار : تتقاسم قضاء سنجار بناحيتيه ناحية الشمال وناحية مركز قضاء سنجار المجموعتان الاثنولوجيتان الكردية اليزيدية والعربية • وتحقق الجموعة اليزيدية نسبة كبيرة جدا ، وهي المتغلبة • وتمثلها عشائر متعددة تشغل مساحات واسعة من المنطقة • وابرز تلك العشائر الجوانان والداخيان والسموقة والقيران والفقراء • وتحتل هذه العشائر القسم الغربي من المنطقة بأجمعه وتمتد حتى الحدود السورية ـ العراقية • اما المجموعة العربية فتتواجد بنسبة كبيرة نوعماوتمثلها عشائر شمر فداغه وشمر فرقة المحمد اللتان تحتلان الجزء الشمالي من المنطقة • كما تحتل شمر فداغه ايضا الاجزاء الجنوبية من المنطقة وتمتد حتى

الحدود السورية • وتتجول في جنوب المنطقة ايضا مجموعات رحالـة من عشيرة شمر •

ب ـ قضاء الموصل :

١ ـ ناحية الحميدات : تكاد المجموعة العربية تنفرد باستيطان هـذه الناحية يشاركها عدد محدود من المجموعة التركمانية • وتمثل المجموعـة العربية عشائر المعامرة وتحتل مساحة واسعة في الجزء الغربي من الناحيـة ، وعشائر الجبور التي تستوطن مساحة واسعة جدا في القسم الغربـي من الناحية أيضا ، كما تشغل عشيرة طي مساحة واسعة في الجزء الشـرقي من الناحيـة • اما عشائر البو حمد والعكيدات والحديديين والجحيش والبو بدران فتشغل مساحات معتدلة نوعما • واما المجموعة التركمانية فتتمثـل بنسبة ضئيلة في اقصى غربي الناحية •

٢ ـ ناحية الشورة (الشرقاط) : تنفرد المجموعة العربية باستيطان هذه الناحية • وتتمثل عشائر العكيدات والبو بدران والجبور بنسب كبيرة • اما عشائر ألبو حسين والحديديين فتتواجد بنسب معتدلة نوعما •

٣ ـ ناحية تلكيف : يتمثل في هذه الناحية التعقيد الشديد في التركيب الاثنولوجي والاثنوغرافي للسكان ، وتكاد نسب القوميات المختلفة تتقـارب عـدديا • فهناك نسبة كبيرة من المجموعة السريانية (الكـلدان)، وهـم يتركزون حول مدينـة تلكيف ، وهنـاك نسـبة كبيرة أيضـا من المجموعة العربية وتمثلها عشائر متفرقة اهمها طي وتليها جحيش ثم نعيم وتتناثر في مختلف جهات الناحية • وهناك نسبة معتدلة من المجموعـة التركمانية تستوطن الجهات المجاورة للنهر شمال مدينة الموصل ، يضاف اليها نسبة معتدلة نوعما من الشبك تستوطن الجزء الشرقي من الناحيـة ويختص الشبك بعيقدة خاصة بهم هي العقيدة الشبكية • واخيرا هناك نسبة

معتدلة نوعما أيضا من المجموعة الكردية يمثلها الاكراد الكاكاية(الكيكية) الذين يتأثرون في مختلف جهات الناحية ولا سيما في الجهات الغربية بحذاء نهر دجلة وهم يختصون أيضا بعقيدة خاصة هي العقيدة الكاكائية •

٤ ـ ناحية الحمدانية (قرهقوش) : تماثل هذه الناحية ناحية تلكيف في تعقيدها الاثنولوجي والاثنوغرافي • وقد تتميز عنها بشدة اختلاط المجموعات الاثنولوجية وتداخلها وتمازجها بحيث يصعب تحديد مناطقها • وتتواجد تلك المجموعات على شكل نسب ضئيلة على العموم• وتأتي مجموعة الشبك في المقدمة وهي تمثل نسبة كبيرة وتستوطن بدرجة رئيسية النصف الشمالي من الناحية ، يضاف اليها نسبة معتدلة من التركمان الذين يستوطنون الطرف الغربي من الناحية جنوب شرقي الموصل بحذاء نهر دجلة •،

وتمثل المجموعة السريانية (الكلدان) نسبة كبيرة ايضا ، تتركز حول مدينة قرهقوش •كذلك تمثل المجموعةالعربية نسبة كبيرة تتألف من عشائر متعددة اهمها عشيرة طي التي تستوطن الطرف الشرقي للناحية بحذاء نهر الخازر ، تشاركها نسب ضئيلة متفرقة من عشائر الجبور والنعيم والدليم والجحيش والبو ميات والبو سلمان والبو حياة والحديديين والعكيدات• وهناك نسبة معتدلة من المجموعة الكردية اليزيدية يستوطن جزء منها ضمن المنطقة الكبرى التي تحتلها المجموعة الشبكية ، كما يستوطن الجزء الاخر حول بعشيقة •

٥ ـ ناحية بعشيقة : يحتل الشبك معظم ناحية بعشيقة ويشاركهم اليزيدية حيث يتركزون حول مدينة بعشيقة • ويتجمع اتباع عشيرة طي في القسم الشرقي من الناحية حتى نهر الخازر • وهناك عدد قليل من اكراد كيج وبوت تحيط بهم عشيرة طي •

ج ـ قضاء تلعفر :

١ ـ ناحية زمار : يتقاسم كل من المجموعة الكردية والمجموعة العربية هذه الناحية بنسب متقاربة • فهناك نسبة كبيرة من العشائر الكردية المسماة (بالتلعفريين) وهي تتركز حول مدينة تلعفر ، كما تنتشر في جهات اخرى من الناحية • كذلك تتناثر مجموعات من العشائر الكردية الاخرى بنسب ضئيلة في مختلف جهات الناحية ، وبعضها عشائر يزيدية مثل رشكان وهسكان وميران وعشائر كوركوره • أما المجموعة العربية فتألف عشائر الجبور اكبر نسبة فيها وهي تستوطن الجهات المجاورة لنهر دجلة على ضفته الغربية • وتشاركها نسب ضئيلة من عشائر الجحيش والبو حسن والبو متيوت والشرابيين والمعامرة •

٢ ـ ناحية مركز قضاء تلعفر : تتقاسم المجموعات الكرديةوالعربية هذه الناحية شأنها في ناحية زمار • وتؤلف العشائر الكردية المسماة بـ (التلعفريين) اكبر نسبة من السكان ، كما تؤلف العشائر الكردية اليزيدية المسماة كوركوره نسبة معتدلة • اما المجموعة العربية فتتألف غالبيتها من عشائر طي والجحيش ، وتساهم عشائر الجبور بنسبة معتدلة نوعما •

د ـ قضاء الشيخان :

١ ـ ناحية عين سفني : تتصف هذه الناحية باختلاط شديد ايضا في مجموعاتها الاثنولوجية والاثنوغرافية • اذ تتجمع ضمنها مجموعات كردية (وهي السائدة) وعربية وسريانية ، كما تتمثل فيها الديانات الاسلامية والمسيحية واليزيدية • وتمثل المجموعة الكردية نسبة كبيرة جداتشغل عشائر(الكيج) منها مساحة واسعة ويشاركها عشائر الشرفان والزيدكية والروزبيان والزيباريين والباجوان والمربليين • ويضاف اليها نسبة معتدلة من اليزيديين

تتركز حول عين سفني • اما المجموعة العربية فيمثلها عرب الزهيرات بنسبة معتدلة نوعما يشاركهم الحديديون باعداد قليلة • وهناك نسبة ضئيلة من المجموعة السريانية •

٢ ـ ناحية القوش : يبلغ الاختلاط بين المجموعات الاثنولوجية والاثنوغرافية درجة شديدة للغاية في هذه الناحية • وتحتل المجموعة الكردية اليزيدية المرتبة الاولى تليها المجموعة السريانية (الكلدان) • وتتواجد المجموعة اليزيدية بنسبة كبيرة جدا ، ويتوزع اتباعها في جهات متفرقة من الناحية • كذلك تتواجد المجموعة الكلدانية بنسبة كبيرة تتركز حول مدينة القوش كما تنتشر في مواضع صغيرة متفرقة اخرى •، وتتمثل المجموعة العربية بنسبة معتدلة ، ويمثلها الحديديون في بقع صغيرة متفرقة كما تمثلها عشيرة طي في بقعة صغيرة •

ثانيا ـ محافظة دهوك

لا يبلغ التعقيد الاثنولوجي في محافظة دهوك ما يبلغه في محافظة نينوى، اذ تكاد تتحقق في هذه الناحية درجة عالية من الوحدة الاثنولوجية • وهناك مجموعتان أثنولوجيتان رئيسيتان تتمثلان في هذه المحافظة وهي المجموعة الكردية وهي السائدة ، والمجموعة السريانية التي تتواجد بنسب ضئيلة نوعما • اما المجموعتان الاثنولوجيتان الرئيسيتان الاخريتان ، ونعني بهما المجموعة العربية والمجموعة التركمانية فلا تتمثلان الا بدرجة ضئيلة للغاية •
ولابد لنا هنا من ان نشير الى ظاهرة وردت في الجداول الاحصائية المذكورة اعلاه وهي ارتفاع نسبة المتكلمين باللغة العربية في نواحي محافظة دهوك المختلفة • والواقع أن غالبية اولئك الذين سجلوا في جدول الناطقين باللغة العربية ينتمون الى المجموعة السريانية (وعلى نحو الخصوص الكلدان منهم)• اما المنتسبون الى المجموعة العربية فلا يكاد يمثلهم سوى رجال الادارة والشرطة •

أ ـ قضاء العمادية :

١ ـ ناحية بروارى بالا : تنفرد عشيرة بروارى بالا الكردية من بين العشائر الكردية الاخرى باستيطان هذه الناحية وتمثل نسبة كبيرة . وتشاطرها نسبة معتدلة نوعما من المجموعة السريانية .

٢ ـ ناحية نيروه ريكان : يتقاسم الاكراد الدوسكيين والاكراد النيروه ريكاني استيطان هذه الناحية ، ويمثلون نسبة كبيرة جدا . اما المجموعة السريانية فتتمثل بنسبة ضئيلة .

٣ ـ مركز قضاء العمادية : تكاد تنفرد المجموعة الكردية باستيطان هذه الناحية ، ويمثلها الاكراد الكرمانجيين بنسبة كبيرة ، تليهم عشائر بروارى زير ، ثم عشائر الزيباريين . وهناك ايضا نسبة ضئيلة من الاكراد الدوسكيين (ارتيتى) و (جبارى) والدشنارى والصبنة ، اما المجموعة السريانية (الكلدان) فتتمثل بنسبة ضئيلة .

٤ ـ ناحية سرسنك : تتقاسم المجموعة الكردية والمجموعة السريانية استيطان هذه الناحية ، وتمثل المجموعة الكردية نسبة كبيرة ، بينما تمثل المجموعة السريانية نسبة معتدلة .

ب ـ قضاء زاخو :

١ ـ ناحية السليفاني : تستأثر عشائر السليفاني الكردية باستيطان هذه الناحية ، وتشاطرها بنسبة معتدلة المجموعة السريانية .

٢ ـ ناحية السندى : تكون المجموعة الكردية التي يطلق عليها اسم (سندى) نسبة كبيرة وتشاركها المجموعة السريانية بنسبة معتدلة .

٣ ـ ناحية الگلي : تكون المجموعة الكردية التى يطلق عليها اسم « گلي » نسبة كبيرة جدا وتشاركها المجموعة السريانية بنسبة معتدلة .

٤ ـ مركز قضاء زاخو : تكون المجموعة الكردية نسبة كبيرة ، وتشاطرها المجموعة السريانية بنسبة معتدلة .

ج - قضاء دهوك :

١ - ناحية مزورى : تستأثر باستيطانها عشيرة المزورى الكردية .

٢ - ناحية الدوسكي : تكاد عشائر الدوسكي الكردية تستأثر باستيطان هذه الناحية . وهناك نسبة ضئيلة من المجموعة السريانية يمثلها الاثوريون في اقصى شمال الناحية والكلدان حول مدينة مانكيز .

٣ - ناحية سميل : تمثل المجموعة الكردية نسبة كبيرة جدا ، وتشاركها المجموعة السريانية (الاثوريون) بنسبة معتدلة نوعما .

٤ - مركز قضاء دهوك : تمثل المجموعة الكردية نسبة كبيرة وتشاركها المجموعة السريانية بنسبة معتدلة .

د - قضاء عقرة :

١ - ناحية السورجية : تتقاسم عشائر الزيباريين الكردية وعشائر السورجي الكردية استيطان هذه الناحية . وتمثل المجموعة السريانية (الكلدان) نسبة ضئيلة على شكل نقاط متفرقة .

٢ - ناحية العشائر السبع : تستأثر المجموعة الكردية باستيطان هذه الناحية ، وتتقاسمها اربع عشائر رئيسية هي السورجي وزيكرى والكيز (الكيج) والبوت . اما العشائر الكردية الاخرى فتتواجد على شكل نقاط مبعثرة وتشتمل على شارك - خدرى - كومار - شيخ بزيني - زنكنه - موسه يي - هموز . اما المجموعة السريانية فتتمثل بنسبة ضئيلة للغاية .

٣ - ناحية النهلة : تكاد تنفرد المجموعة الكردية باستيطان الناحية وهي تتمثل بنسبة كبيرة جدا . وتتواجد المجموعة السريانية (الكلدان) كذلك بنسبة معتدلة نوعما .

٤ - مركز قضاء عقرة : تمثل المجموعة الكردية نسبة كبيرة للغاية تشاطرها المجموعة السريانية (الكلدان) بنسبة ضئيلة .

ثالثا ـ محافظـة اربيل

تتصف محافظة اربيل بدرجة عالية من الوحدة الاثنولوجية ـ ولاسيما في جهاتها الجبليه ، الا ان مناطقها السهلية والمجاورة لمحافظة نينوى تمثـل اختلاطا واضحا للمجموعات الاثنولوجية المختلفة ، وان كانت المجموعـات الثانوية لا تحقق نسبا عالية . وتأتي المجموعة السريانية على رأس المجموعات الاثنولوجية الثانوية تليها المجموعة العربية ثم التركمانية . وتختلط المجموعة السريانيه بالمجموعة الكردية في الجهات الجبلية من المحافظة ، بينما تختـلط المجموعة العربية مع المجموعة الكردية في الجهات السهلية في الجنـوب والجنوب الغربي . اما المجموعة التركمانية فتكـاد تتركز في مراكـز استيطانية معينة أهمها مدينة اربيل .

وهناك ظاهرة اخرى تتمثل في محافظة اربيل وهي التعقيد الاثنوغرافي الشديد الذي يتمثل بتغلب الروح العشائرية وبتعدد العشائر وتباين انظمتها بين زراعية ورعوية .

أ ـ قضاء راوندوز :

١ ـ ناحية برادوست : تستأثر المجموعة الكردية باستيطان هذه النـاحية ، وتمثلها عشائر برادوست ، وتشاطرها عشـائر بيرا حسن بنسـبة ضئيلة للغاية .

٢ ـ ناحية بالك : تستأثر عشائر بالك باستيطان الناحية .

٣ ـ ناحية ديانا : تتقاسم استيطانها المجموعة الكردية والمجموعةالسريانية (الاثوريون) بنسب متقاربة .

٤ ـ مركز قضاء راوندوز : تستأثر المجموعة الكردية باستيطان المنطقـة وتتألف من عشائر متفرقة اهمها بادليا ـ دولمجل ـ دركله ـ هروتي . وتمثل المجموعة السريانية نسبة ضئيلة على شكل نقاط متفرقة .

ب ـ قضاء الزيبار :

١ ـ ناحية مركه‌سور: تستأثر باستيطان هذه الناحية عشائر شيروان الكردية.

٢ ـ ناحية بارزان : تنفرد باستيطان هذه الناحية المجموعة الكردية المتمثلة بعشائر بارزان .

٣ ـ ناحية مزوري بالا : تنفرد باستيطان هذه الناحية المجموعة الكردية وتمثلها عشائر متعددة أبرزها الهركي (وهي عشيرة رحالة) والمزوريين والشراويين .

ج ـ قضاء كويسنجق :

١ ـ مركز قضاء كويسنجق: تنفرد هذه الوحدة الادارية المجموعة الكردية. وتشاطرها المجموعة السريانية بنسبة ضئيلة للغاية .

٢ ـ ناحية طق طق : تنفرد باستيطان هذه الناحية المجموعة الكردية ويمثلها عشائر شيخ بزيني ولاك ومنتسيك .

د ـ قضاء شقلاوة :

١ ـ ناحية حرير : تكون المجموعة الكردية نسبة كبيرة جدا وابرز عشائرها السورجي وزرارى . وتقاسمها المجموعة السريانية بنسبة معتدلة .

٢ ـ ناحية خوشناو : تكاد تنفرد المجموعة الكردية بأستيطان الناحية ، وابرز العشائر التي تمثلها عشائر خوشناو .

٣ ـ ناحية صلاح الدين : تنفرد المجموعة الكردية باستيطانها .

٤ ـ مركز قضاء شقلاوة : تتقاسم المجموعة الكردية والمجموعة السريانية استيطان المنطقة ، وتمثل المجموعة الكردية نسبة كبيرة نوعما بينما تمثل المجموعة السريانية نسبة معتدلة .

د ـ قضاء مخمور :

١ ـ ناحية كندناوه:تنفرد المجموعة الكردية باستيطان الناحية،وابرز العشائر المتمثلة في المنطقة عشائر دزدى (دزئي) .

٢ ـ ناحيتي قراج والكوير : تنفرد المجموعة الكردية باستيطانهما •

٣ ـ مركز قضاء مخمور : تكاد تنفرد المجموعة الكردية باستيطان المنطقة وأبرز عشائرها عشيرة دزدى • وتتمثل المجموعة العربية بعشيرة الجبور التى تؤلف نسبة ضئيلة •

هـ ـ قضاء اربيل :

١ ـ ناحية قوش تبه : تنفرد باستيطان هذه الناحية المجموعة الكردية وتمثلها عشائر متعددة ابرزها عشيرة دزدى •

٢ ـ ناحية عينكاوه : تستأثر المجموعة الكردية باستيطان هذه الناحية وابرز عشائرها گردي • وتشارك المجموعة السريانية بنسبة ضئيلة •

رابعا ـ محافظة كركوك

تتقاسم هذه المحافظة ثلاث مجموعات اثنولوجية هي المجموعة الكردية والمجموعة التركمانية والمجموعة العربية • والمجموعة الكردية متغلبة كليا في الجهات الجبلية والمرتفعة من المحافظة • اما المجموعة العربية فتتزايد اعدادها في المناطق السهلية من المحافظة ، اى في السهول الفسيحة الممتدة في الاقسام الجنوبية الغربية من المحافظة • وأما المجموعة التركمانية فتكون نسبة معتدلة من سكان المحافظة ، وتعتبر محافظة كركوك اهم مناطق استيطان هذه المجموعة • وتتركز المجموعة التركمانية في مدينة كركوك حيث يتواجد فيها اكبر عدد من التركمان بالنسبة لاى مكان آخر ، كما انها تتجمع في خط معين من مراكز الاستيطان يخترق المحافظة من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي ، ويمتد جنوبا في محافظة ديالى وشمالا في محافظتى اربيل ونينوى • ومن اهم مراكز التجمع التركماني في محافظة كركوك تازةخورماتو والتون كوبرى وداقوق وطوزخرماتو وبعض قرى البيات وكفرى وقرەتبه وجلولاء اضافة الى مدينة كركوك • اما الامتدادات الجنوبية لهذا الخط في محافظة ديالى فتتمثل في جلولاء (قرەغان) والسعدية

(قزلرباط) وخانقين وشهربان (المقدادية) والمنصورية ودلي عباس وقزانية ، وتنتهي بجوار مندلي • ومن الجدير بالذكر ان محافظة ديالى (وهـي من محافظات المنطقة الوسطى) تتصف أيضا بالتنوع الاثنولوجي • فمـع ان المجموعة العربية هي السائدة ضمن المحافظة الا ان المجموعة الكردية تكون ايضا نسبة كبيرة وهي متغلبة في قضاء خانقين بنواحيه قورتو وميدان ومركز قضاء خانقين ، كما انها كبيرة في مركز قضاء مندلي ، هذا اضافـة الى المجموعة التركمانية المذكورة اعلاه(*) •

اما المجموعة السريانية فتتمثل في محافظة كركوك بنسبة ضئيلة تتركـز في مدينة كركوك ، وهي تتألف من الكلـدان والاثوريين ، ويوجد بالاضافة اليها عدد من الارمن • ومن المعلوم ان عددا كبيرا منهم يعمل في شركة نفط العراق • ويرتفع عدد الاثوريين بالذات في مدينة كركوك حيث كانت من أهم مدن العراق التى تم توطينهم فيها في أعقاب الحـرب الكبرى الاولى • وهناك مجموعات سريانية ضئيلة تستوطن ايضا في ضواحي آلتون كوبرى وفي ناحية قرەتبه •

ويمكن ان يتوضح توزيع المجموعات الاثنولوجية في جهات المحافظـة المختلفة على النحو التالي :

(*) ورد في احصاء عام ١٩٦٥ ان مركز قضاء خانقين يشتمل على ٢٨٦٢٦ كرديا و ٧٠٤٣ عربيا و ١٤١٩ تركيا و ٢٨٠ تركمـانيا (من مجموع ٣٩٣١٦) ، كما تشتمل ناحية ميدان على ٢٠٥٥ كرديـا و ٧٣٩ عربيا (من مجموع ٢٨١٨) ، وتشتمل ناحية قورەتو عـلى ٨٥٥١ كرديا و ٥٢٠ عربيا (من مجموع ٩١٢٩) وتشتمل ناحية السعدية على ٨٤٤٧ عربيا و ٢٥٦٠ كرديا و ١١٠١ تركيا (مـن مجموع ١٢٥٩٩) ، وتشتمل ناحية جلولاء على ٣٤١٨٣ عربيـا و٤٩٤٣ كرديا (من مجموع ٢٢٢٠٨) ، ويشتمل مركز قضـاء مندلي على ٢١٢٣٥ عربيا و ٩٥٧٩ كرديا و ٦٤٨ تركيا (مـن مجموع ٣٢٢٨٣) •

أ ـ قضاء جمجمال :

١ ـ ناحية آغجه‌لر : تنفرد باستيطانها عشيرة قلاسيوكه الكردية •

٢ ـ ناحية مركز قضاء جمجمال : تنفرد باستيطانها عشيرة هماوند الكردية •

٣ ـ ناحية سنكاو : تتقاسم استيطانها العشيرتان الكرديتان برزنجي وجاف •

ب ـ قضاء طوز :

١ ـ ناحية قادر كرم : تسود المجموعة الكردية في هذه الناحية وتتقاسمها أربع عشائر رئيسية هي الزنكنة والطلباني والشيخاني والجبارى •

٢ ـ ناحية داقوق : تتقاسم استيطان هذه الناحية المجموعات الأثنولوجية الثلاث الكردية والعربية والتركمانية • وتتواجد المجموعة الكردية بنسبة كبيرة جدا تمثلها عشائر الطلباني والكاكه‌ى والداوده • وتمثل المجموعة العربية عشائر العبيد بنسبة معتدلة وتحتل مساحة واسعة من الناحية في الجهة الجنوبية المحاذية لمحافظة بغداد • اما المجموعة التركمانية فتتمثل بنسبة معتدلة نوعما وتتركز حول مدينة داقوق •

٣ ـ ناحية مركز قضاء طوز : تختلط المجموعات الأثنولوجية الثلاث الكردية والعربية والتركمانية في هذه الناحية ايضا • وتمثل عشائر البيات أكبر مجموعة اثنولوجية عربية في الناحية وتحيط بنهر آقصو • وبالرغم من أن غالبية أفراد هذه العشيرة عرب الا ان أتباع بعض فروعها من التركمان • أما المجموعة التركمانية فتتمثل بنسبة معتدلة ، وتتركز حول مدينة طوزخرماتو • وتتمثل المجموعة الكردية بنسبة ضئيلة بعشائر متفرقة في شتى جهات الناحية •

ج - قضاء كفرى :

١ - ناحية بيباز : تنفرد المجموعة الكردية باستيطان هذه الناحية وتمثلها عشيرة الجاف •

٢ - ناحيتي قرەتبه وشيروانه : تختلط في هاتين الناحيتين المجموعات الاثنولوجية اختلاطا عظيما • وتتمثل كل من المجموعتين الكردية والعربية بنسب كبيرة ، وان كانت نسبة المجموعة الكردية في ناحية شيروانة متغلبة • اما المجموعة التركمانية فتتمثل بنسبة معتدلة وتتركز حول قرەتبه • وتتمثل المجموعة الكردية بعشائر متعددة منها زند وبالانى واللهيب والكيز (الكيج) • أما المجموعة العربية فتمثلها عشائر الكرويين (الذين يحتلون مساحة واسعة حول آبي سيروان وبجوار نهر ديالى) ، والبو عامر والسعديين والجبور وبنى تميم والبو مفرح وبنى زيد وبنى تميم (وهم يحتلون مساحة واسعة نوعما على حدود ديالى) •

٣ - ناحية مركز قضاء كفرى : تختلط المجموعات الاثنولوجية في هذه الناحية ، الا ان المجموعة الكردية تمثل الغالبية الكبرى • وابرز عشائرها الجاف والدلو والداودة وكيز (كيج) ، وتتمثل المجموعة التركمانية بنسبة معتدلة حول كفري • اما المجموعة العربية فتتواجد بنسبة ضئيلة وابرز عشائرها الصميدع والسادات •

د - قضاء كركوك :

١ - ناحية شوان : تستأثر المجموعة الكردية بأستيطان هذه الناحية وتتقاسمها عشيرتي شوان وشيخ بيزني •

٢ - ناحية آلتون كوبري : تختلط المجموعات الاثنولوجية الثلاث في هذه الناحية ، وتسود المجموعة الكردية التي تمثلها عشائر متفرقة ابرزها

وتساهم المجموعة الكردية بالنصيب الاكبر وتمثلها عشائر طلباني وبرزنجي وشوان • وتتمثل المجموعة العربية بنسبة معتدلة وابرز عشائرها العبيد والجبور • اما المجموعة التركمانية فتتمثل بنسبة ضئيلة نوعما على شكل نقط متفرقة •

٤ ـ ناحية دبس : تكاد المجموعة العربية تستأثر باستيطان هذه الناحية ، وتشاركها المجموعة الكردية بنسبة ضئيلة نوعما تمثلها عشائر متفرقة• وتشتمل المجموعة العربية على عشائر متعددة تستوطن الجهات المحيطة بنهر الزاب الصغير وابرزها عشائر الجبور والبو حمدان والبو جحش والبو أسحاق وألبو جبر والبو صكر وشلله • وهناك مجموعات من عشيرتي الجبور والعبيد تحترف الرعي وتتجول في الجهات الداخلية من الناحية •

٥ ـ ناحيتي تازه خورماتو ومركز قضاء كركوك : تتقاسم هذه المنطقة المجموعات الاثنولوجية الثلاث الكردية والعربية والتركمانية ،وتمثل المجموعة العربية نسبة كبيرة • وهي تشتمل على عشائر العبيد والبو رياش والبو شاهر ، كما تشتمل ايضا على بعض العشائر الرعوية المنحدرة من عشيرة العبيد وتتجول في منطقة الحويجة على نحو الخصوص • اما المجموعة الكردية فتمثلها عشيرة شوان وهي تتواجد بنسبة معتدلة نوعما • وتتركز المجموعة التركمانية في مدينة كركوك والقرى المحيطة بها وتتواجد بنسبة كبيرة نوعما •

خامسا - محافظة السليمانية

تنفرد محافظة السليمانية من بين محافظات العراق الشمالي بدرجة عالية من الوحدة الاثنولوجية ، اذ انها تكاد تستوطن من قبل المجموعة الكردية فقط ، وهذا ما دعانا الى عدم تنظيم جدول بمجموعاتها الاثنولوجية . ومع ذلك فان الاحصاء الرسمي لعام ١٩٦٥ يذكر بأن لواء السليمانية يشتمل بالاضافة الى سكانه الاكراد على ٥٢٥٩١ عربيا ، و ٤٩٤ تركيا و ٣٢٧ كلدانيا وسريانيا و ٢٤٠ أرمنيا و ٣٢٣ اثوريا ، كما يذكر احصاء عام ١٩٥٧ ان لواء السليمانية يشتمل بالاضافة الى سكانه الاكراد على ٣٢٨٥ عربيا و ٣٦٦ تركيا و ٣٣٨ سريانيا و ٣٧٢ ممن لم تتبين هوياتهم القومية . ولا ريب ان عدد العرب في الاحصاءات المذكورة يلفت النظر ، فمن المعروف أن العرب لا يؤلفون أية نسبة من حرفيي محافظة السليمانية أو زراعها . صحيح ان هناك عددا منهم من موظفي الدولة وخصوصا موظفي الجيش والادارة والشرطة ، الا أن هذا العدد لا يمكن ان يبلغ ذلك الرقم المرتفع . وهم على اية حال لا يكونون جزءا اصيلا من السكان بل جزء طارىء . اما ما يتعلق بالمجموعة الكردية فهي تتوزع بين سكان عشائريين ولا عشائريين . ويتوزع السكان العشائريون في جهات المحافظة على النحو التالي :

أ - قضاء بشدر :

١ - ناحية قلعة دزه : تنفرد باستيطان هذه الناحية عشيرة بشدر ميرا ودلي التي تتألف من عشائر متعددة .

٢ - ناحية مركه : تتقاسم استيطان هذه الناحية عشيرة بشدر ميراودلي وجافەرشكه وشيلانه ونركەرشه .

ب - قضاء شهر بازار :

١ - ناحية ماوت : تنفرد باستيطان هذه الناحية عشيرة بشدر ايضا بمجموعاتها

المتعددة واهمها بشدر علي اغاى وبشدر سليم أغاى وبشدر ميرا ودلي وبيكزاده •

٢ ـ ناحية سيروجيك : تكاد العشيرة المسماة سادات برزنجة تستأثر بأغلب اجزاء الناحية ، ويشاركها بمساحات محدودة عشائر جوجاني وغواره‌بي سرى •

٣ ـ ناحية سيويل : تحتل العشيرة المسماة سادات شيخان مساحة واسعة من الناحية تتركز في الجهات الوسطى منها ، وتليها عشيرة اغاوات شيوه‌كل التي تستوطن المناطق المجاورة لايران • وهناك عشائر اخرى بأعداد ضئيلة مثل بشدر فرح بيكي وبشدر آلان •

ج ـ **قضاء بنجوين :**

تتوزع قضاء بنجوين ثلاث عشائر رئيسية هي اغوات شيوكل وبكزاده‌بانه وكوني بوشي •

د ـ **قضاء حلبجة :**

١ ـ ناحيتي خورمال وشهرزور : تستوطن هذه المنطقة عشيرة الجاف (وهي عشيرة رحالة اصلا) بمجموعاتها المتعددة مثل جاف شيخ اسماعيل سعداني وجاف هاروني وجاف روغزاى ويوسف جاني وجاني شاطري وورده شاطري • وتوجد كذلك عشيرة هاورامى في منطقة جبال هاورامان •

٢ ـ ناحيتي سيروان ودربندى‌خان (ناحية وارماوه القديمة) : تكاد تنفرد عشيرة جاف بمجموعاتها المتعددة باستيطان هذه المنطقة ايضا ، وابرز مجموعاتها جاف طرخاني وجاف هاروني وجاف شاطري وروغزاي جاف بالاضافة الى عشيرتي گوران سادات وگلالي •

٣ ـ مركز ناحية حلبجة : تكاد تستأثر عشيرة الجاف بأستيطان هذه‌الناحية، وابرز مجموعاتها جاف نورولي وجاف هاروني ويزدان بخشي وبرجوكه‌ى دلين وشرف بياني وتاكوزى •

هـ ـ **قضاء السليمانية :**

١ ـ ناحية سورداش : وتتوزع فيها عشائر متعددة اهمها جافەرشكه وجافتي وكافروشي وسادات سركلونقشي وسادات عبدالان وقرەويس وكومەی اسماعيل عزيزى وميرالاى اسماعيل عزيزى •

٢ ـ ناحية سرجنار : واهم عشائرها اسماعيل عزيزى وشنكي ومندمي وجاف ميرالاى •

٣ ـ ناحية بازيان : وتتوزعها أربع عشائر رئيسية ابرزها عشيرة هماوند وكذلك كافروشي وشنكي ومندمى •

٤ ـ ناحية قرەداغ : تحتل العشيرة المسماة سادات برزنجة المكانة الاولى في الناحية ، وتستوطن الناحية عشائر متعددة اخرى ابرزها سادات شيخ اسماعيل وبرزنجه سيد قلندر وجاف طرخاني وجاف ميرفي •

٥ ـ ناحية تانجرو : تنفرد عشيرة الجاف بدرجة رئيسية في استيطان هذه الناحية وابرز مجموعاتها جاف روغزاى وميكائلي ورشوبورى وبي سرى •

و ـ **قضاء رانية :**

١ ـ ناحية ناودشت : يتقاسم استيطان هذه الناحية عشيرتي آكو ومنكور •

٢ ـ ناحيتي جناران ورانية : تستوطن هذه المنطقة عشائر عديدة متفرقة لا ينتمي اى منها الى مجموعة العشائر الكبرى •

وهكذا يتضح بأن العراق الشمالي يمثل متحفا اثنولوجيا واثنوغرافيا عظيما • وقد انعكس هذا التعقد الاثنولوجي ـ الاثنوغرافي الشديد ، على مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية في المنطقة انعكاسا قويا • فلقد خلق نوعا من الصراعات بين المجموعات الاثنولوجية المختلفة كان أساسها اقتصاديا ولاشك • واكتسب هذا الصراع ايضا جانبا

سياسيا وخصوصا ما يتعلق بموقف هذه المجموعات من السلطة الحاكمة . ولقد غذى تلك الصراعات ـ التي كثيرا ما اعلنت عن نفسها على شكل تمردات وثورات ـ السياسة الخاطئة التي تتبعها السلطة الحاكمة تجاه المطالب العادلة لتلك المجموعات الاثنولوجية ، يضاف الى ذلك المؤامرات التي كانت تساهم في تدبيرها بعض الدول الطامعة . ولعل اهم المشاكل التي عانت منها البلاد لفترة طويلة وادت الى اقتتال الاخوة والى خسائر اقتصادية لا حصر لها هي المشكلة الكردية . وقد تم التوصل في عهد الحكومة الحاضرة (حكومة ثورة ١٧ تموز) الى حل سلمي لتلك المشكلة يعتمد اساسا له منح المنطقة الكردية حكما ذاتيا ضمن اطار الجمهورية العراقية ، وذلك في ١١ اذار ١٩٧٠[1] . كذلك اقرت الحكومة الاعتراف بالحقوق الثقافية للتركمان وللناطقين باللغة السريانية كالتدريس بلغاتهم في المدارس الابتدائية والثانوية ، وتأسيس النوادي الثقافية والمجامع العلمية ونشر الكتب والمجلات[2] . ولا ريب ان تنفيذ هذه المقررات تنفيذا صحيحا سيؤدي الى زوال الكثير من العقبات امام وحدة أبناء هذا القطر .

---

(١) للتفصيل ، راجع : « تنفيذ بيان ١١ آذار » ، منشورات وزارة الاعلام ـ مديرية الاعلام العامة ـ « السلسلة الاعلامية رقم ٣١ » ـ بغداد ١٩٧٢ .

(٢) راجع : « منح الحقوق الثقافية للمواطنين التركمان والناطقين بالسريانية » ـ وزارة الاعلام ـ مديرية الاعلام العامة ـ السلسلة الاعلامية رقم ٤١ ، بغداد ١٩٧٢ .

- ٢ -

التركيب الاثنوغرافي

تعتبر اراضي العراق الشمالي من اقدم الجهات التي استوطنها الانسان . فقد كشفت الابحاث الاركيولوجية عن آثار الانسان بأدواره الحجرية المتعددة في مختلف جهات المنطقة . ولعل اهم تلك المكتشفات هي التي عثر عليها الدكتور سولكي Solecki عام ١٩٥١ في كهف شانيدر الواقع في الطرف الجنوبي الغربي لجبال برادوست قرب مدينة راوندوز . فقد دلت تلك المكتشفات ان انسان العصر الحجرى الاوسط الذي ينتمي للحضارة الموستيرية قد عاش في تلك الجهات حيث عثر على بعض المواقد والادوات الحجرية والفؤوس والمكاشط، كذلك عثر على أربعة هياكل عظمية في الكهف نفسه أمكن ان يقرن واحدا منها على الاقل بأنسان نياندرتال . ومعنى ذلك ان الانسان كان قد سكن هذه الجهات منذ اكثر من ٧٥ الف عام .

واكتشفت في مواضع اخرى من المنطقة آلات وادوات انسان العصر الحجرى القديم الاوسط في كهفى زرزى وهزاردمرد قرب مدينة السليمانية وفي كهف بالي كوره قرب مدينة جمجمال .

واكتشفت ايضا آثار تدل على انسان العصر الحجرى الحديث (انسان كرومانيون) الذى كان قد بدأ يتعلم تربية الحيوان والزراعة . ففي موضع ملفات الواقع في الطريق بين كركوك واربيل اكتشفت بعض الادوات الحجرية التي كان يستخدمها الانسان لطحن الحبوب . وفي موقع كريم‌شهر شرقي جمجمال اكتشفت فؤوس حجرية ومكاشط ومناجل صخرية . كما عثر في موقع جرمو شرقي جمجمال على ادوات فخارية وتماثيل لبعض

الحيوانات وعلى عظام لحيوانات اليفة وعلى حبوب متحجرة من القمح والشعير، كما عثر ايضا على أقدم قرية زراعية • وهذه الاكتشافات بمجموعها تدلل على قدم استيطان الانسان لهذه المنطقة وعلى المراحل الحضارية التي مرت بها[1] • ولا ريب ان الظروف الطبيعية للمنطقة بامطارها الغزيرة وحيواناتها الوفيرة قد شجعت الانسان منذ اقدم الازمان على استيطانها ، كما ان كهوفها كانت ملجأ صالحا للانسان القديم في العصور الجليدية • وربما كانت هذه المنطقة من اوائل مناطق الارض التي تعلم فيها الانسان زراعة الحبوب •

وقد ظلت المنطقة محتفظة بجاذبيتها للانسان في الادوار التاريخية التالية، لا سيما منطقة التلال والهضاب • فقد نشأت فيها بعض الدول العريقة في الشرق القديم كالدولة الاشورية التي اتخذت نينوى مركزا لها ، والدولة الگوتية التي أتخذت ارابخوا مركزا لها • وتوالت على حكم المنطقة بعدئذ دول متعددة كالدولة الاخمينية والدولة الساسانية وهما دولتان فارسيتان ، ثم خضعت المنطقة للسيطرة العربية منذ اواسط القرن السابع الميلادى حتى سقوط الامبراطورية العباسية على أيدي هولاكو عام ١٢٥٨ ميلادية • ثم سيطرت الامارات المغولية على المنطقة لعدة قرون حتى تغلبت القبائل التركمانية عليها في أوائل القرن الخامس عشر الميلادى • وبعد قرن من الزمن سيطر الفرس الصفويون على المنطقة وحكموها حتى عام ١٦٣٨ حينما نجح الاتراك العثمانيون في تقويض نفوذهم وبسط السيطرة العثمانية في جميع اجزاء العراق • واستمروا في حكمهم حتى نهاية الحرب الكبرى الاولى (عام ١٩١٧) حيث تم للانكليز السيطرة على العراق •

---

(١) للتفصيل راجع اعداد مجلة سومر (منشورات مديرية الاثار العامة) - المجلد ٨ ج ١ سنة ١٩٥٢ والمجلد ٩ جزء ١ سنة ١٩٥٣، والمجلد ١٠ ج ٢ سنة ١٩٥٤ ، والمجلد ١١ سنة ١٩٥٥ •

وهكذا يتضح بأن المنطقة ذات تاريخ حافل ، فقد كانت موطنا للانسان منذ العصور الحجرية الاولى ، كما شهدت مولد دول عظيمة منذ فجر التاريخ • ولا ريب ان موقعها المتوسط وبناءها الفزيوغرافي قد جعل منها معبرا للاجناس البشرية ، وادى ذلك بالتالي الى تعقد شديد في بنيتها الاثنولوجية والاثنوغرافية • وقد بينا في الفصل السابق أن المنطقة تضم ثلاث مجموعات أثنولوجية هي المجموعة الكردية (السلالة الالبية) ، والمجموعتان العربية والسريانية (السلالة السامية) ، والمجموعة التركية ـ التركمانية (السلالة المغولية) • وقد لعب العامل التضاريسي دوره في تركيز تلك المجموعات السلالية في جهات معينة من المنطقة كما أوضحنا • فاستأثرت المجموعة الكردية باستيطان منطقة الجبال العالية واحتفظت بمميزاتها الاثنولوجية والاثنوغرافية عبر آلاف السنين محتمية بوعورة ارضها • واستأثرت المجموعة العربية بالجهات المنبسطة التي تكاد تكون امتدادا طبيعيا لصحراء جزيرة العرب • وخلقت المجموعة السريانية لنفسها جيوبا في المنطقة الجبلية واحتمت بها ما امكنها ذلك • اما المجموعة التركية ـ التركمانية فقد انتشرت في شكل تجمعات استيطانية في منطقة الهضاب والتلال تمتد على هيئة خط مائل يفصل بين الجهات الجبلية والجهات السهلية على أمتداد خط التجارة الرئيسي بين الجنوب الشرقي والشمال الغربي • وفي الوقت نفسه أصبحت منطقة الهضاب والتلال أو المنطقة الشبيهة بالجبلية ، وهي منطقة انتقالية بين الاراضي الجبلية الوعرة في الشمال والسهول الفسيحة في الجنوب ، موطنا لاختلاط المجموعات السلالية المختلفة واحتكاكها ببعضها • وقد نتج عن هذا التعقد الاثنولوجي في المنطقة تعقدا اثنوغرافيا حيث اصبح لكل مجموعة اثنولوجية سمات ثقافية خاصة بلورت في معظم الاحيان مجتمعات منغلقة • وسنحاول في هذه الدراسة ان نوضح الملامح الاثنوغرافية اكراد اردلان ومكرى في كردستان ايران[٢] •

أولا ـ المجموعة الكردية

يعتبر الاكراد من أقدم سكان المنطقة ، وقد جاء ذكرهم في كتاب (رجعة العشرة آلاف) للقائد اليوناني زنفون Xenephon باسم (الكاردوخيين) وذلك منذ عام ٤٣١ قبل الميلاد [١] . ويبدو أن الاصول التأريخية للشعب الكردي تعود الى الگوتيين ، وان كان الرأي المتداول أنها تعود للميديين . ويتفق المؤرخون على وجود شعب باسم الگوتيين كان يعيش قبل الميلاد بألفي عام في منطقة تشكل الان احدى مناطق الاكراد الرئيسية ، وهي المنطقة المحصورة بين نهر دجلة والزاب الاسفل ونهر ديالى. وقد وردت أقدم اشارة الى هذا الشعب في الكتابات السومرية حيث كان السومريون يشكون من قوم محاربين اسمهم الگوتي قد اعتادوا الانحدار من جبالهم ومهاجمة المدن السومرية . واعترف السومريون وكذلك الاكديون من بعدهم بمملكة الگوتيين التي كانت عاصمتها أرابخا ، والتي ربما كانت تقع قرب مدينة كركوك الحالية [٢] . وكان الگوتيون يهددون المملكة البابلية باستمرار،وكان البابليون يسمونهم گاردو Gardu او كاردو Kardu وقد اعلنوا عليهم الحرب مرارا عديدة من دون أن ينجحوا في اخضاعهم . وقد حدد بعض المؤرخين موقع المملكة الگوتية في الموقع الواقع بين الزاب الصغير ونهر دجلة ومرتفعات السليمانية ونهر ديالى [٣] .

اما الشعب الميدي فلم ترد عنه أية أخبار واضحة يمكن ان تجعل منه شعبا متميزا سوى القصة التي رواها المؤرخ اليوناني هيرودوت Herodotus عن تكوين المملكة الميدية ـ وهو المصدر الاول عن الميديين ـ وهي قصة تبدو خيالية وغير مقبولة [٤] .

---

1. Xenephone, The Persian expedition, translated by Rex Warner, Penguin Books, pp. 127-145.
2. Cambridge Ancient History, Vol: 1, p. 423.
1. Cambridge Ancient History, Vol: 111, p. 223.
4. See: Herodotus, The History of Herodotus, (translated by George Rawlinson), Everymna Library, London 1912, pp. 51-4.

ومهما يكن الامر فان الاكراد الحاليين كانوا يعيشون في العصور الغابرة في المنطقة التي دعيت ببلاد ميديا ، وانهم لذلك في عرف العديد من المؤرخين أحفاد الميديين .

أما بخصوص السلالة الكردية فيكاد يتفق معظم علماء الاجناس بأنها تنتمي الى المجموعة الآرية . فالانثروبولوجي كون Coon مثـــلا يرى بأن الموجة الارية الاولى التي حملت الكرد من مواطنهم الحالية آتية بهم من أواسط آسيا قد حدثت حوالي ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، وبما ان الموجـة الاريـة كانت غازية فقد صهرت سكان المنطقة الاصليين وفرضت عليهم لغتها وديانتها. غير ان الانصهار التام لم يتم الا بعد أن قدمت موجة أخرى من الآريين ، ربما عبر جبال القوقاس، بعد مرور حوالي ألف عام واحتلت المناطق المذكورة[١] .

ويعتقد عالم الاجناس البروفسور هادون Haddon

ان الاكراد يمثلون طلائع النورديين Proto-Nordic وهم قـــوم رعاة في الاصل ، وقد استطاعوا ان يحافظوا على أصلهم ولغتهم لاكثر من ثلاثة آلاف عام[٢] .

اما الانثروبولوجي هنرى فيلـــــد Field فقد وجد ان الاكراد ينتمون الى سلالة واحدة وهي السلالة الالبية من المجموعة الارية ، وان الشماليين منهم يكشفون عن تأثيرات آرمنية قوية في حين ان الجنوبيين يكشفون عن تأثـيرات سلالات البحر المتوسط[٣] .

أما اللغة الكردية فقد تعرضت بدورها الى تعدد وجهات النظر في أصلها

---

1. Coon, C.S., Caravan; the story of the Middle East, London 1951, p.75.
2. Haddon, A.C., Races of Man, London 1926, p:96:
3. Field, H., Anthropology of Iraq, part 11, No. 2, Harvard University 1952, pp.56-61.

الا ان الأبحاث الحديثة أثبتت بأنها تنتمي الى مجموعة اللغات الايرانية الغربية • وقد أثبت مينورسكي ان هناك فروقا جوهرية بينها وبين اللغة الفارسية[1] •

وتتصف اللغة الكردية بتعدد لهجاتها وباشتمالها على عدد كبير من الكلمات الغريبة • ويعزى ذلك الى حرمانها من فرص التدوين (حتى نهاية القرن الماضي سوى حالات نادرة) ، فهذا العامل لم يساعد على خلق شكل واحد ثابت لتلك اللغة • كما يمكن أن يعزى أيضا الى طبيعة البيئة الطبيعية في كردستان ، ذلك أن طوبوغرافية المنطقة قد فرضت على مجتمعاتها العزلة والمحلية مما أثر على اللغة تأثيرا عكسيا • ولقد قسمت اللغة الكردية الى لهجات متعددة حسب هدف ومنهج الدراسة الذى يتبعه كل دارس ، غير أن غالبية الدارسين يقسمونها الى لهجتين رئيسيتين هما اللهجة الشمالية واللهجة الجنوبية • ويتكلم اللهجة الشمالية الأكراد الذين يسكنون شمال وغرب الخط الممتد من جنوب شواطىء بحيرة اورمية الى منحنى الزاب الكبير حتى التقائه بنهر دجلة • أما اللهجة الجنوبية فيتكلم بها بقية سكان كردستان • وهكذا فان اللهجة الأولى يتحدث بها (ويكتب ايضا) الاكراد الذين يقطنون في شمال وغربى بحيرة أورمية ، واكراد جمهورية ارمينيا ، واكراد تركيا وسوريا ، واكراد منطقة باديان (في محافظتى نينوى ودهوك) • اما اللهجة الجنوبية فيتحدث ويكتب بها الاكراد السورانيون (في محافظة اربيل) ، والاكراد البابانيون (في محافظتي السليمانية وكركوك) ، وكذلك اكراد اردلان ومكرى في كردستان ايران [2] •

---

1. Minorisky, the Encyclopaedia of Islam, the Kurds, (origin), London 1925.
2. Edmunds, C.J., 'A bibliography of southern Kurdistan', Journal of Royal Central Asian Society, 1937, p. 488.

التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية

يسود التنظيمات الاجتماعية الكردية في العراق الشمالي نوعان متميزان هما التنظيمات العشائرية والتنظيمات اللاعشائرية • ويبدو ان التنظيمات العشائرية هي الاقدم نظرا لانها أكثر ملائمة للرعاة • والمنطقة الكردية منطقة رعوية أساسا ، وكان الأكراد يفضلون الرعي على الزراعة منذ القدم ، لاسيما وأن ممارسة الزراعة في الاراضي الجبلية عملية صعبة ، في حين أن الجبال مكسوة في العادة بالمراعي الطبيعية مما يهيء بيئة صالحة للرعي • ولذلك فان تحول الأكراد نحو الزراعة قد أستغرق زمنا طويلا ، وقد رافق ذلك زحفهم على السهول المجاورة والاستيطان حول ضفاف الانهار •

وتشتمل المجتمعات العشائرية على الرحل وانصاف الرحل والمستقرين• ومن المعروف ان العشائر الرحالة في تناقص سريع وقد استقر غالبية اعضائها والباقي في طريقه الى الاستقرار • ففي محافظة السليمانية مثلا لا يوجد سوى فروع قليلة من عشيرة بلباس ما تزال رحالة • أما في محافظة أربيل فعشيرة الهركي ـ ما تزال رحالة بأغلب فروعها •

وتمارس العشائر الكردية الرحالة تنقلات منتظمة في الصيف والشتاء بين المرتفعات والمنخفضات • فهي تهاجر في أواخر الربيع الى المناطق القصوى في الشمال ، ويطلق عليها اسم « كويستان » ، اى الباردة ، وتعود في نهاية الخريف الى السهول المنخفضة الغنية بالعشب ويطلق عليها اسم « گرميان » أى الدافئة • فهذه الهجرة اذن هي نوع من الانتقال الفصلي Transhumance الذي يتحكم فيه التغير المناخي • ويرتبط هذا التنقل ارتباطا جوهريا بمدى توفر المرعى ونوعيته لا بدرجة الحرارة التي تلعب دورا ثانويا • فالمرتفعات تصبح في فصل الصيف غنية بالعشب بعد ان تكون مراعي السهول والمنخفضات قد استنفدت في فصل الشتاء • الا أن المعيشة تصبح متعذرة باقتراب فصل الشتاء لانخفاض درجات الحرارة ، فتعود العشائر الرحالة مع قطعانها الى

الجنوب حيث الدفء والأعشاب الطرية • وتشتمل عملية الأنتقال على مسافات واسعة ووفق خطوط سير مرسومة • ومن الجدير بالذكر ان العشائر الرحالة الكردية تلتزم بمنطقة معينة في مراعيها الشتوية ، لاسيما وان بعض افرادها يمارسون الزراعة ايضا ، بينما تنتقل في مراعيها الصيفية في منطقة واسعة نسبيا تشمل منحدرات الجبال وقممها والهضاب العالية حيثما توفر الكلأ • وأهم المشاكل التى تواجهها هذه العشائر هى مشكلة المراعى • فبالرغم من ان كل عشيرة ترعى في منطقة خاصة تعتبرها ملكها ، وقد تؤجرها بالفعل من مالكها الاصلى ، الا أن التناحر كثيرا ما يحدث بين العشائر المختلفة على مناطق الاعشاب الغنية •

وتعيش العشائر الرحالة في بيوت من الشعر يسهل نقلها اثناء تنقلاتها بين المراعي الصيفية والشتوية • وتتألف تلك الخيم من شقق سوداء من نسيج شعر الماعز لذلك تسمى بالبيوت السوداء • ويتصف هذا النسيج بالتماسك والمتانة بحيث لا يسمح للمطر بالنفاذ من خلاله • (انظر شكل رقم ٢٣) •



شكل رقم ٢٣ ـ الخيمة الكردية

وتتصف الخيمة الكردية في العادة بصغر حجمها لتتلائم مع طبيعة المناخ الجبلي، كما انها تكون ذات شكل مستطيل وترفع من جميع جوانبها • واغلب خيم الرحالة الاكراد تثبت الى عمود واحد ولا تشتمل على أية تقسيمات في الداخل ، الا أن خيمة انصاف الرحل تختلف اختلافا بينا فهي تستند الى عدة أعمدة ، كما انها تقسم الى عدة أقسام بواسطة حواجز من القصب يطلق عليها اسم (جيغ) • ويستعمل كل قسم من تلك الاقسام استعمالا خاصا ، فاحدها يستعمل للضيوف والاخر للنساء والعمل المنزلي ، والثالث مخزنا للمؤونة ومشتقات الالبان • وعلى أية حال فأن حجم الخيمة الكردية يخضع للمكانة الاجتماعية والاقتصادية للفرد الرعوي ، فخيمة الرؤساء عادة أكبر حجما وأكثر فخامة • وقد ذكر لايارد Layard بأن خيمة الرؤساء الاكراد متميزة في حجمها وثرائها بالسجاد والاثاث ، وان البعض منها قد ينقسم الى أربعة أو خمسة اقسام [1] •

ويتألف مخيم العشائر الرحالة عادة من المجموعات العائلية التي تربط بينها رابطة القرابة، وفي بعض الاحيان تمثل أسرة واسعة Extensive family وتشترك تلك المجموعات العائلية في حقوق المرعى ، كما انها قد تقوم بتأجير عدد من الرعاة بصورة مشتركة • ويتزعم المخيم عادة رجل متقدم في السن ذو مكانة اجتماعية عالية وذو مقدرة اقتصادية متميزة ، وربما كان رب الاسرة الواسعة •

وتتخذ العشائر الرحالة تربية الحيوانات حرفتها الرئيسية ، وأهم الحيوانات التي تربيها الاغنام والماعز • أما الخيول فتحتفظ باعداد قليلة منها لاستخدامها في الركوب وهي دليل الوجاهة والثراء • ويمتلك الفرد العشائري

---

1. Layards, sir Austin Henry, Discoveries in ruins of Nineveh and Babylon, with travels in Armenia, Kurdistan etc., London 1853, p. 310.

عدة مئات من رؤوس الأغنام والماعز ، لكن الفقراء لا يستطيعون اقتناء عـدد كبير . ويعتمد عدد حيوانات العشيرة الرحالة على مدى اتساع مراعيهـا . وتمثل الاغنام والماعز عماد الاقتصاد الرعوى الكردى . ففضلا عما تدره من ارباح نتيجة تناسلها وبيع صغارها ، فأن البانها واصوافها تساهم مساهمة فعالة في دخل الرحالة الكردى . ويصنع من لبن الماعز السمن والجبنة وهما مواد رئيسية في الاقتصاد الرعوى الكردى . ويستخدم شعر الماعز في صناعة الخيمة البدوية . كذلك تعتمد صناعات متعددة أخرى على شعر الماعز وصـوف الأغنام ، وبعض تلك الصناعات تقتصر على الاستهلاك المحلي وبعضهـا الاخر يكون جزءا من تجارة الرعاة ، ومن امثلتها صناعة السجاد والجـوارب والالبسة الداخلية . وتتولى النساء القيام بجميع الصناعات البيتية . وهكـذا يتضح بأن اقتصاد الرعاة الاكراد لا يقتصر على بيع الحيوانات الحية ومنتجاتها فحسب ، بل يشمل ايضا المتاجرة بصناعات بيتية متعددة ، بل وحتى المتاجرة بالحبوب في السنوات الوفيرة المطر . اما في الاعوام الشحيحة المطر فيقايض الرحل حيواناتهم بالحبـوب . وتتم العمليات التجارية الخاصة ببيع الحيوانات عن طريق رؤساء العشائر الذين يتولون بأنفسهم الاتصال بتجار المدن . أما المتاجرة بالبضائع الاخرى ولا سيما مصنوعات الألبان فتولاها المرأة الكردية . وتقوم النساء الكرديات بحمل البضائع الى القرى الكبيرة أو المدن القريبة من المخيمات وخاصة في فصل الشتاء .

اما القبائل نصف الرحالة فهى تمتلك في العادة بيوتا ثابتة في المناطـق الشتوية السهلية، كما انها تحترف الزراعة في فصل الشتاء بالاضافة الى الرعي . ففي أثناء اقامتها الشتوية التى قد تدوم سبعة اشهر أو اكثر تنصرف كل عائلة الى الزراعة وتربية الحيوانات . وحينما تبدأ طلائع الهجرة الصيفية في حوالي منتصف حزيران (في أعقاب الحصاد) يسافر أغلب رجال العشيرة الى المناطق المرتفعة في حين يتخلف في القرى الثابتة بعض الرجال والشيوخ والنسـاء

لحراسة الحقول والبيوت • ويقتني انصاف الرحل الأكراد بالاضافة الى الاغنام والماعز عددا لا بأس به من الأبقار ، وكذلك عددا من البغال والحمير لاستخدامها في الحمل والركوب • وتكاد تقتصر زراعتهم الشتوية على القمح والشعير • **(انظر شكل رقم ٢٤)**

أما العشائر المستقرة فهي تحترف الزراعة وتستوطن القرى ، وان حياتها واقتصادها يختلفان بصورة عامة عن اقتصاد وحياة العشائر الرحالة ونصف الرحالة • فهي تعيش في بيوت ثابتة مبنية بالحجارة وهي التي تشكل القرية الكردية • وتختار القرية الكردية الجبلية في العادة مكانا مرتفعا فوق منحدر جبل أو ربوة ، وان اختيار مثل هذا الموضع يهدف الى تحقيق الحماية من عوادي الطبيعة ومن اعتداءات الانسان • فالحماية من الطبيعة أمر يقتضيه مناخ المنطقة ، وذلك لتجنب عوادي الرياح الباردة والامطار والثلوج • والحماية من اعتداءات الانسان أمر فرضه الوضع السياسي

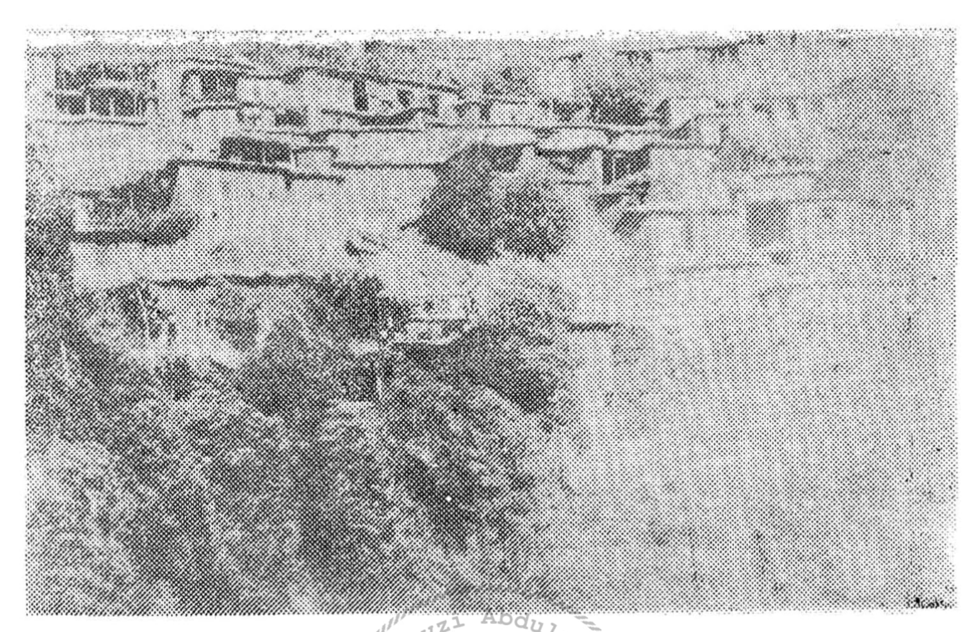


شكل رقم ٢٤ ـ عائلة كردية نصف رحاله امام خيمتهم الصيفيه

المضطرب الذى شهدته المنطقة في العهود السابقة بسبب الحروب الخارجية وغزوات العشائر الرحالة ، مما جعل « الدفاع » حاجة ضرورية لابد من توفرها لسكان القرية • وهناك عوامل اخرى ، بالاضافة الى عامل الحماية ، اثرت في اختيار «موقع» القرية الكردية الجبلية ، وأهمها عامل مصدر المياه • فنظرا لاهمية قيام القرية بجوار ينبوع المياه ، ونظرا لان الينابيع والكهاريز أكثر توافرا على منحدرات الجبال حيث تتواجد حافات صخرية جيرية ذات طبقات مائلة أو ذات انكسارات ، فقد بات من المفضل اختيار موضع القرية فوق المنحدر بجوار الينبوع •

وتتشابه هندسة القرية الجبلية الكردية في أغلب جهات العراق الشمالى• وتتخذ هيئة مثلث حيث تبدأ الابنية قرب الوادى وتأخذ بالارتفاع فوق المنحدر على شكل صفوف من المدرجات حتى منتصف المنحدر أو أعلى قليلا • ونظرا لوعورة المنحدر وبسبب هندسة البيت الخاصة تصبح أغلب السطوح جزءا من طرقات القرية أو ساحات امامية للبيوت العليا • وتحتشد البيوت احيانا فى صف طويل واحد يحتل جميع المدرج ، الا أن من المألوف ان يشتمل كل مدرج على عدة مجمعات تفصلها طرق ضيقة • ويشتمل كل مجمع على بضعة بيوت محتشدة تختلف في عددها ، لكنها تتراوح على العموم بين ٤ و ٦ بيوت • (انظر شكل رقم ٢٥)

والبيوت بصورة عامة ذات غرف ضيقة قليلة النور ، يخصص بعضها للانسان ويخصص البعض الاخر للحيوان • وتبنى جدرانها بالصخور الكلسية كما تبنى سقوفها من أخشاب الجنار واغصانها • وتقطن هذه البيوت اسر ترتبط بقرابة قوية ، الا ان اعتبارات القرابة ليست مسؤولة بشكل رئيسى عن هندسة البيوت • ويعزى طراز الهندسة الى اسباب اقتصادية ودفاعية في آن واحد • ويتمثل الباعث الاقتصادى باستخدام جميع جدران وحواجز البيت استخداما مضاعفا وبذلك تنخفض نفقات البناء ، كما يتحقق الهدف الدفاعي بالوحدة



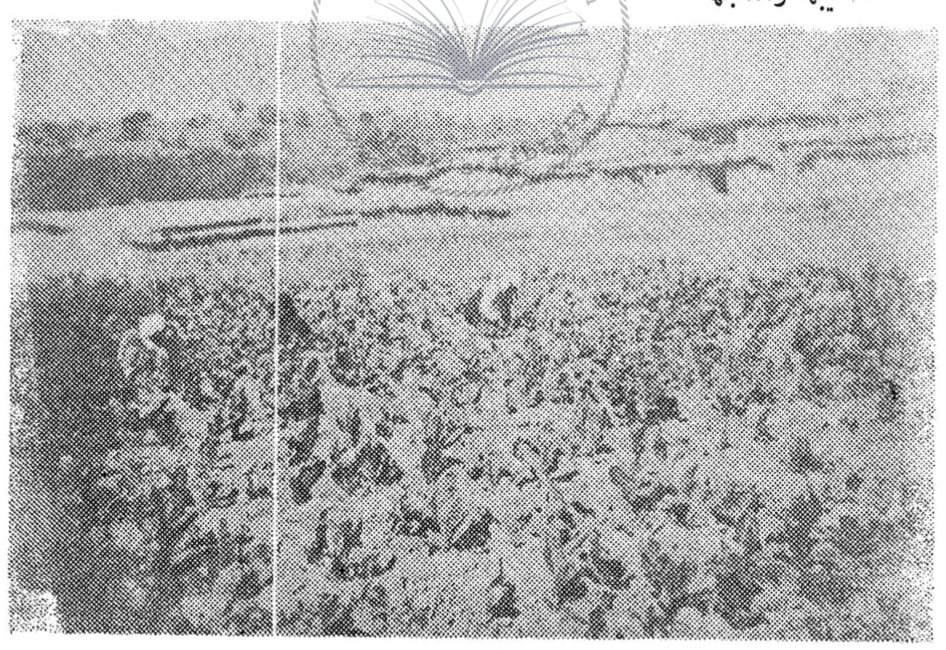
شكل رقم ٢٥ ـ القرية الكردية الجبلية

المتراصة التى تنشأ نتيجة لهندسة القرية والتى تساعد بشكل فعال على صد الهجوم الخارجى .

ويوجد الى جوار القرية ينبوع طبيعى أو صناعى (كهريز) كما توجد ساحة فسيحة تقوم مقام الميدان ، وتستخدم حظيرة لحيوانات القرية في فصلى الصيف والربيع . وتقع حقول القرية عند أقدام البيوت ، وتمتد اراضى الرى الصناعى في بطن الوادى ، بينما تتناثر حقول الحبوب التى ترويها الامطار فوق السفوح البسيطة الانحدار . وتزرع بعض القطع الصغيرة المبعثرة بين البيوت بالخضروات . وهناك منظر مألوف في جميع القرى وهو أكوام فضلات الحيوانات وأكوام البرسيم التى تتناثر امام البيوت . وتخلو معظم القرى من مشاريع الماء والكهرباء ومن المرافق الصحية . ومن الجدير بالذكر أن القرى الكردية السهلية ، ولاسيما في محافظتى أربيل وكركوك ، تختلف بعض الاختلاف عن القرى الجبلية المحتشدة في موضعها وفي هندستها . فالقرية السهلية تختار دائما موضعا منخفضا ليتيسر العثور على المياه في أعماق معقولة .

فالابار هي مصادر المياه الوحيدة فيها ان لم تكن واقعة على ضفاف نهر • وتتخذ امثال هذه القرى شكلا مستطيلا ، وتشتمل على عدة مجمعات طويلة ذات بيوت متفرقة تخترقها أزقة ضيقة ، بينما يشطر القرية دائما طريق عرضي رئيسي • وتبنى جدران البيوت من الطين المخلوط بالتبن ، وتكون سقوفها منحدرة نوعما • (انظر شكل رقم ٢٦) •

وتعتمد الحياة الاقتصادية للعشائريين المستقرين على الزراعة ، أما الحيوانات فتربى بأعداد قليلة للاستهلاك الشخصي أو للاستفادة منها في الحقل • وتتخصص القرى الجبلية بزراعة التبغ والفاكهة ولاسيما الكروم والجوز والتفاح • ويعتبر التبغ المحصول الرئيسي لزراع الجبال • أما زراع المناطق السهلية ولاسيما في محافظتي اربيل وكركوك فيهتمون على نحو الخصوص بزراعة القمح والشعير • وتعتبر الزراعة على العموم متخلفة في اساليبها وانتاجها •



شكل رقم ٢٦ ـ قرية سهلية ويمتد امامها حقل من حقول التبغ

أما ما يتعلق بالنظام الاجتماعي للعشائريين ، الرحل واشباه الرحـــل والمستقرين فيكاد يتشابه في اسسه العامة ، فالعشيرة الكردية على العموم ذات مميزات مشتركة ، وهى تلك المميزات التى تطبع العشائر الاستبســية • فالوحدة ضمن هذه العشائر هى ليست وحدة دموية بل وحدة سياســية • والعشيرة الكردية هى عشيرة « ارض » وليست عشيرة " نسب » الا القليل منها ، وهى أقرب في أصلها الى "قرية» تتجول في مواطن صيفية واخـــرى شتوية [(١)] • فهى تتألف من عدة وحدات تقطن او تتجول في منطقة معينــة ، ولا ترتبط تلك الوحدات بروابط النسب ، الا أن كل وحدة منها تتألف من مجموعة من الاسر الواسـعة Extensive families التى تجمعها روابط القرابة • وتدين جميع هذه الوحدات بالطاعة لوحدة حاكمة معينة من بينها • وهكذا فأن الرابط الوحيد الذى يربط بين الوحدات المختلفة ـ اضافة الى خضوعها الى رئاسة واحدة ـ هو الاشتراك في القتال متى ما دعت الضرورة لذلك • غير ان الحال يختلف بالنسبة لكل وحدة من الوحدات • فالوحدة في الحقيقة عبارة عن مجموعة من الاسر الواسعة التى ترتبط بروابط النسب، لذا فأن أفرادها يخضعون لمسؤوليات أعظم • وتمتد هذه المسؤوليات فتشمل المسؤولية الاجتماعية والتعاون الاقتصادى والمشاركة في الاحتفالات العامة • فالمسؤولية الاجتماعية تقتضى المشاركة في القتال مع أية جماعة من جماعـات الوحدة التى تتعرض للاعتداء ، عدا حالات الثأر التى تعتبر مسؤولية عائلية [(٢)] • أمـا التعاون الاقتصادى بين أفراد الوحدة فيتمثل بالملكية المشتركة لاراضى المرعى ولمصادر الميـاه ، وحتى للاراضى الزراعية في بعض الحالات • واما المشاركة في الاحتفالات العامة فتشمل المساهمة في حفلات الزواج والوفيات

---

(١) عباس العزاوى ـ عشائر العراق الكردية ـ مطبعــة المعارف ، ١٩٤٧ ، ص٢٧ •

2. Barth, F., principles of Social Organization in Southern Kurdistan, Oslo., 1953 p. 75.

بحضور الاعراس والمآتم وتقديم الهدايا اللازمة • ولقد ترتب على هذا النمط من التنظيم العشائرى ان أصبح رئيس العشيرة الكردية في موضع الحاكم الاعلى وليس في موضع الاب الروحى • ويقول مينورسكى انه في كثير من مناطق كردستان ينظر الى الاغا (الرئيس) كأنه الغازي المنتصر والى الرعية كأنها من جنس اخر [١] • ولهذا كانت القوة الحربية شرطا أساسيا لرئاسة العشيرة الكردية • ولا تستطيع الاسرة التى تنحصر فيها الرئاسة ان تحتفظ بزعامتها ما لم تكن متمتعة بقوة حربية تؤهلها فرض سيطرتها على بقية الوحدات والدفاع عنها تجاه غارات الاعداء • وقد استتبع ذلك تمتع الرئيس الكردى بسلطات واسعة ومطلقة في كل ما يتعلق بالعشيرة • ويقول نيكتين Nikitine انه متى ما تسلم الرئيس الكردى سلطاته فليس للفرد العشائرى ان يناقش مدى نفوذه فى أية قضية كانت [٢] • اما ملنجن Millingene فقد وصف سلطة الرئيس العشائري الكردي بقوله : (ان الرئيس العشائرى الكردى هو ديكتاتور مطلق ولا حد لسلطاته ، وبوسعه ان يصادر ممتلكات أى فرد عشائرى وأن يأمر بقتله متى ما وجد ذلك مناسبا)[٣] •

وبناء على ذلك فأن الرئيس العشائري الكردي – المترحل والمستقر – يحيط نفسه دائما بمجموعة من الاتباع المسلحين الذى يطلق عليهم اسم (سواره) " الفرسان " والذين يمثلون سلطته التنفيذية •

وبالرغم من ان رئيس العشيرة هو المتصرف المطلق في شؤون العشيرة عمليا ، الا أن هناك مجلسا استشاريا يتألف من رؤساء الوحدات النسبية

---

(١) ف• مينورسكي – الاكراد ؛ ملاحظات وانطباعات – ترجمة الدكتور معروف خزنه‌دار ، بغداد ١٩٦٨ ، ص٣٥ •

2 Nikitine, B., Les Kurdes, Paris. 1956, p: 138:

3. Millingene, F., Wild life among the Kurds, London 1870, p. 240.

يعاونه في ادارة شؤون العشيرة • وينفق الرئيس على مضيف (ديوا-خانه) يجتمع فيه افراد العشيرة للسمر ولتداول شؤونهم ولعرض شكاواهم ولاجراء محاكماتهم • ولابد ان يتصف رئيس العشيرة بالكرم والشجاعة والحكمة • وتكون رئاسة العشيرة في العادة وراثية ، الا ان من حق العشيرة انتخاب رئيس اخر ان ثبت عدم صلاحية شخص معين • وما يزال رئيس العشيرة محتفظا بسطوته ونفوذه بين العشائر الرحالة ، وهو في العادة الحاكم المطلق الاعلى وله حق العشر في حيواناتهم • اما سلطة الرئيس لدى العشائر المستقرة فقد ضعفت تماما ، كما أن التنظيمات العشائرية بمعناها القديم قد تفككت وكادت تذوب • واصبحت العلاقات العشائرية في الوقت الحاضر خاضعة للمصالح الشخصية ، ولم يعد ثمة وجود لما يسمى بالولاء العشائري المحض ، وحل محله في معظم الاحوال الولاء السياسي الممزوج بالولاء العشائري • وتحول رئيس العشيرة المستقرة الى ملاك اقطاعي ، واصبحت علاقته بأفراد عشيرته علاقة الملاك بالفلاح ، وقد آلت اليه الارض باعتباره رئيسا للعشيرة • اما بقية أفراد الاسرة الحاكمة في العشيرة والذين يطلق عليهم اسم (الاغوات) أو (البيكوات) فهم يحظون باحترام خاص من قبل بقية أفراد العشيرة • ويمتلك أفراد تلك الطبقة عددا كبيرا من القرى ان كانت العشيرة مستقرة • ويتولى افراد هذه الطبقة ادارة شؤون القرية التي يقيمون فيها • أما قراهم الاخرى فيكلون أمر ادارتها الى نائب يطلق عليه اسم (كويخا) ويقابل " المختار » في القرى اللاعشائرية • وتتصف علاقتهم بأفراد عشيرتهم بكونها علاقة الملاك بالفلاح ، وهم يكتفون بأخذ نصيب من المحصول الزراعي دون ان يستثمروا أي رأسمال في الارض ، ولهم السيطرة الفعلية على شؤون "القرية» الداخلية • وقد غيرت قوانين الاصلاح الزراعي أمثال هذه العلاقات ذات الصفة العشائرية الاقطاعية في المناطق التي تمت فيها عمليات الاستيلاء •

هذا مايتعلق بالمجتمعات العشائرية • أما المجتمعات اللاعشائرية فـان وحدتها التنظيمية هي " القرية » ولسكانها علاقة مباشرة بالادارة الحكومية • واذا كانت القرية تعود بكلتيها الى مالك فأنه يصبح عادة في موقف الرئيس العشائري أو الاقطاعي ، فيدير شؤون القرية بصورة مباشرة أو عن طريق «السركار» أو«الشحنة» الذى يتولى ايضا ادارة الاراضى الزراعية والاشراف على المزارعين • ويحتفظ بعض الملاكين الاقطاعيين بالاتباع المسلحين الذين يمثلون القوة الفعلية للمالك ، وهم أشبه بمرافقي الرؤساء العشائريين • ويدير القرية « مختار » ينتخبه سكان القرية بموافقة المالك أو قد يعينه المالك بصورة مباشرة أو غير مباشرة • ويمثل المختار واسطة الاتصال بين سكان القرية والمالك أو نائبه (الشحنة) • وهناك مجلس من الرجال الاخيار يساعدون المختار في حل مشكلات القرية يطلق عليهم اسم « الاختيارية »• وقد يتقاسم القرية في بعض الاحوال ملاكون صغار فيتوزع النفوذ حينئذ بين أسر عديدة في القرية ، وان كانت اسرة المختار تحظى في العادة بأكبر نصيب من النفوذ • ويلاحظ أن السيطرة الحكومية على القرى اللاعشائرية هي أقوى مما هي عليه في القرى العشائرية •

ويتشابه النظام العائلي لدى المجتمعات العشائرية واللاعشائرية ، وهو أساسا نظام أبوي (باترياركي) • فالاب في العادة هو سيد الاسرة ، ويأتي في الاهمية الابناء الذكور ثم الاناث • والاكراد يحبون كثرة الاولاد ، وللابن البكر محبة خاصة لدى الاب ، ويعتبر الابن البكر خير رهينة يتبادلها الاكراد عند المفاوضات[1] • والرجل الكردي يعتز بكرديته وكل ما يتصل بها ، لذلك يتمسك بملابسه الكردية الجميلة ويفخر بها (انظر شكل رقم ٢٧) • ويجرى الاحترام في الاسرة الكردية بالتسلسل • فالاب

(١) كاظم حيدر – الاكراد ؛ من هم والى اين – منشورات الفكر الحر – بيروت ١٩٥٩ ص ٢٠ •



شكل رقم ٢٧ ـ رجلان كرديان يرتديان الزي الكردي

هو سيد الاسـرة وبعده يأتي الابن البكر ، ثـم الابن الاصغر وهكذا . وبالرغم من أن للمرأة مكانة ثانوية على العموم الا انها في الوقت نفسه تتمتع بمركز طيب في الاسرة الكردية . ويشتهر الرجل الكردي باحترامه للنساء ، وهو لا يميل الى تعدد الزوجات الا نادرا ، ولا يضيق على زوجته . وتستقبل المرأة الكردية الريفية الزوار وتضيفهم وتتحدث اليهم ولا تستر وجهها ، وهي تلعب دورا أساسيا في تربية الاولاد . وكثيرا

ما تتقلد مركز الرئاسة • غير ان مركز المرأة المدنية ادنى من مركز المرأة الريفية ، ويمكن القول ان حريتها مقيدة الى درجة كبيرة •

ومن الجدير بالذكر ان المجتمعات المدنية الكردية لا تختلف كثيرا عن المجتمعات الريفية • ومن أبرز مظاهر الحياة المدنية تبلور طبقات اجتماعية تستند عموما على الحالة الاقتصادية لكل فئة من السكان • ولم يعد نظام العائلة الابوي في المدن يحتفظ بصرامته وحدته ، فقد تضاءلت سلطة الاب ضمن نطاق الاسرة وأصبحت رهنا بميول الابناء ومستوى ثقافتهم •ولكن الاب ظل على أية حال الرئيس المطلق للعائلة •

الديانات والمعتقدات الكردية

يدين الغالبية المطلقة من الاكراد بالديانة الاسلامية • ويفترض في اولئك الذين يدينون بأديان اخرى ان يكونوا مسلمين اصلا • ومن المشكوك فيه ان يكون بعض الاكراد قد تحولوا الى المسيحية قبل تبنيهم الاسلام وان كان كل من مينورسكي ودرايفر Driver يدينان بهذا الرأي[1] •فالمجموعات الاخرى التي تعيش بين الاكراد وتدين بالمسيحية ، وهي مجموعات الارمن والاثوريين والكلدان ، تنتمي جميعا الى مجموعات سلالية اخرى • ولقد تحول الاكراد في عام ٢٠ للهجرة من الديانة الزرداشتية الى الاسلام • وكانت الزرادشتية الديانة المشتركة التي ينتمي اليها جميع الاكراد • وقد تم تحولهم الى الاسلام نتيجة اخضاع الدولة الاسلامية لبلادهم • ومما يلفت الانتباه ان كثيرا من الرحالة لاحظوا بقايا الديانة الزرادشتية في بعض عادات وتقاليد الاكراد ، ومثال ذلك الاحتفال بعيد نوروز في ٢١ مارت الذي أصبح عيدا قوميا للاكراد والذي يتفق الباحثون

1. Driver, G.R., "The religion of the Kurds' Bulletin of school of oriental studies, vol. 12, 1922, pp. 197-214.

انه عيد زرادشتي الاصل • وكذلك تقديس الاشجار والاحترام العميق للموتى •
ومن المشاهد المألوفة في كردستان وجود مجموعة من الاشجار أو شجرة قائمة بذاتها لا تمسها الايدي وقد ربط بأغصانها رايات أو خرق خضر دلالة على مكانتها الدينية • ولابد لقبور رجال الدين أو الاولياء من أن تتفيأ ظلال شجرة وارفة • وتحتل المقابر عادة أفضل المواضع واجملها تظللها الاشجار •

وينتمي غالبية الأكراد الى المذهب الشافعي ، وهو أحد المذاهب السنية الاربع • وهناك عشائر كردية قليلة وأهمها اللر (الفيلية) تنتمي الى المذهب الشيعي • وقد تفرع من المذهب الشافعي عدة طرق تختلف عن بعضها اختلافا بسيطا • واكثر الطرق شيوعا بين الأكراد هي الطريقة القادرية تليها الطريقة النقشبندية • وهناك مجتمعات كردية أخرى ذات معتقدات خاصة يحوط أغلبها الغموض وأهمها اليزيدية والكاكائية •

اليزيدية

لقد أثارت الديانة اليزيدية فضول كثير من الرحالة والكتاب ، فكتب عنها كتابات كثيرة • ومع ذلك فلا يمكن القول بأن تلك الكتابات قد توصلت الى الحقيقة عن أصل الديانة اليزيدية وعن اعتقاداتها الاساسية • وقد ثار جدل عظيم حول أصل تسميتهم • فاعتقد البعض بأن اسمهم استقي من كلمة يزدان وهي الاسم الفارسي للذات العليا ، نظرا لان الله تعالى يحتل في ديانتهم سيادة رمزية[١] • واعتقد البعض الآخر بأن تسميتهم قد استمدت من كلمة يزد ، وهي مقاطعة فارسية يفترض انهم قد ظهروا فيها • وادعى آخرون بأنها ترجع الى مؤسس ديانتهم يزيد بن عنيزة الذي يمثله الشيخ

1. Luke, H. C., Mosul and its minorities, London 1925, p: 125:

عادي • وهناك ايضا عدد من الباحثين الذين يرتئون بأن تسميتهم قد استمدت من يزيد بن معاوية الخليفة الاموي الثاني ، وانهم أما ان يكونوا قد اتخذوا هذه التسمية ليربطوا انفسهم بالامويين ويحصلوا على حمايتهم ، أو أن الشيعة انفسهم قد اطلقوا عليهم هذه التسمية ليلصقوا بيزيد عار تأييد هذه الديانة[1] • وهناك من يعتقد أيضا أن تسميتهم قد استمدت من اسم العشيرة الاصلية وهو (آزيدي) والذي حرّف في أيام الامويين الى (اليزيدية) احتماء باسم الخليفة يزيد بن معاوية • وعلى أية حال فبالرغم من وجود خلاف كبير حول تسميتهم فأن الكتاب يتفقون جميعا على انتمائهم الى الاكراد •

كذلك تعرضت ديانتهم الى تفسيرات ومزاعم مختلفة • فقد اعتقد البعض بانهم كانوا مسيحيين في الاصل الا أنهم استسلموا للخرافات والجهل • واستندوا في اعتقادهم هذا الى وجود كثير من التعاليم المسيحية في صميم ديانتهم • واعتقد البعض الآخر أنهم كانوا من اتباع الديانة المنوية ثم تحولوا الى الاسلام ، ودليلهم على ذلك انهم يتبنون القاعدة الاساسية للديانة المنوية وهي ازدواجية القوة العليا[2] • وارتأى آخرون انهم جماعة من الزرادشتيين الذين تبنوا جزءا من التعاليم الاسلامية والمسيحية ليتجنبوا أذى اتباع هاتين الديانتين ، ودليهم على ذلك انهم يؤمنون اساسا بمبدأ الخير والشر • بل ان هناك من يعتقد ان اليزيديين ليسوا سوى مسلمين متطرفين قد أضاعوا الكثير من التعليمات الاسلامية الاساسية واستعاروا تعليمات اخرى من مختلف الاديان بسبب جهلهم[3] • وربط بعض الباحثين

---

1. Empson R.H., The cult of the peacocke Angle, London 1928, pp. 27-28.

(٢) صديق الدملوجي ـ اليزيديون • الموصل ١٩٤٦ ، ص ١٧٠

(٣) انظر : عباس العزاوي : تاريخ اليزيدية ، بغداد ١٩٣٥ ، ص ١٩٤ـ١٩٥

كذلك انظر : عبدالرزاق الحسني: اليزيديون، بغداد ١٩٥١ ص٥٠

الديانة اليزيدية بالديانة المثروية القديمة على اعتبار ان كلا منها يعطي الشمس مركز الالوهية ، وحتى ان البعض سماهم بالشمسيين[1] • وعلى اية حال فأن ديانة اليزيديين تكشف بالفعل عن خلط وتجميع لاعتقادات أديان متعددة • وربما كان مرجع هذا الخلط والتجميع الى وقوع منطقة اليزيديين بين الامارات الاسلامية المتنافسة فضلا عن مجاورتها للمسيحيين (مدرسة عرفة) • وكثيرا ما تعرضوا لحروب طاحنةلاجبارهم على تغيير ديانتهم ، مما أدى الى تبنيهم معتقدات اسلامية ومسيحية • ولعل أقرب الآراء الى الصحة هو كونهم من اتباع الديانة الزرادشتية مع احتفاظهم ببعض المعتقدات السابقة للزرادشتية • ويمكن القول ان أبرز معتقدات اليزيديين ايمانهم بأله واحد يطلقون عليه اسم (يزدان) ، أي الخالق الرزاق ، وهم يعتقدون انه خالق الكون والملائكة السبع وآدم • وهم يقدسون الكتب الدينية الثلاثة التوراة والانجيل والقرآن ويحترمونها على قدم المساواة • كذلك يبجلون المسيح وشارة الصليب ، كما يبجلون محمد (ص) ومكة المكرمة • ويقدس اليزيديون أيضا الشمس والقمر ، ولا سيما الشمس التي يسمونها الشيخ شمس الدين والتي يضحون لها سنويا بثور ابيض قرب معبد الشيخ شمس الدين • ويحرم اليزيديون تدنيس ثلاثة عناصر هي الماء والنار والهواء ويوصون باحترام العنصر الرابع وهو التراب • ويحتل ملك الملائكة في الديانة اليزيدية أسمى مراتب التقديس ويسمونه ملك طوس ، أي طاووس الملائكة ، ويعتبرونه أول الملائكة السبعة الذين خلقهم الله من ذاته • ويعزى هذا التقديس الى اعتقادهم بأن الله كان قد خلق أرواح الملائكة السبعة أولا وامرهم الا يعبدوا أو يخضعوا لغيره • وبعد سبعة آلاف عام خلق آدم وأمر الملائكة بالسجود له فسجدوا الا ملك طاووس الذي تذكر قول الله فلم يسجد ،

1. Wahby, Tawfiq, The remnants of Mthraism, London 1962, p. 2.

فجعله الله رئيسا على الملائكة وترك اليه أمر العقاب على مايقترفه الانسان من ذنوب[1] • وينفي اليزيديون أية علاقة لهم بالشيطان ، بل هم لايعترفون بوجود الشيطان في ديانتهم، وهم يعتقدون ان ما يقترفه الانسان من شر كامن في نفسه وليس بأمر أحد•وهم يفسرون تحريمهم للعن الشيطان بأن أصحاب الاديان والمعتقدات الاخرى حاولوا اقران ملك طوس بالشيطان ، وهو كفر لا يمكنهم قبوله • ولهذا كرهوا سماع لفظة (الشيطان) وحرموا التلفظ بها•بل لقد بلغ الأمر بالمتطرفين من رجال الدين ان يحرموا التلفظ بأية كلمة تبدأ بالحرف (ش) لان كلمة (شيطان) تبدأ بها ، ولا سيما كلمات شط وشيت وشحنة وشخطة وشتي وشيطان ، كما وحرموا لبس اللون الازرق الذي قد يعني غضب السماء على الشيطان • الا ان تحريم أمثال تلك الكلمات ليس من صلب الديانة اليزيدية ، بدليل ان الشيخ شمس الدين يبدأ اسمه بحرف (ش) • ويمثل ملك طوس ، الذى يسمونه ايضا بملك القوت، تمثال برونزي للطاووس • وهناك سبعة تماثيل لملك طوس يطوف بها سنويا على اليزيديين رجال الدين الذين يطلق عليهم اسم (القوالون) •

ولهم كتابان يسمى الاول المصحف الاسود (مصحف رش) وهو يوضح المحرمات التي ينبغي ان يتجنبها اليزيدي ، ويسمى الثاني مصحف (الجلوة) ، ويروى كيفية خلق الكون والملائكة السبعة •

ويعتقد اليزيديون بمحاكمة الارواح بعد الموت امام سبعة قضاة عادلين فمن زادت حسناته على سيئاته ففي الظلمات او يعود مسخا على هيئة خنزير أو قرد او حية ، ومن تساوت حسناته وسيئاته ففي مكان يسمى «زينةخ» لا يعذب ولا ينعم • • اما اصحاب الحسنات فيذهبون الى الجنة[2] •

---

(١) انور المائي ـ الاكراد في بهدينان ـ الموصل ١٩٦٠ ، ص ٦٨

(٢) المصدر السابق ، ص ٦٩

وتشتمل طقوسهم الدينية على الصلاة التي يؤدونها في الصبح والعصر ويفتتحونها بعبارة (باسم الله العلي الرؤوف الكريم) ، وتتضمن قصائد وتراتيل دينية في امتداح الله والانبياء والملائكة ، كما تشتمل على الصوم وهو ثلاثة ايام في السنة ابتداء من ١٢ كانون الاول الى ١٥ كانون الاول • اما أعيادهم فعديدة واهمها عيد رأس السنة الشرقية وهو اول اربعاء من نيسان ، وهناك عيد الصوم (اليوم الرابع من فترة الصوم) ، وعيد اربعينية الصيف في الشهر السابع ، وعيد اربعينية الشتاء في الشهر الثاني ، وهم يشاركون المسلمين في عيد الاضحى • ويعتبرون يوم الاربعاء يوم عطلتهم الدينية •

ويحج اليزيديون الى قبر الشيخ عادي في وادي لالەش قرب مدينة الموصل في اول تشرين الاول بالحساب الشرقي • ويعتبر الشيخ عادى الاب الروحي لديانتهم ويخصونه باحترام عظيم قدر ما يخصون به ملك طوس • ويعمدون اولادهم في عين ماء في لالەش يسمونها كانياسي او زمزم ، حيث يعتقدون انها تنبع من الجنة وأنها اطهر ماء في الارض •

كذلك يقوم اليزيديون باحياء ليلة من السنة يسمونها (شرفامەزن) ـ ليلة القدر ـ وهم يصلون ويبتهلون ويتضرعون فيها من المساء الى الصباح[1] •

ويقوم نظامهم الديني والاجتماعي على طبقية حادة • وهناك اربع طبقات دينية هي البيرات والشيوخ والقوالون والفقراء • (انظر شكل رقم٢٨) • فالبير أكبر شخصية دينية تبلغ درجة القداسة • والشيخ يمثل الزعامة الدينية • اما القوالون فهم رجال الدين المتجولون الذين يطوفون من قرية الى اخرى حاملين تماثيل ملك طوس ، كما يتولون ايضا وظائف دينية ثانوية • أما الفقراء فتقتصر وظيفتهم الدينية على خدمة قبر الشيخ عادى • وهناك طبقة المريدين والتي تمثل غالبية اليزيديين وهي بمثابة الطبقة العامة • ويمنع

(١) الماني ، ص ٧٠

منعا باتا الزواج بين هذه الطبقات المختلفة ، كما يمنع ايضا الزواج مع أصحاب الاديان الاخرى الذين يعتبرون اقل مرتبة من اليزيديين • كذلــك لا يجوز لليزيدي ان يتزوج من اية عشيرة يشاء ، بل هناك عشيرة خاصة يتزوج منها ولا يجوز له الزواج من غيرها ، وتعدد الزوجات مباح •



شكل رقم ٢٨ ـ صورة تمثل احد أفراد طبقة الشيوخ

وهناك رئيس تجتمع فيه السلطة الدينية والدنيوية يطلق عليه اسـم ميرى ميران (امير الامراء) ، ويتمتع بسلطة سياسية واجتماعية غير محدودة، ويخضع له امراء ثانويون ينفذون أوامره ، ومركزه وراثي ، وهو يقيم في قرية باعذرى •

وقد قاسى اليزيديون من الأستغلال الداخلي من قبل رؤسائهم ورجال دينهم ، كما قاسوا من اضطهاد الاقوام المجاورة لهم بسبب اعتقاداتهم الدينية. ويحترف غالبيتهم الزراعة ولاسيما زراعة الحنطة والشعير والذرة والزيتون ، كما يقومون بعمل الزيتون المخلل والتين المجفف[1]. ومن الجدير بالذكر ان زراعة الزيتون تكتسب اهمية خاصة لديهم نظرا لاستخدام زيته في بعض الشعائر الدينية . وتحترف بعض عشائرهم ولا سيما عشيرة الهيويرية الرعي وتربية الحيوانات . ويحترف سكان القصبات ، وخصوصا في بعشيقة وسنجار الحياكة والنجارة والحرف اليدوية الاخرى ، كما ان البعض منهم اتخذ التجارة حرفة له الا ان عددهم قليل جدا . وهناك عدد كبير منهم قد تقلد الوظائف الحكومية وخصوصا في سلك التعليم ، ويقدر عدد المعلمين اليزيديين بحوالي خمسمائة معلما . ويسكن أغلب اليزيديين في قضائي الشيخان وسنجار من محافظة نينوى ، كما يسكن عدد منهم ايضا في محافظة دهوك . ويقدر عددهم بحوالي ٥٥٠٠٠ نسمة .

الكاكائيون

تعتبر ديانة الكاكائيين من أشد الديانات الباطنية غموضا نظرا لأن التكتم من اهم تعاليمها . وقد استمدت تسميتهم من الكلمة الكردية (كاكا) التي تعني الاخ . وتزعم حكاياتهم بأن أحد منشىء ديانتهم من السادة البرزنجية كان قد قرر تشييد تكية عظيمة فلما تم بناء الأعمدة ظهر ان احدها أقل ارتفاعا من الجدران . وكان بين الحاضرين ثلاثة من الدراويش من المتفقهين في الديانة الكاكائية ، ولم تكن هويتهم معروفة بالنسبة للحاضرين. فقال أحدهم للاخر : (كاكه .. بكيش) ، فامتدت الاعمدة بمعجزة .

---

(١) الدكتور سامي سعيد الاحمد ـ اليزيدية ، احوالهم ومعتقداتهم ، الجزء الاول بغداد ١٩٧١ ص ٤١

وهكذا سمّي اتباعهم بالكاكائية • ولكن يبدو ان الأساس الحقيقي لتسميتهم يعود الى مخاطبة بعضهم بعضا بكلمة (كاكا)[1] •

ومن المسلم به ان ديانتهم قديمة جدا وان استعارت بعض تعاليمها من الديانة الاسلامية • وهم يؤمنون بأن الله قد انزل القرآن على محمد (ص)، كما يقدسون الامام علي تقديسا عظيما ويعتقدون بأن روح الله قد حلت فيه • ومن جملـــة اعتقاداتهم ايضا الايمان بتناسخ الارواح • وهم يصومـــون ثلاثة أيام في كل عام • كما انهم يحتفلون بعدة اعياد منها عيد الصوم وعيد الاضحى وعيد نوروز، ويخصون يومي الجمعة والاثنين باحترام خاص • ومن أبرز تعاليمهم الامتناع عن قص الشوارب مهما كانت الاسباب والامتناع عن شرب الخمر، وعدم خيانة الأمانة، والتكتم في معتقداتهم، ولا يجـوز تعدد الزوجات كما لا يباح الطلاق الا برضى الطرفين • ومن أبرز مزاراتهم المقدســة گل داود في كردستان ايران وسلطان اسحاق الذي يقـع بجوار الحدود العراقية ـ الايرانية في محافظة السليمانية •

ومن ابرز صفاتهم التكاتف والتآزر والاخوة فيما بينهم، والتســامح الشديد تجاه الاديان والمعتقدات الاخرى • ومع ذلك فلم يسلموا من اذى الاقوام المجاورة وألصقوا بهم تهما مختلفة، ولا سيما تهمة الاباحيــة التي ربطها أعداؤهم باحدى مظاهر احتفالاتهم (احتفال اكلة المحبة)•

ويمارس الكاكائيون طبقية دينية ايضا شأنهم شأن اليزيديين، فهناك الرئيس الديني الاعـلى المسمى (البير) والـذي ينبغي طاعتــه طاعــة عمياء • وهناك ثلاث طبقات في المجتمع الكاكائي ؟ الأولى وهي طبقة السادة، وهم المرشدون الدينيون • وهي طبقة محدودة العدد تتمتع بنفوذ اجتماعـي واسع، وهي أعلى الطبقات مكانة • والطبقة الثانية وتسمى (مام)، وهـي

---

(١) عباس العزاوي ـ الكاكائية في التاريخ ـ بغداد ١٩٤٩، ص ٤

الطبقة المتوسطة ، ويعتبر أفرادها مساعدين للسادة ، ويطلق على الفـــرد منهم أسم (مرشد) أو (بابا) والطبقة الثالثة ويطلق عليها اسم (اومي) ، وهم الاخوان او الكاكائية ، ويمثلون الطبقة العامة الغالبة في المجتمــــع • ويمكن أن ينتمي رؤساء العشائر الكاكائية الى أي طبقة من تلك الطبقـات، ومراكزهم وراثية •• وهم يمارسون نفوذا سياسيا واقتصاديا واسعا عـــلى ابناء العشيرة ، وهم المسؤولون عن حل مشاكل أبناء عشائرهم • لكن نفوذهم ضعف بدرجة كبيرة في الفترة الاخيرة • وما يزال التضـــامن الاجتماعـــي قائما على أشده بين العشائر الكاكائية في مختلف مناطق استيطانها • وقد يتسع هذا التضامن الاجتماعي فيشمل التضامن السياسى ايضا • ويعيش غالبيـــة الكاكائيين في محافظة كركوك وفي قضاء خانقين • كما يتواجد عدد اقـــل منهم في محافظتي السليمانية ونينوى • وهم يمارسون بدرجة رئيسية زراعة الحنطة والشعير ويرتدون الزي الكردي الشائع في منطقتهم •

ثانيا ـ المجموعة العربية

يمكن القول ان غالبية اتباع المجموعة العربية في العراق الشمالي هم من العشائريين • وهم اما ان يكونوا عشائر مستقرة تعمل في الزراعة او أن يكونوا عشائر رحالة تعمل في تربية الحيوان • أما المدنيون منهم فيتركزون في مدينة الموصل بالدرجة الاولى وفي مدينة كركوك بالدرجة الثانية • وبطبيعة الحال فان سكان المدن يختلفون تمام الاختلاف عن الريفيين والبدو في نظامهم الاجتماعي والاقتصادي •

ولقد سبق ان ذكرنا عند دراستنا للتركيب الاثنولوجي للسكان أهم العشائر التابعة للمجموعة العربية ومناطق تواجدها • وقد لاحظنا نوعين من العشائر العربية ، المستقرة منها والرحالة • وقد اشتملت تلك العشائر على عشيرتين كبيرتين رئيسيتين هما عشيرتي شمر والجبور ، وعلى عشائر متفرقة اخرى ذات اعداد قليلة نسبيا • ومن ابرز العشائر الصغيرة :



شكل رقم ٢٩ ـ أحد أفراد عشيرة شمر بملابسه البدوية

١ ـ عشيرة الجحيش ، وتقطن فيما بين الموصل وتلعفر ، وهـــي عشيرة مستقرة الا انها ما تزال تهتم بتربية الحيوان •

٢ ـ العبيد ، وتنتشر مابين سامراء وكركوك وتعمل بالزراعة •

٣ ـ الكروية ، وتتواجد في محافظتي ديالى وكركوك ، وربما تمت في اصلها الى زبيد •

٤ ـ البيات ، وهي تتواجد في منطقة طوزخرماتو بشكل خاص وفي بعض جهات اربيل ، وتشتمل على فروع تركمانية •

وهناك ايضا أعداد اخرى صغيرة تتبع عشائر عزة وخزرج وبنو تميم وبنو ويس (اوس) وتستوطن المنطقة بين قزلرباط وكفري وبلد وبغداد[1] •

اما عشيرة الجبور فهي كما ذكرنا من العشائر الضخمة وتنتشر في جهات واسعة في العراق الشمالي والاوسط • ويتوزع اتباعها على ضـفة دجلة اليمنى بين تكريت وتل ابو طاهر وحميدات وتلعفر وفي محافظـات أربيل وكركوك وديالى • ويسكن عدد منهم كذلك في منطقة الجزيـــرة الشمالية على جانبي الخابور[2] • ويحترف جميع اتباعها الزراعة •

اما عشيرة شمر فتحتل مساحة واسعة في منطقة الجزيرة من نصيبين شمالا حتى عقرقوف جنوبا ، ومن تلعفر شرقا حتى دير الزور غربا ،واهم جهاتها المنطقة الواقعة شمال شرقي الخابور ولا سيما حوض وادي جغجغ •

ولقد نزحت عشيرة شمر من نجد الى العراق في موجتين • ويعـود تاريخ نزوح الموجة الاولى الى حوالي خمسة قرون وتقطـــن بقاياها في العراق الاوسط والجنوبي • اما الموجة الثانية فقد نزحت الى منطقة الجزيرة قبل حوالي ثلاثة قرون (في القرن السابع عشر) واجتذبتها خصـــوبة

---

(١) الهاشمي ـ جغرافية العراق الثانوية ١٩٣٨ ، ص ٩٠

(٢) الدركزلي ، ص ٦٣ •

اراضي الجزيرة ووفرة المراعي بها ، وقد دخلت في صراعات عنيفة مع عشيرة طي بشكل خاص التي كانت تستوطن المنطقة وافلحت في طردها نحو الشرق ، فخضعت لها بقية العشائر الصغيرة المتواجدة في المنطقة . وتتألف عشيرة شمر من خمسة افخاذ رئيسية هي الخرصة وعبدة وسنجارة وزوبع والصايح[1] .

من الواضح اذن أن المجموعة العربية التي تستوطن العراق الشمالي تزاول نمطين من الحياة هما الزراعة والرعي . والواقع ان العشائر الصغيرة التي تحترف الزراعة حاليا كانت في الاصل رعوية ، وقد طردتها عشيرة طي من مناطقها الاصلية في منطقة الجزيرة – وهي امتداد لصحراء جزيرة العرب – وكانت عشيرة طي قد طردت بدورها من قبل عشيرة شمر . وقد زحفت تلك العشائر الصغيرة نحو الشرق والجنوب الشرقي فاستوطنت ضفاف الانهار واخذت تمارس نوعا من الزراعة المتنقلة اضافة الى حرفتها الاساسية وهي الرعي .

ويمكن القول ان عشيرة شمر تمثل اهم العشائر البدوية في العراق الشمالي . وبالرغم من أن عددا كبيرا من افرادها قد توطن في منطقة الجزيرة الا أن العشيرة بمجموعها ماتزال تعتبر بدوية . وهي تتجول في مناطق واسعة في محافظة الموصل وفي منطقة الجزيرة بين دجلة والفرات ، وتصل في تجوالها حتى الحدود السورية العراقية في اقصى الجهات الشمالية الغربية من القطر ، وقد تدخل البلاد السورية ايضا . ويمكن ان يقدم لنا تركيبها الاجتماعي والاقتصادي نموذجا امثلا للعشيرة البدوية العربية .

---

(١) مكي الجميل – البدو والقبائل الرحالة في العراق ، بغداد ١٩٥٦ ، ص ٢٨٠ .

التنظيم العشائري العربي

يتميز التنظيم العشائري العربي بمميزات معينة يمكن ان تتضح في صفات « النسب » و « الرئاسة » و « العصبية العشائرية » .

١ - النسب :

تقوم العشيرة العربية قبل كل شيء على « وحدة الدم » . لذلك ترتبط اقسامها ببعضها عن طريق الانتساب الى سلف مشترك . وبالرغم من صعوبة تتبع العلاقات النسبية بين مختلف اقسام العشيرة الا ان افرادها يؤمنون بانهم ينتمون الى اب واحد . لذلك فأن ذوبان المجموعة الغريبة ضمن العشيرة لايمكن ان يتحقق بمجرد الاخضاع ، بل يتم بواسطة عملية تقليدية معينة يطلق عليها اسم « الكتبة » . وتمنح هذه العملية الجماعة المتبناة نفس الحقوق والمزايا التي يتمتع بها ابن العشيرة الاصلي ويصبح افرادها جزءا لا يتجزأ من العشيرة الكبيرة . ويهتم رؤساء العشيرة العربية اهتماما خاصا بصلتهم بمؤسس الفخذ او العشيرة ، وفي وسعهم ان يتتبعوا اصولهم لعدة اجيال .

اما الوحدة الاساسية الصغرى للعشيرة العربية فهي الاسرة ، او ما يسمى بـ (الاهل) او (البيت) ، وهي اسرة باترياركية ذات روابط متينة يتعاون افرادها في العمل . ويأتي الاب في المقام الاول ، وللمرأة مكانة ثانوية . ويليها (الجيل) وهو مجموعة من الاسر وثيقة الاتصال ترتبط بروابط النسب الذي قد يرقى بها الى الجد الخامس ، ويمثلها (الفخذ) . وتتكون العشيرة من مجموع الافخاذ التي تعرف باسم (الحمائل) ،وترتبط الافخاذ فيما بينها بروابط نسب بعيدة وبمصالح مشتركة ، ويتكون من مجموع العشائر « القبيلة »[١] .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٤٠-٤١ .

٢ ـ الرئاسة :

يمثل « الرئيس » او « الشيخ » اساسا الاب الروحي للعشيرة العربية ، وقد انتقلت سلطات أب الاسرة اليه • وهو يحكم العشيرة مستندا الى مكانته ورجاحة عقله والى منعته التي توفرها له عصبته وأقرباؤه الاقربون، فهو لايمثل اذن الحاكم المطلق او الدكتاتور • وتتنوع مهام « الشيخ » تنوعا عظيما ، وتشمل الحقول الاجتماعية والاقتصادية والسياسية • (فهو يعرف معرفة تامة الحقوق والتقاليد التي تختص بها عشيرته ، كما يعرف ايضا تلك التي تختص بالعشائر المجاورة ، وهو يعرف نسب ابناء العشيرة معرفة تامة، ويجب ان يكون ممثلهم السياسي ، وينبغي عليه ان يضمن السلام والوئام داخل العشيرة مستخدما الحزم والعدل ، وعليه ان يعرف معرفة جيدة الاوضاع الخارجية التي تخص سلامة المخيم مثل توفر آبار المياه وحالة الطرق الخ) [١] •

ولذلك فبالرغم من ان مركز « الشيخ » وراثي حسب النظام التسلسلي الا في حالة عجز الابناء ، لكنه في الوقت نفسه ينحصر عمليا بأكثر الاسر ثراءا ليستطيع « الشيخ» مواجهة النفقات التي يتطلبها مركزه • وفي أحيان نادرة تلغى قاعدة الوراثة لمصلحة شخص تتوفر فيه مؤهلات القيادة بدرجة اعظم •

ولقد ذكر بوركهات Burkhart في دراسته المستفيضة لبدو الجزيرة العربية بان « الشيخ » ليس دكتاتورا على عشيرته • وقد حدد وظائفه على النحو المذكور اعلاه ، واضاف الى ذلك قوله : (ولا يستطيع « الشيخ » ان يعلن الحرب او يعقد شروط السلم بدون استشارة الرجال البارزين في

---

(١) Bonne, A., State and economy in the Middle East, London 1948, P. 362.

عشيرته • واذا اراد رفع المخيم فلا بد له مقدما من استشارة رجاله حول سلامة الطرق وكفاية المرعى والمياه في المنطقة المهاجر اليها •• واما أوامره فلا تطاع لغرض الطاعة فحسب ، بل تحتذى اعماله من قبل افراد العشيرة • بل ان احكامه لا تفرض على الجماعات المتخاصمة حتى في قضايا الثأر ما لم يكونوا مقتنعين بها) (١) • والواقع ان البدوي لا يخضع للشيخ الا اذا اقتنع ان خضوعه من مصلحته ومنبثق من صميم ارادته • والبدوى يرفض الانصياع الى استبداده ، وبوسعه ان يعتزل مجتمع القبيلة دون ان يصيبه العقاب ، كما انه يتمتع بحرية مطلقة في ابداء آرائه في الشؤون التي تمسه وتمس العشيرة (٢) •

ومن المعروف ايضا ان ابناء العشيرة يتصرفون في حضور شيخهم في حرية وألفة وكأنهم على قدم المساواة معه اجتماعيا وماديا • ويدل سلوك الشيوخ وابناء العشائر تجاه بعضهم بعضا على انعدام الفوارق الطبقية والاجتماعية ضمن عشائرهم (٣) •

غير ان هذا النوع من الرئاسة يتمثل في العشائر البدوية فحسب • أما « رئاسة » العشائر المستقرة فقد تطورت الى مؤسسة ارستقراطية مقرونة باستغلال اقتصادي واجتماعي لابناء العشيرة • وقد وصف الدكتور سليم رئاسة العشيرة المستقرة في دراسته المستفيضة لعشيرة بني أسد في جنوب العراق على النحو التالي :

(لقد عاش آل خيون « وهم الفخذ الحاكم في عشيرة بني اسد » كارستقراطية عسكرية ، فكانوا يتمتعون بمركز ممتاز جدا وسلطة وقوة

(١) Burkhart, J. L., Notes on Beduins and Wahabys tribes, London 1831, Vol. I, PP. 117-118.

(٢) البرازي ــ البداوة والاستقرار في العراق ، ص ٩٩ •

(٣) Fahmi, Ahmed, Report on Iraq, Baghdad 1926, P. 15.

عظيمتين للغاية • وكانوا ينظرون لكافة افراد العشيرة كاتباع وعبيد ، اقل منهم درجة ومرتبة • وحكموا حكما استبداديا عاملوا فيه اتباعهم بمنتهى القساوة • فكان الشيوخ – وهم رؤوس آل خيون – يلجؤون الى تغريم اتباعهم وسجنهم في قلاعهم كطريقة اعتيادية في العقوبة • والمفروض في الفرد من العشيرة ان يضع نفسه دائما في خدمة « بيت الرياسة » لأي واجب يطلب منه ، فكانت العشيرة كلها تعمل للشيخ واقاربه آل خيون ، فيستولي هو وأقاربه على اغلب المنتوج الزراعي ويأخذ الضرائب على اشجار النخيل والماشية ، ويشارك حتى الآباء في مهور بناتهم • وكان آل خيون يتطلبون خضوعا تاما من كافة افراد العشيرة لانهم السادة المتحكمون او كما يطلقون على انفسهم « بيت الرياسة » ، فللخيوني الحق الذي لا يقبل المنازعة في اهانة أو ضرب او اساءة معاملة السداوي « فرد العشيرة » ، الذي يجب عليه ان يتقبل مثل تلك المعاملة بدون اعتراض او تذمر • وللخيوني الحق في التدخل في أي نزاع او أية قضية تخص أي فرد من بني أسد بغض النظر عن كون الخيوني رئيسا او غير رئيس ، لأن المفروض في كل خيوني انه رئيس •• وان اراد دراهم فيستطيع ان يجمعها من افراد العشيرة لأنه لا يعمل وواجبه ان يحكم فقط)[1] •

ولقد قضت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ على هذا النوع من الرئاسة العشائرية اثر الغاء النظام الاقطاعي واعلان قوانين الاصلاح الزراعي ، ولم يعد الفرد العشائري يعترف بسلطة امثال اولئك « الشيوخ » • كما ان الرئاسة العشائرية المشار اليها اعلاه فقدت مدلولها كليا وحل محلها الولاء المعنوي لرئيس المجموعة النسبية العشائرية •

ويعتبر « الشيخ » البدوي مسؤولا عن كل ما يخص القبيلة ، وهو

---

(١) الدكتور شاكر مصطفى سليم – الجبايش ، دراسة انثروبولوجية لقرية في اهوار العراق ، بغداد ١٩٧٠ (الطبعة الثانية) ، ص ١٥٦ •

صاحب السلطة العليا في كل امورها ، وهو الذي يأمر بالحرب ويتولى المفاوضات مع القبائل الاخرى ومع ممثلي الدولة ، كما انه يعين اوقات الترحل ومناطقها • كذلك يقوم بترأس القضاء القبلي لكنه لا ينفرد باصدار الاحكام ، بل يشترك معه من يسمون بالعرافين (او العوارف) ، وهم متضلعون بعرف العشائر وعاداتهم ويختصون بالفصل في الخصومات التي تحدث بين ابناء العشيرة واحكامهم نافذة في العادة [1] •

ولقد ترتب على مكانة « الشيخ » ايضا مسؤولية جوهرية وهي القيام بواجبات الضيافة • ومن المعلوم ان الضيافة تعتبر من ابرز سمات النظام البدوي العربي ، وان احترامها والالتزام بها واجب محتم • ويتعهد « الشيخ » بالانفاق على « المضيف » من ماله الخاص ويكلفه هذا الانفاق مبالغ جسيمة •

٣ – العصبية القبلية :

لا ريب ان ظاهرة « العصبية القبلية » هي وسيلة من وسائل تكيف البدوي لبيئة البادية ، فبيئة الصحراء بيئة فقيرة ، ويشتد فيها الصراع والتنازع من اجل الحياة ومن اجل الحصول على المراعي ، لذلك يصبح من الضروري انتماء الفرد الى جماعة كبيرة الحجم ضمانا لسلامته وسلامة حيواناته • ومن هنا تكتسب « العصبية القبلية » اهميتها حيث تصبح اداة لحماية القبيلة • وتتصف « العصبية » بانها موحدة وشاملة وذات قوة الزامية قهرية وزجرية تمارس سيطرة على ضمائر افراد العشيرة • وفي ظلها تصبح الحقوق والواجبات حقا عاما والزاميا لابناء العشيرة كما يتجلى ذلك في الزواج والغزو والدخالة والحشم وغيرها من مظاهر المجتمع العشائري [2] • « فالعصبية القبلية » اذن تفرض على العشائري الالتزامات

---

(١) عبدالجبار الراوي – البادية • بغداد ١٩٤٦ ، ص ١٠٧

(٢) الدكتور عبدالجليل الطاهر (ترجمة) – تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة ، بغداد ١٩٥٨ ، ص ٤ •

التالية :

١ ـ القتال : لا بد لكل فخذ في العشيرة ان يساهم في الدفاع التام ضد المعتدين على العشيرة ، كما لا بد له ان يساهم في العمليات الحربية التي يقتضيها « الغزو » او الخلافات مع العشائر الاخرى .

٢ ـ الفصل : يجمع الفصل او الدية المفروضة على احد افراد العشيرة من جميع اعضاء العشيرة او الفخذ . كما يوزع مبلغ « الفصل » او « الحشم » الذي تكسبه العشيرة على جميع افراد العشيرة او الفخذ .

٣ ـ المسؤوليات المالية : يعتبر جميع الافخاذ مسؤولين بالتساوي عن مد الشيخ بمبلغ من المال ينفقه على شؤون العشيرة .

٤ ـ احتفالات المناسبات : لا بد لكل عضو من اعضاء العشيرة ان يساهم في احتفالات المناسبات . فأما حفلات الزواج فمن الضروري الاشتراك بها اذا ما دعي الفرد العشائري وعليه ان يساهم بهدية مناسبة (من الحيوانات او السكر او الشاي او الرز) . اما احتفالات الوفاة فينبغي على العشائري أن يحضرها دون دعوة وعليه ان يقدم هدية مناسبة [1] .

٥ ـ الالتزام بالاعراف : هناك اعراف عديدة اصبحت جزءاً من كيان العشيرة العربية ولا بد لكل عشيرة وعشائري من الالتزام بها . ومن جملة تلك الاعراف « الدخلة » وهي طلب الحماية من عشيرة معينة ، فتصبح تلك العشيرة مسؤولة تحت جميع الظروف بتقديم تلك الحماية غير المشروطة مهما كلفها الامر وحتى لو كان الطلب من اعداء العشيرة . ومن جملتها ايضاً « النخوة » وهي المساهمة في بعض الأعمال العامة التي تتطلب من العشائري مساعدة ابناء العشيرة .

---

(١) ضياء شكارة ـ « الحياة الاجتماعية والاقتصادية القبلية في المقاطعات الوسطى والجنوبية وفي لواء الموصل » ـ تقرير قدم الى حلقة الدراسات الاجتماعية في عام ١٩٥٤ ، ص ١٩ .

وما تزال « العصبية القبلية » قوية حتى بين افـراد العشـائر المستقرة • وبالرغم من ضعف « الرئاسـة » العشـائرية بشـكلها القديم المعروف بل واختفائها كليا لدى كثير من العشائر المستقرة نتيجة لزوال النظام الاقطاعي ، فان التزامات « العصبية القبلية » ضمن « الاهل » و « البيت » ما تزال تفرض نفسها على العشائري بنفس القوة •

واخيرا فان حياة البدوي تتميز بالبساطة المطلقـة فـي غذائـه ومأواه وملبسه الذي يلائم البيئة الطبيعية ملاءمة تامة • (انظـر شـكل رقم ٢٩) •



شكل رقم ٣٠ ـ جماعة من أفراد العشائر المستقرة يقفون وراء كوخهم الطيني ويحملون أدواتهم الزراعية

التنظيم الاقتصادي للعشيرة البدوية

تمثل عشيرة شمر كما ذكرنا أهم عشيرة بدوية في العراق الشمالي• وبالرغم من ان بعض افخاذها قد استقر ، الا ان اعدادا كبيرة منها لا تزال

تمارس حياة الترحل • ولقد فرضت البيئة الصحراوية على السكان هذا النمط من الحياة ، وهو يعتبر افضل استجابة لظروف البيئة الطبيعية ، فالوليد الطبيعي لهذه البيئة الجافة هو الحشائش ، ومن طبيعتها ان تنبت وقت سقوط الامطار ، واذا ما استهلكت فلن تظهر الا في العام التالي • لهذا تحتم على سكان هذه المناطق ان يبحثوا دائما عن مناطق جديدة ، أي ان يتنقلوا على الدوام من مكان الى آخر ، فكلما نضبت حشائش منطقة رحلوا الى اخرى ليوفروا الغذاء لحيواناتهم • لهذا كان الموطن الحقيقي للرعاة الرحل هي الصحاري واشباه الصحاري •

ويمكن القول ان هجرة البدو والعرب عبارة عن حركة مستمرة تشمل العام باكمله ، وهي حركة شبه دائرية تتوغل في اعماق الصحراء في فصول الامطار وتقترب من الآبار وموارد المياه في فصل الجفاف ، وتتحكم في هذه الحركة كمية الامطار التي يعتمد عليها بالتالي توزيع المراعي وثرائها • كذلك تتحكم فيها الآبار التي تعتبر مفاتيح الطرق داخل الصحراء، وهي مصدر لتموين القوافل المتنقلة بالمياه ، لذلك فهي تلعب دورا كبيرا في توزيع الجماعات البدوية في الصحاري[1] •

وتبدأ الهجرة نحو اعماق الصحراء في اوائل الخريف ، اي حوالي نهاية شهر تشرين الاول حيث تبدأ بواكير الامطار الخريفية • وتستمر القبائل البدوية ضاربة في اعماق الصحراء طوال فصول الخريف والشتاء والربيع ، ثم يبدأ انسحابها نحو هامش الصحراء منذ اواسط الربيع ، أي منذ نهاية نيسان واوائل مايس ، حيث تقترب من الارياف والمناطق الزراعية المأهولة وتتجمع بالقرب من الآبار وعند بطون الوديان شبه الجافة أو في المنخفضات التي تتجمع فيها المياه وهي التي يطلقون عليها

---

(١) البرازي ، ص ١١٥ •

أسم (الخبر) • ويحاول البدو الوصول الى تلك المناطق قبل ابتداء موسم الصيف وانقطاع الامطار خوفاً من التعرض لمخاطر انعدام المياه فضلا عن انتهاء الكلأ •

وخلال فترة تنقلهم يغيّر البدو اقامتهم كل عشرة ايام او خمسة عشر يوما وقد تزيد فترة اقامتهم عن ذلك ، ويسمون فترة الاقامة هذه بـ « النجعة » ، ويرجع سبب رحيلهم المستمر الى عوامل صحية ، كما يعود ايضا الى استهلاك الكلأ في المنطقة[1] • ويتخذ قرار الارتحال من قبل شيوخ او رؤساء العشائر فالشيخ هو الذي يأمر بالرحيل وبالنزول ويعين لهما الوقت والمكان[2] •

ولقد وصف الرحالة بوركهارت Burkhardt في منتصف القرن الماضي هجرة القبائل البدوية على النحو التالي : (يتقدم العشيرة المهاجرة كوكبة من الفرسان تتألف من خمسة او ستة اشخاص على بعد حوالي ستة اميال تقوم بدور الاستطلاع • ويتألف الجزء الرئيسي من العشيرة المهاجرة من خط يتقدم العشيرة بحوالي ثلاثة اميال على الاقل • ويشتمل هذا الخط على عدد من الرجال المسلحين ومن راكبي الجمال يبعد كل منهم عن الاخر حوالي مائة وخمسين خطوة ، وينتشرون على امتداد الخط الامامي بأجمعه • ويتبع هذا الخط صفوف عريضة تتألف من النوق وصغارها وهي ترعى ما تصادفه من اعشاب واشواك • ويلي صفوق النوق الجمال المحملة بالمؤونة والخيام ، ثم الجمال ذات الهوادج التي يمتطيها النساء والاطفال ، وينتشر في غير نظام بين تلك الصفوف بأجمعها ، ويحاول اغلبهم ان يسير في مقدمة الصفوف • ويتولى بعض الرجال قيادة الخيول من مقاودها وقلما يمتطونها • ويمكن ان يقدر طول الموكب التي تكونه

---

(١) عبدالجبار عريم ، القبائل الرحالة في العراق ، بغداد ١٩٦٥ ، ص ٢٤

(٢) الراوي ، ص ١٠٧ •

امثال هذه العشائر البدوية بما لا يقل عن مليلن ونصف)[1] •

غير ان هذا التنظيم في الهجرة العربية لم يعد يحتفظ في الوقت الحاضر بصوره الماضية بالنظر لتزعزع النظام القبلي وضعفه • كما ان الخوف من الصدام بين القبائل البدوية بعضها مع البعض الاخر او مع المزارعين قد تضاءل الى درجة كبيرة • ومما يقلل من فرص الاحتكاك ان القبائل البدوية تتجول في مناطق خالية من الصحراء وقلما تقترب من القرى والمزارع الا في اوقات شحة المياه مما يجعل الصدام بينهم وبين المزارعين امرا نادر الوقوع ، اللهم الا أذا أرتأوا القيام بغارات سلب ونهب على القرى والمزارع الواقعة على حافة الصحراء • وتنتقل القبائل البدوية في الظروف الاعتيادية في مناطق معينة • وبالرغم من أن ملكية اراضي تلك المناطق تعود للدولة ، الا أن لكل قبيلة منطقة معينة تتجول ضمن نطاقها يطلق عليها اسم (ديرة القبيلة) ، ولا يحق لاية قبيلة ان ترعى فيها ، وهي تستثمر مراعيها دون مقابل ، خلا ما تدفعه للدولة من ضرائب على الحيوانات بصورة غير مباشرة •

وفي اثناء التنقل يصحب البدو معهم جميع مقتنياتهم ومؤونتهم فضلا عن حيواناتهم ، وحينما يحطون الرحال تنصب الخيام في الغالب على شكل دائرة او مستطيل تتصدرها خيمة الشيخ ليهتدي اليها الضيوف ، اما الحيوانات فيحتفظ بها في داخل المخيم صيانة لها من السرقة والنهب[2] •وقد ذكر بوركهارت في وصفه لمخيم قبيلة عنزة انه اذا كان عدد الخيام قليلا نصب المخيم على شكل دائرة واطلق عليه اسم (دوار) • اما المخيمات الضخمة فتنصب على شكل خطوط مستقيمة او على شكل صف من

---

(١) Burkhardt, P. 35.

(٢) الجميل ، ص ٩٣ •

الخيام المفردة ، لاسيما اذا أقيم المخيم على ضفاف نهير . وقد يتألف المخيم في بعض الحالات من بضعة صفوف ، ويطلق على مثل هذا المخيم اسم (نزلة) . أما في فصل الشتاء حيث يتوفر الماء والمرعى فيختلف وضع المخيم كليا . اذ تنتشر العشيرة باكملها على امتداد السهل . وتنصب الخيام على شكل مجموعات تتألف كل منها من ثلاث او اربع خيام ، ويفصل بين كل مجموعة منها مسيرة نصف ساعة على الاقل . ويطلق على هذا النوع من المخيم اسم (فرقة)[1] .

ولقد ربط ديمولان Demolin هذا النوع في وضع المخيم العربي بصلب النظام الاجتماعي للقبيلة البدوية ، فذكر ان الوحدة الصغرى لدى القبيلة الصحراوية هي الخيمة ، وهي عبارة عن اسرة نووية . وتؤلف مجموعات خيمات الأب والابناء وابناء العم (نزلة) ، وفيها يكون الحيوان والادوات مشاعة . وتكون مجموعات النزلات (دوارا) ، وهي عبارة عن عدة عائلات ابوية (باترياكية) من اصل واحد ، وتكون فيها الواجبات اليومية مشتركة كمراقبة القطعان والنوبات الليلية وسقاء الحيوان. اما مجموعات الدوار فتكون (فرقة) ، وهي عبارة عن اكبر عدد ممكن من افراد القبيلة يمكن ان يتحرك معا من دون ارهاق المرعى[2] .

وتتخذ الخيمة العربية شكلا دائريا تقريبا وتثبت ثلاث من جهاتها الاربع الى الارض . وتكاد تتشابه خيم جميع افراد العشيرة ، فجميعهم متساوون في الحقيقة من حيث المستوى الاقتصادي ولا تمايز طبقي بينهم، الا ان خيمة « الشيخ » تتميز في حجمها وفي ثرائها بالسجاد والأثاث . فخيمة البدوي تشتمل عموما على عمود او عمودين ، أما خيمة الشيخ فتشتمل على عدة اعمدة حسب مكانته وثرائه . فالخيمة التي ترفع على أقل من ثلاثة

---

(١) Burkhardt, P. 33.

(٢) الدكتور جمال حمدان ، انماط من البيئات ، القاهرة ص ١٠٢ .

أعمدة تسمى(مكرون)، والتي ترفع على ثلاثة اعمدة تسمى(مثولث)، وهكذا مربوع ومخموس ومسودس • وتقسم الخيم الكبيرة الى شبه غـرف مستقلة بينها الحواجز المصنوعة من الشعر او القصب ، ويخصص كـل قسم لغرض وقتي ، فواحد للضيوف والاخر للنوم والثالث للطبخ • وقد يكون الحاجز بين قسم واخر داخل الخيمة جدارا من اكياس الذخيرة كالدقيق والرز والشعير وغيره [1] • أما نسيج الخيمة فيتألف من عدد من القطع الطويلة المصنوعة من شعر المعز التي تخاط مع بعضها ، ويبلـغ عرضها حوالي قدمين ، بينما يبلغ طولها حوالي اربعين ياردة [2] •

وتعتمد الحياة الاقتصادية لبدو شمر على الحيوانات وما يتصل بهـا اعتمادا كليا ، لهذا فهو يتبعها دائما كما ذكرنا متنقلا من منطقـة الـى اخرى(*) • وكان الجمل يعتبر اهم حيواناته ، الا أن قيمته الاقتصاديـة ضعفت في الوقت الحاضر • ويمكن القول ان الجمل كان مسؤولا عـن احدى دعامات حياته الاقتصادية الهامة وهي الوساطة التجارية • غير أن مد الطرق الحديثة عبر الصحارى وانتشار السيارات قد الغيا أهمية الجمل كأداة للنقل عبر الصحراء • وقد ادى ذلك الى تدهور قيمة الجمل المادية وتناقص اعداده بشكل عظيم بات يهدده بالانقراض • فلحوم الجمال اقل قيمة من لحوم بقية الحيوانات • ويمكن القول ان مزاولة ابناء شمر للنقل التجاري باتت محددة في الوقت الحاضر بعدد قليل منهم • ويقتصر عمل هؤلاء عادة على فصل الصيف فقط حيث يقومون بنقل الحبوب وبعض الحاصلات الزراعية الاخرى من المزارع الى المدن والقصبات والقـرى الكبيرة • ولهذا تحولت اغلب جماعات شمر الى رعي الاغنام • ويعتمـد

---

(١) الراوي ، ص ١٢٨ •

(٢) Ford, G. Daryll, Habitat, economy and society, London 1956.

(*) بالرغم من ان البدوي العربي يحتقر الزراعة ومحترفيها ، الا ان بعض جماعات شمر اخذت تمارس نوعا من الزراعة الديمية على =

عدد الجمال لدى العشائر البدوية في الوقت الحاضر على نوعية المرعى فحيثما اتسعت البوادي واشتد جفافها كثرت اعداد الجمال • وحيثماتوفرت الامطار وكثر الكلأ ازدادت اعداد الاغنام • وبما ان ديار شمر في منطقة الجزيرة تتميز بوفرة المرعى نسبيا ، لذلك تحتل الاغنام مكان الصدارة في اقتصادها[1] •

وتعتمد موارد البدوى على بيع الحيوانات الحية ، وعلى المتاجرة بمشتقاتها من الوبر والاصواف والشعر والجلود ومنتجاتها من السمن والجبنة • ولا تكاد الخيول تلعب دورا ملموسا في اقتصاد البدوى الا في حالات خاصة ، اذ يقوم بعض الشيوخ بتربيتها للاغراض التجارية • ويعتبر اقتناء الحصان دليلا على اليسار • ويواجه البدوي بنفسه تجار المدن، الا انه كثيرا ما يقع فريسة للاحتيال ، وقد تلجؤه الظروف الطبيعية القاسية المتمثلة بالجفاف والمحل الى تقبل ذلك الاحتيال والاستسلام له • ويتمثل هذا الاحتيال في طريقة التجارة المسماة (السلم) ، وهو ان يستلف البدوى نقودا من التاجر قبل موسم البيع مما يضطره الى الرضوخ للاسعار التي يفرضها عليه ، وهي اسعار زهيدة في الغالب[2] • فاذا ما خانه الموسم اضطر الى الاستدانة ثانية ، مما يقيده الى التاجر بقيود صارمة يصعب التخلص منها • وعلى العموم فان الوضع الاقتصادي للبدوي مترد دائما وحياته شظفة قاسية • وقد شجع ذلك الكثير من ابناء العشائر البدوية على ترك عشائرهم والعمل في منشآت شركات النفط ولا سيما في الموصل وكركوك •

ولعل ابرز تغير في حياة بدو العراق الشمالي هو نجاح بعض

= نطاق محدود جدا ولا سيما في منطقة الجزيرة الشمالية • وقد شجعتهم الحكومة على ممارسة هذه الخطوة بتوزيع البذور عليهم •

(١) البرازي ، ص ٩٩ •

(٢) المصدر السابق ، ص ١١٤ •

المحاولات الحكومية لتوطين عدد من عشيرة شمر وتحويلهم نحو الزراعة.
وقد بدأت محاولات التوطين لجماعات شمر منذ اوائل العشرينات بتشجيع من رؤساء العشيرة ومساندة من الحكومة . وكان أهم اجراء اتخذته الحكومة لتشجيعهم على الاستقرار هو حفر آبار المياه . غير أن مشاريع التوطين لم تتخذ صفة جدية ومنظمة الا في اوائل الخمسينات (١٩٥١) . فقد تألفت لجنة حكومية لهذا الغرض قامت بدراسة المنطقة (منطقة الجزيرة) ، ثم خصصت جزءا من الاراضي الاميرية لاقامة المستوطنات البدوية ، وراعت في ذلك رغبة المستوطنين في اسكان كل مجموعة عشائرية منهم ضمن حدود منطقة استثمارها وتجوالها التقليدي ، كما راعت صلاحية الظروف الجغرافية في المنطقة (ملائمة الامطار والتربة). وقد خصصت لكل عائلة مستوطنة ٣٧٫٥ هكتارا (حوالي ١٥٠ دونما)، لغرض الاستثمار الزراعي والرعي وطلبت منهم ان يتولوا حفر آبار لمياه الشرب عن طريق عمل جماعي يشمل جميع اعضاء القرية الواحدة [1] .

وتوسعت محاولات التوطين في اوائل الستينات (١٩٦٣) ، ولا سيما بعد صدور قوانين الاصلاح الزراعي حيث تم انتزاع الاراضي الديم الشاسعة التي كان يتولى الشيوخ والملاك الغائبون زراعتها باللزمة ، ووزعت على ابناء العشائر البدوية . وهكذا بلغ عدد القرى المنشأة في منطقة الجزيرة فيما بين عام ١٩٥١ حتى ١٩٦٥ في المنطقة الممتدة من جنوب جبل سنجار حتى مدينة الحضر ما يقارب (٤٠٠) قرية جديدة يسكنها حوالي ٤٧٢٠١ شخصا ، وجميعها تقع ضمن قضاء الحضر [2] .

---

(١) الدكتور نافع ناصر القصاب ـ ملامح جغرافية حول استيطان القبائل البدوية المتنقلة ـ مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ـ المجلد الخامس ـ ص ٢٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٤ .

وكذلك بلغ عدد المستوطنات البدوية في المنطقة الواسعة شمال وشمال شرقي جبل سنجار لغاية عام ١٩٦٥ حوالي ١٥٢ قرية تقع جميعها ضمن قضاء تلعفر • وهناك (١٧٤) قرية اخرى تقع مجموعة منها ضمن ناحية سنجار ويبلغ عدد نفوسها ٣٢٢٠٠ نسمة ، كما تقع المجموعة الاخرى ضمن ناحية الشمال ويبلغ عدد نفوسها ٢٧٤٧٦ نسمة [1] •

وبالرغم من الجهود الحكومية التي بذلت لتهيئة الظروف المناسبة لنجاح عملية توطين عشائر شمر الرحالة وذلك باعداد المرشدين الزراعيين وتوزيع البذور على المستوطنين وحفر آبار المياه ، بل وحتى تهيئة المكائن الزراعية الحديثة ، الا ان العملية ماتزال تحتاج الى وقت غير قصير ليتحقق نجاحها الكامل • ففي حالات كثيرة قام المستوطنون البدو بتأجير اراضيهم الى ملاك المدن (وخاصة مدينتي الموصل وسنجار) والذين يطلق عليهم محليا اسم (طبقة اصحاب المصالح) لاستثمارها في الزراعة مقابل نسبة معينة من الحاصل • ولعل مرجع ذلك الى المصاعب النفسية والمادية التي واجهها اولئك البدو المستوطنين في حياتهم الجديدة •

ولقد نتج عن عملية توطين عشيرة شمر نمط جديد في حياتهم ، وقد اشار اليه القصاب على النحو التالي : (لقد ظهر ان البدو المستوطنين لم يتمكنوا حتى الان ان يتجاهلوا بسهولة عادات حياتهم التقليدية التي مارسوها حقبة طويلة من الزمن ، وخاصة ما يتعلق منها بعادة التنقل والترحال • فقد انشأت العوائل المستوطنة بيوتا لها في الاراضي المخصصة لذلك واقامت بجانبها المخازن لخزن المحاصيل الزراعية واصطبلات لحفظ الحيوانات ، وتركت اعداد الارض الى طبقة اصحاب المصالح ، اللهم الا في بعض الحالات النادرة التي تولوا هم انفسهم فيها زراعة الارض ، وخاصة تلك العوائل التي لاتملك الا اعدادا قليلة من الحيوانات

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢٤

تكفي لرعيها في الارض المخصصة لها . وما عدا ذلك فقد ظهر نمط جديد في الحياة شبه البدوية كمرحلة انتقالية تطورت من البداوة التي كانت قائمة على اساس الترحال المستمر الى لون جديد من التنقل الفصلي المقرون بتحديد طرق الانتقال وتقليل المسافات من ١٠٠٠ كم سابقا الى ١٠٠ او ٢٠٠ كم . ويمارس هذا اللون من التنقل الموسمي حاليا بين مراكز الاستيطانات الجديدة الثابتة في الوسط والشمال من الجزيرة والاقاليم الرعوية في الجنوب منها .

كما طرأت تغييرات أخرى على نمط الحياة الاقتصادية عند البدو بعد استيطانهم ، ذلك أن الاهتمام بتربية الابل قد قل الى درجة كبيرة . وفي بعض المناطق زال نهائيا واستبدل بتدجين الاغنام التي تعتبر اليوم مصدر ثروة مهمة للبدو المستوطنين . كما ان العائلة البدوية التي كانت ترتحل برمتها من مكان الى آخر أصبح جزء منها ينتقل مع الحيوانات والاخر يبقى مقيما طوال السنة في قراه الجديدة)[1] .

وهكذا يبدو ان توطين العشائر البدوية في العراق الشمالي ما يزال يحتاج الى زمن اطول لكي يأتي ثماره ، كما انه مايزال يحتاج الى المزيد من الخطوات الحكومية الجدية في فرض اجراءات الاصلاح الزراعي وتهيئة متطلبات الزراعة الحديثة للمستوطنين الجدد .

أما ما يتعلق بالعشائر العربية المستقرة في العراق الشمالي فان تنظيماتها الاجتماعية لا تكاد تختلف جوهريا عن تنظيمات العشائر البدوية. فالعشيرة في اساسها اسرة واسعة، ويرتبط افرادها برابطة الدم. وكان السكان الى عهد قريب يتبعون العرف العشائري في نزاعاتهم ويدينون بالطاعة لرؤسائهم (شيوخهم) ، غير أن الغاء النظام الاقطاعي بعد ثورة ١٤ تموز افقد شيوخ العشائر سلطتهم الفعلية . ولم تكن سلطتهم في السابق تستمد من كونهم آباء روحيين للعشيرة كما هو الحال في العشيرة البدوية ، بل من

---

(١) المصدر السابق ، ص ٣١ و ٣٦ .

كونهم ملاك الارض التي يعمل فيها افراد عشائرهم . وقد سبق ان اوضحنا التطور الذي حدث بالنسبة لـ « رئاسة » العشائر المستقرة حيث تحولت الى ارستقراطية عسكرية .

وبالرغم من زوال النظام الاقطاعي فان افراد العشيرة العربية المستقرة ما يزالون يرتبطون ببعضهم في نطاق المجموعة النسبية ، وما تزال العصبية القبلية التي تتمثل في الزواج والقتل (النفير) والدخالة والحشم تتحكم بتصرفاتهم [1] .

واما الاسرة فهي باترياكية (ابوية) شبيهة بالاسرة البدوية ، ويحتل الرجل فيها المكانة الاولى ، بينما تحتل المرأة مكانة ثانوية . والزواج فيها داخلي endogamy أو من داخل العشيرة ، ويميل الرجال الى تعدد الزوجات Polygamy . ويحتل « المضيف » مكانة اجتماعية هامة في حياتهم .

واما نظامهم الاقتصادي فيعتمد على الزراعة . ويعمل اغلب افراد العشيرة في الاراضي التي يسيطر عليها رؤساؤهم وهم أما ملاكين أو مستأجرين لاراضي الدولة . وقد الغت قوانين الاصلاح الزراعي نظام الملكية هذا وشرعت بتوزيع الاراضي على الفلاحين . ويميل الزراع العشائريين الى زراعة الحبوب ولا سيما الشعير ، كما انهم يقتنون عددا كبيرا من المواشي كالابقار والاغنام ، وهو تقليد مايزالون يتمسكون به من حياتهم الرعوية القديمة .

وتتصف مساكنهم بكونها اكواخا صغيرة متفرقة مبنية من الطين ، وتشاطرهم السكنى حيواناتهم . وبالرغم من مجاورتهم للاكراد والتركمان فقد ظلوا يحتفظون بعاداتهم العربية وبملابسهم التقليدية . (انظر شكل رقم ٣٠) .

---

(١) عباس العزاوي ، عشائر العراق ، اهل الارياف ، الجزء (٣) . بغداد ١٩٥٥ ، ص ٢٨٨ .

ثالثا ـ المجموعة التركمانية

تمت المجموعة التركمانية في العراق الشمالي الى خليط من القبائل التركية ولاسيما قبائل أوغوز وقبائل الغز ، وقد قدمت على دفعات متعددة وفي عهود مختلفة من اواسط آسيا • وقد ذكر أحد المصادر بان تسمية « التركمان » ربما تكون استمدت من قيامهم في بداية الفتح الاسلامي بالترجمة بين العرب الفاتحين واتراك بلاد خراسان من غير المسلمين ثم



شكل رقم ٣١ ـ فلاح تركماني في زيّه التقليدي ـ

تطورت كلمة (ترجمان) الى (تركمان) [١] • أما بارتولد فيعتقد ان

---

(١) شاكر صابر الضابط ـ موجز تأريخ التركمان في العراق ، بغداد ١٩٦٠ ، ص ٣١ •

كلمة تركمان التي ظهرت لاول مرة في كتب القرن العاشر الميلادي مازالت مجهولة الاصل والمنشأ [1] •

ويذكر تقرير لجنة عصبة الامم التي حققت في مصير ولاية الموصل بأن الاقوام التركية ، التي اجتازت نهر جيحون في القرن الحادي عشـــر الميلادي واعتنقت الاسلام وكانت تنتسب الى عشيرة اوغوز او غيرها قد أخذت تسمى باسم (تركمان) ، وقصد بهذه التسمية جميع الاقوام التركية التي استوطنت فارس واذربيجان والعراق وآسيا الصغرى وسوريا ومصر • ثم بدأت تلك الاقوام تتخذ اسماء جديدة حسب مقتضيات الظروف التاريخية والموقع الجغرافي فسموا في اذربيجان « بالاذربيجانيين » او « الاذريين » وسموا في آسيا الصغرى بـ « العثمانيين » ولا سيما السكان المستقرين ، بينما احتفظت بعض العشائر الرحالة وشبه الرحالة باسم « التركمان » ، وظل البعض منهم يحتفظ بتسميته القديمة كما هو حال القبائل القاطنة شرقي بحر قزوين والجماعات التي استوطنت العراق ، بالرغم من أنهم لغويـا وعرقيا بعيدين نوعما عن تركمان اواسط آسيا • وخلص التقرير الى القول بان تو[illegible]كمان العراق هم من سلالة عساكر طغرول ومن سـلالة جنـــود [illegible]د اتابك ، كما ان قسما منهم من سـلالة جنـــود الخلفاء العباسيين وجر[illegible] سلاطين آل عثمان وضباطهم [2] •

فاستيطان التركمان في العراق قديم أذن ، [illegible] وقد تركـــز في ايـــام العباسيين وفي عهود الامارات السلجوقية ، غير ان من الممكن القو[illegible] [illegible] بان اخر الموجات التركمانية هي تلك التي صاحبت الفتح العثماني لبغداد • وبالرغم من أن مناطق التركمان تكاد تشكل خطا مائلا يفصل بين الجهات

---

(۱) بارتولد ، فاسيلي ـ تاريخ الترك في آسيا الوسطى ـ ترجمـــة الدكتور احمد السعيد سليمان ـ منشورات مكتبـــة الانجلـــو المصرية ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٧٥ •

(۲) تقرير لجنة عصبة الامم عن مسالة الحدود بين العراق وتركيا ، (بالانجليزية) ـ ص ٤٧ •

الجبلية في الشمال والشمال الشرقي والجهات السهلية في الجنوب والجنوب الغربي ، ويبدأ هذا الخط من تلعفر وينتهي عند دلي عباس مارا باربيل وطوزخرماتو وكركوك وكفري ، وبالتالي يفصل بين مجموعتين متميزتين هما المجموعة الكردية الجبلية والمجموعة العربية السهلية ، الا أن ذلك لايعني بان المجموعة التركمانية تتواجد حول هذا الخط فحسب. وقد تكون بعض المدن والمراكز الواقعة على امتداد هذا الخط قد استخدمت بالفعل من قبل الاترك السلجوقيين او الاتراك العثمانيين كمناطق حاجزة بين الاكراد والعرب ، ولحماية طريق التجارة بين ايران وبغداد والموصل والذي يبدأ عند مدخل السهل الفيضي في الشرق قرب تلال حمرين وينتهي عند مدينة الموصل في الشمال الغربي ، فوطنت فيها حاميات عسكرية تركمانية كانت نواة للسكان الحاليين ، غير ان ذلك وحده لا يمكن ان يفسر تواجد التركمان في مواطنهم الحالية • وينبغي لنا ان نبحث ايضا عن التفسير في طيات الاحداث التاريخية الاكثر قدما كاستخدام الجنود الاتراك لمساندة الخلفاء العباسيين ، وكالفتوحات التي تعرضت لها المنطقة من قبل الجيوش المغولية في عهد هولاكو وجنكيز خان، وكالامارات السلجوقية التي قامت في المنطقة مثل امارة الاتابكية في الموصل وامارة آل زين الدين في اربيل وامارة بني قفجاق في كركوك والامارة الايواقية في جبل حمرين • كذلك ينبغي لنا أن نبحث عن التفسير في طبيعة الظروف الجغرافية للمنطقة • فمن المعلوم ان اغلب الموجات التركمانية التي صاحبت جيوش القواد المسلمين كانت تأتي من بلاد خراسان ومن جهات الشمال الشرقي ، فكان من الطبيعي ان تستقر في جهات القطر المجاورة لمناطقهم الاصلية•وكانت افضل منطقة لاستيطانهاسهول حمرين وكركوك وامتداداتها في سهول اربيل • فهذه المنطقة تتشابه وسهول تركستان الاستبسية من ناحية مناخها ونباتها وطبوغرافيتها • هذا فضلا عن ان المستوطنين الجدد الذين تحولوا من حياتهم العسكرية الى حياة

مدنية واشتغلوا في الزراعة وجدوا في تلك الجهات أفضل المناطق ملائمة للاستيطان • فلم يكن في الامكان التوغل في الجهات الشمالية الجبلية ومنافسة الاكراد في اراضيهم المحدودة التي لاتكاد تسد حاجتهم ، كما لم يكن من الممكن التوغل نحو السهول الجنوبية حيث تتجمع العشائر العربية حول ضفاف دجلة وتستغل الاراضي التي تروى سيحا ، فكانت سهول حمرين وكركوك واربيل والموصل ذات الطوبوغرافية المتموجة ، والتي لم يكن من الممكن زراعتها الا بالاعتماد على المطر ، مناطق لايطمع فيها العرب ولا الاكراد •

وهكذا نجد التركمان يتركزون اليوم في محافظة كركوك وبعض القرى المحيطة بها ، ونواحي معينة مثل تازةخورماتو وداقوق والتون كوبرى وليلان وقرەتبة ومركز قضاء (طوز خرماتو) ، ومركز قضاء كفري ، وفي محافظة ديالى ولاسيما في مركز قضاء خانقين ونواحيه السعدية (قزلرباط) وجلولاء (قرەغان) ، وناحية المنصورية من قضاء الخالص ، ومركز قضاء المقدادية (شهربان) ، ومركز قضاء مندلي وناحية قزانية • كذلك يتركز التركمان في مركز محافظة اربيل ، وقضاء تلعفر في محافظة نينوى وبعض القرى المحيطة بمدينة الموصل•ومن الواضح انجميع هذه المستوطنات تقع ضمن منطقة الهضاب والتلول (المنطقة المتموجة الشبيهة بالجبلية) •

وبما أن التركمان يتألفون من قبائل متعددة هاجرت الى مناطقها الحالية في عهود مختلفة ومن مناطق متفرقة من اواسط آسيا لذلك فقد تعددت اللهجات في لغتهم • الا أن تلك اللهجات المتباينة لاتحول دون التفاهم فيما بينهم بغير صعوبة كبيرة [1] • واهم اللهجات التركمانية في العراق هي :

---

(١) عبداللطيف بندر اوغلو ـ التركمان في عراق الثورة ، بغداد ١٩٧٣ ، ص ٣٢ •

١ ـ لهجة كركوك وداقوق وما جاورهما .

٢ ـ لهجة تلعفر وما جاورهما .

٣ ـ لهجة اربيل والتون كوبري وما جاورهما .

٤ ـ لهجة كفري وقره تبة .

٥ ـ لهجة خانقين وقزلرباط وشهربان ومندلي وقره غان .

٦ ـ لهجة طوزخرماتو وما جاورها .

وتعتبر لهجة كركوك انقاها واقربها الى اللهجتين الاذربيجانية والتركية الحديثة ، مما دعى المثقفين التركمان الى اتخاذها لغة للادب والثقافة التركمانية [1] .

التنظيم الاجتماعي والاقتصادي للتركمان

ان التنظيم الاجتماعي للتركمان تنظيم عشائري يعتمد اساسا له الاسرة الواسعة . ولذلك فقد تعددت العشائر التركمانية وتميزت بصغر احجامها . ويرتبط التنظيم العشائري التركماني اصلا بالتنظيم الاستبسي المعروف في اواسط آسيا وهو العشيرة الرعوية . ومن المعروف ان العشيرة الرعوية تقوم اساسا على الاسرة البارترياركية الواسعة وتخضع لنظام رئاسي صارم . وما تزال الروابط العائلية في الاسرة التركمانية تحتفظ بالتماسك الشديد المعروف في الاسرة التركية ، وبالولاء والطاعة لرب الاسرة (الاب) ، وباحترام الصغير للكبير . وللمرأة ضمن الاسرة التركمانية القبلية مكانة عالية تفوق مكانة المرأة في التنظيم العشائري العربي . اما الزي التركماني فهو يشابه الزي العربي في المنطقة عدا لباس الرأس . (انظر شكل رقم ٣١) .

وتعتبر الزراعة الحرفة الرئيسية للسكان التركمان ، وهناك اهتمام

---

(١) ابراهيم الداقوقي ـ فنون الادب الشعبي التركماني ـ بغداد ١٩٦٢ ، ص ١٦ .

خاص بزراعة القمح • ولعلنا نجد في ذلك ايضا آثار البيئة الطبيعية الاستبسية التي انحدروا منها والتي يلعب المطر الدور الاساسي فيها • ولذلك فان « الامطار » تكتسب اهمية خاصة في الفولكلور التركماني • فانقطاع الامطار بالنسبة للتركمانيين يعتبر آفة كبيرة ، حتى ان الاعتقاد السائد بينهم يعزي عدم سقوط الامطار الى كثرة وجود الآثام والاجرام بين بني البشر التي تؤدي الى الجفاف [1] •

وهناك دعامة اخرى من دعامات الاقتصاد التركماني تتمثل بالاهتمام بتربية الاغنام ، ويمكن ان يكون ذلك ايضا تقليد موروث عن النظام الرعوي القديم •

العقائد التركمانية :

يدين التركمان عموما بالاسلام • ويذكر احد المصادر بان هناك فئة قليلة منهم تدين بالمسيحية ، وهي تسكن حاليا في كركوك ، وتعتبر من بقايا التركمان المسيحيين الذين دخلوا العراق في عهد المغول [2] • ويتوزع المسلمون التركمان بين المذهب الشيعي والمذهب السني • ويغلب على الذين صاحبوا جيوش الصفويين الى العراق المذهب الشيعي ، بينما يغلب على اولئك الذين صاحبوا الجيوش العثمانية المذهب السني •

الشبك

وهناك مجموعات أثنوغرافية اخرى قد تمت بصلة قوية للمجموعة التركمانية ، ومنها الشبك [3] • ولايمكننا الجزم بتبعية الشبك الاثنولوجية ، ويحتاج الامر الى دراسة لغتهم واعرافهم وتقاليدهم دراسة دقيقة للتوصل الى الحقيقة • ولعلهم مجموعة أثنوغرافية أكثر من كونهم مجموعة أثنولوجية ،

---

(١) بندر اوغلو ، ص ٩٨ـ١٠٠

(٢) الضابط ، ص ٩٨ •

(٣) للدراسة المفصلة راجع : « الشبك » لاحمد حامد الصراف ، بغداد ١٩٥٤ •

أي انهم يشتركون في معتقدات وتقاليد وعادات مشتركة، ولكنهم قد ينتمون الى عدة مجموعات عرقية • ويظهر هذا الانقسام في الرأي بين الشبك انفسهم حول تبعيتهم للمجموعة الكردية او للمجموعة التركمانية • فالبعض من الشبكيين يؤكدون بانهم اكرادا أقحاح وانهم نزحوا من الاطراف الجنوبية لايران وانهم ينتمون الى قبيلة شبانكاره • كذلك يدعون بأن لغتهم هي لغة كردية اساسا وقد اختلطت بها بعض الكلمات التركية والفارسية والعربية ، وهي تابعة للهجة الگورانية التي يتحدث بها عشائر هوراماني وباجلان واللك وروزبياني وبالاني وجباري وقره اولوس [1] • ويؤيد ادعاؤهم هذا عدد من الباحثين امثال مينورسكي Minorisky [2] ولوك [3] ومحمد امين زكي [4] والاب الكرملي [5] • وهناك عدد آخر من الباحثين يميلون الى اعتبارهم من المجموعة التركمانية او من بقايا الجيش المغولي الذي اجتاح المنطقة ، ويسوقون ادلة متعددة على انتمائهم الى المجموعة التركمانية • وهم يدعون ان لغتهم ، وان كانت خليطا من التركمانية والكردية والفارسية ، الا ان التركية هي الغالبة عليها • كذلك يزعمون أن بعض عاداتهم وتقاليدهم تنم عن ارتباطهم بالبكتاشية مما يؤكد تركمانيتهم [6] • ويقول الصراف في ذلك : (وقد ظهر لي من التتبع والتنقيب ان عقيدة الشبك عقيدة بكداشية قزلباشية مع وجود فرق يسير ،

---

(١) أنظر جريدة التآخي العدد ١٣٢٨ ، والعدد ١٣٤٥ (مايس ١٩٧٣)•

(٢) الانسكلوبيديا الاسلامية (بالانجليزية) ـ الشبك •

(٣) Luky, Harry charles, Mosul and its minorities, London 1925, P. 14

(٤) محمد امين زكى ، تاريخ الكرد و كردستان ، ترجمة محمد علي عونى القاهرة ١٩٣٦ ، ص ٣١ •

(٥) الاب انستاس مارى الكرملى ـ تفكهه الاذهان فى تعريف ثلاثة اديان ـ مجلة المشرق العدد ٥ سنة ١٩٠٢

(٦) الدكتور كامل مصطفى الشيبى ـ الطريقة الصوفية ورواسبها فى العراق المعاصر ـ بغداد ١٩٦٧ ، ص ٤٨ـ٥٠ •

فعوائد الشبك واوابدهم تكاد تكون بكطاشية محضة ، وآدابهم في الطريقة وسلوكهم في التصرف وشيوخهم جميعهم قزلباشية حاضنة الصفوية التي تأسست في اردبيل)[1] . هذا فضلا عن ان اسم (الشبك) قد ورد في مصادر تاريخية عديدة باعتباره يمثل احدى القبائل التركمانية .

وتعتبر عقيدة « الشبك » احدى العقائد الاسلامية الغالية ، والتي تتمركز حول تقديس الامام علي واحفاده . وبطبيعة هذا النوع من العقائد فانها تحيط نفسها بالغموض نظرا لتعرض اتباعها للاضطهاد في مختلف مراحل التاريخ . وهذه السرية سببا في الصاق بعض التهم في العقيدة الشبكية قد تكون براء منها . فقد ذكر بعض الكتاب ان الشبكيين لايصومون رمضان بل يصومون العشرة الاولى من محرم ، وأنهم لايؤدون الصلوات الخمس ، ولا يمتنعون عن شرب الكحول[2] . وذكر آخرون انهم يمارسون بعض تعاليم الديانة المسيحية مثل الاحتفال بالعام الجديد ونشدان الغفران عن طريق الاعتراف للبيرات . غير ان بعض الشبك ينفون هذه المعلومات . وهم يزعمون بأن ديانتهم اسلامية بحتة وليس فيها غموض ، وان منهم السنة والشيعة ، وهم يؤدون الفرائض الاسلامية من صوم وصلاة وحج ، ويمتنعون عن شرب الخمور . كما انهم لايمارسون أية تعاليم مسيحية . كذلك ينفون ان يكون هناك تحريم ديني بينهم لقص الشوارب واللحى [3] . ويذكر الباحثون ان للشبك كتابا يتخذ منزلة التقديس هو كتاب (المناقب) ويسمونه (البوريوروق) او (البرخ) ، وهذا الكتاب يحض على التقوى وصنع الخير والتمسك بالولاء لآل

---

(١) الصراف ، ص ٤٥

(٢) عبد المنعم الغلامي — بقايا الفرق الباطنية فى لواء الموصل ، بغداد ١٩٥٠ ص ٣٢ .

(٣) التآخي العدد ١٣٢٨ (مايس ١٩٧٣) والعدد ١٣٤٥ (مايس ١٩٧٣) .

البيت ، وفيه اوامر وارشادات وادعية وصلوات وتفضيل للمقامات في التصوف [1] .

وعلى اية حال فالذي لاشك فيه ان معتقدات الشبك قد تأثرت تأثرا كبيرا بالاقوام المجاورة لها ولا سيما الباجلان والصارليين (الكاكائيين) واليزيديين والمسيحيين ، ولعل هذا التأثر هو المسؤول عن دخول كثير من التعاليم والممارسات والمعتقدات على دياناتهم الاصلية ، وقد ساعد على ذلك طبيعة المنطقة الوعرة وسيادة الجهل والامية وتحكم رجال الدين والرؤساء .

ويحترف الشبك الزراعة ، ويتجمعون في القرى الواقعة ضمن منطقة تمتد حدودها من نهر الخازر شرقا الى قضاء تلكيف غربا ، ومن قضاء الشيخان (ناحية عين سفني) شمالا حتى قضاء الموصل جنوبا . ومعظم القرى الشبكية تابعة من الناحية الادارية لقضاء الحمدانية (قرەقوش) وقضاء تلكيف . وقد استحدثت مؤخرا ناحية بازوايا لترتبط بها قرى الشبك اداريا ، وهي اساسا قرية شبكية كبيرة . ويقدر عددهم بحوالي عشرين الف نسمة ، وهناك من يقدرهم باكثر من هذا العدد .

---

(١) الشيبي ، ص ٥٣ .

رابعاً ـ المجموعة السريانية

ينتمي للمجموعة السريانية الكلدان والسريان والآثوريون ، وهم يتحدثون جميعا باحدى لهجات اللغة السريانية التي اشتقت اساسا من اللغة الآرامية القديمة •

ويمكن ان نصنف المجموعة السريانية في العراق الشمالي الى صنفين : الاول ، ويشمل الجماعات المتوطنة في العراق منذ قرون عديدة، وتتألف من الكلدان والنساطرة المتحدين واليعاقبة (السريان) ، والثاني ويشمل الجماعات التي وفدت على العراق في اعقاب الحرب العالمية الاولى وهم الآثوريين (النساطرة) • وتنتمي المجموعة السريانية الى كنائس متعددة ، يرتبط البعض منها بالكنيسة الارثدوكسية وهم اليعاقبة (السريان الغربيون ومعهم الارمن) ، ويرتبط البعض الاخر بالكنيسة الكاثوليكية ، وهم الكلدان المتحدون والسريان المتحدون ومعهم الارمن المتحدون ، كما تنتمي الفئة الثالثة الى الكنيسة الشرقية الحرة ويمثلها النساطرة او الآثوريون •

المجموعات المتوطنة

تشتمل المجموعات المتوطنة على الكلدان والسريان (الذين يسمون ايضا باليعاقبة) • ويتوزع اتباع هاتين المجموعتين عموما في مركز محافظة نينوى (مدينة الموصل) وفي القرى والقصبات القريبة من الموصل • ويتوزع الكلدان بصورة خاصة في القرى الواقعة على ضفة دجلة اليسرى وهي القوش وتل اسقف وبرطلا وبطناية وتلكيف • كما تنتشر مجموعات منهم ايضا في قرى اقضية العمادية وعقرة وزاخو ، كذلك يوجدون في مدينتي بغداد والبصرة • وهم يمثلون الفئة الغالبة من مسيحيي العراق • ويتوزع الكلدان والسريان ايضا خارج نطاق القطر العراقي حيث توجد بعض الجاليات الكلدانية في ديار بكر وسعرد وجزيرة ابن عمر ، كما توجد بعض الجاليات السريانية بجوار ماردين •

ومن غير المشكوك فيه ان الكلدانيين والسريان هم من سكان العراق القماء . الا ان من غير الممكن تحديد هويتهم الاثنولوجية . فكلا من الكلدان والسريان يتحدثون بلغة سريانية ، وان اختلفت لهجات هذه اللغة من جهة الى أخرى . وقد اشتقت تلك اللهجات السريانية من اللغة الآرامية القديمة . اما استبدال تسمية « الآرامية » بـ « السريانية » فيبدو أنه جاء نتيجة لتسمية منطقة شرقي البحر المتوسط باسم « أسوريا » التي تطورت الى « سوريا » ، ثم صار سكانها يسمون بـ « السريان » . ويبدو ان تلك التسمية كانت من ابتكار اليونانيين ، وبصورة خاصة من ابتكار المؤرخ اليوناني هيرودوت الذي اطلقه على سكان سوريا ، ثم اصبح يشمل جميع الاقوام التي تقطن منطقة سوريا الكبرى بمختلف ممالكها . وبما ان سكان هذه المنطقة كانوا من اوائل من اعتنق الديانة المسيحية ، فقد اصبحت لغتهم الآرامية تسمى باللغة السريانية واقترنت بالديانة المسيحية . وقد سادت لهجة خاصة من اللغة السريانية ، وهي لهجة (اورفه) خلال القرون المسيحية الاولى في منطقة واسعة تمتد من سواحل شرقي البحر المتوسط حتى الحدود الشرقية لبلاد مابين النهرين (العراق) وشملت منطقة آشور ومنطقة اديابين Adiabine شرقي نهر دجلة . وكانت هذه اللهجة تستخدم في الاغراض التجارية والادبية ، وقد اشتقت منها لهجات محلية اخرى[1] . وبما ان مدرسة اورفه (الرها) كانت ذات تأثير ديني عظيم في المنطقة ، نظرا لانها تبنت المسيحية في وقت مبكر (ربما في القرن المسيحي الاول) كما كانت مركزا لليعاقبة ، ونظرا للتأييد الذي لقيته من الامبراطورية الفارسية ضد الكنيسة الغربية التي كانت تؤيدها الامبراطورية البيزنطية ، فقد كان من الطبيعي ان تتبنى شعوب هذه المنطقة اللغة السريانية ولاسيما تلك الشعوب التي اعتنقت الديانة

---

(١) Encyclopedia of religion and ethics, Vol. X II, edited by Hastings, New York, 4th. edit, 1958, P. 167.

المسيحية • وهكذا أخذت جميع الشعوب التي كانت تقطن منطقة آشور القديمة وامتداداتها الجبلية في حوض منابع دجلة والفرات (سلاسل جبال طوروس وزاكروس وامتداداتهما) تتحدث باللغات السريانية وتمارس طقوسها الدينية بها • وقد ضعف نوعما استخدام اللهجات السريانية في الحديث ، ولا سيما في الجهات السهلية والمراكز المدنية ، في اعقاب انتشار الديانة الاسلامية واللغة العربية[1] • غير أن سكان المناطق الوعرة من النساطرة والكلدان واليعاقبة ظلوا متمسكين باللغة السريانية في طقوسهم الدينية وفي لغتهم اليومية •

وهكذا يمكن القول ان الناطقين باللغات السامية من سكان العراق القديم (وهم معتنقي الديانة المسيحية) لم يكونوا ينتمون لمجموعة اثنولوجية معينة ، بل كانوا يمثلون بقايا شعوب مختلفة ، الا أن غالبيتهم كانوا من الاقوام الآشورية والآرامية • وكانوا يستوطنون على نحو الخصوص القسم الشمالي الغربي من العراق وحوض دجلة الاعلى •

فالكلدان والسريان العراقيون اذن هم احفاد تلك الشعوب التي تمازجت مع بعضها تمازجا قويا ، وقوى من تمازجها العامل الديني المشترك • فأما ما يتعلق بالسريان العراقيين فليس ثمة صعوبة تذكر في التوصل الى جذور تسميتهم التاريخية ، فهم احدى الشعوب الآرامية التي كانت تقطن المنطقة واستبدلت تسميتها الآرامية الوثنية بالتسمية السريانية المسيحية • غير أن الصعوبة تكمن في تتبع الجذور التاريخية لتسمية الكلدانيين المسيحيين (النساطرة المتحدين) • فمن المعلوم ان المقصود بالكلدانيين القدماء ابناء قبيلة كلدة الآرامية التي نزحت من منطقة الجزيرة وبادية الشام الى جنوبي العراق واسست الدولة الكلدانية في القرن الاول قبل الميلاد واتخذت بابل مركزا لها • وكان العراق يتعرض في

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٦٨ •

الالف الاولى والثانية قبل الميلاد الى هجرات سامية مستمرة تدخل اليه من الغرب والشمال الغربي وتتوطن في منطقة الجزيرة وعلى ضفاف نهر الفرات كالهجرات الآثورية والاكادية والآرامية والكلدانية • غير أن أبناء شعوب تلك الهجرات كانوا يذوبون في المنطقة دون ان يحتفظوا بهويتهم الاثنولوجية • وكان هذا شأن ابنا القبائل الكلدانية ايضا • ولذلك ليس لدينا ادلة علمية على انتساب الكلدان المسيحيين الحاليين الى الشعب الكلداني القديم • ومن المعلوم ان تسمية الكلدانيين قد اتخذت في أواخر القرن الحادي عشر حينما تحول النساطرة من سكان منطقة الموصل الى الكثلكة بفضل جهود البابا يوليوس الثالث ، فلقبوا انفسهم بالكلدان Chaldean واطلقوا على كنيستهم اسم الكنيسة المتحدة Uniate church وعلى بطريركهم اسم بطريرك بابل على الكلدان (١) •

ولايخفي ما لاسم (الكلدانيين) من اهمية دينية ، حيث وردت اشارات عديدة له في التوراة وربط به اسم ابراهيم الخليل (ع) • فالكلدان المسيحيون اذن كانوا اساساً من النساطرة أي من اتباع الكنيسة الشرقية ، وقد اعتنقوا المذهب النسطوري منذ عام ٨٤٤م لمقاومة الدعوة الاريوسية التي كانت قد انتشرت على نطاق واسع في مصر وسورية • وقد اتخذوا بطريركية مستقلة عن بطريركية انطاكية وجعلوا قاعدتها في المدائن وسموا بطريركها بطريك المشرق (الجاثليق) (٢) • ومنذ ان اعتنقوا العقيدة الكاثوليكية اصبحت قاعدة بطريركهم في الموصل •

أما السريان الارثوذكس فهم كما أشرنا يمتون الى الاقوام القديمة، وربما كانوا مزيجا من شعوب متعددة كانت تقطن المنطقة الواقعة شمال غربي العراق في حوض دجلة الاعلى • وبالرغم من ان لغتهم السريانية

---

(١) Luke, P. 64.

(٢) الدكتور جعفر حسين خصباك ــ العراق في عهد المغول الايلخانيين ــ بغداد ١٩٦٨ ص ٢٨٤ •

تنم عن اصول آرامية الا اننا لايمكننا الجزم بانهم ينحدرون من اقوام آرامية فحسب ، ففي الغالب انهم مزيج من أقوام آشورية وآرامية • وقد سادت اللغة السريانية في منطقتهم نظرا لاهميتها التجارية والسياسية بعد ان قوى مركز مملكة اورفه (الرها) ، وتوطدت اركانها عند انتشار المسيحية مما ادى في النهاية الى القضاء على اللغات الاخرى التي كان يتكلم بها ابناء المنطقة •

وهكذا بات جميع الاقوام المسيحية التي تستوطن العراق يسمون بـ « السريانيين » واصبحت كلمة « سرياني » مرادفة لكلمة « مسيحي » • ويطلق على السريان الارثذوكس اسم « اليعاقبة » او السريان الغربيين ، وذلك نسبة الى المذهب اليعقوبي الذي انتشر في المنطقة الواقعة شمال غربي العراق • وبالرغم من محاولات الكلدان لاجتذاب هؤلاء السريان الى العقيدة النسطورية ، فقد ظل سكان تكريت وما جاورها متمسكين بالمذهب اليعقوبي الذي كانوا قد اعتنقوه منذ القرن السادس الميلادي[1] •

وقد سادت عقيدة اليعاقبة الارثذوكسية بين مسيحيي شمال غربي العراق وسوريا وفلسطين واطلق عليهم جميعا اسم « السريان الغربيين » تمييزا لهم عن سريان منطقة آشوريا الشرقيين • وكان اليعاقبة الارثذوكس قد اتخذوا كرسي بطريركهم في انطاكية اولا ثم انتقل الى دير زعفران قريبا من ماردين الا انه ظل يلقب ببطريرك انطاكية • ومن المعلوم ان الراهب يعقوب البرادعي الذي كان يقيم بجوار مدينة أورفه كان قد اختلف مع بابا الكنيسة الغربية ، حيث دعى الى الاعتقاد بان للمسيح طبيعة واحدة ، وكانت دعوته تكملة لدعوة اريوس •

ولقد نجح الآباء المرسلين من روما ايضا في نهاية القرن الماضي بتحويل بعض اليعاقبة السريان الى الكاثوليكية ، واخذ هؤلاء يسمون انفسهم بالطائفة السريانية ، او اليعاقبة المتحدين ، وهم يسكنون الموصل وبغداد •

---

(١) جعفر خصباك ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ •

المجموعات الوافدة

يشكل الآثوريون المجموعة الرئيسية بين المسيحيين الذين وفدوا على العراق في اعقاب الحرب الكبرى الاولى ، ويليهم الارمن الذين لا ينتمون الى المجموعة السريانية(*) .

ولقد كتب الكثير عن هذه الطائفة وأثارت اهتمام الدول الغربية والمبشرين الغربيين منذ اواسط القرن الماضي لما اصابها من اضطهاد على ايدي الحكام العثمانيين . لذلك لايمكن غربلة المعلومات التاريخية عنها بصورة دقيقة ، لانها تفتقر في اغلب الاحوال الى الاسانيد والدقة العلمية .

ويبدو ان اسم « الآثوريين » وهو تحريف « للآشوريين » Assyrian ، قد اطلق عليهم في اواسط القرن الماضي من قبل بعض الرحالة والكتاب الانجليز ، ولعله كان تحريفا لكلمة « السريان » Syrian باعتبارهم من الاقوام التي تتحدث بلغة سريانية . ومن الطبيعي ان تميز تلك الاقوام بهذه التسمية نظرا لاحاطتها بمجموعات لغوية مغايرة كالمجموعات الكردية والتركية والايرانية . غير ان هذه التسمية ما لبثت ان قرنت على ايدي بعض الكتاب الغربيين بـ «الآشوريين» القدماء ، واعتبر هؤلاء القوم من احفاد الآشوريين . وقد كان لمثل هذا التحول في التسمية مبررات سياسية وتاريخية . فأما المبررات السياسية فقد اثارها الرحالة والكتاب الانجليز ليثبتوا حقا تأريخيا لهؤلاء الاقوام في منطقة الموصل الهامة ، وقد اثبتت الوقائع فيما بعد قيمة تلك التسمية ، اذ طالب الاثوريون بالفعل في اعقاب الحرب الكبرى الاولى باقامة دولة لهم في شمالي العراق باعتبارهم يمتلكون حقا تاريخيا في المنطقة . واما المبررات التاريخية لهذه التسمية فتستند الى كون الآثوريين ربما يكونون أساسا

(*) لا يمكن اعتبار الارمن جزءا لا يتجزأ من سكان العراق الشمالى بالنظر لانهم أقاموا فى مدينة الموصل فقط ولم ينتشروا فى الريف ، كما أقاموا أيضا فى بغداد والبصرة .

من منطقة الموصل بالفعل وقد غادروها فرارا من الاضطهاد في القرن الخامس عشر الميلادي والتجأوا الى مناطقهم الجديدة المنيعة في جبال حكياري • ولايمكننا الحكم بصورة علمية دقيقة على اصل القبائل الاثورية نظرا لافتقارنا الى الدراسات العلمية الرصينة والاسانيد الثابتة البعيدة عن العاطفة والاهداف السياسية • وقد يبدو منطقيا الافتراض بأن القبائل الاثورية هي مجموعة اثنوغرافية اكثر من كونها مجموعة اثنولوجية ، وانها تتألف من أقوام عديدة ربما هاجرت من منطقة الموصل في احدى الفترات التاريخية ، كما تتألف في الوقت نفسه من أقوام اصلية اخرى كانت تقطن المنطقة من قبل • وتشترك هذه الاقوام المختلفة في صفتين اثنوغرافيتين رئيسيتين توحّد بينهما وهي اللغة السريانية والديانة المسيحية (وبشكل خاص العقيدة النسطورية)(*) • فمن المعلوم ان اللغة السريانية كانت قد انشرت في بقاع مملكة الساسانيين الفرس وامتدت في الجهات الجبلية حتى حدود ارمينيا ، وقد أيد مسيحيو المملكة الفارسية عقيدة نسطوريوس ، واخذوا ـ بتشجيع من الحكام الفرس ـ يضعون تعاليم نسطوريوس باللغة السريانية ، كما ترجموا الكتب التي تؤيد العقيدة المذكورة الى اللغة السريانية • وهكذا توطدت العقيدة النسطورية في المناطق الشرقية التي تسيطر عليها المملكة الفارسية ومن ضمنها جهات اورمية وسلماس التي تعتبر جزءا من الموطن الحديث للآثوريين • فالمناطق التي يعتقد ان

(*) تستمد العقيدة النسطورية اسمها من نسطوريوس رئيس أساقفة القسطنطينية • وكان قد ثار الجدل بينه وبين القديس سيريل في حوالي عام ٤١٠ ميلادية حول بضعة نقاط تمس العقيدة ، فدعا نسطوريوس الى الاعتقاد بأن للمسيح شخصيتين احداهما الهية والثانية انسانية ، كما دعا الى الاعتقاد بأن مريم العذراء ولدت المسيح كانسان وليس كاله • وقد أدت آراء نسطوريوس الى انقسام الكنيسة المسيحية ، فاطلق على أصحاب العقيدة الجديدة اسم (النساطرة) وسميت كنيستهم بالكنيسة الشرقية أو كنيسة المشرق •

الآثوريين قد التجأوا اليها في حوالي القرن الرابع عشر والخامس عشر الميلادي اذن كانت مسيحية قبل قدومهم مما سهل هجرتهم اليهـا والاستيطان فيها ، وكانت تتحدث باللغة السريانية ايضا • ولو فرضنا بأن القبائل الآثورية المتعددة التي التجأت الى جبل حكياري في القرون الوسطى قد قدمت من منطقة الموصل بالفعل ، فان ذلك لايعني بانهم احفاد الاشوريين القدماء • فالآشوريون القدماء كانوا يتحدثون بلغة مغايرة تماما للغة السريانية ذات الاصل الآرامي • ثم ان منطقة آشور ليست بالوعورة التي تمكن شعبا قديما ان يحتفظ بهويته الاثنولوجية • فهي خلاف المنطقة الكردية ذات الجبال الوعرة التي مكنت الاكراد من الاحتفاظ بلغتهم القديمة آلاف السنين ، عبارة عن منطقة سهلية ومتموجة ومفتوحة لهجرات بشرية تأتيها من الغرب والشمال والشرق مما جعلها بوتقة لصهر شعوب عديدة • وقد تبنت شعوب تلك المنطقة الديانة المسيحية واللغة السريانية (لاسيما وان غالبيتها يتألف من قبائل آرامية) • والارجح ان تكون بعض جماعات الآثوريين الذين هاجروا الى جبال حيكارى هم من احفاد تلك الشعوب الخليطة التي عاشت في منطقة آشور • هذا مع العلم ان اسم « الاشوريين » كما ذكرنا هو تسمية حديثة ، ولم يكن سكان تلك الجهات يتسمون به من قبل ، بل كانوا يتسمون باسماء قبائلهم المختلفة ، او بتسميتهم العامة « النساطرة » •

ومن المسلم به أن انتشار المجموعات السريانية على اختلافها من كلدان ويعاقبة ونساطرة وتوغلها في جبال كردستان الوعرة كان نتيجة من نتائج الحملة الشعواء التي شنها المغول ولاسيما تيمور لنك على المسيحيين • وكان نشاط البطاركة النسطوريين في العراق قد انتقل نحو الشمال منذ اوائل القرن الثالث عشر على أثر سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية عام ١٢٥٦ م، وتوزع فيما بين مدينة الموصل ومدينة مراغه عاصمة اذربيجان الفارسية في عهد المغول ، والتي تقع شرقي بحيرة أورمية [١] • ولكن مذابح تيمورلنك

(١) Luke, P. 93.

في اواخر القرن الرابع عشر واوائل القرن الخامس عشر ، ولاسيما في سهل الموصل ، قد حملت الكثيرين من المسيحيين على الهرب من المدن والقرى السهلية ، واللجوء الى المناطق الوعرة في جبال كردستان المجاورة. ولقد اثرت مذابح تيمورلنك على الكنيسة الشرقية تأثيرا عظيما ، فبعد أن كان اتباعها يتوزعون في مناطق واسعة في العراق وايران ، تقلصت تلك المناطق في نهاية الغزو المغولي في القرن السادس عشر واقتصرت على السهول والجبال الواقعة في شمال وشمال غربي العراق (منطقة الموصل) [1] . وكان من نتائج المذابح التيمورية ايضا فرار بعض سكان منطقة الموصل من النساطرة الى جهات بعيدة ومنها جبال حكياري ، وقد أطلق على هؤلاء في القرن التاسع عشر اسم (الآشوريين)[2] . ويتميز الموطن الجديد لاولئك النساطرة بوعورته الشديدة مما جعلهم في منأى حتى عن نفوذ الحكام الترك . وقد اتخذ بطريرك الجماعة المهاجرة من النساطرة مركزه في قرية قدشانس (قوجان) في سنجق حكياري من ولاية وان التركية . وقد استقل هؤلاء النساطرة استقلالا كاملا عن نساطرة منطقة الموصل بعد ان تحول اولئك الى الكثلكة وسمّوا أنفسهم بالكلدان المتحدين . كما طوروا كنيسة جديدة حيث اصبحت البطريركية مركزا دينيا ودنيويا ، ولم تعد خاضعة للانتخاب ، وتركزت في اسرة معينة هي اسرة المارشمعون . واصبحت تلك الاسرة تمثل النساطرة الاثوريين أمام السلطة العثمانية بعد أن حصلت على فرمان خاص بذلك من السلطان . وهكذا فان منصب البطريرك (الحبر الاعظم) في الكنيسة الشرقية

---

(١) المصدر السابق ، ص ٩٤ .

(٢) Stafford, R.S., The tragedy of the Assyrians, London 1934, P. 18

ويضيف ستافورد الى ذلك قوله بأنه ليس هناك أي سند تأريخي لاعتقاد بعض الاثوريين بأنهم أحفاد الامراء والقواد الاشوريين الذين فروا بعد سقوط نينوى عام ٦١٢ قبل الميلاد والتجأوا الى جبال حكيارى (ص ١٨) .

النسطورية اصبح منصبا وراثيا ، وكذلك الامر في كل المناصب الاسقفية الاخرى • ولما كان الاساقفة لا يتزوجون فالمنصب ينتقل من عم الى ابن اخ ، وهكذا يبقى منحصرا في الاسرة[1] • ويبدو ان هذا التطور في الرئاسة الدينية قد تم رغبة في صيانة وحدة المجموعة النسطوريه المتبقيه في وجه ما قد يحدث من صراعات داخلية[2] • ومع ذلك فقد انشق طائفة منهم وتبنوا عقيدة الكنيسة الانجليزية واخذوا يطلقون على انفسهم اسم « الكنيسة الاثورية الانجليزية » أو « الكنيسة الآثورية الانجلكانية » •

ولقد ظل النساطرة الاثوريون يعيشون في منطقتهم المنيعة في شبه استقلال داخلي ولم يتعرضوا لما تعرض له الارمن من مذابح على ايدي السلطات العثمانية • غير ان مشكلتهم ظهرت على مسرح الاحداث في اعقاب الحرب الكبرى الاولى حينما اضطروا للنزوح عن منطقتهم في جبال حكياري • وكانوا قد ثاروا ضد الاتراك في ربيع عام ١٩١٦ بتحريض من الجيش الروسي الذي كان قد احتل جزءا من تركيا • فلما اضطر الجيش الروسي الى الانسحاب الى غربي ايران لم يجدوا مندوحة من مرافقته خوفا من انتقام الاتراك • ووضعوا انفسهم تحت الحماية البريطانية ، فأصبح توطينهم احدى اعقد مشاكل مابعد الحرب التي واجهتها السلطات البريطانية في الشرق الاوسط • ثم ورثت السلطات العراقية تلك المشكلة بتعقيداتها المختلفة • وقد ادى سوء الفهم والتحريض الخارجي بالاثوريين الى القيام ببعض التمردات التي رافقتها حوادث مؤسفة • لكن مشاكل توطينهم امكن تذليلها فيما بعد • ويتجمع الاثوريون في الوقت الحاضر في قضاء العمادية على نحو الخصوص ولا سيما في

---

(١) ويليام وادغار ويكرام ، مهد البشرية ، ترجمة جرجيس فتح الله – بغداد ١٩٧١ ص ٢٤٢ •

(٢) Luke, P. 96.

جهات برواري بالا ونيروه ريكان ، كما تنتشر قراهم في اقضية عقرة والزيبار وراوندوز . ويقدر عددهم بما يتراوح بين ٢٠٫٠٠٠ الى ٢٥٫٠٠٠ نسمة [١] .

التنظيم الاجتماعي والاقتصادي

لابد لنا ان نقرر اولا بأن الدراسات العلمية عن المميزات الاثنوغرافية لهذه المجموعات العريقة في توطنها لارض العراق نزرة للغاية ، وان الموضوع يحتاج الى دراسات حقلية واسعة . فاما بالنسبة للمجموعات الكلدانية واليعاقبة السريان فان تنظيماتهم لا عشائرية ، لذلك فقد كان يطلق عليهم اثناء حكم الدولة العثمانية اسم « رعية » ، ويقصد بهذا التعبير السكان اللاعشائريين من غير المسلمين . وفيما عدا سكان المدن منهم فان الغالبية يعملون في الزراعة . ويخضع الريفيون لسلطتين ، السلطة الدينية التي تتمثل في الكنيسة ورجالها ، والسلطة الدنيوية التي تتمثل في ملاكي الارض من الرؤساء والاغوات . فاما القرى المسيحية المنبثة في جبال كردستان فان ملكيتها تعود اساسا للاغوات، وهي تنتشر في الواقع في مناطق وعرة هي تلك التي لجؤوا اليها في فترة اضطهادهم ، أو أنها تنتشر في مناطقهم المسيحية القديمة في محافظتي نينوى واربيل . ويطبق فيها على الزراع المسيحيين ما يطبق على الزراع الاكراد ، أي أنهم يفلحون الارض لقاء نصيب في الحاصل . وكذلك حال القرى المسيحية في سهل الموصل التي يمتلك بعضها الملاكون الاقطاعيون المقيمون في مدينة الموصل . ويميل الزراع الكلدان والسريان لزراعة الفواكه ولا سيما الكروم والزيتون ، كما يهتمون في القرى القريبة من المراكز المدنية بزراعة الخضروات . هذا فضلا عن زراعة القمح

---

(١) Stafford, P. 212.

الذي يعتبر المحصول الرئيسي • اما الثروة الحيوانية فلا تحظى باهتمام كبير •

واما الاثوريون فيختلفون في تنظيماتهم الاجتماعية عن الكلدان والسريان بعض الاختلاف • فلقد طوروا في مناطقهم المنعزلة في جبال حكياري تنظيمات عشائرية ، لاسيما وانهم كانوا محاطين من جميع الجهات بعشائر قوية معادية • ولذلك فقد كانت السلطات العثمانية تطلق عليهم اسم « ملة » ، وهو اللقب الذي يطلق على السكان العشائريين • ومن ابرز تلك العشائر عشيرة التيارين العليا وعشيرة التيارين السفلى وعشيرة جيلو وعشيرة طخوما وعشيرة باز وعشيرة ديرا • وكانت تلك العشائر تحكم بواسطة مجالس عشائرية يترأسها رئيس دنيوي وديني يسمى « مالك » ، كما يترأس كل مجموعة نسبية شخص يطلق عليه لقب (الريس) • وهذه المراكز الرئاسية هي مراكز وراثية[1] • وتخضع جميع العشائر لرئاسة المارشمعون ، والذي كان ينظر اليه من قبل الاثوريين والاكراد والسلطة العثمانية باعتباره الرئيس الاعلى لكل القبائل المسيحية النسطورية[2] •

وقد خضع الاثوريون عند توطينهم في جهات العراق الشمالي لنفس الظروف المعيشية التي يخضع لها الزراع الاكراد ، فقد اخذوا يزاولون الزراعة في قراهم الجديدة التي يمتلكها الاغوات والملاك الاقطاعيون بنفس الشروط ، أي لقاء نسبة معينة من الحاصل • وهم اكثر اهتماما من الزراع السريان والكلدان بتربية الحيوان اذ يمتلكون عدداً أكبر من الماشية ، فهم اقرب شبها في هذه الناحية بالزراع الاكراد• ويعود ذلك بطبيعة الحال الى تمسكهم بحياتهم الرعوية القديمة • ومن

---

(١) Stafford. P. 14.

(٢) ويكرام ، المصدر السابق ، ص ٢٥٣ •

الجدير بالذكر أن الجهات التي أستوطنوا فيها في العراق الشمالي تشابه الى حد كبير بطبيعتها منطقة حكياري ، وقد تكون أراضيها أشد جودة وخصبا •

اما زي المجموعات السريانية فهو الزي الشائع في جبال كردستان وهو الرانغ والجوخا ، ولذلك فهم لايكادون يختلفون ادنى اختلاف في مظهرهم عن جيرانهم الاكراد ، الا ان عمامة الراس اصغر حجما • (انظر شكل رقم ٣٢) • كما وان احتفالاتهم العامة وتقاليدهم ونمط حياتهم اليومي يشبه الى حد بعيد نمط حياة جيرانهم الاكراد •



شكل رقم ٣٢ - صورة تمثل مجموعة من الاثوريين

- ٣ -

التركيب الديموغرافي

سنناقش في هذا الفصل المواضيع المتعلقة بنمو السكان وبنيته الاقتصادية والاجتماعية • ومن الواضح ان هذه المواضيع تستند الى الارقام ، أي أنها دراسة احصائية أساسا • ولابد أن نقرّ بأن الارقام التي تتطلبها مثل هذه الدراسة ناقصة وغير موثوق بها ، مما يؤثر نوعما على دقة الدراسة • غير ان هذا النقص في الارقام وعدم أهليتها في بعض الجوانب لايمنع كذلك من التوصل الى الحقائق الرئيسية في هذه المواضيع لاسيما اذا استعنا بدراسة الظروف الجغرافيه التي تلعب دورا رئيسيا في التركيب الديمغرافي للسكان • وهذا ما سنفعله في هذه الدراسة •

اولاً – نموّ السكان

ان الاحصاءات التي تدعم مثل هذه الدراسة غير وافية ، حتى ما يتعلق منها بالنصف الاول من القرن العشرين • فأما ما يتعلق بالقرن الماضي والربع الاول من القرن الحالي فجميع الارقام المتوفرة هي ارقام تخمينية اعتمدت أساسا على تقارير القناصل والحكام السياسيين البريطانيين • ولذلك فلابد من معاملتها بحذر شديد • وعلى أية حال فمن الممكن ان تعطينا فكرة عامة عن نمو سكان العراق الشمالي منذ النصف الثاني من القرن الماضي حتى عام ١٩٣٥ • وقد وردت على النحو التالي :

جدول رقم ١٤

نمو سكان المنطقة الشمالية من عام ١٨٦٧ – ١٩٣٥[١]

العـــام	عدد السكان (بالآلاف)
١٨٦٧	٢٦٥
١٨٩٠	٤٠١
١٩٠٥	٥٤٠
١٩١٩	٧٠٣
١٩٣٥	١٫٠٤١

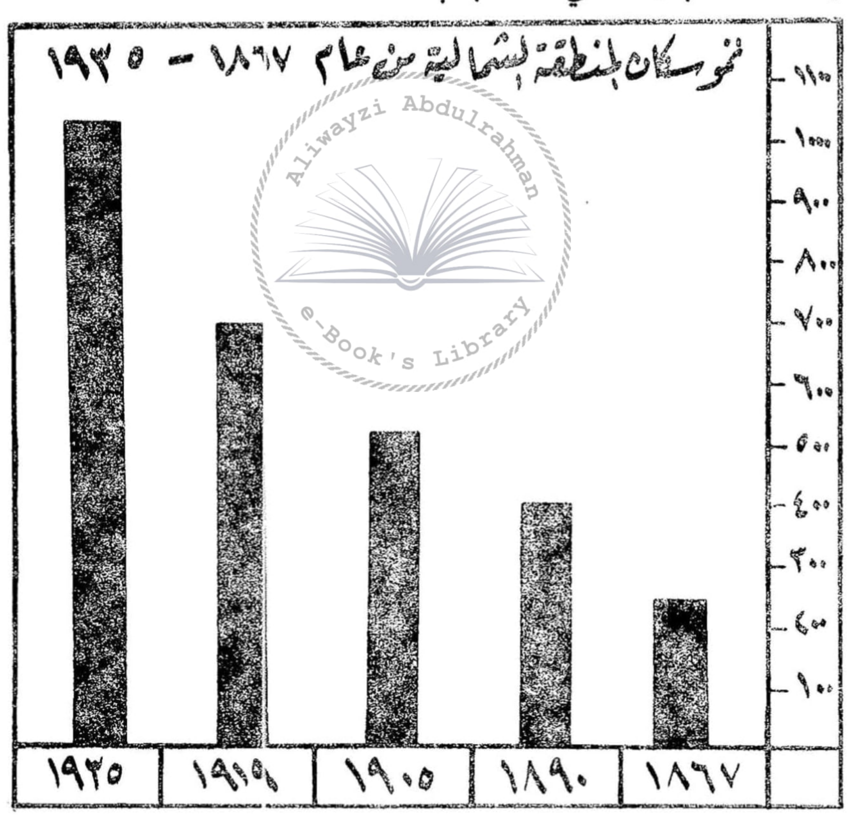
توضح الارقام المذكورة أعلاه نموا مضطردا للسكان • وقد ازداد عددهم بما يقرب من خمس مرات فيما بين عام ١٨٦٧ و ١٩٣٥ • (انظر شكل رقم ٣٣)وكان معدل الزيادة حوالى ٨ر١٪ فيما بين عام ١٨٦٧ ١٨٩٠ ، وارتفع الى حوالى ٢ر٢٪ خلال فترة ١٩١٩ – ١٩٣٥ [٢]• والواقع ان هذه الزيادة تعتبر عالية ولاسيما تلك التي استخرجت للفترة فيما بين عـــام ١٨٦٧ – ١٨٩٠ • وقد استخرج الانصاري درجة النمو العامـة لسكان المنطقة الشمالية خلال تلك الفترة فوجدها حوالي ٩ر١٢ بالالف للفترة ١٨٦٧ – ١٨٩٠ ، وحوالى ٦ر١٨ بالألف للفترة ١٨٩٠ – ١٩٠٥ ، وحوالى ٨ر١٦ بالالف للفترة من ١٩٠٥ – ١٩١٩ ، وحوالي ٥ر١٤ بالالـــف للفترة ١٩١٩ – ١٩٣٥[٣] • ومن الواضح ان درجة النمو تأخذ بالتناقص ابتداءا من اواخر القرن الماضي حتى نهاية الربع الاول مـن ألقـــرن الحالي ، وهذا أمر يتنافى وطبيعة الظروف التي شـــهدتها المنطقـــة • فالمفروض ان تتصاعد عملية نمو السكان ابتداءا من القرن العشـــرين

(١) محمد سلمان حسن ، دراسات في الاقتصاد العراقي ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ١٦٥ •

(٢) المصدر السابق ، ص ١٦٥ •

(٣) فاضل الانصاري – سكان العراق ، دمشق ١٩٧٠ ، ص ٤٦ •

بالنظر المتقدم الملموس الذي أحرزته المنطقة في مختلف نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والذي أثر في خفض معدلات الوفيات العامة • ولا ريب أن هذا الهبوط في درجة النمو يكشف عن خطأ التقديرات الاحصائية ذاتها ، اللهم الا اذا أخذنا بنظر الاعتبار ظروف الحرب العالمية الأولى التي أثرت في خفض عدد السكان في المنطقة بما خلفته من كوارث ومجاعات واوبئة • وعلى أية حال فقد تكون التقديرات المذكورة مفيدة في ايضاح نمط التطور السكاني في العراق الشمالى بالقياس الى نمطه في العراق الاوسط والجنوبي بالرغم من عدم دقتها • ويمكن ان يكشف لنا الجدول التالي هذا الجانب •



شكل رقم ٣٣ - نمو سكان المحافظات الشمالية
بين عام ١٨٦٧ - ١٩٣٥

جدول رقم (١٣)
التوزيع الاقليمي لمتوسط النمو السنوى ولدرجة النمو العامة من عام ١٨٦٧–١٩٣٥(١)

المنطقة	١٨٦٧–١٨٩٠ المتوسط السنوى للنمو بالالف	١٨٦٧–١٨٩٠ درجة النمو العامة بالالف	١٨٩٠–١٩٠٥ المتوسط السنوى للنمو بالالف	١٨٩٠–١٩٠٥ درجة النمو العامة بالالف	١٩٠٥–١٩١٩ المتوسط السنوي للنمو بالالف	١٩٠٥–١٩١٩ درجة النمو العامة بالالف	١٩١٩–١٩٣٥ المتوسط السنوى للنمو بالالف	١٩١٩–١٩٣٥ درجة النمو العامة بالالف
العراق	١٩	١٢ر٩	٣٥	١٨ر٦	٤٣	١٦ر٨	٤٧	١٤ر٥
المحافظات الشمالية	٦	١٨ر٦	٩	٢١ر٢	١٢	١٩ر٣	٢١	٢٤ر—
المحافظات الوسطى	٦	١٨ر٦	١٩	٢٥ر١	١٦	١٥ر٢	٢٤	١٧ر٦
المحافظات الجنوبية	٧	١١ر٨	٧	٩ر٦	١٥	١٧ر١	٢	٢ر—

(١) المصدر السابق ، ص ٤٦ .

من الواضح ان درجة النمو العامة في المنطقة الشمالية هي أعلى بصورة عامة من درجة النمو في المنطقتين الوسطى والجنوبية • ويمكن ان يعزي ذلك الى تأثير الظروف الطبيعية والبشرية • فالظروف الطبيعية في المنطقه الشمالية اكثر ملائمة للزراعة والرعي من المنطقتين الوسطى والجنوبية ، وذلك قبل ان تتوطد اركان السلطة الحكومية وتلعب دورها في التطوير الاقتصادي والاجتماعي • فمن الممكن الاعتماد على المطر في الزراعة ، كما ان المنطقة غنية بالمراعي الطبيعية • فمن المتوقع اذن ان تزدهر فيها كل من الزراعة والرعي من دون ان تواجههما عقبات خطيرة • اما بالنسبة للمنطقتين الوسطى والجنوبية فان ازدهار الزراعة يكاد يعتمد اعتمادا كليا على العناية بالري الصناعي ، كما أن المنطقتين فقيرتان بمراعيهما الطبيعية • وكانت المنطقتان عرضة بصورة دائمة للفيضانات المدمرة • فكان كلا من الزراعة والرعي يقاسيان من عقبات خطيرة تنعكس آثارها على السكان ، فتخفض من معدلات الزيادة الطبيعية تخفيضا واضحا •

أما الظروف البشرية فقد ارتبطت بشكل التنظيم الاجتماعي للسكان وبمدى توفر الشروط الصحية • وبالرغم من ان المنطقة الشمالية قاست من مساوىء النظام العشائري ، الا ان المنقتين الوسطى والجنوبية كانت اكثر تأثرا بهذا النظام • وكان النظام العشائري في العراق الاوسط والجنوبي يمثل تهديدا خطيرا ودائما للازدهار الزراعي ، وبالتالي عقبة هامة تجاه الاستيطان الدائم للسكان • وأما ما يتعلق بتوفر الظروف الصحية فقد كان العراق الشمالي أفضل حالا من العراق الجنوبي • فبالنظر لتكرار الفيضانات الواسعة وطبيعة الزراعة السيحية في القسم الاوسط والجنوبي من البلاد فقد اصبح مباءة لامراض عديدة ابرزها الملاريا والبلهارزيا والانكلستوما • اما العراق الشمالي فكان أقل تأثرا بمثل تلك الاوبئة •

ويمكن ان تتضح الفروق الحقيقية في معدلات النمو السكاني بين

مناطق العراق الثلاث بصورة أدق لو قارنا المعـدلات المسـتمدة مـن الاحصاءات الرسمية اللاحقة ، ذلك ان درجة الخطأ الاحصائي فيها كان أقل كثيرا من التخمينات المذكورة • ويمكن القـول ان اول احصـاء رسمي معتمد للسكان قد جرى عام ١٩٤٧ ، وهو احصاء لم يخل مـن النواقص • وقد تلاه الاحصاء الثاني عام ١٩٥٧ ، وكان اكثر دقة وتنظيما • أما الاحصاء الثالث الذي جرى عام ١٩٦٥ فلم يكن كاملا ، واعتمـد في ارقامه عن معظم اجزاء المنطقة الشمالية على التخمين • وقد جاءت تلك الاحصاءات بالنتائج التالية :



جدول رقم (١٤)

التوزيع الاقليمي لمتوسط النمو السنوي ولدرجة النمو العامة من ١٩٣٥ - ١٩٦٥(١)

المنطقة	١٩٣٥ - ١٩٤٧ المتوسط السنوى للنمو - بالالف	١٩٣٥ - ١٩٤٧ درجة النمو العامة بالالف	١٩٤٧ - ١٩٥٧ المتوسط السنوى للنمو - بالالف	١٩٤٧ - ١٩٥٧ درجة النمو العامة بالالف	١٩٥٧ - ١٩٦٥ المتوسط السنوى للنمو - بالالف	١٩٥٧ - ١٩٦٥ درجة النمو العامة بالالف
العــراق	١٠٢	٢٤ر١	١٥١	٢٧ر—	٢٤٠	٣٢ر٨
الالوية الشمالية	٢٦	٢١ر٧	٣٨	١٢ر٣	٥٧	٢٩ر١
الالوية الوسطى	٧٤	٣٧ر١	٨٥	٢٩ر٧	١٥٤	٣٩ر٤
الالوية الجنوبية	٣	٢ر٨	٢٥	٢١ر٣	٢٩	١٩ر٦

(١) المصدر السابق ص ٤٦

ويكشف الجدول المذكور عن حقيقتين ، الاولى عدم دقة الاحصاءات اللاحقة التي عكست بدورها انطباعا خاطئا عن معدلات النمو في المناطق الثلاث ، والثانية مدى تأثير الخدمات الحكومية على اتجاهات النمو السكاني في المنطقة الشمالية . فبينما قفزت درجة النمو العامة في المنطقة الوسطى من ١٧ر٦ بالالف في فترة ١٩١٩ - ١٩٣٥ الى ٣٧ر١ بالالف في فترة ٣٥ - ١٩٤٧ ، وهبطت في فترة ٤٧ - ١٩٥٧ الى ٢٩ر٧ بالالف ، ثم عادت فارتفعت الى ٣٩ر٤ بالالف في فترة ٥٧ - ١٩٦٥ ، نجد درجة النمو العامة في المنطقة الشمالية قد تناقصت من ٢٤ر- بالالف في فترة ١٩١٩ - ١٩٣٥ الى ٢١ر٧ بالالف في فترة ٣٥ - ١٩٤٧ ، والى ١٢ر٣ بالالف في فترة ١٩٤٧ - ١٩٥٧ ، الا انها عادت فارتفعت الى ٢٩ر١ بالالف لفترة ٥٧ - ١٩٦٥ . وواضح خطأ التقدير الاخير لاسيما اذا تذكرنا بأن الظروف المحلية قد حالت دون اجراء الاحصاء العام لسنة ١٩٦٥ في معظم جهات المنطقة الشمالية وانه قد اعتمد على التخمين . وعلى أية حال فان تلك الاحصاءات تدل على عدم تمتع المنطقة الشمالية بمزايا الخدمات الحكومية التي من شأنها رفع المستوى الصحي والثقافي والاجتماعي ، وعلى عدم تحسن وضعها الاقتصادي . بيد اننا لا بد ان نتذكر بان معدلات النمو العالية للمنطقة الوسطى قد لاتكون ثمرة للزيادة الطبيعية فحسب ، ومن المؤكد ان عامل الهجرة الداخلية (الى العاصمة بصورة خاصة) قد لعب دورا هاما في ذلك . اما تأثير عامل الهجرة الداخلية على محافظات العراق الشمالي فلا يكاد يكون محسوسا بالنسبة لزيادة السكان نظرا لان المراكز المدنية ضمن المنطقة لاتكاد تجتذب اي عدد من خارج المنطقة . فالمدينتان الرئيسيتان اللتان تمثلان مراكز لجذب السكان في المنطقة ، وهما كركوك والموصل ، تجتذبان السكان من داخل المحافظات الشمالية نفسها . واما عامل الهجرة الخارجية فلا أهمية له البتة في نمو سكان العراق الشمالي كما دللت احصاءات

نمو سكان المحافظات الشمالية بين عامي ١٩٥٧ - ١٩٧٠

عدد سكان محافظة الموصل
" " السليمانية
عدد سكان محافظة اربيل
" " كركوك

الف نسمة
٩٠٠
٨٠٠
٧٠٠
٦٠٠
٥٠٠
٤٠٠
٣٠٠
٢٠٠
١٠٠

١٩٥٧ | ١٩٥٨ | ١٩٥٩ | ١٩٦٠ | ١٩٦١ | ١٩٦٢ | ١٩٦٣ | ١٩٦٤ | ١٩٦٥ | ١٩٦٦ | ١٩٦٧ | ١٩٦٨ | ١٩٦٩ | ١٩٧٠

ملاحظة : يمثل عدد سكان محافظة الموصل عدد سكان كل من محافظتي الموصل ودهوك حالياً .

شكل رقم ٣٤ ـ نمو سكان المحافظات الشمالية بين عام ١٩٥٧ ـ ١٩٧٠

النفوس لعام ١٩٤٧ و ١٩٥٧ و ١٩٦٥ . وعلى أية حال فان الاحصاءات المذكورة تكشف بوضوح عن الزيادة في سكان العراق الشمالي . (انظر الشكل رقم ٣٤) .

ومهما يكن الامر فلا يمكننا ان نفهم بصورة دقيقة اتجاهات النمو السكاني في العراق الشمالي ما لم ندرس الحركة الطبيعية للسكان ، اي الولادات والوفيات والعوامل المؤثرة فيها . ولا يمكن كذلك دراسة هذه الظواهر البشرية دراسة صحيحة بدون توفر احصاءات حياتية دقيقة . وقد سبق ان ذكرنا بأن احصاءاتنا الحياتية ذات عمر قصير لا يتجاوز النصف قرن . بل اننا لا يمكن ان نثق ثقة كبيرة بما يتوفر لدينا من الاحصاءات الحياتية . فهناك عوامل كثيرة تقلل من دقتها ، منها تهرب المواطنين عموما من اعطاء الحقائق الصحيحة عن المواليد والوفيات ، ومنها جهل السكان باهمية الاحصاءات الحياتية ، ومنها عدم كفاءة الجهاز الذي يتولى القيام بهذه المهمة مما يجعله يتساهل في كثير من الجوانب الاساسية . ولذلك فلابد لنا من ان ننظر الى الاحصاءات الرسمية بحذر شديد لان الكثير منها قد يكون ناتجاً عن تضليل السكان انفسهم او عن تخمين غير موفق للموظفين المسؤولين . وقد اوضحت الدراسات الاحصائية الحكومية تنامي سكان العراق الشمالي على النحو التالي :

جدول رقم (١٥)

نمو سكان المحافظات الشمالية بين عام ١٩٥٧-١٩٧٠[١] ★

عـــدد السـكان

السنة	الموصل (نينوى ، ودهوك)	السليمانية	اربيل	كركوك
١٩٥٧	٧٥٥ر٤٤٧	٣٠٤ر٨٩٥	٢٧٣ر٣٨٣	٣٨٨ر٨٣٩
١٩٥٨	٧٢٧ر٩٨٩	٣٠٤ر٢٨٥	٢٧٦ر٤٩٧	٣٩٤ر٦٠٤
١٩٥٩	٧٣٨ر٥٨١	٣٠٨ر٦٥٥	٢٨٠ر٤٦٧	٤٠٠ر٣٨٨
١٩٦٠	٧٤٩ر٣٥٤	٣١٣ر٠٨٧	٢٨٤ر٤٩٩	٤٠٦ر٢٦٢
١٩٦١	٧٦٠ر٢٨٣	٣١٧ر٥٨٦	٢٨٨ر٥٩٢	٤١٢ر٢٢٥
١٩٦٢	٧٧١ر٣٧٠	٣٢٢ر١٥١	٢٩٢ر٧٤١	٤١٨ر٢٧١
١٩٦٣	٧٨٢ر٦١٤	٣٢٦ر٧٧٢	٢٩٦ر٩٤٧	٤٢٤ر٤٠٥
١٩٦٤	٧٩٣ر٩٢٦	٣٣١ر٤٧٣	٣٠٣ر٢١٨	٤٣٠ر٦٢٨
١٩٦٥	٨٠٥ر٥٨٤	٣٣٦ر٢٣٦	٣٠٥ر٥٤٠	٤٣٦ر٩٤٠
١٩٦٦	٨١٧ر٣٢٧	٣٤١ر٠٦٨	٣٠٩ر٩١٠	٤٤٣ر٣٤٧
١٩٦٧	٨٢٩ر٢١٢	٣٤٥ر٩٥٧	٣١٤ر٤٢٦	٤٨٩ر٨٥٧
١٩٦٨	٨٤١ر٣٠٧	٣٥٠ر٩٣٥	٣١٨ر٩٤٦	٢٥٦ر٤٥٨
١٩٦٩	٨٥٣ر٥٨٢	٣٥٥ر٩٧٥	٣٢٣ر٠٢٦	٢٦٣ر١٦٣
١٩٧٠	٨٦٦ر٠٣٢	٣٦١ر٠٨٣	٣٢٨ر١٧٤	٤٦٩ر٩٥٨

(١) وزارة التخطيط ـ دائرة الاحصاء المركزية بالتعاون مع الدائرة الثقافية ـ (دراسة احصائية لنسبة تزايد السكان فى العراق) ـ بغداد ١٩٧٢ ـ ص ١ ـ ٥ . أما أرقام عام ١٩٥٧ فقد اخذت عن تعداد عام ١٩٥٧ .

★ من المعلوم أن عدد نفوس المحافظات للسنوات التالية لاحصاء عام ١٩٦٥ قد بنيت على أساس حسابات خبراء السكان . وقد أثبت الاحصاء الاولى الذى جرى عام ١٩٧٠ للمحافظات الشمالية علـى أساس البيوت بأن تخمينات الديموغرافيين لم تكن دقيقة تماما =

ان الارقام المذكورة تشير الى زيادة طبيعية واضحة في السكان . وتتفاوت نسبة الزيادة من محافظة الى أخرى حسب الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمحافظة ، ولكنها تتراوح عموما فيما بين ٢٣ بالالف الى ٣٥ بالالف . وقد اورد احد المراجع نسبة الزيادة لاحصائي ١٩٥٧ و ١٩٦٧ على النحو التالي :

جدول رقم (١٦)

نسب زيادة السكان في محافظات العراق الشمالي (١)

المحافظة	الاحصاء	النسبة المئوية للزيادة (بالالف)
الموصل (نينوى ودهوك)	١٩٥٧	٢٦ر٩
	١٩٦٧	٣١ر٣
السليمانية	١٩٥٧	٣٤ر٧
	١٩٦٧	٣٣ر٦
اربيل	١٩٥٧	١٤ر-
	١٩٦٧	٣٣ر٦
كركوك	١٩٥٧	٣٦ر-
	١٩٦٧	٣٢ر-

ان هذه الزيادة الطبيعية الواضحة (على الرغم مما قد يعتور حساباتها من اخطاء) تجعل العراق الشمالي ضمن صنف الاقطار ذات

= فقد بلغ عدد نفوس محافظة اربيل حسب الاحصاء المذكور ٦٩٧ر٤٠١ نسمة ، وعدد نفوس محافظة دهوك ١١٣ر٢٤٢ نسمة ، وعدد نفوس محافظة نينوى ١٩٩ر٨٧٠ نسمة ، وعدد نفوس محافظة السليمانية ٦٢٧ر٤٥٨ نسمة .

(١) الدكتور أحمد نجم الدين ــ أحوال السكان فى العراق ــ معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص ١٠٧ .

النمو السريع • وتكتسب امثال هذه الاقطار زيادتها الطبيعية المرتفعة نتيجة لتميزها بمعدلات مرتفعة للمواليد والوفيات ، وسنحاول في الصفحات التالية ان ندرس هذين العاملين الاساسيين (المواليد والوفيات) اللذين يوضحان الحركة الطبيعية للسكان والمسؤولين عن اتجاهات النمو السكاني • ومع ان الدراسة الدقيقة للحركة الطبيعية للسكان لابد وان تستند الى الاحصاءات الحيوية المضبوطة ، ونحن نفتقر اليها كما ذكرنا ، الا أن من الممكن أيضا القاء الضوء على طبيعة تلك الحركة عن طريق دراسة الوضع الحضاري للسكان ، وهذا ماسنفعله في هذه الدراسة • وبما ان الاكراد يمثلون الغالبية المطلقة لسكان العراق الشمالي ، وهم الذين يؤثرون في نمط الحركة الطبيعية للسكان في المنطقة ، لذلك ستتركز دراستنا على السمات الحضارية الخاصة بالمجتمعات الكردية •

المواليد

من الطبيعي ان تواجه عملية تسجيل المواليد مصاعب جمة ، وخصوصا في الريف ، في بلد يؤلف المتعلمون فيه نسبة ضئيلة ، فغالبية السكان الريفيين يحاولون جهدهم تجنب هذه العملية خشية من الخدمة العسكرية الالزامية • واذا ما اضطروا الى تسجيل مواليدهم حاول البعض منهم تضليل المسؤولين بتسجيل الذكور على انهم اناث ، او عدم تسجيل الذكور بتاتا والاقتصار على تسجيل الاناث ، هذا فضلا عن أن تسجيل الولادات في المناطق الريفية ، ولاسيما في جهات العراق الشمالي الجبلية ، يصطدم بعقبات كثيرة لبعد المراكز الحكومية وانعزال القرى وصعوبة المواصلات مما يكلف القروي جهدا ومالا ومتاعب هو في غنى عنها • ولذلك بات متوقعا عدم دقة ارقام المواليد وخصوصا في حالة الذكور •

ولقد استطاع الانصاري ان يستخرج معدل المواليد للعراق بصورة عامة بناء على دراسة معدلات الاقطار التي تتسم بظروف ديموغرافية

مشابهة فوجد انه يتراوح بين ٤٢ الى ٤٧ بالالف[١] • كذلك وجد تفاوتا اقليميا بين مناطق العراق الثلاث بسبب ظروفها الحضارية ، وقدر معدل المواليد في المنطقة الشمالية بما يتراوح بين ٤٦ ـ ٥١ بالالف[٢] •وتكشف مقارنة هذا المعدل بمتوسط المواليد في بلدان نامية اخرى عن ارتفاعه • فهو يبلغ ٥١ بالالف في غواتيمالا و ٤٤ بالالف في مصر ، و٨ر٤٣ بالالف في المكسيك ، و٣ر٣٩ في سيلان[٣] • ويمكن ملاحظة ارتفاع هذا المعدل ايضا لدى مقارنته بمتوسطات المواليد في البلدان المتطورة ، حيث يبلغ ٧ر١٥ بالالف في المملكة المتحدة ، و٨ر١٤ بالالف في النمسا ، و ٥ر١٥ بالالف في السويد ، و٤ر١٩ بالالف في فرنسا[٤] •

اما معدلات الولادات للعالم والقارات بصورة عامة للفترة بين ١٩٦٣ ـ ١٩٦٩ فقد بلغت ٣٣ بالالف للعالم ، و ٣٧ لقارة اسيا ، و ٤٥ لقارة أفريقيا ، و ١٨ لقارة اوربا ، و ٣٠ للامريكيتين[٥] •

ولكي نفهم مبررات ارتفاع معدل الولادات في العراق الشمالي لابد لنا من تحليل العاملين الرئيسيين اللذين يتحكمان فيه وهما متوسط الخصوبة ومتوسط الزواج •

الخصوبة

ان فحص خصوبة المرأة الكردية يستدعي دراسة الجانب البيولوجي (الذي يتعلق بالخصوبة الكامنة) والجانب الحضاري (الذى يتعلق بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تنظم الخصوبة

---

(١) الانصاري ، ص ٩٢ •

(٢) المصدر السابق ، ص ٩٨ •

(٣) United Nations, Statistical Year - book 1954, PP. 35 - 37 .

(٤) المصدر السابق •

(٥) الدكتور صادق مهدي السعيد ـ السكان والقوى العاملة في العالم والعراق ـ بغداد ١٩٧٢ ، ص ٩ •

الفعلية) • فالخصوبة الكامنة Fecundity هي التي يقصد بها مقدرة المرأة المطلقة على الانجاب ، في حين يقصد بالخصوبة الفعلية Fertility مزاولة المرأة لامكانيات الخصوبة الكامنة بشكل عملي حسب العوامل الحضارية السائدة •

ان اتجاهات متوسط الخصوبة الكامنة Rate of Fecundity مثار خلاف بين الكتاب • فهناك طائفة منهم أمثال مالثس Malthus وداروين Darwin وكارسندرز Carr-Saunders تعتقد بان للخصوبة الكامنة علاقة بالدرجة الحضارية • ويرى افراد هذه الطائفة انه كلما تدنى المستوى الحضاري كلما انخفض متوسط الخصوبة الكامنة وذلك لما يصيب الناس من مشقة في حياتهم وما يعانون من نقص في الغذاء • بينما تذهب طائفة اخرى ، وعلى رأسهم سبنسر Spencer بأن الخصوبة الكامنة تتناقص كلما تقدمت الحضارة[1] • وهناك من يعتقد بأن الانسان مخلوق كسائر مخلوقات الطبيعة ولا يشذ عن بقية مخلوقاتها ، فلابد اذن من ان يتصف بالقاعدة البيولوجية العامة وهي الخصوبة المرتفعة والتي قد تتراوح بين ١٥ ـ ٢٠ مولودا للمرأة[2] •

وفي حالة المرأة الكردية تنعدم لدينا الاحصاءات لتبيان خصوبتها الكامنة ، لكن هناك اسبابا مقنعة تدعونا الى الاعتقاد بان خصوبتها الكامنة قد تأثرت بشكل سلبي بالعوامل الطبيعية • فالتغذية الناقصة مثلا من العوامل الفعالة التي تؤثر على الخصوبة الكامنة تأثيرا سيئا • ويتصف طعام السكان الريفيين بنقص واضح في قيمته الغذائية ، فهو ادنى من المستوى اللائق في سعراته الحرارية او مواده البناءة للجسم • وقد أثمر هذا النقص سوء تغذية حاد يتمثل في النسبة العالية من الاصابات بمرض السل •

---

(١) Kuezynski, R. R., Popvlation Movment, Oxford 1936, P. 345.

(٢) Landis, Pavl H., Popvlation Problem, New York 1942, P. 52.

ويمكن اعتبار المشاق والاعمال المتصلة المرهقة من العوامل الرئيسية الاخرى التي تؤثر في الخصوبة الكامنة • والواقع ان المرأة الريفية مثقلة بالواجبات ، فهي تساهم - فضلا عن اعمالها البيتية وعنايتها بالحيوانات - في جميع الاعمال الزراعية عدا الحراثة والحصاد (وقد تشترك في الحصاد احيانا) • وهذه المهام تؤدي بلا ريب الى خلق حالة من الارهاق الجسدي الدائم •

وهناك عامل بيولوجي اخر يؤثر في الخصوبة الكامنة للمرأة الكردية ، الا وهو مزاولة المرأة لوظيفتها الجنسية قبل الاوان Premature Cohabition • فالعمر المثالي للزوجة الريفية الكردية يتراوح بين ١٤ - ١٧ عاما • ومن المعلوم ان سن البلوغ في المناطق الباردة لايتم في وقت مبكر ، وهو امر قد يؤثر على خصوبة المرأة تأثيرا سلبيا • غير أن هذه النقطة ماتزال تحتاج الى دراسة عميقة والى احصاءات مقنعة •

واخيرا فقد يحسن بنا ان نتساءل فيما اذا كان للمناخ اثر على الخصوبة الكامنة في المنطقة عن طريق تأثيره على الكائن العضوي ؟ ان مثل هذا السؤال لايمكن الاجابة عليه بالطبع اجابة قاطعة في الوقت الحاضر نظرا لانعدام الاحصاءات التي توضح العلاقة بين الخصوبة والمناخ • بيد ان متوسطات المواليد المرتفعة في الاقطار الاستوائية والمدارية تشير الى قيام مثل هذه العلاقة وتؤيد وجهة النظر القائلة بان الخصوبة المرتفعة تواكب الحرارة المرتفعة والرطوبة النسبية المرتفعة[١] • وهناك مثال اخر يشير الى احتمال وجود مثل هذه الصلة بين المناخ والخصوبة وهو قدرة الانجاب الضعيفة لدى جميع سكان العروض القطبية ، غير أن هذه الظاهرة قد تكون نتيجة لاحتجاب نور الشمس لفترة طويلة وليس نتيجة لانخفاض درجات الحرارة[٢] •

(١) Carr - Savnders, the Popvlation Problem, PP. 91-92.

(٢) Bevjev - Garnier, P. 125.

ان مناقشة العوامل المختلفة التي تؤثر في الخصوبة الكامنة للمرأة الكردية لاتقودنا الى معرفة متوسط الانجاب الفعلي لها • فالخصوبة الفعلية لاتتطابق الا نادرا مع الخصوبة الكامنة حتى في اكثر المجتمعات تأخرا • فالخصوبة لاي شعب من الشعوب لاتعتمد على مقدرته الجنسية فحسب بل على تراثه الاجتماعي واوضاعه الاقتصادية والثقافية ايضا • ففي المجتمعات البدائية تتدخل عوامل متعددة دينية واجتماعية في العلاقات الجنسية ، بينما يخضع الانجاب في المجتمعات التطورة لتقيدات عظيمة • ومن الممكن القول عموما بان الفجوة بين الخصوبة الكامنة والخصوبة الفعلية اشد اتساعا في المجتمعات المتطورة منها في المجتمعات غير المتطورة، ويرجع ذلك بالطبع الى استخدام وسائل منع الحمل في المجتمعات المتطورة •

وتدل الاحوال الاجتماعية في العراق الشمالي على أن معدل الانجاب فيه قريب من النهاية البيولوجية القصوى • ففي دراسة الوضع الاجتماعي لاية منطقة من المناطق تعتبر عوامل معينة مناسبة للخصوبة الفعلية العالية • ومن تلك العوامل الاعتماد على الزراعة كأساس للحياة الاقتصادية اذ يساهم الاطفال في هذه الحالة في رفع دخل الاسرة ، ومستوى المعيشة الواطيء اذ لاتكلف اعالة الاطفال شيئا كثيرا ، والنظام الاجتماعي العشائري أو الابوي الذى يرحب بالاسرة الكبيرة ، والميول الدينية القوية التي تتنافر وضوابط النسل ، واخيرا الجهل والايمان بالقدرية في الحياة [1] • وكل هذه العوامل ممثلة تمثيلا عاليا في العراق الشمالي •

فمن الناحية الاقتصادية ، تعتبر الزراعة الحرفة السائدة في المنطقة• وبما ان الوسائل الزراعية المتبعة ما تزال بدائية ، وبما أن مكننة الزراعة

---

(1) United Nations, The Determinant and Consquenses of Population Trends, Newyork. 1953, P. 94.

تنحصر في حيز ضيق ، فان الأيدي العاملة تصبح ذات اهمية بالغـة • ولهذا فان حجم العائلة يكتسب أهمية اقتصادية • وقد خلق هذا الوضع من الاسرة الكردية وحدة اقتصادية يتوزع العمل بين افرادها بشكل منظم •

ومن وجهة النظر الاجتماعية يرحب مجتمع القرية بالعائلة الكبيرة ويعتبرها رصيدا اجتماعيا هاما • فالبناء الاجتماعي في مجتمع القرية الذي أما ان يكون عشائريا بالفعل او ما يزال متأثرا بالعادات العشائرية ، يهتم اهتماما خاصا بحجم العائلة لاسيما بعدد الرجال فيها • فاذا تركنا جانبا الفروق في المرتبة الاجتماعية التي تقررها درجة القرابة من الاسـرة الحاكمة ودرجة الثراء ، فان التفاضل بين اسرة واخرى يقـوم عـلى أساس زيادة أفراد احداها من الرجل على الاسرة الاخرى • ويرجع ذلك بالطبع الى سيطرة العادات والقوانين العشائرية في المجتمع الريفي • لهذا فان حجم العائلة الكبير يرفع من مركزها الاجتماعي •

وفضلا عن ذلك كله فان الام ترحب بأكبر عدد من الاولاد لاسباب كثيرة ، اضافة الى حكم الغريزة الطبيعية ، اذ أن ذلك يعزز مركزها تجاه الزوج • ومع أن مركز المرأة الكردية ليس متدنيا بوجه خاص الا انها بعيدة عن أن تكون مساوية للرجل • ولعل اهم الوسائل الفعالة لتعزيز مكانتها هو مقدار ما تلده من أطفال ، وخصوصا الاولاد منهم ، لذلـك يمكن القول بدون تحفظ ان مكانتها تتناسب مع مدى خصوبتها • كذلك فان كثرة عدد اطفالها تحميها من نزوات زوجها الذي قد يفكر بالزواج من أمرأة اخرى ، كما يحميها من غضبه الذي قد يسوقه الى طلاقها • واخيرا فان عدد الاطفال ، وخاصة الاولاد ، يمثلون بالنسبة للمـرأة رصيدا اقتصاديا للمستقبل كما يمثلون ضمانا لايام الشيخوخة •

وهكذا يمكن القول بأن الاب والام يرغبان رغبة قوية في انجاب اكبر عدد ممكن من الاطفال • ومما يعزز هذه الرغبة ان تربية الاطفال في الاسرة الريفية لا تقتضي تكاليف كثيرة ، فالاسرة على العموم تعيش فـي

مستوى منخفض جداً • كما أن مستواها الثقافي المدني لايلزمها بمــا تقتضيه تربية الاولاد من نفقات باهضة • لذلك فان الاسرة الكردية لا تتبع طرق منع الحمل ولا تلجأ الى الاجهاض • والواقع ان الجهل قـد جعل منع الحمل بالنسبة للزوجين امرا غير معروف بتاتا •

وهناك تأثير ديني ايضا على الخصوبة يتمثل في حث القرآن الكريم على رعاية الاطفال ، فقد اشير الى هذا المعنى بالاية الكريمة (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم) • وبما أن الاكراد ذوي ميول دينية قوية ، لذلك امتزجت اوامر الاسلام وتعاليمه بحياتهم اليومية امتزاجا شديدا ، وآمنوا بان الله يبعث مع كل مولود رزقه ، هذا فضـلا عن استسلامهم للقدرية المطلقة •

يمكننا أن نستنتج اذن بأن الفجوة بين الخصوبة المطلقة والخصوبة الفعلية في العراق الشمالي لاوجود لها ، وبان متوسط الخصوبة الفعلية يتطابق ومتوسط الخصوبة الكامنة • ولا يمكننا ان نحدد مقدار هـــذا المتوسط بدقة بالنظر لعدم الاطمئنان لسلامة الاحصاءات المتوفرة فضـلا عن قلتها ، الا أن الدلائل الحضارية تشير بأنه متوسط مرتفـع • ومـن الممكن ايضا الاستشهاد على هذا الاستنتاج برقمين لمتوسط الخصـــوبة Fertility Ratio توصلت الى احدهما مس آدمـــز Adams في بحثها عن سكان العراق وهو ٨٣٧ ، ويمثل متوسط الخصوبة العامة للعراق[١] ، وتوصل المؤلف الى الرقم الثاني في دراسته عـن اكـراد محافظة السليمانية وهو ٧٨٩ ، ويمثل متوسط الخصـوبة لمحافظـة السليمانية [٢] • ★

---

(١) Adams, D., ' Current Population in Iraq, Middle East Journal, Vol. 10, No. 2, 1956.

(٢) الدكتور شاكر خصباك ـ الاكراد ـ بغداد ١٩٧٢ ص ٨٢ •

★ يستخرج متوسط الخصوبة بتقسيم عدد الاطفال تحت السن الخامسة على عدد النساء في سن الحمل وهو فيما بين السن ١٥ الى ٤٥ عاما •

ويشير هذان الرقمان الى ارتفاع متوسط الخصوبة في العـــراق عموما بمقارنته بالاقطار الاخرى حيث بلغ ٧٤٦ في جزر ساموا و٥١٩ في هولاندا و و ٤٧٠ في اليابان و ٣٥٠ في النمسا وذلك حسب احصاءات عام ١٩٥٠ [١] ٠

ان متوسط الخصوبة العالي في العراق الشمالي يدل على وجـــود متوسط عال للزواج في المنطقة ، كما يدل أيضا على أن الغالبية المطلقة من النساء يتزوجن بعد وصولهن الى سن البلوغ بوقت قصير ٠

متوسط الزواج

يمثل الزواج دورة الانجاب في المجتمع حسب التقاليد السائدة ٠ لذلك فان متوسط الزواج Marriage-rate وسن الزواج Marriage-Age هما عاملان هامان في تقرير متوسطات الخصوبة ٠ ولو حولنا ان نعتمد على الجانب الاحصائي في تحليل حالة متوسط الزواج في المنطقة لوقعنا في تضليل بالغ ٠ ذلك ان جداول الحالة الزواجية في الاحصاءات السكانية تعتبر مضللة للغاية ، وهي دون الواقع بكثير ٠ فلقد اوردت تلك الجداول مثلا الارقام التالية للمحافظات الشمالية لعامي ١٩٦٧ و ١٩٦٨ ٠

جدول رقم ١٧

عدد حالات الزواج ومعدلاتها لمحافظات العراق الشمالي [٢]

المحافظة	١٩٦٧		١٩٦٨	
	العدد	النسبة لكل ١٠٠٠	العدد	النسبة لكل ١٠٠٠
الموصل	٣٠٨٧	٣ر١	٣٧٦٥	٣ر٧
(نينوى ودهوك)				
اربيل	٣٦٩	ـر١	٤٠٧	١ر٩
السليمانية	١١٢١	٢ر٦	١١٩٤	١ر٩
كركوك	١٤٠٥	ـر٣	١٧٧٥	٢ر٨

(١) Adams, Ibid.

(٢) نجم الدين ، ص ١٧٩ ٠

ويمكن ان يتضح لنا حجم التضليل في الجدول المذكور اذا ما علمنا أن المعدل العالمي لمتوسط الزواج يتراوح بين ٥ الى ١٦ بالالف . والمفروض أن يكون العراق من بين الدول ذات المعدل المرتفع في الزواج نظرا لظروفه الحضارية ، لاسيما وان أبناء الريف يشكلون غالبية السكان. وتعزى اسباب الاخطاء الفادحة في الجداول الزواجية الى احجام غالبية سكان الريف عن تسجيل زواجهم لدى السلطات الرسمية . وهناك ظروف مشجعة كثيرة لمثل هذا الاحجام ، واهمها الاعتماد على رجال الدين في اجراء مراسيم الزواج بصورة شفوية . وهذه الطريقة توفر على القروي متاعب كثيرة مادية ومالية . فهو في غنى عن دفع رسم الزواج وتكلف عناء ومصاريف السفر مع زوجته الى المراكز الرسمية لتسجيل زاجه ، خصوصا وان وثيقة الزواج لن تكون ضرورية له في حياته العملية . ولذلك فقلما يفكر القروي بتسجيل زواجه في السجلات الرسمية .

فلا بد لنا اذن من أن ندرس وضع متوسط الزواج في العراق الشمالي على ضوء الظروف الحضارية السائدة دون الاعتماد على الارقام المتوفرة . وتنم تلك الظروف عن وجود متوسط عال للزواج ، ذلك ان الدوافع الدينية والاجتماعية والاقتصادية جميعها تعزز الزواج . فمن الناحية الدينية يشجع الاسلام الزواج ، وهو دين الغالبية المطلقة من سكان المنطقة ، ويعتبره واجبا تجاه المجتمع اكثر من كونه مجرد شأن من الشؤون الشخصية . ولعل اكثر الاحاديث النبوية شيوعا بين الناس عن اهمية الزواج هو الحديث الشريف القائل : (الزواج نصف الدين) .

ومن الناحية الاجتماعية تعتبر العزوبية والتأخر في الزواج من الصفات الخلقية التي يرفضها مجتمع القرية . ويتعرض الرجال الذين يمتنعون عن الزواج بدون عائق قاهر الى الريبة والنقد . وفضلا عن ذلك فان اعراف الزواج لدى الريفيين الاكراد والعرب تيسر أمر

الزواج ، لاسيما ذلك العرف المسمى (الزواج بالتبادل) • وتختصر هذه الطريقة من طرق الزواج النفقات وذلك بالغاء مهر العروس الذي هو على العموم العائق الرئيسي تجاه الزواج •

اما من الناحية الاقتصادية فالزواج امر مرغوب فيه من جانب الرجل ، ذلك ان المرأة تشترك اشتراكا فعليا في الزراعة ، كما انها تمده بايدي عاملة من الاولاد والبنات •

واخيرا فان الحياة البدائية للقرية بوسائل تسليتها المحدودة تحمل الرجال على البحث عن متعتهم في الزواج • لذلك يتفق الرجال العزاب في رغبتهم الشديدة بالزواج حالما تسمح لهم ظروفهم المالية • ولعل حبهم التقليدي للعائلة مسؤول ايضا عن تلك الرغبة القوية في الزواج • ويمكن القول ان العائق الوحيد للزواج في المنطقة هو المهر المرتفع نسبيا والذي لايتناسب مع المقدرة الاقتصادية للقرويين • الا أن هذه العقبة تذلل في العادة بوسائل متعددة تستنبط من صلب النظام الاجتماعي السائد •

وهكذا يمكننا الاستنتاج بان متوسط الزواج مرتفع ارتفاعا معتدلا • ومما يحافظ على ارتفاعه انخفاض نسبة الطلاق في العراق الشمالي على وجه الخصوص ، وفي البلاد على وجه العموم • فالاكراد يعتبرون الطلاق عيبا ولا يلجؤون اليه الا في حالات الضرورة القصوى • وقد بلغت نسبة الطلاق في البلاد بصورة عامة في تسجيل النفوس لعام ١٩٥٧ حوالي ٣ر٤٪ من مجموع الزيجات ، بينما ترتفع هذه النسبة في بعض الاقطار الاوربية الى حوالي ٢٥٪ • ومن المعلوم ان انخفاض نسبة الطلاق تؤدي الى رفع متوسط الخصوبة نظرا لانها ترفع من فرص الانجاب لدى المرأة في فترة الخصوبة •

أمّا ما يتعلق بمتوسط سن الزواج فلا ريب انه يؤثر تأثيرا واضحا على متوسط الخصوبة لان بقاء المرأة فترة اطول ضمن العلاقة الزوجية يرفع من نسبة احتمال الانجاب • وقد

سبق ان ذكرنا بأن العمر المثالي للزوجة الكردية هو بين ١٤ - ١٧ عاما • ويؤدي زواج المرأة المبكر بطبيعة الحال الى رفع احتمال نسبة الانجاب لديها بالنظر لبقائها فترة أطول ضمن العلاقة الزوجية • وليس لدينا احصائيات تفصيلية عن متوسطات سن الزواج في المناطق الاقليمية ، الا أن من الممكن ان نستعين بالارقام العامة للبلاد • ولقد بلغت نسب المتزوجين عموما فوق سن ١٥ مايقرب من ٧٧٪ من مجموع السكان لعام ١٩٦٥ ، منهم ٧٢٪ من سكان المدن و٨٣٪ من سكان الريف • كما بلغت نسبة المتزوجين دون سن العشرين ٤ر٢٣٪ من مجموع المتزوجين الذكور ، و ٢ر٤٥٪ من مجموع المتزوجات الاناث[1] •

وبما أن الخصوبة لاتحدها قيود ، وبما أن متوسط الزواج مرتفع ارتفاعا معقولا ، كما أن الزواج يتم في الغالب في سن مبكرة مما يتيح للمرأة استثمار فترة الانجاب بكليتها (من ١٥ الى ٤٩ عاما) ، فمن المنطق اذن ان نفترض ارتفاع درجة المواليد في العراق الشمالي لاسيما وأن العوامل الاخرى ذات الطبيعة البيولوجية والنفسية لا تكاد تترك أثرا • وهكذا يمكن الحكم بأن المرأة الكردية قد تلد من الاطفال بقدر ما تلد الامهات الصينيات او الهنديات ، واللواتي قد يلدن ٧ أو ٨ أو ١٠ أطفال[2] •

---

(١) الانصاري ، ص ٨٩ •

(٢) Cook, C., Roberts, Human fertility, New York 1951' P. 77.

الوفيـات

ان أهمية درجة الوفيـات تكمن في ايضـاح قيمة درجة المواليـد ، ذلك ان معدل المواليد المرتفع الذى يقابله معدل وفيات مرتفع ايضا لا يمهد السبيل لنمو السكان • والواقع ان في الامكان تحقق نمو سكانى بالرغم من تطبيق طرق تحديد النسل شرط أن ينخفض معدل الوفيات انخفاضا كافيا •

وتواجهنا في دراسة درجة الوفيات نفس الصعوبات التى تواجهنا بهـا دراسة درجة المواليد ، أى النقص الشديد في الاحصاءات الحيوية • ولذلك فلا يمكننا الاعتماد على الدراسة الديموغرافية وحدها لان الارقام المتوفرة لدينا ناقصة وغير دقيقة • فالناس يتهربون من تسجيل الوفيات كما يتهربون من تسجيل المواليد ، وان كان هذا التهرب بدرجة أقل ، وخصوصا السكان الريفيون • فهم يواجهون نفس المصاعب التى أشرنا اليها عند حديثنا عن المواليد لـدى رغبتهم في تسجيل وفياتهم وهي بعد القرى عن المراكز المدنية ، وصعوبة المواصلات وما تتطلبه عملية التسجيل من نفقات • ولذلك فمن الملاحظ على أرقام الوفيات المتوفرة أنها تسجل تصاعدا ملحوظا في المراكز المدنية وتزداد كلما زاد عدد سكان المدن ، بينما تنخفض تلك الارقـام كلما قلت المراكـز المدنية في المحافظة وانخفض عدد سكانها • ولذلك لابد من الاعتماد عـلى الجانب الحضارى المتمثل بالاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للسكان في تقرير حالة درجة الوفيات • ومع ذلك فمن الممكن أيضا الاستفادة من الارقام القليلة المتوفرة لدينا عن معدلات الوفيات في البلاد • وينبغي ان نوضح أولا بأن أهم عامل يؤثر على درجة الوفيات في الاقطار المتطورة هو العامل الديموغرافـى المتمثل بالتركيب العمرى • ففى مثل هذه الاقطار ترتفع نسبة فئة الشيوخ

وهى الفئة التى تتعرض أكثر من غيرها الى الوفاة بسبب العامل البيولوجي المتمثل بالشيخوخة ، بينما لا تلعب العوامل الحضارية ولا سيما المتعلقة بمستوى المعيشة والصحة العامة ، سوى دورا ثانويا في الوفيات ، • أما في الاقطار النامية كالعراق فأن الاية تنعكس ، حيث يكون العامل البيولوجى ثانويا بالنظر لانخفاض نسبة فئة الشيوخ بين السكان ، ويصبح العامل الحضارى أساسيا في رفع متوسط الوفيات بسبب تدني مستوى المعيشة وتدهور الوضع الصحى • وفي مثل هذه الاقطار تلعب وفيات الاطفال الرضع - وهم أكثر فئات السكان تعرضا للامراض - الدور الالو في رفع معدلات الوفيات •

واذا ما حاولنا التعرف على حالة وفيات الاطفال الرضع في محافظات العراق الشمالى أو في بقية أنحاء البلاد فأننا نجابه صعوبة عظيمة ، فلا تكاد تتوفر الارقام عن وفيات الاطفال الرضع الا في ثلاث مدن فقط هى بغداد والموصل والبصرة • وهذه المدن لا يمكن ان تعطى فكرة حقيقية عن حالة وفيات الاطفال بالنظر لما تتمتع به من مزايا حضارية (مستوى معيشة أعلى وخدمات صحية أفضل) تفوق بدرجة كبيرة ما يتمثل منها في الريف • وفضلا عن ذلك فأن الارقام المتوفرة عن وفيات الاطفال هى دون الحقيقة بكثير بالنظر لان العديد من الاطفال يولدون ويموتون في عامهم الاول قبل أن يتسنى للاباء تسجيلهم في السجلات الحكومية (عند دخولهم المدارس) • ولهذا بات من الضرورى معاملة تلك الارقام بحذر شديد • وبالرغم من وجود اختلاف أقليمى بين مناطق العراق الثلاث في معدل وفيات الاطفال ، الا أن ذلك المعدل متقارب عموما • ونظرا لعدم توفر الارقام الاقليمية عن وفيات الاطفال فأننا سنستشير الجدول التالى الذى يوضح معدلات وفيات الاطفال في البلاد عموما خلال عشر سنوات :

جدول رقم ١٨

عدد الوفيات ووفيات الاطفال المسجلة ومعدل وفيات الاطفال الرضع[١]

السنة	مجموع الوفيات	وفيات الاطفال	معدل وفيات الاطفال الرضع (لكل ألف حي)
١٩٥٧	٢٥٤٤٩	٢٢٤٤	٣٥
١٩٥٨	٢٦٨٨٤	٣٠٢٩	٣٩
١٩٥٩	٢٥١٤٤	٣٠٤٧	١٨
١٩٦٠	٢٩٨٦١	٣٤٧٤	١٨
١٩٦١	٢٩٠٦٦	٣٧٢٤	٢٧
١٩٦٢	٢٨٧٣٣	٤٠١٤	٢٩
١٩٦٣	٢٦٦٠٩	٢٩٧١	٢٢
١٩٦٤	٣٣٣١٤	٣٠٧٦	١٩
١٩٦٥	٣٣٨٩٢	٢٩٥٠	٢٤
١٩٦٦	٣٢٦٥٢	٢٦٦٥	١٨
١٩٦٧	٣٤٢٥٠	٢٥٩٨	١٦

ان التقديرات الواردة في الجدول المذكور دون الحقيقة بكثير • وقد سبق لمس آدمز Adams أن قدرت متوسط وفيات الاطفال في العراق بما يتراوح بين ٢٥٠ الى ٤٠٠ بالالف [٢] • أما الانصارى فقد قدره بما يتراوح بين ١٥٠ ـ ٢٠٠ بالالف [٣] • ويبدو أن المتوسط الحقيقى لوفيات الاطفال في العراق الشمالي يقع بين اقصى تقدير للانصاري وادنى تقدير لمس آدمز ، أى بين ٢٠٠ـ٢٥٠ بالالف • وعلى أية حال فان كلا التقديرين المذكورين يزيدان بكثير على المتوسطات المعروفة في الاقطار المتطورة ، حيث يتراوح

(١) نجم الدين ، ص ١٦٦ •

2. Adams, op. Cit.

(٣) الانصارى ، ص ٨١ •

متوسط وفيات الاطفال فيها بين ٢٠ الى ٥٠ بالالف [١] •

وتعزى الاسباب الرئيسية لارتفاع متوسط وفيات الاطفال في البلاد الى الاحوال الاقتصادية والاجتماعية السيئة ، اذ أن متوسط وفيات الاطفال المرتفع يرتبط عموما بالفقر والحاجة الى الخدمات الصحية • وقد اعتبر بعض الكتّاب متوسط وفيات الاطفال المرتفع في العراق دليلا على نقص التغذية • فقد ذكر الدكتور درهاكوبيان في دراسته للاحوال الصحية في العراق الاستنتاج التالى :

(بعد ملاحظة طويلة لوفيات الاطفال في مدينة الموصل بلغت سبعة عشر عاما (بين ١٩٢٧ و ١٩٤٣) وجدت بأن حوالى ٨٤٪ من أسباب الوفيات تعود الى نقص التغذية • فمن بين ١١ر٩٩٩ وفاة التي حدثت خلال تلك الفترة كانت سبب ١٠ر١٤٦ حالة منها سوء التغذية[٢] •

ان هذا الاستنتاج تؤيده أرقام الاحصاءات الصحية الرسمية ألتى تستأثر بأعلى نسبة للوفيات فيها سوء التغذية ثم الاسهال ثم التهاب الرئة •

وهكذا يتضح بأن الاطفال الرضع يتعرضون لاحتمال الوفاة بدرجة عالية خلال سنتهم الاولى • وما دامت وفيات الاطفال الرضع تتأثر تأثرا عظيما بالاحوال الاقتصادية والاجتماعية ، فأن من الممكن تخفيضها بشكل ملموس بنشر التعليم وتعزيز الصحة العامة وتحسين الخدمات الصحية ورفع مستوى دخل الاسرة • ويؤثر تخفيض متوسط وفيات الاطفال تأثيرا سريعا على درجة الوفيات العامة، فحينما يدخل الاطفال عامهم الثاني تتسع فرصهم في الحياة بصورة اكبر

أما درجة الوفيات العامة في العراق الشمالى فمن الصعب تقريرها أيضا بالنظر لافتقارنا الى الاحصاءات الدقيقة • وقد أوردت الاحصاءات الرسمية الارقام التالية لعدد الوفيات في المحافظات الشمالية :

---

1. United Nations, The determinants and consequences of population trends, p. 65.

(٢) درهاكوبيان ، م• ـ الاحوال الصحية في العراق – الموصل ١٩٤٧، ص ٧١ـ٧٢ •

جدول رقم ١٩

عدد الوفيات في المحافظات الشمالية فيما بين عام ١٩٥٧ حتى عام ١٩٦٧[١]

١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦
٢٠٩٨	٢٢٩٤	٢٨٣٨	٢٣٦٠	٢٣٧٤	٢١٤٦	٢٩٦٤	٢٥٥٩	٣١٧٤
٧٥٨	٧٩٦	١٠٧٢	٨٨٤	٧٠٠	٦٠٠	٩٣٧	٦٧٢	٨١٥
٨٠٦	٥١٧	٦٨٣	٦٣٩	٥١٠	٣١٧	٥١١	٤٧٩	٦٨٠
١٦٠	١٦٠	٤٧٤	٣٦٤	٣٠٧	٣٦٨	٦٥٨	٤٦٠	٥٦٧

صاء ـ مأخوذ عن المجموعات الاحصائيـــة للسنوات ١٩٥٧ ـ ١٩٦٨ .

ومن الواضح ان الجدول المذكور لا يوضح لنا متوسط الوفيات في المحافظات الشمالية ، اضافة الى كونه بعيدا عن الدقة • ولكنه يكشف على اية حال ارتفاع درجة الوفيات في محافظات العراق الشمالي • وقد سبق للمؤلف ان استخرج درجة الوفيات لمحافظة السليمانية في فترة الخمسينات فوجدها تبلغ ٢٦ بالالف [١] • أما الانصاري فقد قدر درجة الوفيات العامة في البلاد بما يتراوح بين ٢٠ الى ٢٥ بالالف [٢] • وهذه الدرجة على أية حال مرتفعة بمقارنتها بدرجة الوفيات في الاقطار المتطورة والنامية • فهي تبلغ ١٩ر٤ بالالف في غامبيا ، و١٥ر٦ بالالف في المكسيك و ١٣ر٢ بالالف في شيلي ، و١٠ر٩ بالالف في سيلان حسب احصائية عام ١٩٥٣ [٣] •

أما معدلات الوفيات للعالم والقارات بصورة عامة للفترة بين ١٩٦٣ - ١٩٦٩ فقد بلغت ١٤ بالالف للعالم ، و١٦ بالالف لقارة آسيا ، و ٢١ بالالف لقارة أفريقيا و ١٠ بالالف لقارة أوربا ، و ١٠ بالالف للامريكيتين [٤] •

ومن المعلوم ان المحافظات المختلفة تتفاوت تفاوتا محدودا في درجة الوفيات حسب تطورها الاجتماعي والاقتصادي والحضاري ، كما تتفاوت فيها ايضا درجة الوفيات النوعية • ويفترض ان ترتفع هذه الدرجة طرديا مع ارتفاع السن (عدا الاطفال الرضع الذين هم في سنتهم الاولى فهم معرضون أكثر من بقية فئات السكان للوفاة كما ذكرنا) • وقد وجد ان اعلى درجة للوفيات تحدث بين فئة كبار السن (من ٦٠ فما فوق) وهي ناتجة

(١) خصباك ، ص ٨٨ •
(٢) الانصاري ، ص ٧٧ •
3. United Nations, Demographic year-book 1956, New York 1957.

(٤) السعيد ، ص ٩ •

بالطبع عن أسباب بيولوجيـة ، وأدنى درجة تحدث بين الفئة الفتية (من ١٠ ـ١٩ سنة) • غير ان ارتفاع درجة الوفيات النوعية بين جميع فئات السكان قد أدى عموما الى انخفاض متوسط عمر الانسان Expectation of life في البلاد • وقد قدر هذا المتوسط بحوالي ٢٦ سنة[1] ، ممـا يجعل العراق ضمن الاقطـار الفتية • وهـذا المعدل هو دون المعـدل الذي قـدره بعض البـاحثين لامد الحيـاة في الدول الفتيـة • فقد صنفت احـدى الدراسات الدول الى ثلاث مجموعات بالنسبة لامد الحيـاة فيها ، الاولى ويتراوح أمد الحيـاة فيها بين ٣٥ ـ ٤٠ عاما ، والثانية ويترواوح امـد الحياة فيها بين ٤٠ـ٥٠ عاما ، والثالثة ويزيد أمد الحياة فيها عن ٦٠عاما[2] •

وكما سبق ان ذكرنا فان الارقام المتوفرة لدينا عن الوفيـات ليست دقيقة ولا يمكن أن توضح لوحدها حقيقة درجة الوفيات ، ولابد من دراسة العوامل الحضارية المؤثرة فيها • ويعتبر التخلف الاقتصادي والاجتماعي ، وهو الصفة البارزة المشتركة بين جميع محافظات العراق ، المسؤول الاول عن ارتفاع درجة الوفيات • وأهم مظهر لهذا التخلف هو الدخل المنخفـض ونقص الخدمات الصحية •

الدخل المنخفض :

يمكن القول بأن مستوى معيشة العائلة الريفية العراقية منخفض للغاية اذا قيس بأي مستوى معقول • وكما أشارت الدكتورة وارنر Warrinor فأن هذا المستوى لا يمكن مقارنته بأي مستوى معـروف في المجتمعـات

1. Jewad, Hashim, Social structure of Iraq, Baghdad 1945, p. 17.
2. Beaujeu Garnier, p. 106-7.

الاوربية[1] • ويعزى هذا المستوى المنخفض الى الدخل الواطىء للسكان الريفيين • ولا تتوفر في الوقت الحاضر أية احصاءات معتمدة يمكن أن تحدد على ضوئها دخل السكان الريفيين ، سوى تخمينات عامة توصل اليها بعض الدارسين • فقد قدر الدكتور فلنون Fenelon متوسط دخل الفرد العراقي بما يعادل ٥٣ دينارا لعام ١٩٥٦ ، وقدر الدكتور حسيب دخل الفرد الواحد بحوالي ٧١دينارا لعام ١٩٦١ ، وقدر مانياكن Maniakin متوسط دخل الواحد بحوالي ٦٤ دينارا لعام ١٩٦٠[٢] • ومن المعلوم ان معدل دخل سكان الريف أوطأ من المعدل العام المذكور • وقد أدى هذا الدخل المنخفض الى ثلاثة مظاهر بارزة في حياة السكان الريفيين وهي سوء التغذية وتدهور المسكن وعدم كفاية الملبس •

فأما سوء التغذية فهي ظاهرة منتشرة بين غالبية السكان في البلاد ، اذ يعيش عدد عظيم منهم على وجبات تتصف بنقص القيمة الغذائية في كميتها ونوعيتها • فلقد قدر متوسط ما يحتاجه الفرد الواحد من غذاء في المقياس العالمي بحوالي ٢٥٠٠ سعرة حرارية يوميا وما يحتاجه الشباب بحوالي ٣٢٠٠ سعرة حرارية ، في حين لا يزيد معدل مايحصل عليه غالبية السكان في البلاد عن ١٥٠٠ سعرة حرارية في اليوم الواحد • وتستثنى وجبات الطعام الريفية الكثير من العناصر الغذائية الضرورية ، فهي تشتمل في الفطور على الخبز والشاي ، وربما الحليب المخثر ، وفي الغذاء على الخبز والشاي واللبن الخائض ، وفي العشاء على الخبز والشاي وبعض الحساء • أما الخضار

1. Warrinor, D., Land and Poverty in the Middle East, London 1948, p. 1.

(٢) الدكتور خزعل البيرماني ـ الدخل القومي والاستخدام ـ بغداد ١٩٦٨ ص ٩٣ و١١١ و١٢٥ •

واللحوم والفواكه فهي من الكماليات ولا تدخل ضمن الوجبات الاعتيادية الا بدرجة محدودة جدا • ولا ريب ان هذا النظام الغذائي يتعارض مع التغذية الصحيحة• ومن الطبيعي ان يتعذرتحقق النظام الغذائي الصحي للسكان الريفيين ما دام دخلهم بهذا الانخفاض • ولقد قام الاستاذ ستاسي Stacy بدراسة امكانية التغذية لدى السكان المدنيين في العراق ووجد بأن الاسرة التي تتألف من خمسة أشخاص لا يمكن ان تتغذى بشكل مناسب بأقل من عشرة دنانير شهريا (حسب أسعار ١٩٤٤) • وبطبيعة الحال فأن الاسرة الريفية تحتاج الى مبلغ أقل لانفاقه على غذائها • ولكن لابد ان نتذكر بأن أسعار المواد الغذائية قد ارتفعت في السبعينات الى ثلاثة أو اربع اضعاف ماكانت عليه في الاربعينات • وهكذا فأن النتيجة المنطقية لفقر الغذاء هو انتشار سوء التغذية • ومن الدلائل على ذلك حدوث نسبة عالية من وفيات الاطفال ووجود اصابات مرتفعة بمرض السل ، وكلا هذين المرضين يتأثران تأثرا كبيرا بسوء التغذية[1] •

أما المسكن القروي فهو مناقض كليا للشروط الصحية • فالبشر والحيوانات يتقاسمون الغرف جنبا الى جنب ، مما يجعل البيت مجمعا للقذارة والذباب • ومما يزيد من عيوبه الصحية تجاهله لاهمية النوافذ ـ ولا سيما في الجهات الجبلية الباردة ـ وذلك اتقاءا لرياح الشتاء القارصة، مما يجعل الغرف مظلمة ومحرومة من أشعة الشمس • ويمكن القول ان وضع المسكن في الجهات الجبلية مسؤول عن ارتفاع الاصابات بمرض ذات الرئة وبأمراض عديدة أخرى •

---

(1) League of Nations, Nutrition, Geneva 1937, p. 28.

وتعتبر عدم كفاية الملبس سمة بارزة في الريف العراقي عموما • ومن النادر أن يشاهد المرء في الريف الشمالي أو الجنوبي فلاحا يرتدي ملابس مناسبة سوى الاعيان والرؤساء • ولا يغير الفلاحـون ملابسهم في العادة الا اذا بليت كليا ، ويتخذ هذا المظهر أهمية خاصة في الجهات الجبلية البـاردة حيث تنخفض درجة الحرارة دون الصفر المئوي احيانا • وبما ان الفلاحين يمضون أغلب أوقات النهار في الحقول خارج بيوتهم فان عدم كفاية الملبس تصبح ذات أثر خطير على الصحة العامة •

نقص الخدمات الصحية :

ترتبط الاسباب المباشرة للموت بالامراض ، ولا سيما أمراض معينـة يتأثر انتشارها بالظروف الاقليمية ، فاذا ما حاول الانسان ان يسيطر على البيئة الطبيعية فأن تأثير الامراض يتضاءل الى حد كبـير • ولهـذا السبب فـأن للاحتياطات الصحية البيئوية أثر فعال على اتجاهات النمو السكاني • ولايمكن على أية حال ان تتحقق السيطرة الصحيـة بتوفير الخـدمات فحسب ، بـل بتحسين الغذاء وأحوال السكن والملبس وبرفع مستوى العادات العامة وخاصة فيما يتعلق بقواعد النظافة[١] • وتشير الاحصاءات الصحية الرسمية المتوفرة ان أشد الامراض فتكا بسكان العراق الشمالي هي ذات الرئة والاسـهال والانيميا والملاريا، أما الامراض المزمنة وغيرالمعدية فلا تسبب وفيات عالية[٢]• ومن الواضح ان الامراض الرئيسية هي بيئوية وان أسبابها هي التغذيـة الناقصة التي تؤدي الى الاسهال والانيميا، وعدم كفاية الملبس والمسكن اللذين يؤديان الى الاصابة بذات الرئة ، ووجود المياه الراكدة التي تشجع انتشار

1. Al-witri, Hashim, Health Services in Iraq, Baghdad 1944, p. 43.

(٢) خصباك ، ص ٩٩ •

الملاريا ، وأخيرا نقص الاحتياطات الصحية الذي ينجم عنه انتشار مختلف الامراض غير المشخصة • ولابد أن نوضح أيضا ان الاحصات الصحية المتوفرة لا تكشف عن الحقيقة كليا ، فبعض الامراض ذات وفيات قليلة الا أن اصاباتها عالية جدا مما يؤثر على الصحة العامة بشكل غير مباشر • وتأتي الملاريا في المقدمة بين هذه الامراض • ويعتبر بعض الاطباء هذا المرض الجرثومي العامل الرئيسي في عرقلة نمو سكان العراق الشمالي[1] • فلقد قضت الملاريا بالفعل على سكان بعض القرى الواقعة عند سفوح الجبال قضاءا تاما تقريبا • وقد حققت الملاريا في مثل تلك الجهات ـ التي تتصف بانتشار المياه الراكدة ـ قمة عالية في اصاباتها ، فكانت بعض القرى تفقد سكانها بنسبة ١٠٪ في العام[2] • غير ان الاصابات بالملاريا انخفضت في الاعوام الاخيرة انخفاضا كبيرا في مختلف جهات البلاد نتيجة للجهود الواسعة في مكافحتها •

ان هذه الاحوال الصحية في المنطقة تشير الى النقص البالغ في كل من الخدمات الوقائية والعلاجية • ومثال ذلك ان المياه النقية لا تتوفر الا في مراكز الاقضية والنواحي وبعض القرى الكبيرة • وتستقى مياه الشرب اما من الآبار أو الينابيع الطبيعية او الكهاريز • وتستخدم الينابيع في الوقت نفسه للاغتسال والاستحمام • أما الاقذار فتنتشر في جميع طرقات القرية دون أن يكلف أحد نفسه برفعها • ولا توجد مراحيض خاصة الا في بيوت قليلة جدا • كما تكاد تنعدم المراحيض العامة الا في قرى معدودة • وفضلا عن ذلك كله فأن نصيب السكان من المستشفيات والاطباء ضئيل للغاية • فقد بلغ عدد ذوي المهن الطبية لغاية عام ١٩٦٨ ما مقداره ١٧٣ شخصا في محافظة الموصل (نينوى ودهوك) ، و٥١ شخصا في محافظة اربيل ، و ١٠٠ شخصا

1. Ghalib, Dr. Ali, Malaria and Malaria in Iraq, 1944, p. 33:
2. Ibid, p. 87.

في محافظة كركوك ، و ٥١ شخصا في محافظة السليمانية • وبلغ عـــدد المستشفيات لنفس العام ١١ مستشفى بمجموع ١٣٢٨ سريرا في محافظـــة الموصل (نينوى ودهوك) ، و ٨ مستشفيات بمجموع ٧٣٢ سريرا في محافظة أربيل ، و ٨ مستشفيات بمجموع ٥٤٣ سريرا في محافظة كركـــوك ، و ٥ مستشفيات بمجموع ٤٦٥ سريرا في محافظة السليمانية • وهذه الارقام تكشف عن نقص بالغ في الخدمات الصحية ، ولابد من مواجهتها بالاسراع في توفير عدد أكبر من الأطباء والمستشفيات والمستوصفات والموظفين الصحيين لمحافظات العراق الشمالي ، مع الاهتمام بالتدابير الصحية العامة كتوفير المياه النقيـــة والحمامات والتخلص من الاقذار •

امكانات النمو الطبيعي

يتمتع سكان العراق الشمالي بأمكانات نمو سريع طبقا لما تظهره العوامل البيولوجية والاقتصادية • ويتوقف على الناحية البيولوجية أهمية عظمى في تقرير نمو السكان • ويتحكم في هذه الناحية عدد النساء اللواتي في ســـن الحمـــل Child bearing-age وقد اكد كثير من الكتاب اهمية هذا العدد بأعتباره العامل الحاسم في نسبة المواليد Natality وهو المســؤول عن تعويض الخسارة في الوفيات[1] • ولا يمكننا ان نقرر هنا بدقة حالـــة النسبة النوعية Sex Ratio لسكان العراق الشـــمالي بالنظر لاضطراب الاحصاءات المتوفرة • فهناك تضليل متعمد من قبل السكان الريفيين لتسجيل الاناث على أنهم ذكورا أو العكس بالعكس او عدم تسجيل الاناث بتاتا حسب مقتضيات الظروف الآنية • وتوضـــح لنا احصاءات النفوس الثلاث هــذه الحقيقــة :

1. Kuczynsky, R.R., The measurement of population, London 1935, pp. 117-12.

جدول رقم ٢٠

عدد الذكور والاناث في المحافظات الشمالية
حسب احصاءات النفوس العامة(١)

المحافظة	١٩٤٧ ذكور	١٩٤٧ اناث	١٩٦٥ ذكور	١٩٦٥ اناث	١٩٥٧ ذكور	١٩٥٧ اناث
الموصل (نينوى ودهوك)	٢٨٨١٩٩	٣٠٦٩٩١	٣٨٢٩٥٥	٣٧٢٤٩٢	٤٨٩٢٨٩	٤٦٤٨٦٨
السليمانية	١٠١٧٦٧	١٢٤٦٢٣	١٥٨٦٢٤	١٤٦٢٧١	٢١٠٢٦٢	١٩٧٩٥٨
اربيل	١٠٨٤٨٨	١٣١٢٨٨	١٣٧٩٥٧	١٣٥٤٢٦	١٨٧٣٩٥	١٧٢٨٩٠
كركوك	١٢٩٣٦٥	١٥٦٦٤٠	١٩٨١١٢	١٩٠٧٢٧	٢٣٨٠٣٧	٢٢٣٩٩٠

(١) الجهاز المركزي للاحصاء – المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٦٨ ، الجدول رقم ٣١ .

ففي احصاء عام ١٩٤٧ زادت أعداد الاناث زيادة كبيرة على اعدادالذكور حتى باتت مناقضة تماما للقاعدة البيولوجية المألوفة وهي زيادة نسبة الذكـور زيادة طفيفة على نسبة الاناث (حوالي ١٠٥ ذكور الى ١٠٠٠ انثى) • ولاريب ان العامل الاول المسؤول عن هذه الظاهرة الغريبة هو تهرب السكان الريفيين عن تسجيل ابنائهم من الذكور خشية من الخـدمة العسكريـة • غير ان احصاء عام ١٩٥٧ اقترب من القاعدة البيولوجية للتركيب النوعي للسـكان ، فكانت هناك زيادة طفيفة لعدد الذكور على عدد الاناث •

أما احصاء ١٩٦٥ فيكشف عن زيادة معتدلة لعدد الذكور على الاناث ايضا ، ولكن قد لا تكون هذه الزيادة واقعية في حالة المحافظات الشماليـة لاسيما وان احصائياتها اعتمدت على التخمين بسبب ظروف القتال ، ولعل حالة الاقتتال التي جرت في بعض جهات المنطقة فيما بين عام ١٩٦٠ و ١٩٧٠ قد أدت الى تخفيض طفيف في عدد الذكور • ومهما يكن الامر فأننا لا يمكن ان نطمئن الى دقة عدد الاناث في احصاءات النفوس الرسمية • فالسـكان الريفيون لا يجدون اى دافـع يحملهم على تسجيل بناتهم في سجـلات الحكومة • فطبيعة حياة النساء تفرض عليهن عدم مغادرة القرية الا في حالات نادرة ، فضلا عن أنهن لسن خاضعات للخدمة العسكرية الالزامية وقلمـا يسجلن في المدارس • ومثـل هذه الداوفع قد تحمل السكان الريفيين على تسجيل ابنائهم في السجلات الرسمية دون بناتهم وذلك لاستحصـال دفاتر النفوس • وقد يكون بالامكان ان نأخذ فكرة اوضح عن النسبة النوعيـة لسكان العراق الشمالي عن طريق معرفة أعداد الذكور والاناث من سكان المدن • وقد وردت تلك الأعداد في التخمينات الرسمية على النحو التالي :

جدول رقم ٢١

التوزيع الجغرافي للسكان المدنيين

من الاناث والذكور في محافظات العراق الشمالي لعام ١٩٧٠(١)

المحافظة	الذكور	الاناث
نينوى	٢٣٠٦١٤	٢١٨٠٩٠
السليمانية	٩٤٢٢٩	٨٢٩٨٣
اربيل	٩٢٠٦١	٩٠٨٥٨
كركوك	١٥٤٨٣٥	١٣٨٧٠٤
دهوك	٣٤٥٧٣	٣٠٢٣٩

وهكذا يبدو ان النسبة النوعية لسكان العراق الشمالي هي نسبة متعادلة نوعما • غير أن من المتوقع ان تكون نسبة النساء الريفيات ادنى من نسبة النساء المدنيات ، وذلك بالنظر لما تتعرض له المرأة الريفية من ارهاق متصل في حياتها العملية ونظرا لما قد يسببه الزواج المبكر ومعدل الولادات المرتفع من أضعاف لصحتها العامة(*) •

ان معدل المواليد المرتفع وارتفاع النسبة النوعية للسكان مع هبوط معدل الوفيات بشكل ملحوظ نتيجة لتطبيق الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والصحية قد ادت الى نمو واضح للسكان في مختلف جهات البلاد بما في ذلك محافظات العراق الشمالي • وقد اثبت الاحصاء الاولي للسكان في محافظات العراق الشمالي الذى تم في عام ١٩٧٠ هذه الحقيقة كما يوضحها الجدول التالي :

---

(١) مأخوذ من سجلات وزارة التخطيط – دائرة الاحصاء والقوى العاملة ، وهي من وضع الدكتور الامام • بغداد ، ١٩٧٢ •

(*) يعتقد بعض الباحثة ان نسبة النساء الريفيات قد تكون اعلى من نسبة النساء المدنيات بالنظر لارتفاع عدد المهاجرين من الرجال الى المدن •

جدول رقم ٢٢
عدد سكان المحافظات الشمالية حسب احصاء عام ١٩٧٠(١)
أولا ـ محافظة اربيل

الوحدة الادارية	المدنيون	الريفيون	المجموع
قضاء اربيل	١٠٧١٢٩	٥٥٥٢٢	١٦٢٦٥١
ناحية مركز قضاء اربيل	١٠١٧٧٩	—	١٠١٧٧٩
ناحية عينكاوة	٤٧٩٠	٢٥٣٨٨	٣٠١٧٨
ناحية قوش تبة	٥٦٠	٣٠١٣٤	٣٠٦٩٤
قضاء مخمور	٦٥٤٠	٦٠٢٨٨	٦٦٨٢٨
ناحية مركز قضاء مخمور	٣٢٦١	٦٣٧٦	٩٦٣٧
ناحية الگوير	١١٩٢	١٩٥٦٤	٢٠٧٥٦
ناحية كندناوه	٢٠٨٧	٢١٩٢١	٢٤٠٠٨
نحية قراج	—	١٢٤٢٧	١٢٤٢٧
قضاء كويسنجق	١١٤١٦	٣١٠٦٠	٤٢٤٧٦
ناحيةمركز قضاء كويسنجق	١٠٧٧٢	١٣٧٨٢	٢٤٥٥٤
ناحية طق‌طق	٦٤٤	١٧٢٧٨	١٧٩٢٢
قضاء راوندوز	٨١٦٧	٣٣٤٢٢	٤١٥٨٩
ناحية مركز قضاء راوندوز	٥٤٩٣	٧٠٢٥	١٢٥١٨
ناحية برادوست	٥٤١	١٠٦٥٧	١١١٩٨
ناحية ديانا	١٨٦٥	٧٢٠٠	٩٠٦٥
ناحية خليفان	٢٦٨	٨٥٤٠	٨٨٠٨
قضاء الزيبار	٢١٨٨	٢١٦٧٣	٢٣٨٦١

(١) مأخوذ من سجلات وزارة التخطيط ـ دائرة الاحصاء والقوى العاملة بغداد ١٩٧٢ ٠

« تابـع »

الوحدة الاداريـة	المدنيـون	الريفيون	المجمـوع
ناحية مركه سور	٦٠٧	٧١٢٢	٧٧٢٩
ناحية بارزان	١٠٨١	٣٩٧٨	٥٠٥٩
ناحية مزوري بالا	٥٠٠	١٠٥٧٣	١١٠٧٣
قضاء شقلاوة	١٢٥٧٥	٣٥٠٣١	٤٧٦٠٦
ناحية مركز قضاء شقلاوة	٧٤٥٦	—	٧٤٥٦
ناحية خوشناو	٧٦٣	١٠٨٢٥	١١٥٨٨
ناحية حرير	٢٣٠٩	١١١٨٤	١٣٤٩٣
ناحية صلاح الدين	٢٠٤٧	١٣٠٢٢	١٥٠٦٩
قضاء جومان			
ناحية بالك	١٦٢٧	١٥٠٥٩	١٦٦٨٦
المجموع العام	١٤٩٦٤٢	٢٥٢٠٥٥	٤٠١٦٩٧

ثانيا — محافظة دهوك

الوحدة الاداريـة	المدنيـون	الريفيون	المجمـوع
قضاء دهوك	٢٣٣٠٥	٣٩١٧٣	٦٢٤٧٨
ناحية مركز قضاء دهوك	١٨٢٨٤	—	١٨٢٨٤
ناحية سميل	٢٩٤٣	١٥٩٨٨	١٨٩٣١
ناحية الدوسكي	١٣٩٠	١٢٤٢٠	١٣٨١٠
ناحية زاويته	٣٤٣	٧٥٤٣	٧٨٨٦
ناحية مزوري	٣٤٥	٣٢٢٢	٣٥٦٧
قضاء العمادية	٤٤٠٢	٥٦٤٣٠	٦٠٨٣٢
ناحية مركز قضاء العمادية	٣٣٥٤	٨٣٣٨	١١٦٩٢

« تابـع »

الوحدة الاداريـة	المدنيـون	الريفيون	المجمـوع
ناحية سرسنك	١٠٤٨	١٦٢٢٨	١٧٢٧٦
ناحية برواري بالا	—	١٨٤٢٧	١٨٤٢٧
ناحية نروة ريكان	—	١٣٤٣٧	١٣٤٣٧
قضاء زاخو	١٥٦٢٠	٤٤٦٣٩	٦٠٢٥٩
ناحية مركز قضاء زاخو	١٣٧٧٨	—	١٣٧٧٨
ناحية سليفاني	٦٢٧	١٧٩٦٩	١٨٥٩٦
ناحية سندي	٣١٤	١٥٣٨٥	١٥٦٩٩
ناحية كلي	٩٠١	١١٢٨٥	١٢١٨٦
قضاء عقرة	٩٩٠٠	٤٨٦٤٤	٥٨٥٤٤
ناحية مركز قضاء عقرة	٧٤٦٢	—	٧٤٦٢
ناحية نهلة	٨٥٢	٦٣٢٤	٧١٧٦
ناحية العشائر السبع	٩٣٩	٢٢٧٤٠	٢٣٦٧٩
ناحية السورجية	٦٤٧	١٩٥٨٠	٢٠٢٢٧
المجموع العام	٥٣٢٢٧	١٨٨٨٨٦	٢٤٢١١٣

ثالثا ـ محافظة نينوى

الوحدة الاداريـة	المدنيـون	الريفيون	المجمـوع
قضاء الموصل	٣٢٢٤٢٠	٦٣٦٣٨	٣٦٨٠٥٨
ناحية مركز قضاء الموصل	٣١٠٣١٣	—	٣١٠٣١٣
ناحية بعشيقة	٧٩٢٩	١٨٣٦٥	٢٦٢٩٤
ناحية الحميدات	١٢٥٧	٢٦٣٥٥	٢٧٦١٢
ناحية حمام العليل	٢٩٢١	١٨٩١٨	٢١٨٣٩
قضاء الشرقاط	٨٨٠٧	٧٤١٨٥	٨٢٩٩٢

« تابـع »

الوحدة الاداريـة	المدنيـون	الريفيون	المجمـوع
ناحية مركز قضاء الشرقاط	٢٩١٨	٣٧١٦٠	٤٠٠٧٨
ناحية القيارة	٣٨١١	٢٤٦٣١	٢٨٤٤٢
ناحية الزاب	٢٠٧٨	١٢٣٩٤	١٤٤٧٢
قضاء الحمدانية	١١٥٠٥	٣٤٤٤٠	٤٥٩٤٥
ناحية مركز قضاء الحمدانية	١١٥٠٥	١٣١٧٢	٢٤٦٧٧
ناحية الكلك	—	٧٩٢٩	٧٩٢٩
ناحية نمرود	—	١٣٣٣٩	١٣٣٣٩
قضاء تلكيف	١١٥٦٨	٣٩٨١٣	٥١٣٨١
ناحية مركز قضاء تلكيف	٧٢٤٩	١٥١٢٧	٢٢٣٧٦
ناحية وانـه	—	٨٨٢٥	٨٨٢٥
ناحية القوش	٤٣١٩	١٥٨٦١	٢٠١٨٠
قضاء سنجار	١٢٠٦٧	٨٥٠٤٦	٩٧١١٣
ناحية مركز قضاء سنجار	٩١٦١	٥١٦٧٩	٦٠٨٤٠
ناحية الشمال	٢٩٠٦	٣٣٣٦٧	٣٦٢٧٣
قضاء الشيخان	٧١٢٦	٢٣٨٦٦	٣٠٩٩٢
ناحية مركز قضاء الشيخان	٧١٢٦	١٣٩٩١	٢١١١٧
ناحية مريبا	—	٩٨٧٥	٩٨٧٥
قضاء تلعفر	٥١٥٧٦	٧٩٨٣٧	١٣٠٩١٣
ناحية مركز قضاء تلعفر	٤٦١٣٨	—	٤٦١٣٨
ناحية زمار	٢٢٠٥	٣٧٩٤٢	٤٠١٤٧
ناحية العياضية	٢٣٥٦	٢١٥١٢	٢٣٣٦٨

« تابــع »

الوحدة الاداريــة	المدنيــون	الريفيون	المجمــوع
ناحية ربيعة	٨٧٧	٢٠٣٨٣	٢١٢٦٠
قضاء الحضر	١٨٥٦	١٩٩٦١	٢١٨١٧
ناحية مركز قضاء الحضر	١٠٠٢	—	١٠٠٢
ناحية التل	٨٥٤	١٩٩٦١	٢٠٨١٥
قضاء البعاج			
ناحية مركز قضاء البعاج	١٨٥٨	٢١١٣٠	٢٢٩٨٨
المجموع	٤٢٨٧٨٣	٤٤١٩١٦	٨٧٠١٩٩

رابعا ـ محافظة كركوك

الوحدة الاداريــة	المدنيــون	الريفيون	المجمــوع
قضاء كركوك	٢١١١٧٩	٦٤٧٥١	٢٧٥٩٣٠
ناحية مركز قضاء كركوك	١٩١٢٩٤	٦٣٥٦	١٩٧٦٥٠
ناحية قره حسن	٢١٤٤	١٣٧٦٥	١٥٤٠٩
ناحية التون كوبري	٤٥٦٣	٩٢٩٨	١٣٨٦١
ناحية شوان	٦٣٢	١٥٦٩٢	١٦٣٢٤
ناحية دبس	٦٩١٧	١١٣٨٦	١٨٣٠٣
ناحية تازه خورماتو	٥٦٢٩	٨٢٥٤	١٣٨٨٣
قضاء كلار	٢٠٧٦	٢٣٣٢٨	٢٥٤٠٤
ناحية مركز قضاء كلار	١٣٢٤	—	١٣٢٤
ناحية بيباز	٣٦٩	٧١٠٥	٧٤٧٤
ناحية شيروانه	٣٨٣	١٦٢٢٣	١٦٦٠٦

« تابع »

الوحدة الادارية	المدنيون	الريفيون	المجموع
قضاء كفرى	١٢٢٣٤	٢٨٦٥٦	٤٠٨٩٠
ناحية مركز قضاء كفرى	٨٢٨٣	—	٨٢٨٣
ناحية قرهتبه	٣٤١٨	١٧٩٢٤	٢١٣٤٢
ناحية جبارة	٥٣٣	١٠٧٣٢	١١٢٦٥
قضاء جمجمال	٧٩٥١	٣٤٤٤٦	٤٢٣٩٧
ناحية مركز قضاء جمجمال	٦٣٥٠	١٢٢٠٠	١٨٥٥٠
ناحية أغجهلر	٨١٩	١٢٧١٨	١٣٥٣٧
ناحية سنجار	٧٨٢	٩٥٢٨	١٠٣١٠
قضاء طوز خورماتو	٢٥٠٨١	٦١٦٦١	٨٦٧٤٢
ناحية مركز قضاء طوز خورماتو	١٦٤٠٤	١١٨٢٦	٢٨٢٣٠
ناحية قادر كرم	٨٣٠	١٣٠٦٧	١٣٨٩٧
ناحية داقوق	٢٩٤٢	١٧٨٥١	٢٠٧٩٣
ناحية سليمان بك	٢١٣٣	٨٤٥٤	١٠٧٥٨
ناحية آمرلي	٢٧٧٢	١٠٤٦٣	١٣٢٣٥
قضاء الحويجة	٦١٦٢	٤٣١٩٢	٤٩٢٥٤
ناحية مركز قضاء الحويجة	٤٨٠٢	—	٤٨٠٢
ناحية الحويجة	—	٢٣١٤٥	٢٣١٤٥
ناحية الرياض	١٣٦٠	٢٠٠٤٧	٢١٤٠٧
المجموع العام	٢٦٤٦٨٣	٢٥٦٠٣٤	٥٢٠٢١٧

« تابـع »

خامسا ـ محافظة السليمانية

الوحدة الادارية	المدنيون	الريفيون	المجموع
قضاء السليمانية	١١١٩٦١	٦٧١٠٤	١٧٩٠٦٦
ناحية مركز قضاء السليمانية	١١١٩٦٣	—	١٠٣٠٩١
ناحية تانجرو	١٠١٤	١٣٩٦٢	١٤٩٧٦
ناحية قرەداغ	٧٠١	١٢٣٨٦	١٣٠٨٧
ناحية سورداش	١٠٨٧	١٧٩٢٢	١٩٠٠٩
ناحية بازيان	٢٨٨	٩٠٤٩	٩٣٣٧
ناحية سرجنار	٥٧٨١	١٣٧٨٥	١٩٥٦٦
قضاء حلبجة	٢٩٧٧٢	٦١٥١٥	٩١٢٨٧
ناحية مركز قضاء حلبجة	١٣٩٥٠	—	١٣٩٥٠
ناحية سيروان	٥١٤	٢٠٣٠١	٢٠٨١٥
ناحية خورمال	٧٩٢١	١٨٥٥٥	٢٦٤٧٦
ناحية دربندی‌خان	٣٧٩٢	١٠٥١٨	١٤٣١٠
ناحية شهرزور	٣٥٩٥	١٢١٤١	١٥٧٣٦
قضاء بنجوين	٥٨٦٤	٢٤٩١٢	٣٠٧٧٦
ناحية مركز قضاء بنجوين	٥٨٦٤	١١١٦٩	١٧٠٣٣
ناحية گرمك	—	١٣٧٤٣	١٣٧٤٣
قضاء شهر بازار	٤٦٩١	٤٨١٧٩	٥٢٨٧٠
ناحية مركز قضاء شهربازار	١٥٧٤	١٣٧٣٠	١٥٣٠٤
ناحية ماوت	١٦٠٥	١٤٦٦٦	١٦٢٧١

« تابــع »

الوحدة الادارية	المدنيون	الريفيون	المجموع
ناحية سروجك	١٥١٢	٩١٢٦	١٠٦٣٨
ناحية سيويل	—	١٠٦٥٧	١٠٦٥٧
قضاء بشدر	١٢١٢٦	٣٥٦٩٠	٤٧٨١٦
ناحية مركز قضاء بشدر	١٠١٢٦	٢١٢٧٣	٣١٣٩٩
ناحية مركه بنجرد	٢٠٠٠	١٤٤١٧	١٦٤١٧
قضاء رانيـة	١٠٥١٣	٤٦٢٩٩	٥٦٨١٢
ناحية مركز قضاء رانية	٥٠٤٠	—	٥٠٤٠
ناحية جناران	٨٧٢	٦٥٨٣	٧٤٥٥
ناحية ناودشت	٢١٧٧	٢٠٠٦٢	٢٢٢٣٩
ناحية رانية	٢٤٢٤	١٩٦٥٤	٢٢٠٧٨
المجموع العام	١٧٤٩٢٨	٢٨٣٦٩٩	٤٥٨٦٢٧

وبناء على الظروف المذكورة الملائمة للنمو السكاني في البلاد فقد اورد خبراء السكان في وزارة التخطيط توقعاتهم للنمو السكاني في المحافظـــات الشمالية فيما بين عام ١٩٧٠ و ١٩٨٠ على النحو التالي :

جدول رقم ٢٣
تخمينات السكان بين عام ١٩٧٠-١٩٨٠(١)

اولا - محافظة نينوى

السنة	المدنيون	الريفيون	المجموع
١٩٧٠	٤٤٨٧٠٤	٣٧٤٧٦٢	٨٢٣٤٦٦
١٩٧١	٤٦٧٣٩٩	٣٧٢٥٤٩	٨٣٩٩٤٨
١٩٧٢	٤٨٦٦٩٠	٣٧٠٢٥٦	٨٥٦٩٤٦
١٩٧٣	٥٠٦٤٢٥	٣٦٧٨٧٤	٨٧٤٢٩٩
١٩٧٤	٥٢٦٦١٥	٣٦٥٤٠٢	٨٩٢٠١٧
١٩٧٥	٥٤٦٥٦٤	٣٦٢٨٣٨	٩٠٩٤٠٢
١٩٧٦	٥٦٧٢٨٧	٣٦٠٢١٣	٩٢٧٥٠٠
١٩٧٧	٥٨٨٧٩٩	٣٥٧٤٩٩	٩٤٦٢٩٨
١٩٧٨	٦١٠٨٢٦	٣٥٤٧٠٢	٩٦٥٥٢٨
١٩٧٩	٦٣٣٣٦٠	٣٥١٨١٩	٩٨٥١٧٩
١٩٨٠	٦٥٥٥٦١	٣٤٨٨٤٠	١٠٠٤٤٠١

ثانيا - محافظة السليمانية

السنة	المدنيون	الريفيون	المجموع
١٩٧٠	١٧٧٢١٢	٢٩٤٦٤٤	٤٧١٨٥٦
١٩٧١	١٨٨٣٧٣	٢٩٩١٨٦	٤٨٧٥٥٩

(١) مأخوذ من سجلات وزارة التخطيط - دائرة الاحصاء والقوى العاملة ، بغداد ١٩٧٢

١٩٧٢	٢٠٠١٧٠	٣٠٣٦٢١	٥٠٣٧٩١
١٩٧٣	٢١٢٥٧٠	٣٠٧٩٤٤	٥١٠٥١٤
١٩٧٤	٢٢٥٦٠٤	٣١٢١٣٤	٥٣٧٧٣٨
١٩٧٥	٢٣٨٩٨٧	٣١٦١٩٨	٥٥٥١٨٥
١٩٧٦	٢٥٢٩٩٥	٣٢٠٤٤٤	٥٧٣٤٣٩
١٩٧٧	٢٦٧٨٧٣	٣٢٤٥٩١	٥٩٢٤٦٤
١٩٧٨	٢٨٣٥٤٤	٣٢٨٥٩١	٦١٢١٣٥
١٩٧٩	٣٠٠٠٤٤	٣٣٢٥٧٤	٦٣٢٦١٨
١٩٨٠	٣١٧٠٢٥	٣٣٦٣٧٩	٦٥٣٤٠٤

ثالثا – محافظة اربيل

السنة	المدنيون	الريفيون	المجموع
١٩٧٠	١٨٢٩١٩	٢٣٥٩٨٣	٤١٨٩٠٢
١٩٧١	١٩٣٤٥٣	٢٣٨٨٨٦	٤٣٢٣٣٩
١٩٧٢	٢٠٤٥٣٦	٢٤١٧٦٥	٤٤٦٣٠١
١٩٧٣	٢١٦١٣٦	٢٤٤٦٢٢	٤٦٠٧٥٨
١٩٧٤	٢٢٨٢٧٥	٢٤٧٤٥٨	٤٧٣٧٣٣
١٩٧٥	٢٤٠٦٦٥	٢٥٠٢٨٠	٤٩٠٩٤٥
١٩٧٦	٢٥٣٥٩١	٢٥٢٩٥٧	٥٠٦٥٤٨
١٩٧٧	٢٦٧٢٨١	٢٥٥٦١٤	٥٢٢٨٩٥
السنة	المدنيون	الريفيون	المجموع
١٩٧٨	٢٨٦١٤٠	٢٥٨٢٤٥	٥٣٩٨٨٥
١٩٧٩	٢٩٦٦٩٤	٢٦٠٨٥٢	٥٥٧٣٤٦
١٩٨٠	٣١٢٠٩٨	٢٦٣٤٢٥	٥٧٥٥٢٣

رابعا ـ محافظة كركوك

السنة	المدنيون	الريفيون	المجموع
١٩٧٠	٢٩٣٥٣٩	٢٤٠٣٢٨	٥٣٣٨٦٧
١٩٧١	٣٠٦٥٤٣	٢٣٩٨٠٢	٥٤٦٣٤٥
١٩٧٢	٣٢٠٠٢٦	٢٣٩٢٤٨	٥٥٩٢٧٤
١٩٧٣	٣٣٣٩٠١	٢٣٨٦٧٣	٥٧٢٥٧٤
١٩٧٤	٣٤٨١٧٣	٢٣٨٠٧٦	٥٨٦٢٤٩
١٩٧٥	٣٦٢٣٩٠	٢٣٧٤٤٧	٥٩٩٨٣٧
١٩٧٦	٣٧٧١٠٩	٢٣٦٧٤٣	٦١٣٨٥٢
١٩٧٧	٣٩٢٤٤٣	٢٣٦٠٠٢	٦٢٨٤٤٥
١٩٧٨	٤٠٨٢٠٦	٢٣٥٢٣٩	٦٤٣٤٤٥
١٩٧٩	٤٢٤٤١٧	٢٣٤٤٣٣	٦٥٨٨٥٠
١٩٨٠	٤٤٠٥٢٤	٢٣٣٦٠٣	٦٧٤١٢٧

خامسا ـ محافظة دهوك

السنة	المدنيون	الريفيون	المجموع
١٩٧٠	٦٤٨١٢	٩١٧٦٤	١٥٦٥٧٦
١٩٧١	٦٧٤٩١	٩١٢٩٠	١٥٨٧٨١
١٩٧٢	٧٠٢٥٠	٩٠٨٠١	١٦١٠٥١
١٩٧٣	٧٣٠٧٢	٩٠٢٧٦	١٦٣٣٤٨
١٩٧٤	٧٥٩٥٨	٨٩٧٦٨	١٦٥٧٢٦
١٩٧٥	٧٨٨١٠	٨٩٢٢٦	١٦٨٠٣٦
١٩٧٦	٨١٧٧٧	٨٨٦٣٦	١٧٠٤١٣
١٩٧٧	٨٤٨٥٧	٨٨٠٢٥	١٧٢٨٨٢

« تابع » محافظة دهوك

السنة	المدنيـون	الريفيون	المجمـوع
١٩٧٨	٨٨٠٠٦	٨٧٣٨٩	١٧٥٣٩٥
١٩٧٩	٩١٢٢٤	٨٦٧٢٦	١٧٧٩٥٠
١٩٨٠	٩٤٣٩٩	٨٦٠٤١	١٨٠٤٤٠

ان التخمينات المذكورة اعلاه لاتجاهات النمو السكاني في العراق الشمالي خلال سني السبعينات مبنية على المظاهر البيولوجية والحضارية ذات الصفة الايجابية • ولا ريب ان أحوال المنطقة الاقتصادية ستسهم في افساح المجال أمام النمو الطبيعي للسكان ، ذلك انها تتمتع بامكانات اقتصادية واسعة لم تستثمر بعد • فهناك اراضي واسعة مهملة وغير مستغلة بالنظر لنقص مياه الري وفقر المزارعين • وهناك امكانيات واسعة للتطوير الصناعي يمكن ان تستغل المواد الخام والطاقة في المنطقة •

ان تحسين وتطوير اقتصاد المنطقة والذي يمكن ان يتم بانجاز اجراءات الاصلاح الزراعي وتنفيذ مشاريع الري ومد شبكة واسعة للمواصلات وخلق نهضة صناعية شاملة سيؤدي حتما الى رفع مستوى الدخل العام ، ومن ثم يمهد الطريق امام نمو السكان نموا سريعا •. ولابد ان يرافق التطور الاقتصادى تطور اجتماعي يؤدى بدوره الى تخفيض نسبة الوفيات عن طريق توسيع الخدمات الطبية والصحية والتعليمية ، في حين ان نسبة المواليد قد تظل ثابتة لفترة طويلة ، بل وقد ترتفع ارتفاعا بسيطا عن وضعها الحالي نتيجة ارتفاع مستوى المعيشة • ولذلك فقد قدر خبراء السكان معدل زيادة سكان العراق خلال الاعوام المنحصرة بين ١٩٧٠ و ١٩٨٠ بما يزيد على ٣ر٧٥٪ ، وهو معدل مرتفع بالقياس الى معدلات الزيادات العامة لقارة آسيا (٣ر٢٪) ، وافريقيا (٥ر٢٪) ، واوربا (٨ر٠٪)[١] • غير ان هذا

(١) السعيد ، ص ٧٩

النمو لن يكون تهديدا لمستقبل البلاد اذا ما طبقت خطة شاملة للتنمية الاقتصادية . والواقع أنه اذا أريد تحقيق تطور اقتصادي كامل فأن ذلك يتطلب نموا في السكان لمعالجة ما قد ينجم من مشاكل قلة الايدي العاملة . ولا يمكننا ان نلمس هذه المشكلة في الوقت الحاضر بالنظر للتخلف الاقتصادي القائم ، بل ان هناك في الحقيقة فيضا في الايدي العاملة الزراعية . وتوضح احصاءات التركيب العمري للسكان ـ وهي تبين نسبة القوى المنتجة وغير المنتجة من السكان ـ تلك الحقيقة . فمن العلوم ان فئة السكان الفتية (بين ١-١٤ عاما) تعتبر ضمن القوى غير الفعالة ، وكذلك حال فئة السكان المسنة (فوق ٦٥ عاما) . فكلا هاتين الفئتين هما من الفئات المعالة . فالفئة المنتجة الوحيدة في البلاد أذن هي التي تتراوح أعمارها بين ١٥-٦٤ عاما . وكلما ارتفعت نسبة هذه الفئة الفعالة كلما ازداد الانتاج في البلاد وتحسن وضعه الاقتصادي . وقد بلغت نسبة هذه الفئة من سكان البلاد عموما ٤٦ر٨٪ ، بينما بلغت نسبة الفئة التي دون ١٤ عاما ٤٧ر٨٪ ، ونسبة الفئة فوق ٦٥ عاما ٥ر٢٪ [١] . ومعنى ذلك ان اكثر من نصف مجموع السكان هم من القوى غير المنتجة . هذا مع العلم ان النسبة العامة للسكان الفعالين تشتمل ايضا على ربات بيوت [٢] .

وتشير الاحصاءات التخمينية للسكان في العشرة أعوام المقبلة (بين ١٩٧٠ - ١٩٨٠) الى توقع حدوث زيادة في حجم القوى العاملة في البلاد

---

(١) نجم الدين ص ١٥١ .

(٢) السعيد ص ٨٣ .

قد تفوق حجم الزيادة في السكان ، نظرا لأن عدد الفئة الفتيــة كبير نسـبيا بالمقارنة مع بقية الفئات مما يجعل الداخلين الى دائرة العمل يزدادون سنويا اكثر من زيادة السكان[1] • وهذه ظاهرة صحية اذا رافقتها اجراءات التنمية الاقتصادية في البلاد • ولكن اذا لم تنجح الدولة في توفير الشروط اللازمة للتنمية الاقتصادية فأن الزيادة المتوقعة في السكان ستؤدي حتما الى رفع نسبة البطالة في حجم القوى العاملة مما سيكون له آثار سيئة على الصعيـــدين الاقتصادي والاجتماعي[2] •

---

(١) المصدر السابق •

(٢) قدر خبير وزارة التخطيط نلز مستروم نسبة البطالة في مجموع القوى العاملة بحوالي ٩٤ر٥٪ لعام ١٩٧٠ ، وبحوالي ٥٥ر٧٪ لعــام ١٩٧٥ ـ (دراسة حول واقع القوى العــاملة في العراق ـ وزارة التخطيط ، بغداد ١٩٧١ ، ص ١٠٠) •

ثانيا ـ توزيع السكان

لعل اهم ظاهرة تلفت الانتباه لدى دراسة توزيع سكان العراق الشمالي و انتشارهم وتفرقهم في جهات المنطقة ، بعكس الحال في العراق الاوسط والجنوبي حيث يتجمع السكان في مواضع معينة قرب مجاري الانهار . ولذلك يمكن القول ان العامل الرئيسي المتحكم في توزيع السكان عموما في المنطقة الشمالية هو عامل المناخ ، وبتعبير ادق عامل المطر . فعامل المطر ـ بالاضافة الى طبيعة التركيب الصخري وعلاقته بالمياه الجوفية ـ هو المسؤول الاول عن نمط السكنى المنتشرة Dispersed settlement في المنطقة . كذلك يمكن القول ان عامل المناخ مسؤول ايضا الى حد كبير عن درجة كثافة السكان . ففي معظم جهات المنطقة يمكن الاعتماد على الأمطار في ارواء الزراعة الشتوية وهي الحرفة الاساسية للسكان . وقد سبق أن اشرنا بأن معدل التساقط في المنطقة الجبلية يتراوح بين ٦٠٠ـ١٠٠٠ ملمترا ، كما يتراوح معدل التساقط في منطقة الهضاب والتلول بين ٣٠٠ـ٦٠٠ ملمترا . ولذلك فأن الزراعة الشتوية في العراق الشمالي هي زراعة ديمية (مطرية) اساسا . والواقع أن اعتماد الزراعة ـ الشتوية والصيفية ـ على الانهار محدود للغاية بالنظر لانها تجري في اخاديد واودية عميقة . وقد سبق ان اوضحنا بأن مساحة الاراضي التي تروى من الانهار (بواسطة المضخات والنواعير) تبلغ حوالي ٥٤٫٢٧٠ دونما ، بينما يبلغ مجموع الاراضي المستغلة في الزراعة حوالي ١٤٫٢٧٩٫٣٩٥ دونما .

ويأتي العامل الجيومورفولوجي بالدرجة الثانية في تأثيره على توزيع السكان . ويتعلق ذلك بطبيعة صخور المنطقة وما يحدث فيها من تصدعات تساعد على تدفق مياه العيون منها ، حيث يؤدي ذلك الى تجمع السكان في مواضع معينة . ومن المعلوم ان القرى في المنطقة الجبلية تنشأ دائما بالقرب من ينابيع المياه ، أكانت على شكل عيون طبيعية ام صناعية (كهاريز) . وفي كلتا هاتين الحالتين فلابد ان يكون التكوين الصخري ملائما لتدفق المياه .

واخيرا يأتي دور العامل الطوبوغرافي . فمن المسلم به أن المناطق المرتفعة هي أقل جاذبية للسكان ، وكلما ازداد ارتفاعها كلما قلت جاذبيتها ، ذلك لان صلاحيتها لمزاولة الزراعة تصبح محدودة . وقد توضح لنا بأن الارض تأخذ بالارتفاع كلما اتجهنا نحو الشمال والشمال الشرقي ، كما أن سلاسل الجبل تزداد وعورة وتقترب من بعضها ولا يكاد يفصل بينها سوى سهول ضيقة ، بينما تأخذ بالاتساع كلما انحدرنا نحو الجنوب والجنوب الغربي . لهذا فأن مراكز الجذب السكاني تنحصر في السهول التي تتخلل سلاسل الجبال ، وهي محدودة وضيقة في المنطقة المعقدة الالتواء ، ومتوفرة بدرجة نسبية في المنطقة البسيطة الالتواء ، ومتسعة في منطقة الهضاب والتلال . وتبعا لذلك فقد اختلف توزيع السكان في جهات العراق الشمالي ، فأصبح النصف الشمالي من منطقة الهضاب والتلول والجزء الجنوبي من المنطقة البسيطة الالتواء اشد الجهات ازدحاما بالسكان (ولا سيما الجهات المنحصرة بين خطي المطر ٤٠٠ـ٧٠٠ ملمترا) ، تليها المنطقة المعقدة الالتواء ، ثم النصف الجنوبي من منطقة الهضاب والتلال . غير ان كثافة السكان ضمن هذه المناطق الطبيعية الثلاث تتباين ايضا حسب توفر المياه ، وكثيرا ما كان عامل المياه مسؤولا عن ارتفاع الكثافة في بعض اجزاء المنطقة وانخفاضها في اجزاء منها .

واخيرا لابد من الاشارة الى الدور الثانوي للعامل البشري المتمثل بصلاحية بعض المناطق لنشوء مدن التسويق وما ينتج عن ذلك من جذب للسكان ، والى اختيار مواضع معينة كمراكز ادارية وما يستتبع ذلك من تجمع للسكان .

ولو حاولنا استخراج الكثافة العامة لمحافظات العراق الشمالي لوجدنا انها تبلغ ٢٣ نسمة للكيلو متر المربع الواحد ، حسب احصاء عام ١٩٦٥

بينما تبلغ الكثافة العامة للعراق ١٩ نسمة للكيلو متر المربـــع • وينبغي ان نلاحظ بأن زيادة كثافة محافظات العراق الشمالي على الكثافة العامة للبـلاد تعود بالدرجة الاولى الى تأثر كثافة البلاد العامة بانخفاض الكثافة في الباديتين الشمالية والجنوبية وبادية الجزيرة ، وهذه المناطق تحتل مايقرب من نصف مساحة البلاد • وعلى أية حال فان تلك الكثافة تعتبر منخفضة بالقياس الى كثافة السكان في جهات جبلية أخرى من العالم • فقد بلغت الكثافة العامـة في اسكتلندا مثلا ٦٥ نسمة للكيلو متر المربع ، كما بلغت في لبنان ١٣٠ نسـمة للكيلو متر المربع (حسب احصاء ١٩٥٢)[1] • كذلك تعتبر كثافة السكان العامة في محافظات المنطقة الشمالية منخفضة نسبيا بمقارنتها بالكثافة العامـة لمحافظات المنطقتين الوسطى والجنوبية (حسب احصاء ١٩٦٥) • فقد بلغت في المنطقة الوسطى ٣٦ نسمة للكيلومتر المربـع ، وفي المنطقـــة الجنوبية ٣٧ نسمة للكيلو متر المربع • ومن الجدير بالذكر ان الارتفاع النسـبي لكافة سكان المنطقة الوسطى قد تأثـر بارتفاع كثافة محافظة بغداد (وبصورة خاصة قضاء بغداد) ، حيث بلغت نفوس مدينة بغـداد الكبرى حوالي مليوني نسمة • ويعزى انخفاض الكثافة السكانية العامة لمحافظـات العراق الشمالي بمقارنتها بكثافة المنطقتين الوسطى والجنوبية الى ضعف امكانياتهـا الزراعية الناجمة عن النقص في موارد المياه • فقد أدى الاعتماد على الامطار الى التلكؤ في القيام بمشاريع رى محلية توفر المياه الشتوية في حالة فشـــل الفصـــل المطير ، كمـا توفر المياه للزراعة الصيفية • والمعروف ان حوالي نصف مساحة العراق الشمالي (اى الجزء الاعظم من منطقة الهضاب والتلال) تتعرض لفشل الفصل المطير بصورة دائمية • ومما يزيد من خطورة الامر ان الجهات التي تقاسي اكثر من غيرها من الذبذبة العالية في الامطار هي تلك التى تضم السهول الفسيحة الصالحة للزراعة من العراق الشمالي ، في حين ان الجهات التي لا تقاسي من ذبذبة الامطار (وهي المنطقـــة المعقدة الالتواء) تشـتمل

1. Statistical year-book 1954, United Nations, pp. 22-31.

على اراضي وعرة لا يصلح الا جزء محدود منهـا للزراعة • اما المنطقتين الوسطى والجنوبية فلا تعانيان من نقص المياه كما تعانيه المنطقة الشمالية ، فقد اقيمت فيهما مشاريع الرى التي وفرت المياه للزراعة الشتوية والصيفيـة ، وبالتالي رفعت من امكانياتهما الزراعية •

ويمكن ان تتضح مقارنة الكثافة السكانية لمحافظات العراق الشمالي مع كثافات محافظات العراق الاوسط والجنوبي بصورة أفضل فيما لو قارنا بـين كثافاتها الزراعية(*) • فقد بلغت الكثافة الزراعية لمحافظات العراق الشمالي ٤٤ نسمة للكيلومتر المربع ، بينما بلغت الكثافة الزراعية لمحافظات المنطقـة الوسطى حوالي ١١٨ نسمة للكيلومتر المربع ، وبلغت في محافظات المنطقـة الجنوبية حوالي ١٢٥ نسمة للكيلومتر المربع[1] • ان هذه الارقام توضـح بجلاء حاجة العراق الشمالي الى استثمار موارده الزراعية المتمثلـة بأراضيه الشاسعة الصالحة للزراعة والتي يعتبر النقص في المياه العائق الاول تجـاه استثمارها ، كما توضح أيضا قابلية العراق الشمالي لاستيعاب عدد كبير من السكان في حالة تطبيق اجراءات التنمية الزراعية • وتتفاوت محافظات العراق الشمالي بكثافاتها الزراعية ، فتأتي محافظة السليمانية في المقدمة (٨٠نسمة) ، تليها أربيل (٣٧ نسمة) ، تليها نينوى ودهوك (٣٢ نسمة) ، تليها كركـوك (٢٧ نسمة) •

ولو حاولنا دراسة العوامل الطبيعية المؤثرة في الكثافة السكانية العامة في محافظات العراق الشمالي المختلفة لتعذر علينا ذلك • فالاحصاءات الحكومية تستند الى التقسيمات الادارية وهذه بدورها لا تتطابق مع الاقاليم الجغرافية الا في حالات نادرة • وكثيرا ما تمتد الوحدة الادارية (حتى في اصغـر

(*) المقصود بالكثافة الزراعية نسبة عدد سكان الريف الى المساحـة القابلة للزراعة •

(١) نجم الدين ، ص ٩٠ •

اجزائها وهي الناحية) فتشمل اقليمين طوبوغرافيين او مناخيين متباينين • وتكشف الاحصاءات الرسمية (احصاء عام ١٩٦٥) لتوزيعات السكان على الوحدات الادارية لمحافظات العراق الشمالي عن تفاوت كبير في الكثافات بين تلك الوحدات • وتأتي محافظة السليمانية في المقدمة بالنسبة لكثافة سكانها • فقد بلغت الكثافة العامة فيها حوالي ٣٤ نسمة للكيلومتر المربع • ويعود ارتفاع الكثافة فيها الى عاملين رئيسيين متلازمين هما توفر موارد المياه وتوفر السهول الزراعية • ففيما يتعلق بموارد المياه فأن محافظة السليمانية تعتبر من أكثر محافظات العراق الشمالي ثراء بأمطارها ، ويتراوح معدل التساقط السنوي فيها بين ٦٠٠ ملمترا الى ١٢٠٠ ملمترا • كذلك تضم المحافظة سلاسل جبلية عالية يتجاوز ارتفاع البعض منها ٢٥٠٠ مترا كسلسلة جبال قنديل (٢٧٤٠ مترا) وسلسلة جبال هورامان (٢٥٤٨ مترا) وبيرةمكرون (٢٦٢٠ مترا) وكوتارەرش (٢٧٥٠ مترا) • وتتكلل هامات هذه الجبال بالثلوج لبضعة اشهر من الشتاء • ان معدل التساقط العالي وكثافة الثلوج فوق الجبال قد جعل المنطقة ايضا غنية بمياهها الجوفية ، وانعكس ذلك في كثرة ينابيعها الطبيعية والصناعية • وفضلا عن ذلك كله فأن المحافظة غنية بمجاريها المائية الكبيرة والصغيرة والتي تتمثل بنهر الزاب الصغير وروافده العديدة ، ونهر سيروان وروافده العديدة•ولكن بالرغم من ان الاحصاء الزراعي لعام ٥٨-١٩٥٩ يقدر الاراضي الخاضعة للري الصناعي بحوالي ٤٢٠ الف دونما ، الا ان تقدير خبراء الري لا يتجاوز الرقم ١٢٠٫٠٠٠ دونما •

وتتميز محافظة السليمانية عن بقية المحافظات الجبلية بكثرة سهولها واتساعها • وتبلغ المساحة الكلية للمحافظة ١١٫٩٩٣ كم² (٤٫٧٩٧٫٢٠٠ مشارة) ، في حين تبلغ المساحة القابلة للزراعة ٣٤٥٣ كم² (١٫٣٨١٫٢٥٢ مشارة) • وتضم محافظة السليمانية اعظم سهول المنطقة الجبلية اتساعا

وهي سهل شهرزور وسهل رانية وسهل بازيان وسهل سورداش ٠

واذا آستثنينا عامل التمدن الذى يرفع بدرجة واضحة من كثافة بعض المراكز الادارية فمن الممكن القول ان محافظة السليمانية تشتمل على وحدات ادارية صغيرة (نواحي) تتفوق في كثافتها على معظم الوحدات المماثلة في بقية محافظات العراق الشمالي ٠ ومثال ذلك ناحية خورمال التي تقع في سهل شهرزور (١٠١ر٥ نسمة كم[2]) ، وناحية قلعة دزه التي تقع في سهل رانية (٤٠ر٧ نسمة كم[2]) ، وناحية بازيان التي تقع في سهل بازيان (٤٦ر٣ نسمة كم[2]) ٠ ومن الواضح ان تلك النواحي تتمتع باكبر قدر من الاراضي السهلية مع موارد مائية وفيرة ٠ وعلى العموم فأن عددا قليلا من نواحي محافظة السليمانية تنخفض كثافتها السكانية عن ٢٠ نسمة للكيلومتر المربع ٠ وتدين بعض الوحدات الادارية بكثافتها المرتفعة الى نشوء المراكز التجارية فيها والتي تقوم بمبادلة بضائع الجهات الجبلية ببضائع الجهات السهلية ، كما هو الحال في مركز ناحية بنجوين (٣٤ر٧ نسمة كم[2]) ، ومركز ناحية حلبجة، ومركز ناحية السليمانية ، فضلا عن كونها مراكز ادارية ٠

وتأتي محافظة اربيل الثانية في كثافة سكانها بعد محافظة السليمانية ، حيث تبلغ كثافتها العامة ٢٣ر٥ نسمة في الكيلومتر المربع الواحد ٠ وبالرغم من قلة المناطق التي ترتفع فيها الكثافة السكانية ارتفاعا عاليا كما هو حال محافظة السليمانية او محافظة نينوى مثلا ، الا ان سكانها موزعين على مختلف جهات المحافظة توزيعا متناسبا بكثافة دون المتوسطة ، ما عدا الجهات الجبلية العالية التي تقع بالقرب من حدود البلاد الشمالية والشمالية الشرقية فهي ذات كثافة منخفضة ٠ وتدين هذه المحافظة بكثافتها النسبية المرتفعة (بالمقارنة مع بقية محافظات العراق الشمالي) الى توفر الاراضى السهلية الصالحة للزراعة والى وفرة المياه ايضا ٠ وتبلغ مساحة المحافظة ١٥ر٣١٥ كم[2]

(٦٫١٢٦٫٠٠٠ مشارة)، بينما تبلغ مساحة الاراضي الصالحة للزراعة ٥٩٨٤ كم^2 (٢٫٣٩٣٫٩٠٣ مشارة)• ومن ابرز جهاتها السهلية سهل اربيل وسهل كندناوه وسهل حرير • ومن الملاحظ ان المراكز الادارية الهامة هي التي تحظى بنسب الكثافة السكانية العالية كما هو الحال في مركز قضاء راوندوز (٥٢٫٦ نسمة كم^2) ومركز قضاء اربيل ومركز قضاء كويسنجق (٢٧٫٥ نسمة كم^2) • اما النواحي الاخرى التي تليها في ارقام كثافاتها فهي تلك الوحدات الادارية التي تتميز بأراضيها السهلية ومياهها الوفيرة كناحية حرير (٢٥٫٩ نسمة كم^2) وناحية ديانة (٣٧٫٩ نسمة كم^2) وناحية صلاح الدين (٢١٫٨ نسمة كم^2) •

وتأتي محافظة كركوك الثالثة في كثافتها العامة بالنسبة لمحافظات العراق الشمالي، حيث تبلغ ٢٣٫٧ نسمة للكيلومتر المربع • ولا يلعب توفر الاراضي الزراعية دورا هاما في رفع كثافة الوحدات الادارية الصغيرة (النواحي) في المحافظة، بل يكون العامل الحاسم هو توفر مورد المياه • فالاراضي الزراعية في المحافظة وافرة على العموم• وتبلغ مساحة المحافظة ١٩٫٥٤٣ كم^2 (٧٫٨١٧٫٢٠٠ مشارة)، بينما تبلغ المساحة الصالحة للزراعة ٨٧١٩ كم^2 (٣٫٤٨٧٫٧٢٥ مشارة) • وهناك نسبة عالية من هذه الاراضي تعتمد في ريها على الامطار، ولكنها في الوقت ذاته تتعرض بدرجة خطيرة لذبذبة الامطار العالية • ولذلك فأن الوحدات الادارية التي تكشف عن كثافة سكانية مرتفعة نسبيا هي تلك التي تتوفر فيها موارد المياه السطحية، كما هو الحال في ناحية التون كوبرى (٣٨٫٥ نسمة كم^2)، وناحية تازه خورماتو (٢٣٫٣ نسمة كم^2) وناحية دبس (٤١٫١ نسمة كم^2) •

وتأتي محافظة نينوى الرابعة في كثافتها السكانية بالنسبة لمحافظات العراق الشمالي حيث تبلغ كثافتها حوالي ١٩ نسمة للكيلومتر المربع• وتخضع

محافظة نينوى لنفس العوامل التى تخضع لها محافظة كركوك في كثافتها السكانية ، أى أن عامل توفر المياه هو المتحكم في الكثافة ، بينما يأتي عامل توفر الارض الزراعية بدرجة ثانوية • فمحافظة نينوى تضم مساحات شاسعة قابلة للزراعة الا انها في حاجة الى المياه • ومن المعلوم ان محافظة نينوى هي اعظم المحافظات في البلاد اعتمادا على الامطار في زراعتها الشتوية • كما انها اكثر المحافظات في البلاد تأثرا بأخطار ذبذبة الامطار في انتاجها الزراعى • ولذلك فأن الوحدات الادارية ذات الكثافة السكانية العالية في المحافظة هي تلك التي تتميز بوفرة مياهها الباطنية • ومن اشد تلك الوحدات كثافة ناحية بعشيقة (٤٨ر٥ نسمة للكيلومتر المربع) ، وناحية الحمدانية (٣٧ر٧ نسمة للكيلومتر المربع) وناحية القوش (٣٣ نسمة كم٢) ، وجميع هذه النواحي تتميز بوفرة عيونها وينابيعها الطبيعية • اما بقية الوحدات الادارية فهي تكاد تتقارب في كثافاتها السكانية المنخفضة • وهناك بعض الوحدات الادارية التي تنخفض كثافاتها السكانية انخفاضا شديدا مثل ناحية التل (١ر٩ نسمة كم٢) وناحية البعاج (٢ر٥ نسمة كم٢) وتعتبران امتدادا لبادية الجزيرة • ويمكن القول ان التفاوت في الكثافات السكانية لبقية الوحدات الادارية يرجع بالدرجة الاولى الى تباينها في معدلات التساقط السنوى •

وتعتبر محافظة دهوك اقل محافظات العراق الشمالي في كثافتها السكانية حيث تبلغ ١٥ر٣ نسمة للكيلومتر المربع • ويمكن القول ان العامل المتحكم

في الكثافة هو مدى توفر الارض الزراعية . فمعدل التساقط السنوى لا يكاد يهبط في اى جزء من اجزاء المحافظة عن ٦٠٠ ملمترا في العام . غير ان اراضيها الوعرة قد قصرت الاستثمار الزراعي على مناطق محدودة تمثلها الاودية الضيقة المحصورة بين سلاسل الجبال العالية وبعض الاحواض المنبسطة . وفيما عدا ناحية بروارى بالا التي تبلغ كثافتها السكانية ٢٧ نسمة للكيلومتر المربع ، وهي تشتمل على اراضى زراعية عالية الخصوبة تمثل امتدادا لسهل السندى ، وناحية العشائر السبعة التي تبلغ كثافتها ٢٠ نسمة للكيلومتر المربع ، وهي تضم ايضا سهولا عالية الخصوبة ، فأن كثافات وحداتها الادارية قلما تتجاوز العشرة نسمات للكيلومتر المربع .

واخيرا فقد سبق ان اشرنا ان كثافات السكان في محافظات العراق الشمالي تتغير بعض الشيء اذا ما اعتمدنا الكثافة الزراعية بدلا من الكثافة العامة . فتأتي محافظة السليمانية في المقدمة تليها محافظة اربيل ، ثم محافظة الموصل (نينوى ودهوك) ثم محافظة كركوك . (انظر شكل رقم ٣٥) .

وبطبيعة الحال فأن مرجع هذا الاختلاف يعود الى الامكانيات الزراعية المتوفرة في المحافظات ، ولا سيما توفر موارد المياه بالدرجة الاولى ، وتوفر الارض الزراعية بالدرجة الثانية . ويوضح الجدول على الصفحة المقابلة الكثافات الزراعية للمحافظات المذكورة .

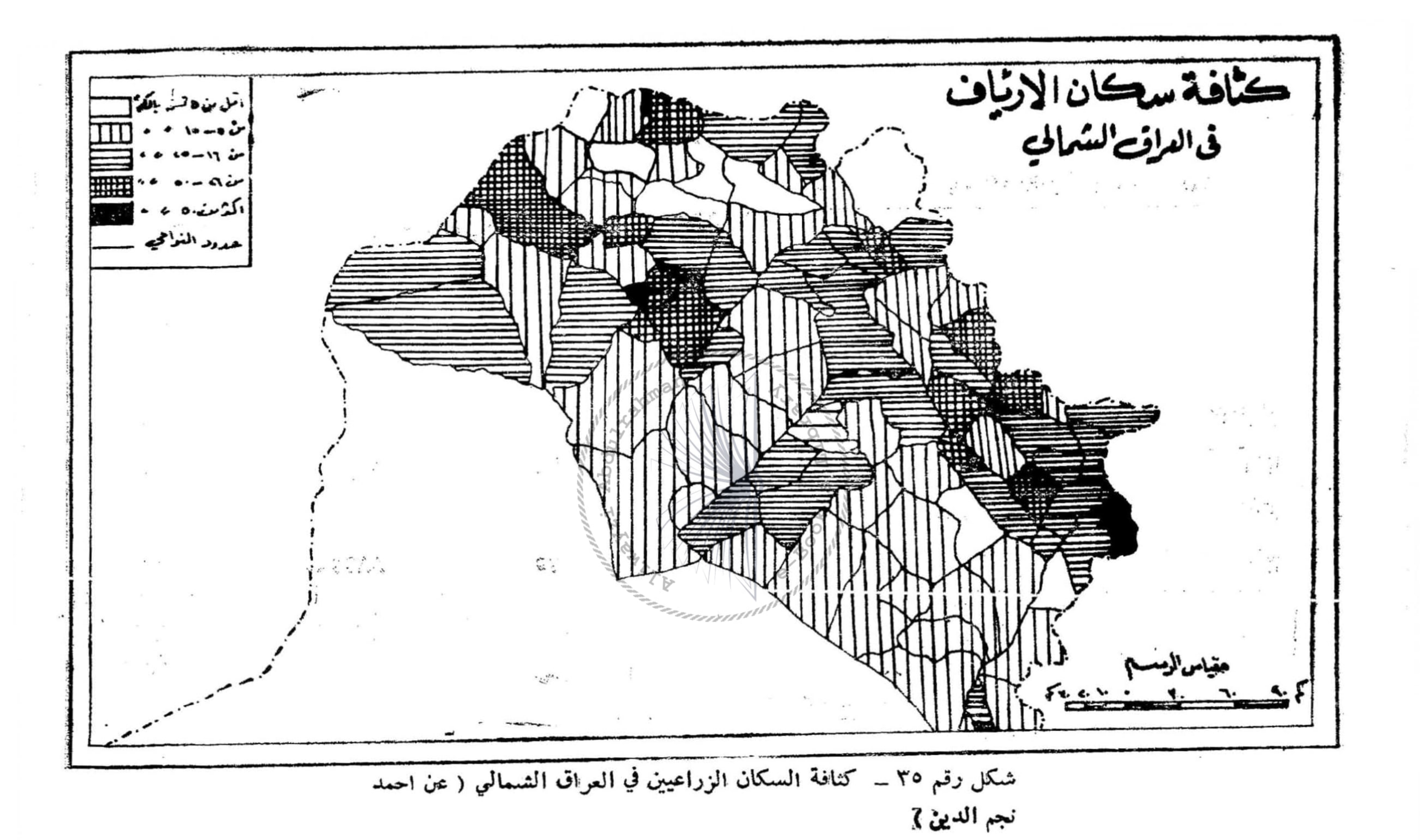
وهكذا يتضح بان العوامل الرئيسة المتحكمة في الكثافة السكانية للعراق الشمالي هي عوامل طبيعية . أما العوامل البشرية فتأتي بالدرجة الثانية ، وابرزها صلاحية المنطقة لقيام مراكز التسويق والتبادل التجاري .

جدول رقم ٢٤

الكثافة الزراعية لمحافظات العراق الشمالي[١]

المحافظة	المساحة الصالحة للزراعة كم٢	المجموع العام للسكان عام ١٩٦٥	الكثافة الزراعية بالنسبة لمجموع السكان بالكيلومتر المربع	عدد سكان الارياف عام ١٩٦٥	الكثافة الزراعية بالنسبة لسكان الارياف بالكم٢
الموصل ودهوك	١٧٥٣٨	٩٥٤١٥٧	٥٤	٥٦٤٤٧٧	٣٢
اربيل	٥٩٨٤	٣٦٠٢٨٥	٦٠	٢٢٦٠٦٨	٣٧
السليمانية	٣٤٥٣	٤٠٨٢٢٠	١١٨	٢٧٦٩٧٢	٨٠
كركوك	٨٧١٩	٤٦٢٠٢٧	٥٣	٢٣٨٠٢٢	٢٧

(١) احمد نجم الدين ص ٩٠ .



شكل رقم ٣٥ – كثافة السكان الزراعيين في العراق الشمالي (عن احمد نجم الدين)

ثالثا : البنية الاقتصادية ـ الاجتماعية للسكان

لقد طرأ تطور واضح على البنية الاقتصادية ـ الاجتماعية لسكان العراق الشمالي خلال القرن العشرين ، وتغيرت انماط السكان الاجتماعية تغيرات رئيسية • ويوضح الجدول التالي هذه التغيرات :

جدول رقم ٢٥

تطور اعداد السكان البدو والريفيين والمدنيين في المنطقة الشمالية(١)

التاريخ	عدد البدو بالآلاف	نسبتهم٪ من المجموع	عدد الريفيين بالآلاف	نسبتهم٪ من المجموع	عدد المدنيين بالآلاف	نسبتهم٪ من المجموع	المجموع بالآلاف
١٩٠٥	١٥٣	٢٨	٢٥٤	٤٧	١٣٣	٢٥	٥٤٠
١٩٣٠	٨٢	١١	٥١٩	٦٦	١٧٤	٢٣	٧٦٥
١٩٤٧	٧٠	٥	٧٩٥	٥٩	٤٨٢	٣٦	١ر٣٤٧
١٩٥٧	٤٨	٣	١ر١٤٥	٦١	٥٧٧	٣٦	١ر٧٢٢
١٩٦٥	؟	؟	١٣٠٥	٦١ر٤	٨٦٩	٣٨ر٦	٢ر١٨٤

(١) استقيت ارقام الجدول من محمد سلمان حسن (دراسات في الاقتصاد العراقي) ص ١٧٢ ، واحمد نجم الدين (احوال السكان في العراق ص ١٠٣) ونوري خليل البرازي (البداوة والاستقرار في العراق ص ٢٣٥) • وقد قدر عدد العشائر العربية البدوية في لواء الموصل حسب احصاء عام ١٩٥٧ بحوالي ١٥٢٥٧ شخصا ، والعشائر الكردية الرحالة في الموصل بحوالي ٣٠٠٠ شخصا ، وفي محافظة اربيل بحوالي ١٥٠٥٠ شخصا ، وفي محافظة السليمانية بحوالي ٨٣٦٠ شخصا ، وفي محافظة كركوك بحوالي ٦٤٩٢ شخصا •

وينبغي ان نؤكد هنا بأن الارقام التي تخص عام ١٩٠٥ وعام ١٩٣٠ هي ارقام تخمينية ، الا أنها قد تمدنا بفكرة تقريبية • وأما بالنسبة لارقام ١٩٤٧ و ١٩٥٧ و ١٩٦٥ فهي مقاربة للحقيقة بالنسبة للسكان الريفيين والمدنيين الا انها تخمينية بالنسبة للرعاة المتجولين• وعلى أية حال فأنها تكشف بوضوح التغير في البنية الاقتصادية ـ الاجتماعية لسكان العراق الشمالي • فأما ما يتعلق بالسكان الريفيين فقد ارتفع عددهم المطلق من حوالي ٢٥٤ر٠٠٠ في أوائل القرن (١٩٠٥) ، الى حوالي ١ر٣٠٥ر٠٠٠ حسب احصاء عام ١٩٦٥ (واذا اعتبرنا هذا الرقم يمثل الرعاة الرحل أيضا فان رقم الزراع الريفيين يكون حوالي ١ر٢٠٥ر٠٠٠ شخصا) • وكذلك ارتفع مركزهم النسبي من حوالي ٤٧٪ لعام ١٩٣٠ الى حوالي ٦١ر٤٪ لعام ١٩٦٥ •. وكان الارتفاع مستمرا وتدريجيا عدا قفزة مفاجئة في عام ١٩٣٠ يبدو انها ناتجة عن خطأ في التخمين •

ان هذا الارتفاع في نسبة السكان الزراعيين قد جاء على حساب هبوط نسبة الرعاة المترحلين ، وعلى الضعف النسبي في نمو السكان المدنيين (الحضر) •. والواقع ان نسبة السكان الزراعيين في محافظات العراق الشمالي تعتبر أعلى مما هي عليه في العراق الاوسط والجنوبي • فمن بين الـ (٢٥) قضاءا في محافظات العراق الشمالي تتراوح نسبة السكان الزراعيين في عشرة منها بين ٧٥٪ الى ٩٠٪ ، وتزيد في سبعة منها على ٩٠٪ من مجموع السكان[1] • ويعود السبب الرئيسي لارتفاع نسبة السكان الزراعيين فيها الى ظروف البيئة الطبيعية بالدرجة الاولى • فوعورة المنطقة وقلة سهولها واعتمادها بصورة رئيسية على الينابيع والامطار وقلة مواصلاتها قد خلق فيها وحدات اقتصادية صغيرة ذات اقتصاد ذاتي واضعف نمو المراكز المدنية•

---

(١) الانصاري ، ص ٢١٠

كذلك يعزى نمو السكان الزراعيين في العراق الشمالي الى تحسن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بصورة نسبية • فقد كان النظام السياسي آخذا في الاستقرار ، وكانت الصراعات الدائمة بين الرعاة المتجولين والزراع المستقرين (والتي كان الزراع هم الخاسرون فيها اغلب الاحيان) قد خفت حدتها • ومنذ اوائل القرن اخذت المواد الزراعية تساهم بدور أكبر في التجارة العالمية نتيجة لتطور طرق المواصلات ، وبدأت المجتمعات الزراعية ذات الاقتصاد المحلى تخرج من عزلتها • وازدادت الاتصالات التجارية العالمية بعد الحرب العالمية الاولى ولم تعد المنتجات الزراعية تسد الاستهلاك المحلى فحسب بل أخذت تساهم مساهمة فعالة في حجم التجارة الوطنية • وقد دعا ذلك رؤساء العشائر والملاك الاقطاعيين الى الاهتمام بالزراعة والى استثمار رؤوس الاموال فيها مما جذب أعدادا أكبر اليها ، اضافة الى تنامي اهتمام الحكومة الوطنية بهذا القطاع الاقتصادى • ولاريب ان تحسن الوضع الاقتصادى والصحي وارتفاع مستوى معيشة السكان الريفيين ارتفاعا نسبيا قد عمل على خفض معدلات الوفيات ــ ولا سيما وفيات الاطفال ــ مما نتج عنه زيادة طبيعية واضحة في السكان •

وأما ما يتعلق بالرعاة الرحل فقد هبط حجمهم هبوطا سريعا خلال القرن العشرين ، حيث تناقص عددهم من ١٥٣٫٠٠٠ في اوائل القرن (١٩٠٥) الى حوالي ٤٨٫٠٠٠ في عام ١٩٥٧ • كذلك انخفض مركزهم النسبي من ٢٨٪ في اوائل القرن الى دون ال ٣٪ في عام ١٩٦٥ • ان هذا الانخفاض في اعداد الرعاة الرحل امر طبيعي ناتج عن تطور الوضع السياسي والاقتصادى في البلاد • وبالرغم من أن حرفة الرعي المتجول هي في الاساس ضرورة فرضتها على السكان متطلبات البيئة الطبيعية ، وبعبارة أوضح فانها تمثل رد فعل الانسان الاقتصادى تجاه امكانات البيئة الطبيعية المحيطة به ،

الا انها ثمرة ايضا من ثمار التنظيم الاجتماعي والسياسي • فبالنظر لعجز الحكومة خلال القرون الماضية عن فرض سيطرتها على أبناء الريف ، فقد قويت النزعة العشائرية بينهم ، وانضموا الى تجمعات ذات تنظيم عشائري لحماية انفسهم • وكان الرعاة الرحل أشد حاجة الى التنظيمات العشائرية من الزراع المستقرين بالنظر لمتطلبات حياتهم الاقتصادية • فقد كان عليهم توفير المراعي الصالحة لحيواناتهم ، وكان لابد لهم من الدخول في صراعات مع المجموعات المتجولة الاخرى ومع الزراع للسيطرة على المراعي الصالحة • فكانت سعة المراعي وصلاحيتها تتناسب مع عدد العشيرة وبأسها • وكان « القتال » جزءا لا يتجزأ من حياة « الرعاة » في صراعهم مع بعضهم البعض لكسب المراعي او في صراعهم مع الزراع في فترات الجفاف • وبالرغم من قسوة حياتهم المتجولة ومصاعبها فقد كانت بملابساتها العملية افضل تكيف للبيئة التي يعيشون فيها وأفضل استثمار لمواردها المحدودة •

ومنذ اوائل القرن الحالي بدأت توضع العراقيل امام الممارسات العملية لنظامهم الاقتصادي والاجتماعي ، ولا سيما بالنسبة للرعاة الاكراد • فمن المعلوم أن مراعي العشائر الرعوية الكردية كانت تقع ضمن نفوذ الدولتين الايرانية والعثمانية • وقد اعتادت تلك العشائر عبور الحدود بين الدولتين دون اكتراث بالاعتبارات السياسية • وكانت كل من الدولتين تغض الطرف عن تحركات تلك العشائر الا في حالة قيام الحرب بينهما • ولقد اشتملت معاهدة تخطيط الحدود التركية ـ الايرانية لعام ١٩١٣ على فقرات خاصة لتنظيم تحركات العشائر الكردية الرحالة ، وقد نصت على ما يلي : (من الواضح ان العشائر التركية التي اعتادت قضاء الصيف في هذه الاودية عند منابع نهر كاردير Gadyr ولافن Lavene سوف تستمر على استخدام هذه المراعي كما اعتادت ان تفعل ذلك من قبل)[1] •

1. League of Nations, "The question of frontier between Turkey and Iraq", Geneva 1926, p. 4.

وقد اشتد اهتمام كل من الدولتين بخط الحدود بينهما منذ بداية القرن الحالي وأخذا يحدان من تحركات العشائر الرحالة • وازداد الامر تعقيـــدا تجاه تلك العشائر في نهاية الحرب العالمية الاولى بظهور دولة العراق الجديدة • وفي عام ١٩٢٤ اغلقت تركيا حدودها امام العشائر الكردية الرحالة وهددت بتوجيه العقاب لكل من يخالف الانظمة الجديدة • فاضطرت العشائـــــر الكردية الرحالة الى هجر مراعيها الصيفية في جنوبي بحيرة وان والاستعاضة عنها بمراعي الجبال الشمالية في لوائي الموصل واربيل •

وفي حوالي عام ١٩٣٥ حذت ايران حذو تركيا واغلقت حدودها في وجه العشائر الرحل لجنوبي كردستان • وأخذت تطبق عليها قانونا صارما ـ قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها ـ هو قانون المراعي الايراني بحيـــث اصبح عبور الحدود يكلفها مبالغ كبيرة • فبناء على هذا القانون تتقاضـــى السلطات الايرانية من العشائر الكردية في الوقت الحاضر مثلا ٨٠ ريالا عن رأس الخيل و٥٠ ريالا عن رأس البغال و ١٠ ريالا عن راس الحمـــار والخروف و ٧٫٥ ريالا عن رأس الماعز [1] • وقد أثر هذا الاجراء تأثيرا بعيدا في عشائر لواء السليمانية ، فمعظم مراعيها الصيفية تقع ضمن الحـــدود الايرانية ولاسيما في منطقة اردلان • ولم تجد تلك العشائر الرحالة بدا من الاكتفاء بمراعي اللواء في المناطق المرتفعة وخاصة مراعي هضبة بنجوين ، كما اضطرت الى تقليل عدد حيواناتها بالنظر لتقلص مساحة مراعيها • وقد اضطر عدد كبير من افرادها الى البحث عن وسائل اخرى للمعيشة •

كذلك خلق تبلور دولة العراق الحـــديث في اعقاب الحرب الكبرى الاولى مصاعب جديدة للعشائر الكردية الرحالة نتيجة لسيادة القانون والنظام

---

(١) الدكتور فلاج شاكر اسود ـ الحدود العراقية الايرانية ـ مطبعة العاني ١٩٧٠ ، ص ١١٨ •

في المنطقة وما صاحب ذلك من توسع الرقعة الزراعية • فقد اضعف توطد السلطة الحكومية من حاجة الفرد العشائرى الى حماية العشيرة وبالتالي اضعف من التصاقه بها • ومما زاد في هذا الضعف سلوك رؤساء العشائر الرحالة انفسهم • فقد وهنت روحهم العشائرية وضعفت مقدرتهم على الارتحال نتيجة احتكاكهم بالمدنية الحديثة ، فمالوا الى الاستقرار في المدن الكبيرة والى العيش في منازل مشيدة من الحجر ، بل لقد غالى البعض في اهماله لعشيرته فأخذ يتعاون مع التجار ومع ممثلى السلطات الحكومية ضد مصالح افراد عشيرته • ولقد ساهم هذا السلوك مساهمة فعالة في انحلال العشائر الرعوية الكردية وتشتت اجزائها واستقلالها في بعض الاحيان استقلالا تاما عن العشيرة الأم • ومن الممكن ان نفهم اسباب هذا الانحلال السريع على ضوء طبيعة البناء العشائري الكردي ، حيث ترتبط العشيرة الكردية برابطة الارض لا رابطة النسب ، وحيث تتحكم بشؤون العشيرة مجموعة نسبية معينة تفرض سطوتها على ابناء العشيرة بالقوة •

ولقد اثر في تناقص حجم العشائر الكردية الرحالة ايضا التطور الاقتصادى الذى شهده العراق ، ولا سيما في اعقاب الحرب الكبرى الاولى• فمن المعلوم ان السبب الرئيسى الذي يحمل العشائري على مزاولة حياة الترحل هو حيواناته • فاذا ما فقد تلك الحيوانات لسبب او لآخر فانه لا يجد ما يدعوه للتمسك بذلك النمط من الحياة • وهو لا يرفض الفرصة التي تتاح له للاستقرار واحتراف الزراعة • ولم تكن تلك الفرصة تتيسر له في العهود السابقة اذ ان ملكية معظم الاراضى كانت تعود اما الى رؤساء العشائر عمليا أو الى الدولة، ولم يكن اى منهما يولي الزراعة ادنى اهتمام• فرؤساء العشائر لم يكن في مصلحتهم تشجيع اتباعهم على مزاولة الزراعة اذ أنها كانت تعود عليهم بربح قليل ، في حين ان مكاسبهم من الضرائب

المفروضة على حيوانات العشيرة اعظم بكثير . ولم يكن ممثلوا السلطة الحكومية العثمانية يهتمون بالزراعة ايضا اسوة بما كان سائدا من اهمال عام في جميع مرافق الدولة . لذلك كان الفرد العشائرى المترحل يضطر الى عرض خدماته على الزراع المستقرين للقيام بمهمة رعي حيواناتهم حتى لو فقد حيواناته ، وبذلك يواصل حياته المترحلة .

فلما أصبحت الزراعة في مطلع هذا القرن حرفة مربحة وساد نوع من الاستقرار السياسى واتسعت المواصلات وتوفرت التسهيلات لتصدير الفائض الزراعي الى خارج المنطقة أثر هذا التغير على نظرة رؤساء العشائر الرحالة الى الزراعة ، واخذوا يشجعون اتباعهم على استثمار اراضى العشيرة .وعمدت الحكومة بدورها الى توزيع جزء من الاراضى العائدة لها على الافراد العشائريين الرحل ومنحهم حقوق ملكية بعض اراضى المنطقة . وقد رحب الرعاة الذين يمتلكون عددا قليلا من الحيوانات بهذا التغيير في حياتهم ومالوا الى حياة الاستقرار والى ممارسة الزراعة . وبمرور الزمن انضم عدد أكبر من افراد العشائر الرحالة الى طائفة الزراع بعد ان توضحت لهم المكاسب المادية والمعنوية في حرفة الزراعة . واخذ يكتفي امثال هؤلاء الرعاة القدماء في الوقت الحاضر بتأجير خدمات راع مختص لمرافقة حيواناته الى المراعي الصيفية ، بدلا من مرافقتها بنفسه .

هذا ما يتعلق بالرعاة الاكراد في العراق الشمالي . واما ما يتعلق ببدو العراق الشمالي من القبائل الرحالة التي تتجول في بادية الجزيرة وفي بعض جهات محافظة نينوى ، وغالبيتهم يتبعون عشيرة شمر ، فقد بدأت عملية تحول اعداد كبيرة منهم نحو الاستقرار في اعقاب الحرب الكبرى الاولى ونشوء الحكم الوطني . وقد أثرت في هذا التحول عوامل متعددة . فقد لعب شيوخهم دورا هاما في تشجيع اتباعهم على الاستقرار ومزاولة الزراعة بالنظر لما لمسوه

من مكاسب مادية كبيرة • فقد اصبحوا ملاكا اقطاعيين واحتكوا بالمدنية الحديثة واخذوا يتنعمون بترف المدينة•وكانت اولى الخطوات التى اتخذتها الحكومة في تشجيع بدو العراق الشمالي على الاستقرار هي منح شيوخهم حق زراعة الاراضى الاميرية في سهول سنجار الشمالية والجنوبية وذلك منذ عام ١٩٢١ • واهتمت الحكومة منذ اوائل عام ١٩٣٣ بحفر الابار في هذه المنطقة لتشجيع البدو على الاستقرار • فقامت القرى السكنية الصغيرة من الطين حول الابار وبدأ بعض افراد البدو الحياة الزراعية وتركوا حياة الترحال • وهكذا كانت سهول تلعفر وسنجار وشمال الحضر اولى المناطق التي امتدت اليها عملية أستقرار البدو العرب في العراق الشمالي وتحولهم الى الزراعة ، ثم اصبح فيما بعد حوالي ٨٠٪ من سكان قضاء الحضر من البدو المستقرين[١] •

وقد ساعدت ظروف أخرى على تشجيع بدو محافظة الموصل على الاستقرار بالاضافة الى رغبة شيوخهم ومجهودات الحكومة • فلقد امتدت سكة حديد بغداد ـ سامراء في أعقاب الحرب الكبرى الاولى الى الموصل فاخترقت مناطقهم وحطمت عزلتهم •هذا فضلا عن ان ديار شمر لم تكن بعيدة عن مراكز الاستقرار حوالي نهر دجلة ولا سيما مدينة الموصل • فكان احتكاك البدو بسكان المدن متصلا ولاسيما في فصل الصيف • ومنذ اعقاب الحرب الكبرى الاولى كان البدو العرب في منطقة الجزيرة قد فقدوا وظيفة هامة من وظائفهم وهي حراسة قوافل النقل عبر الجزيرة (من العراق الى سوريا وبالعكس) وذلك بانتشار طرق المواصلات والوسائل المدنية في النقل (القطار والسيارة) ، فكان لابد لهم من البحث عن وسائل أخرى لكسب العيش • وكانت الظروف الطبيعية لمنطقة الجزيرة اكثر ملائمة من غيرها من المناطق

(١) الدكتور نورى خليل ـ البداوة والاستقرار في العراق ، ص ١٢٨ •

الصحراوية العراقية لاحتراف الزراعة ، اذ أن معدل التساقط السنوي فيها أعلى من بقية الجهات الصحراوية ، وهو يكفي عموما لقيام الزراعة الشتوية . لذلك لقيت اجراءات الحكومة في تشجيع استقرار بدو شمر في منطقة الجزيرة ترحيبا من شيوخ العشيرة وافرادها . وقد ثبت ان اهم الاجراءات التي شجعت البدو على الاستقرار هو توزيع الاراضي الزراعية عليهم وحفر الابار في مناطقهم .

ان العوامل الطبيعية والبشرية المذكورة اعلاه قد ادت بجملتها الى تقلص حجم السكان الرعاة (البدو) في العراق الشمالي حتى لم يتجاوز عددهم التخميني المطلق في احصاء عام ١٩٥٧ عن ٤٨٠٠٠ شخصا ، كما ان مركزهم النسبي لم يتجاوز ٣٪ من حجم سكان المنطقة . ولم تتوفر لدينا تخمينات جديدة للرعاة الرحالة في احصاء عام ١٩٦٥ حيث ادمج عددهم مع السكان الريفيين ، غير ان نسبتهم قد هبطت ولاشك عما كانت عليه عام ١٩٥٧ ، كما أن عددهم تناقص عما كان عليه في تخمين عام ١٩٥٧ بسبب اعلان اجراءات الاصلاح الزراعي وتملك عدد اخر من افراد العشائر البدوية الكردية والعربية أراضي زراعية . وقد قدر احد الكتاب نسبة التوطن السنوية للعشائر الرحالة للمنطقة الشمالية بحوالي ٦٠٠ شخصا في السنة الواحدة[1] .

وأما ما يتعلق بحجم السكان المدنيين (الحضر) في العراق الشمالي فقد تضخم بدرجة كبيرة فيما بين عام ١٩٠٥ و ١٩٦٥ ، حيث قفز عددهم المطلق من ٥٤٠ الف في عام ١٩٠٥ الى ٢٫١٨٤٫٠٠٠ حسب احصاء عام ١٩٦٥ . غير أن هذا التضخم لم يأت على حساب السكان الزراعيين الا بدرجة محدودة ، بل جاء ثمرة للزيادة الطبيعية في السكان ، كما نتج ايضا عن تحول نسبة من الرعاة الرحل الى حرف مدنية .

والحقيقة ان المركز النسبي للسكان المدنيين قد ارتفع ارتفاعا معتدلا وبنفس النسب التي ارتفع فيها السكان الريفيين ، فقد تحرك من ٢٥٪ لعام

(١) عبدالجبار عريم - القبائل الرحل في العراق ، بغداد ١٩٦٥ ، ص ٧٣ .

١٩٠٧ الى ٢٣٪ لعام ١٩٣٠، ثم ارتفع الى ٣٦٪ لعام ١٩٤٧ ، واستقر على نفس الرقم في احصاء عام ١٩٥٧، وارتفع الى ٣٨٫٦٪ حسب احصاء عام ١٩٦٥٠ ولو قارنا نسبة السكان المدنيين في العراق الشمالي بالنسبة العامة للبلاد لوجدناها ادنى منها ، فقد بلغت نسبة البلاد حسب احصاء عام ١٩٦٧ حوالي ٤٤٪ (١)(*) ٠

وتميل المراكز المدنية في العراق الشمالي عموما الى الصغر ٠ ففيما عدا مدن الموصل وكركوك واربيل والسليمانية ، لأن الغالبية المطلقة لمدن المنطقة يقل عدد سكانها من ٦ آلاف نسمة ٠ ففي محافظة نينوى توجد مدينة واحدة ذات ١٠٠ الف نسمة ، وواحدة بين ٣١ــ٤٠ الف نسمة ، و ٤ مدن بين ٥ــ١٠ الاف نسمة ، و١٣ قصبة اقل من ٦ الاف نسمة ٠ وفي محافظة دهوك توجد مدينة واحدة بين ١٠ــ٢٠ الف نسمة ، وواحدة بين ٥ــ١٠ آلاف نسمة ، و ١٤ قصبة اقل من ٦ آلاف نسمة٠وفي محافظة السليمانية توجد مدينة واحدة بين ٦٠ــ٩٠ الف نسمة ، وواحدة بين ١٠ــ٢٠ الف نسمة ، وواحدة بين ٥ــ١٠ آلاف نسمة ، و ١٨ قصبة اقل من ٦ آلاف نسمة ٠ وفي محافظة اربيل توجد مدينة واحدة بين ٦٠ــ٩٠ الف نسمة ، وواحدة بين ١٠ــ٢٠ الف نسمة ، وواحدة بين ٥ــ١٠ آلاف نسمة و ١٦ قصبة اقل من ٦ آلاف نسمة ٠ وفي محافظة كركوك توجد مدينة واحدة اكثر من ١٠٠ الف نسمة ، وواحدة بين ١٠ــ٢٠ الف نسمة ومدينتان بين ٥ــ١٠ آلاف نسمة و ١٤ قصبة اقل من ٦ آلاف نسمة ٠ واذا قارنا هذه الارقام بالمجموع العام للبلاد وجدنا هناك ٥ مدن أكثر من ١٠٠ ألف نسمة و ٧ مدن بين ٦٠ــ٩٠ الف نسمة و ٨ مدن بين ٣١ــ٤٠ الف نسمة و ٣ مدن بين ٢٠ــ٣٠ الف نسمة و ٢٣ مدينة بين ٥ــ١٠ آلاف نسمة ، و ١٥٧ قصبة اقل من ٦ آلاف نسمة(٢) ٠

---

(١) نجم الدين ، ص ٩٦ ٠

(*) تختلف الارقام التي توصل اليها الاصاري عن توزيع السكان الريفيين والمدنيين بعض الاختلاف عن الارقام التي توصل اليها غيره من الكتاب ٠ وقد اورد تلك الارقام على النحو التالي :

(٢) المصدر السابق ، ص ٩٨ ٠

جدول رقم ٢٦

التركيب الريفي والمدني للسكان عام ١٩٦٧ (١)

	عدد المدن	مجموع سكان المدن	نسبة سكان المدن	عدد القرى التي يزيد سكانها عن (٣٠٠)	عدد القرى التي يقل نفوسها عن (٣٠٠)	مجموع القرى	مجموع سكان الريف	نسبة سكان الريف ٪
الموصل	٢٢	٢٧١٥٧١	٣٥ر٩	٤١٠	٢٣٩٠	٢٨٠٠	٤٤٤٦٣٥	٥٨ر٩
كركوك	٨	١٥٢٧٨٧	٣٩ر٣	١٨٦	١٢٥٢	١٤٣٨	٢٣٦٠٥٢	٦٠ر٧
السليمانية	١١	٧٩٦٣٥	٢٦ر١	٢٤٥	١١٦٢	١٤٠٧	٢٢٥٢٦٠	٧٣ر٩
اربيل	١٢	٧٣٠٥٧	٢٦ر١	١٩١	١٠٣٠	١٢٢١	٢٠٠٣٣٦	٧٣ر٣
الالوية الشمالية	٥٣	٥٧٧٠٥٠	٣٣ر٤	١٠٣٢	٥٨٣٤	٦٨٦٦	١١٠٦٢٧٣	٦٤ر٦
الالوية الوسطى	٦٠	١٤٦٣٠١٦	٤٤ر٤	٩٣٠	٤٢٦١	٥١٩١	١٧٩٨٧٢٣	٥٤ر٨
الالوية الجنوبية	٢٧	٤٠٥٣٩٢	٣١ر٥	٤٠١	١٨٣٠	٢٢٣١	٨٨٦٦٢٦	٦٨ر٥
العراق	١٤٠	٢٤٤٥٤٥٨	٣٩١ر٣	٢٣٦٣	١١٩٢٥	١٤٢٨٨	٣٧٩١٦٢٢	٥٩ر٧

(١) الانصاري ، ص ١٢٧

ان الارقام المذكورة توضح بأن معظم مدن العراق الشمالي عبارة عن قرى كبيرة ، وان المنطقة لا تضم سوى اربع مدن كبيرة هي الموصل وكركوك والسليمانية وأربيل • وتتمتع كل من الموصل وكركوك بظروف خاصة ساعدت على تضخم حجميهما السكاني • فمدينة الموصل تعتبر من أقدم مدن البلاد التجارية واهمها • وهي في الوقت الحاضر المركز الرئيسي لتجمع مواصلات العراق الشمالي القادمة من الجنوب والشمال والشرق • كما أنها بوابة العراق الشمالية للاتصال بتركيا وسوريا • وقد ساعد موقعها المتوسط واحاطتها بسهل فسيح وسهولة اتصالها بالمناطق المجاورة على اتخاذها مركزا لتوزيع تجارة المنطقة الشمالية برمتها • فهي مركز اتجمع بضائع الاقتصاد الرعوى (البدو العرب الى الغرب والشمال الغربي) والاقتصاد الزراعي (سهل الموصل والسهول المجاورة) والاقتصاد الجبلي الزراعي الرعوى (المنطقة الجبلية الى الشمال والشرق) • ولذلك ظلت الموصل محتفظة بأهميتها التجارية لعهود طويلة ، وازدادت هذه الاهمية في الوقت الحاضر بعد أن اصبحت مركزا صناعيا هاما تأتي في أهميته بعد العاصمة بغداد •

وأما كركوك فهي من اقدم مدن المنطقة ايضا ، وربما كانت تمثل مدينة ارابخوا الاثرية • وتتمتع كركوك بمزايا عديدة • فهي تقع في الطرف الجنوبي للمنطقة شبه الجبلية وتحيط بها سهول زراعية واسعة • ولهذا فقد أصبحت مركزا لتبادل منتجات المنطقة السهلية الى الجنوب بمنتجات المنطقة الجبلية والشبه الجبلية الى الشمال • كما انها محطة رئيسية لالتقاء طرق المواصلات التي تربط السهل الرسوبي بالمنطقة الجبلية ، غير انها لا تدين بتضخم سكانها لموقعها الجغرافي بل لثروتها النفطية • فقد كانت كركوك اول مركز لاستخراج البترول في البلاد ، حيث تدفق النفط لاول مرة من حقل بابا كركر في اواخر عام ١٩٢٧ • ومنذ ذلك التاريخ وانتاج النفط في المدينة

في تصاعد مستمر ، حتى تجاوز في اواخر عام ١٩٧٠ الخمسين مليون طنا • لذلك كانت كركوك وما تزال من اعظم مراكز الصناعة البترولية في البلاد • وقد جذبت اليها عمال النفط من جميع الجهات المحيطة بها ولا سيما ابنـاء المحافظات الشمالية • ويتضح ذلك فيما حققته من نسبة في الهجرة الداخلية اليها حيث بلغت ٨٪ حسب احصاء ١٩٤٧ و ٣٪ حسب احصاء ١٩٥٧ •

وهكذا نلاحظ بأن الظروف الطبيعية والبشرية التي اثرت في تضخم حجم السكان المدنيين في مدينتي الموصل وكركوك لا تمثل ظروف بقية مدن العراق الشمالي • لذلك فان تضخم حجم سكان المدينتين المذكورتين لايتناسب مع واقع السكان المدنيين (الحضر) في المنطقة • فقد تجاوز عدد سكان مدينة الموصل ٢٤٣٫٣١١ شخصا، كما تجاوز عدد سكان مدينة كركوك ١٦٧٫٤١٣ شخصا ، بينما لا يتجاوز عدد سكان مدينة السليمانية وهي الثالثة عن ٨٦٫٨٢٢ شخصا ، ولا يتجاوز سكان مدينة اربيل وهـي الرابعة في المنطقة عـن ٩٠٫٣٢٠ شخصا[1] •

وتمثل كل من مدينتي السليمانية واربيل النموذج السائد من المدن في العراق الشمالي وهى «المدينة التسويقية» ، لذلك لم يتنام سكانهما بدرجة كبيرة • فأما مدينة السليمانية فقد انشأها في اواخر القرن الثامن عشر ابراهيم باشا احد الحكام البابانيين الاوائل واتخذها عاصمة جديدة لامارته بـدلا من قره‌جوالان • وكان نمو المدينة بطيئا في بداية نشوئها بالنظر لتمسـك سكانها بعاداتهم الرعوية ، اذ كانوا يهجرون المدينة في أغلب فصول السنة (عدا الشتاء) وينتشرون في الريف المجاور اما لزراعة الارض او للتمتع بمباهج الحياة الرعوية[2] • وتدين المدينة بنموها السريع الى موقعها التجارى

(١) الدكتور عبدالرزاق عباس حسين ـ نشأة مدن العراق وتطورها ـ معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٧٣ ص ٧٧

2. Felix Jones, "Memories of a journey to the frontier of Turkey and persia" Bombay 1857, p. 207.

الهام ، فهي تتحكم في الطريق المؤدي الى الجزء الجنوبي الغربي من هضبة ايران من خلال ممر ازمر ، حيث تتصل عن طريق حلبجة بمنطقتي كرمنشاه وعن طريق بنجوين بمنطقة سنه وهمدان ، كما تتصل عن طريق جوارته بمنطقتي بانه وسوج بولاق •

كذلك تتصل من خلال الطريق الذي يخترق ممر بازيـان بمدينة كركوك وبالمدن الاخرى في سهل كركــوك ، ويمتد نفس الطريق الى العاصمة بغداد • وكان هذا الموقع التجاري الممتاز عاملا من عوامل اسـتقرار السكان واشتغالهم بحرف مدنية ولا سيما بالتجارة • وفي عام ١٨٣٠ كانت مدينة السليمانية مركزا للقوافل التجاريـة التي تتنقل بين نقاط الاتصال التـالية[١] :

١ ـ السليمانية ـ كركوك ٢ ـ السليمانية ـ بغداد ٣ ـ السليمانية ـ الموصل ٤ ـ السليمانيـة ـ همدان وسنه ٥ ـ السليمانيـة ـ تبريز ٦ ـ السليمانية ـ ارضروم •

ولا شـك ان المدينـة تديـن بنمو سكانها ايضـا الى والثقافي بأعتبارها عاصمة لمنطقة كردستان الجنوبي حتى اليوم • كذلك تدين المدينة بنمو سكانها الى موقعها في سهل زراعي فسيح هو سهل السليمانيـة اتخاذها مركزا للامارة البابانيـة • وقد ظلت محتفظة بمركزها الاداري وامتداده في سهل شهر زور[٢] •

أما مدينة اربيل فهي من أقدم المدن العراقية ايضا ، ولعل اقدم ذكر

---

1. Rich, C. J., Anarrative of a residence in Kurdistan, London 1836. Vol. 1, pp. 305-6.
2. Lebon, J.H., "Population distribution of Iraq, Geographical Review, April 1953.

لها كان في كتابات الملك السومري شولكي (حوالي ٢٠٠٠ق٠م) بصيغة اوربيلم[١] ، ومن المؤكد انها كانت من مدن الآشوريين الهامة • وتدين اربيل بمركزها الى موقعها في قلب سهل زراعي فسيح خصب هو سهل اربيل الذي تحيط به الجبال من كل جانب ، وبذلك اصبحت مركزا لتبادل المنتجات الجبلية الزراعية والرعوية مع منتجات السهول • وقد قوى مركزها التجاري وقوعها على مواصلات سهلة مع مدينتي كركوك والموصل ، فهي تتصل مع كركوك عن طريق وادي جوالان كما تتصل بالموصل عن طريق سهل شمامك[٢] •

اما بقية مدن العراق الشمالي فهي مدن صغيرة على العموم • فقد توضح ان محافظة نينوى (الموصل) تشتمل على اربع مدن من فئة ٦ـ١٠ آلاف نسمة ، وثلاثة عشر مدينة من فئة اقل من ٦ آلاف نسمة • وتشتمل محافظة دهوك على مدينة واحدة من فئة ١٠ـ٢٠ الف نسمة وهي مركز المحافظة ، وعلى مدينة واحدة ايضا من فئة ٦ـ١٠ آلاف نسمة ، وعلى ١٤ مدينة من فئة اقل من ٦ آلاف نسمة • وتشتمل محافظة السليمانية على مدينة واحدة من فئة ١٠ـ٢٠ الف نسمة ، ومدينة واحدة ايضا من فئة ٦ـ١٠ آلاف نسمة ، و١٨ مدينة من فئة اقل من ٦ آلاف نسمة • وتشتمل محافظة أربيل على مدينة واحدة من فئة ١٠ـ٢٠ الف نسمة ، ومدينةواحدة ايضا من فئة ٦ـ١٠ آلاف نسمة و ١٦ مدينة من فئة اقل من ٦ آلاف نسمة• وتشتمل محافظة كركوك على مدينة واحدة من فئة ١٠ـ٢٠ الف نسمة

---

(١) زبير بلال اسماعيل ـ أربيل في ادوارها التاريخية ـ بغداد ١٩٧١ ، ص٦٠ •

(٢) الدكتور ابراهيم شريف ـ موقع العراق الجغرافي ص ٩٧ •

ومدينتين من فئة ٦-١٠ آلاف نسمة ، و ١٤ مدينة من فئة اقل من ٦ آلاف نسمة . وكما اوضحت الارقام فأن المدن ذات فئة اقل من ٦ آلاف نسبة هى في الواقع عبارة عن قرى زراعية كبيرة او مراكز أدارية ، وجميعها تدين بأهميتها وبنمو سكانها الى مركزها التجارى . فأغلب المدن الصغيرة تقع أما في قلب سهل زراعي تحيط به الجبال من كل جانب فتكون بذلك مركزا لتجمع المحاصيل الزراعية للمناطق المجاورة ، أو أن تقع عند منافذ الممرات الجبلية ولا سيما المنافذ التي تربط بين مناطق جبلية واخرى سهلية. وهكذا تصبح سوقا لتجمع اقتصادين متباينين هما الاقتصاد الجبلي بحيواناته ومنتجاتها وغاباته واخشابها، والاقتصاد السهلي بمحاصيله الزراعية ومواده المصنوعة ، هذا فضلا عن كونها عقد مواصلات . ومن أمثلة ذلك مدينة حلبجة التي تمثل في موقعها مدينة حدود نموذجية ، اذ تقع على طرف التقاء سهل واسع (سهل شهرزور) بسلسلة جبال شاهقة (جبال هورامان) ، وهي تتحكم بثغرة في تلك السلسلة يتم الاتصال عن طريقها بين سهل شهرزور وبين منطقة كرمنشاه . لذلك اصبحت المركز التجاري لمنتجات منطقتين جغرافيتين مختلفين ، منطقة شهرزور السهلية ومنطقتي هورامان وكرمنشاه الجبليتين . كما انها تتحكم بطريق المواصلات الذي يربط بين السليمانية وايران . وقد ساهم في نموها ايضا اتخاذها مركزا تجاريا لعشيرة الجاف التي كانت اكبر عشيرة رعوية في كردستان الجنوبي .

اما قلعة دزة فقد انشأت في الاصل كمدينة دفاعية قرب الحدودالايرانية حيث ابتناها العثمانيون في النصف الثاني من القرن الماضى فوق قمة جبل يشرف على سهول بشدر الفسيحة . وقد نمت المدينة نموا سريعا واصبحت السوق الرئيسى لمنتجات منطقة بشدر لا سيما التبغ والحيوانات الحية ، ومنتجات سهل مركه لا سيما الحبوب . وساعد في نموها ايضا قربها من

الحدود الايرانية حيث اصبحت مركزا لتبادل البضائع العراقية والايرانية بطريقة قانونية ولا قانونية •

وتقع مدينة زاخو في قلب سهل السندي، وتعتبر احدى البوابات الرئيسية للطريق الواصل بين تركيا والعراق ، وهي بهذا الاعتبار مدينة بوابة ومدينة حدود[1] • وتتصل زاخو من جهة الشمال بحوض بحيرة وان عن طريق الوادي الاعلى لنهر الهيزل والوادي الاعلى لنهر الخابور ، كما تتصل من جهة الجنوب بمنطقة سهل الموصل من خلال ممر كلي سبي (ممر زاخو) الذي يفصل بين جبال بيخير والجبل الابيض[2] • وتكتسب زاخو أهميتها المدنية أيضا من موقعها في سهل زاخو الزراعي ، حيث اصبحت مركزا لتجمع منتجات هذا السهل ومنتجات الجهات الجبلية المحيطة به •

وأما مدينة العمادية فهي تقع على الطرف الشرقي لسهل السندي فوق ربوة عالية ، وهي تمثل مدينة سوق نموذجية تتجمع فيها منتجات السهول الزراعية والمناطق الرعوية المحيطة بها • وقد انشأت في الاصل كمدينة دفاعية ، الا انها اصبحت عقدة مواصلات • فهي تقع على الطريق الذي يجتاز الثنية المقعرة بين راوندوز وجزيرة ابن عمر ، كما انها تتصل من ناحية الشمال بالاقليم الواقع بين حوض بحيرة اورمية وحوض بحيرة وان عن طريق ممر سر عمادية ، وتتصل من جهة الجنوب بالموصل بواسطة خطوط الالتواءات في السفوح الجبلية والتي تخترق بعض الممرات مجتازة دهوك وعقرة[3] •

وتمثل دهوك مدينة سوق نموذجية ايضا بموقعها على حافة المنطقة الجبلية ، وشأنها شأن حلبجة التي تتجمع فيها منتجات سهول المنطقة المتموجة والمنطقة الجبليـة •

---

(١) الدكتور جمال حمدان — المدينة العربية ، ص ٢٢٥
(٢) الدكتور ابراهيم شريف ، ص ١١٢
(٣) المصدر السابق ، ص ١١٣

وهكذا يتضح بأن الغالبية المطلقة لمدن العراق الشمالي هي « مدن اسواق » • لذلك فأن الحرف الاساسية للسكان ترتبط بشكل أو بآخر بالخدمات التي تقدم للسكان الزراعيين والرعاة • وتشتمل هذه الخدمات على الخدمات التجارية وخدمات النقل وصناعة الادوات الزراعية اوالادوات التي تستخدم في الحياة اليومية ، اضافة الى تخصص جزء من السكان بالاعمال الزراعية والحيوانية • ويمكن ان يقدم لنا جدول توزيع « عشرات الصناعة » في مدن السليمانية واربيل والموصل وكركوك فكرة واضحة عن هذه الناحية ، كما يمكن أن تكون هذه المدن في حرفها (وخصوصا السليمانية واربيل) نموجا لبقية مدن العراق الشمالي •



جدول رقم ٢٧

تصنيف السكان لمدن اربيل والسليمانية وكركوك والموصل

من حيث عشرات الصناعة حسب احصاء عام ١٩٥٧[١]

عشرات الصناعة	اربيل	السليمانية	كركوك	الموصل
الزراعة والعناية بالغابات وصيد السمك	٦٦٧	٧٤٧	١٢٧١	٢٧٨٣
الزراعة والانتاج الحيواني	٦٤٥	٧٣٧	١٢٦٢	٢٦٥١
الغابات وقطع الاخشاب	١٨	١٣	٥	٧١
التعدين واقتلاع الاحجار	٢٤	٨٦	٢٣٣	٤٥٦
البترول الخام والغاز الطبيعي	٩	–	١٠٥	١١٠
صناعة المواد الغذائية والمشروبات والجلود والخشب والورق	١١٤٥	١٧٢٧	٢٨٩٦	٦٤٢٦
صناعة المواد الغذائية (باستثناء المشروبات)	٣٩٤	٥٢٨	٨٧٦	١٣٤٠
صناعة المنسوجات	٧٥	١٠٢	٨٢	١١٥٦

(١) مأخوذ عن التعداد السكاني لعام ١٩٥٧

تابع /

عشرات الصناعة	اربيل	السليمانية	كركوك	الموصل
صناعة الاحذية والملبوسات ومصنوعات النسيج	٤٣٦	٨١٨	١١٢٤	٢٠٢٠
صناعة الخشب والفلين	٧٦	٦١	٣٢٧	٣٩٠
صناعة الاثاث واللوازم المثبتة	١٣٩	١٧٢	٣٧٢	٨٢٣
الصناعات الاخرى	٥٨٨	٧٥٩	٥٠٢٣	٤٠٤٠
صنع المنتجات المعدنية غير الفلزية (عدا البترول)	١٠٧	١١١	٧٨٦	٤٩١
صنع المنتجات المعدنية باستثناء الآلات ومعدات النقل	٢٦٠	٢٦٩	١٩٦	١١٩٦
صنع معدات النقل	١٢٣	٢٢١	٧١٠	١٤٣٦
صناعة تحويلية متنوعة	٣٩	٧٣	١٢٤	٣٦٩
البنـاء	١٥٤٧	١٥٨٧	٣٣٤٠	٤٠٠٠
اعمال الكهرباء والغاز والمياه	١٤٣	١٨٢	٥١٣	٥١٥
اعمال المياه والاعمال الصحية	١١٥	١٢٠	٣٢٢	٤٢١
التجـارة	١٧٣١	٢٢٣٣	٣٨١٤	٦٠٦٢
تجارة الجملة وتجارة القطاعي	١٧٠٦	٢٢٣٣	٣٦٨٠	٥٨٣٤

تابع /

عشيرات الصناعة	اربيل	السليمانية	كركوك	الموصل
النقل والخزن والمواصلات	٩٧٦	١٢٢٤	٢٨٢٣	٥٤١٢
النقل	٩	١١٥٧	١٤٣	؟
الخدمات	٣٤٣٠	٤٤٤٨	١٠٢٤٨	١٢٨٧١
الخدمات الحكومية	٢١٢٩	٢٤٠٩	٦٦١٥	٦٧٥٠
الخدمات الخاصة بالجمهور والمؤسسات التجارية والصناعية	٥٠٤	٩٩٠	١٣٤٩	٣٢١٠
خدمات التسلية	٢٥	١٥	٥٣	–
الخدمات الشخصية	٧٩٥	١٠٣٤	١٩٥٨	٢٨٢٧
الاعمال التي لم توصف وصفا كاملا	١٣٨٤	١٨٨١	٤٤١٤	٦٨٥٦
صنع منتجات البترول	–	–	٢٨٠٢	١٦٣

ان النمو النسبي البطيء لمدن العراق الشمالي (عدا الموصل وكركوك اللتان تتميزان بظروف خاصة كما ذكرنا) ، وقلـة عدد المدن الكبرى ، ووجود اعداد كبيرة من المدن التي يقل سكانها عن ٦ آلاف نسمة ، هـي مظاهر يمكن ان تكشف لنا السمات الرئيسية لاقتصاد المنطقة ، كما يمكن ان تكشف ايضا عن تأثير الوضع الطوبوغرافي على النشاط التجـاري . فلقد ادى تعقيد المنطقة طوبوغرافيا وانعزال اجزائها عن بعضها البعض الآخر الى خلق وحدات اقتصادية محلية ذات اقتصاد ذاتي . وقد انصرفت هـذه الوحدات الى سد معظم احتياجاتها داخليا مما جعل محور نشاطها التجاري سوق القرية . وقد ساعدت قلة المواصلات وصعوبتها على تقوية الاقتصـاد الذاتي لتلك الوحدات . فكانت المدن الصغيرة تنشأ ضمن تلك الوحـدات لتكون السوق الرئيسي لمنتجات الوحدة ، وكثيرا ما تكون ايضا مركزا لتبادل منتجات المنطقة نفسها مع المنطقة المجاورة . وكانت هذه المدن تنمو ويزداد عدد سكانها بقدر اتساع الوحدة الاقتصادية التي تخدمها ، وبقدر سهولة مواصلاتهـا وارتباطها مع وحدات متعددة . وبما أن معظم الوحدات الاقتصادية تشمل مناطق زراعية صغيرة هي مناطق الاحواض والسهول المحصورة بين الجبال وبما ان المواصلات محدودة للغاية ، لذلك فلم يكن المجال يتسع لنمو تلك المدن أو ازدياد عدد السكان المدنيين فيها الا بدرجة محدودة . ومما ساعد على انخفاض حجم سكان المدن عدم نشوء صناعات ضخمة فيها تجتذب اليها ابناء الريف المجاور . ويدلل على ذلك ضعف حركة الهجرة من الريف الى المدن في محافظات العراق الشمالي ، فقد بلغت نسبة الاقضيـة التي تناقص عدد سكانها بسبب الهجرة ٢٩٫٦٪ ، بينما بلغت هذه النسبة في المنطقـة الجنوبية حـوالي ٤١٫٧٪[1] . ويمكن ان تقدم لنـا مدينتي كركـوك والموصل مثالا على الخروج على هذه القاعدة ، حيث تمثل الاولى مركزا

(١) الانصاري ، ص ١٢٠

صناعيا ، وتمثل الثانية مركزا تجاريا صناعيا . لذلك انخفضت نسبة السكان الزراعيين في قضاء كركوك الى ٣٩٪ من مجموع السكان فيه ، وانخفضت نسبة السكان الزراعيين في قضاء الموصل الى ٣٥٪ من مجمـــوع السكان فيه[١] . والحقيقة ان مدينة كركـــوك تمثل مركز الجذب الرئيسى لسكان المنطقة بسبب امكانياتها الصناعية ، فقد بلغت نسبة الهجرة الداخلية اليها ٣٪ حسب احصاء عام ١٩٥٧ ، غير ان هذه النسبة تبدو منخفضة تمـــاما اذا ما قورنت بمراكز الجذب في المنطقتين الوسطى والجنوبية من البلاد ، حيث بلغت في بغداد ٢٥٪ ، كما بلغت في البصرة ١٢٫٥٪[٢] .

وهكذا يتضح بأن الصفة العامة للسكان المدنيين في العراق الشمالي، وهي الانخفـــاض النسبي ، هي وليدة تفاعل العوامل الطبيعيـــة والاشكال الاقتصادية .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢١١

2. McCrary, Jack S., "The social characteristics of the population of Iraq" Bulletin of the College of Arts, vol. XI, June 1958, p. 96.


Aliwayzi Abdulrahman
e-Book's Library



الباب الثالث

النشاط الاقتصادي

- ١ -

النشاط الزراعي

تتنوع الفعاليات الزراعية في العراق الشمالي بين زراعة وتربية حيوان ونشاطات تتعلق بالغابات ، الا ان الزراعة تطغي بشكل مطلق على الفعاليات الاخرى . وهذا الطغيان يفقد الاقتصاد الزراعي التوازن الضروري الذي ينبغي أن يتوفر لمختلف اوجه النشاط الزراعي . وتكشف لنا الدراسة التالية عن هذه الناحية .

اولا ـ الزراعة

تحتل الزراعة مكان الصدارة بين جميع النشاطات الاقتصادية الاخرى من صناعة وتعدين وتجارة . ويمكن ان يتوضح ذلك في نسبة عدد سكان الريف الى مجموع السكان في محافظات العراق الشمالي الخمس كما وردت في احصاء عام ١٩٦٥ :

جدول رقم ٢٨

عدد ونسبة سكان الريف في محافظات العراق الشمالي[١]

المحافظة	عدد سكان الريف	النسبة المئوية الى مجموع المحافظة
الموصل	٤٦٢٨٧٥	٥٨٪
دهوك	١٠١٦٤٢	٦٧٪
السليمانية	٢٤٥٢٦٠	٥٨٪
اربيل	٢٢٦٠٦٨	٦٢٪
كركوك	٢٣٦٠٥٢	٥٢٪

(١) مأخوذ عن جداول احصاء السكان لعام ١٩٦٥ .

ان انصراف غالبية السكان الى الزراعة يرجع الى توفر الظروف الطبيعية الملائمة لقيامها • وتتمثل تلك الظروف الايجابية في وفرة الارض الزراعية وكفاية الامطار • ويضم العراق الشمالي حوالي ١٣ مليون دونما تعتمد في ريها على الامطار ، وهي تمثل ٩٠٪ من أراضيه الزراعية ، يضاف اليها حوالي مليون وربع المليون دونما تعتمد في زراعتها على الري من الانهار والينابيع[1] • وهكذا تبلغ مساحة أراضيه الزراعية حوالي ١٥ مليون دونما • وتمثل اراضي العراق الشمالي رصيدا اقتصاديا أفضل من اراضي العراق الجنوبي بالنظر لانها لا تتطلب بذل جهد خاص أو نفقات باهضة لتوفير مياه السقي ، لا سيما ما يتعلق بالزراعة الشتوية ، خلاف الامر بالنسبة لاراضي العراق الجنوبي • غير ان هذه الظروف المشجعة على قيام الزراعة في العراق الشمالي تواجه بمعوقات طبيعية وبشرية يمكن اجمالها فيما يلي •

اولا — المعوقات الطبيعية

آ — جرف التربة (التعرية) :

سبق ان اشرنا الى مشكلة جرف التربة التي تقاسي منها المنطقة الجبلية وشبه الجبلية بدرجة خطيرة ، والتي تعمل على تجريد كثير من المرتفعات ومنحدراتها من النباتات ومن امكانية استثمارها في الزراعة • ويقدر جبس GIBS ان حوالي ٥٢٥٧٠ كم^2 من اراضي العراق تعاني من تعرية مائية

---

(١) الاحصاء الزراعي والحيواني لعام ٥٨–١٩٥٩ ، ص ١٠

خطيرة وهي تساوي ١٢٪ من مساحة البلاد[1] • ومن المعلوم ان اراضي العراق الشمالي هي التي تقاسي بشكل خاص من هذه الظاهرة ، في حين ان أراضي العراق الجنوبي لا تتأثر بالتعرية المائية الا بدرجة محدودة • وتوضح خارطة تصنيف الارض في العراق التي رسمها جبس بأن جزءا كبيرا من اراضي المنطقة الجبلية تتعرض لتعرية شديدة بحيث تقضي على امكاناته الزراعية ، كما ان أجزاء أخرى من تلك المنطقة ومن المنطقة الشبيهة بالجبلية تفقد تربتها باستمرار مما يضعف انتاج المحاصيل الزراعية • ولذلك فقد بات من الضروري اتخاذ الاحتياطات الكفيلة بوقف عملية التعرية لصيانة الاراضي الزراعية • ولعل اول خطوة ينبغي اتخاذها في هذا الخصوص هو وقف قطع الاشجار ، واعادة تشجير الروابي والسفوح والمنحدرات التي جردت من أشجارها • وتعمل الاشجار على صد سيول الامطار وبذلك تخفف من وطأتها على التربة ، كما ان جذورها تعمل على تماسك التربة ، وتقوم كذلك بصد الرياح القوية • أما الاجراء الاحتياطي الثاني لمنع التعرية فيتمثل بالحد من الرعي المفرط • فالرعي المفرط يعري التربة ويتركها مكشوفة تجاه سيول المياه الجارية ، كما انه يفقدها التماسك الذي يوفره لها النبات • وينبغي أيضا تنفيذ وسائل خاصة في الحراثة في مناطق المنحدرات والروابي للتخفيف من اندفاع المياه ، وذلك بتطبيق الحراثة الكونتورية التي تتبع الخطوط الافقية وتتجنب الخطوط العمودية • اما المناطق ذات المنحدرات الحادة التي تأثرت بعملية التعرية تأثرا شديدا ، والتي تعاني في الوقت نفسه من قلة الارض الزراعية ، فلابد من اللجوء فيها الى زراعة المصاطب او المدرجات وهو الاسلوب المتبع في بعض جهات العراق الشمالي كمنطقة هوراماان في محافظة السليمانية •

---

1. Gibbs, P. 1

وبما ان التعرية الهوائية ذات آثار واضحة على العراق الشمالي ايضا فلابد من اتخاذ الاجراءات الاحتياطية تجاهها • ويتم ذلك بانشاء شبكة كاملة من مصدات الرياح وخصوصا في السهول والهضاب المحصورة بين سلاسل الجبال والتي تعاني باستمرار من التعرض لهبوب الرياح القوية وخصوصا ريح الشمال • ولعل من أكثر الاشجار ملائمة لانشاء امثال تلك المصدات هي اشجار السرو Sypress trees او اشجار الزيتون المسماة فرانجفنتو Frangevento التي تخفف من وطأة الرياح وتكون ذات فوائد اقتصادية في الوقت نفسه[1] •

ب ـ تذبذب الامطار :

ان مخاطر تذبذب الامطار تهدد منطقة الهضاب والتلال او المنطقة الشبيهة بالجبلية على وجه الخصوص ، كما يمتد تهديدها الى المنطقة الجبلية أيضا • وهذا التهديد يصيب محاصيل القمح في بعض السنوات بأفدح الاضرار • وقد سبق أن اوضحنا في خارطة ذبذبة خط المطر رقم ٣٠٠ ، وهو الذي يمثل الحد الجنوبي للمنطقة الديمية ، مدى ما يصيبه من ذبذبة على مر السنين ، وهو أمر طبيعي • فمن المعروف ان الامطار في الاجزاء الهاشمية من مناطق البحر المتوسط تتصف بذبذبة عالية • ففي بعض السنوات تتلقى فترة تشرين الاول ـ مايس (اوكتوبر ـ مايو) مطرا قليلا يضر بزراعة الحبوب في العراق الشمالي ويخفض من انتاجها • وفي سنوات اخرى تهطل امطار غزيرة في شهر نيسان أو مايس (ابريل ـ مايو) مما يؤدي الى تلف المحصول بأكمله • ومن الامثلة على هذا التذبذب ما اصاب محصول عام ٥٤ ـ ١٩٥٥ ، فقد كانت الامطار مبشرة بمحصول ممتاز في اوائل الفصل مما

(١) تقرير بعثة استكشافية الى شمال العراق ـ برنامج التنمية للامم المتحدة ، ١٩٧١ ص ٣٢

شجع الزراع على توسيع الرقعة المزروعة بالقمح والشعير • غير ان الامطار انحبست في بقية الفصل لدرجة الجفاف التام ، فأصيب محصول الحبوب بأضرار فادحة [1] • ولا تقتصر اضرار ذبذبة الامطار على الزراعة الشتوية فحسب ، بل تمتد الى الزراعة الصيفية ايضا • ذلك ان انحباس المطر الشتوي او قلته يؤدي الى انخفاض مستوى المياه الجوفية والى جفاف الينابيع الصغيرة ، ولاسيما اذا اقترنت قلة المطر بشتاء دافيء يقلل من تراكم الثلوج فوق الجبال والمرتفعات • ومن المعلوم أن ازدهار الزراعة الصيفية يعتمد بدرجة رئيسية على وفرة مياه الينابيع والمجاري المائية الصغيرة •

ج ـ شحة المياه الصيفية :

سبق ان أوضحنا بأن الزراعة في العراق الشمالي تعتمد اعتمادا أساسيا على الامطار • اما الزراعة الاروائية ، فلا تشكل الا نسبة ضئيلة جدا من مجموع المساحات المزروعة • وبما أن الامطار تنحصر في فصلي الشتاء والربيع فحسب ، فقد تخصصت المنطقة بزراعة المحاصيل الشتوية ولم تسهم المحاصيل الصيفية في المجموع الكلي لانتاجها الزراعي الا بنسبة ضئيلة للغاية • وهذا يعني التفريط بما يقرب من نصف الاراضى الصالحة للزراعة وعدم الاستفادة منها اقتصاديا • ولذلك بات من المتفق عليه بأن تطوير الزراعة في المنطقة الشمالية يعتمد الى حد كبير على توفير المياه الصيفية ، اى التحول الى الزراعة الاروائية • والواقع أن التحول سيساعد أيضا في التقليل من أخطار وكوارث ذبذبة الامطار التى تعاني منها المنطقة باستمرار •

ولقد دلت دراسات الخبراء والمختصين أن التحول للزراعة الاروائية

(١) Ministry of Agriculture, Report of the Iraqi delegation to the 6th session of the F.A.O. Conference in Rome, Nov. 1955, P. 3

أمر ممكن جدا في جهات عديدة من المنطقة ولاسيما في سهول اربيـــل ومخمور وكركوك (وخصوصا منطقة التون كوبرى) والموصل وشهرزور ورانيـــة وزاخو ، مما سيؤدي الى استثمار أراضي شاسعة تترك بورا كـل عام • ولقد خمنت بعض الدراسات ما يمكن تحويله الى اراضى مروية في العراق الشمالي بحوالي مليون ونصف المليون مشار؛[١] • كما قدر خبراء آخرون بأن التحول الى الرى قد يزيد المحصول أربع مرات على الاقطـــار في بعض مناطق السهول[٢] •

وبالرغم من أن المنطقة الشمالية غنية بأمكاناتها من المياه السطحيـــة والجوفية ، الا أن تنفيذ مشاريع الارواء يصطدم بعقبة التكاليف الباهضة • ولكن ما دام التحول الى الزراعة الاروائية أساس النهوض باقتصـــاديات المنطقة وبالتالي بمستوى معيشة الغالبية الساحقة من سكانها الزراعيين ،فلابد من التغلب على تلك العقبة مهما كلفت من نفقات • ولقد اقترح لتوفير امكانيات الزراعة الاروائية في العراق الشمالي الاخذ بنظر الاعتبار النقاط التالية[٣]:

١ ـ الاهتمام بالنواظم وبالتطهير :

ينبغي تنفيذ مشاريع ري في اماكن مختلفة لغرض رفع وتحويل مياه الكهاريز والوديان والسيول والأنهر ، ومن ثم توزيعها على الاراضى حسب الحصة المائية وحسب نوعية الزراعة • وتشمل تلك المشاريع انشـــاء

---

(١) تقرير التنمية الاقليمية في العراق ـ اعداد الشركة الاسبانية

(٢) تقرير بعثة استكشافية الى الشمال ص٣٢

(٣) راجع : تقرير « دراسة تنظيم وتحسين الرى في المحافظـــات الشمالية » للدكتور عبدالاحد قندلا ورفاقه ، ص١
وتقرير « بعثة استكشافية الى شمال العراق » ص ٣٣
و « مشاريع الرى المقترحة في محافظة السليمانية » لمحمد سعيد محمد علي ص ٥٦

منشئات سيطرة وتجميع في موقع المصدر المائى كالبوابات والنواظم وتبطين الجداول وتطهيرها ، وسيؤدي ذلك الى تقليل الضائعات المائية وبالتالى توسيع الرقعة الزراعية وزيادة كثافة الزراعة •

٢ ـ الاهتمام بالري السيحي :

لابد من اقامة سدود تحويل واطئة على الفروع الرئيسية أو الفروع الدائمة الجريان للانهار الموجودة في المنطقة لايصال المياه من مقدم تلك السدود الى السهول الزراعية المحيطة بتلك الفروع •

٣ ـ الاهتمام بالرى التصعيدي :

ينبغى اقامة محطات ضخ على الانهار وفروعها فى المنطقة لسقي الاراضى الزراعية المجاورة •

٤ ـ انشاء خزانات المياه :

من الضرورى انشاء سدود خزن متوسطة وصغيرة لخزن مياه الامطار في الشتاء ، وانشاء بحيرات صغيرة فى المناطق السهلية شبيهة بتلك التى انشأت فى جنوبى ايطاليا ، وهناك امكانيات عظيمة لانشاء مثل هذه البحيرات •

٥ ـ استثمار المياه الجوفية :

ينبغى الاهتمام بأستثمار المياه الجوفية عن طريق حفر الابار الارتوازية والانبوبية • وقد ثبت بأن البناء الجيولوجى للعراق الشمالى يشتمل على امكانيات كبيرة في المياه الجوفية • ففى الحالة التى تكون فيها الوديان الجبلية مغطاة بطبقة من الرواسب الفيضية القديمة والتكوينات البختيارية من الممكن الحصول على مقدار هائل من المياه الجوفية ولاسيما في منطقة الهضاب والتلول • وقد دلت الدراسات بأن أفضل عمق يمكن أن تستحصل منه المياه الجوفية هو فيما بين ٦٠ ـ ٢٠٠ مترا ، وأدنى انتاج للبئر في حدود هذا العمق يتراوح بين ٥ ـ ٦ مترا مكعب في الساعة ، ويمكن الحصول على معدل في معظم الابار يتراوح بين ٦٠ ـ ١٨٠ مترا فى الساعة • أما نوعية

المياه من حيث نسبة الملوحة فهي جيدة باستثناء بعض المناطق التى تسود فيها تكوينات فارس السفلى [1] .

ولقد اعدت الجهات المختصة دراسات مفصلة لتطبيق خطة الزراعة المروية في جهات العراق الشمالى ، واقترحت بعض تلك الدراسات تنفيذ مشاريع الري التالية [2] :

اشاريع الري لمحافظة اربيل :

١ ـ مشروع سهل بالندة التى تقع اراضيه في قضاء الزيبار على الجانب الايسر من الزاب الصغير ، وهو يتطلب نصب مضخات على نهر الزاب الكبير أو رافد شمدينان .

٢ ـ مشروع سهل بله وريزان : ويتطلب انشاء سد غاطس على رافد كوجك .

٣ ـ مشروع سد وخزان كوى سنجق : ويتطلب انشاء خزان بسعة ٥٠ مليون متر مكعب على احد الاودية شمال شرقي كويسنجق .

٤ ـ الاهتمام باستثمار المياه الجوفية الوفيرة ولاسيما في سهلي اربيل ومخمور .

مشاريع الري لمحافظة السليمانية :

١ ـ مشروع زاراوة ويتضمن اقامة سد على وادى زاراوة بأرتفاع ٤ متر .

٢ ـ مشروع رانية (سسيان) ويتضمن نصب مضخات الرفع على الجانب الايمن من نهر الزاب الصغير عند دربندى رانية

---

1. Macedonald M., Northern Iraq Groundwater Project, London 1971 — unpublished report.

(٢) وزارة الري ـ الهيئة الفنية : (دراسة تنظيم وتحسين الري في المحافظات الشمالية والمشاريع المقترحة فيها (اعداد الدكتور عبدالاحد قندلا وفتح الله سعيدومحمد رفعت) ص١ـ٢٧
راجع ايضا : محمد سعيد محمد علي (مشاديع الري المقترحة لمحافظة السليمانية) ص ٨٩ ـ ٩٤

٣ ـ مشروع رى سد شاور ، ويتضمن انشاء سد على الوادى قرب سركيكان في قضاء رانية لتجميع مياه السيول والامطار •

٤ ـ الاهتمام بالمشاريع المحلية القائمة حاليا والعناية بالنواظم والسدود وتبطين الجداول وتقليل الضائعات المائيــة •

٥ ـ مشروع وادى بنجوين الشمالى والجنوبى •

مشاريع الري لمحافظة نينوى :

نظرا لانعدام مشاريع الرى في هذه المحافظة فقد اقترح تنفيذ مشاريع رى كبرى وصغرى فيها • فأما مشاريع الرى الكبرى فتشتمل على المشاريع التاليـــــة :

١ ـ مشروع سد الموصل : ويتضمن اقامة سد قرب مدينة الموصل وذلـك لانشاء خزان أسكي كلك ويقدر ما يمكن خزنه فيه من المياه بحوالى ١٠ر٧٤ بليون متر مكعب ، ويمكن ان يؤدى الى ارواء حوالى مليـون دونم في منطقة الجـزيرة في غربى الموصل وفى الحمدانيـة شـرقى الموصل • وترتبط به مشاريع ثانوية تعتمد على حفر قنوات من أيمـن وايسر مقدم سد الموصل لرى ما يسمى بالمشروع الشرقى ومشـروع الجـزيرة •

٢ ـ مشروع الخازر ـ كومل ويشمل انشاء عدة سدود على نهر الخـــازر وتفرعاته ومن اهمها فرع الكومل •

وأما مشاريع الرى الصغرى فتشتمل على :

١ ـ مشروع رى الجانب الايمن من أسكي كلك •

٢ ـ مشروع رى النمرود ويشمل انشاء سد غاطس على الزاب الكبير عـلى بعد ١٢ كيلومترا من التقائه بدجـلة •

٣ ـ احياء المشروع الاشورى القديم بتغذية نهر الخوصر من نهر الكومل •

٤ ـ الاهتمام باستثمار الميـاه الجوفية ولاسيما في سهلى عقرة وسنجار •

مشاريع الري لمحافظة دهوك :

١ ـ مشروع خزان دهوك : من الممكن انشاء خزان على وادى باغ بالقرب من قرية باغ نيف على بعد ١٠ كيلومترات شمالى دهوك وذلك بانشاء سد بارتفاع ١١٠ مترا وسيكون سعته ١٠٠ مليون متر مكعب ٠

٢ ـ مشروع سهل زاخو : وتقع اراضى هذا المشروع على جانبى نهر الخابور ابتداءا من مدينة زاخو حتى نهر الهيزل ٠ ويتضمن انشاء سد غاطس بمنسوب ٤٦٠ مترا على نهر الخابور في موقع يبعد حوالى كيلومترين من مقدم مدينة زاخو ٠

٣ ـ مشروع سهل دشتزي : وتمتد اراضى هذا المشروع في قضاء العمادية بمحاذاة الجانب الايسر من الزاب الكبير ابتداءا من التقائه بشمدينان ، ويتم أما بنصب مضخات على الزاب الكبير أو بأنشاء سد غاطس على رافد شمدينان او بحفر جدول يبدأ من مسافة ٢٥ كيلومترا من مقدم ملتقى الزاب الكبير مع رافد شمدينان ٠

ان هذه المشاريع المذكورة اعلاه ماتزال قيد الدراسة ولم يتقرر صلاحيتها النهائية للتنفيذ ٠ وقد يحتاج البعض منها الى فتح طرق المواصلات في المنطقة المعنية قبل الشروع بتنفيذها ، لان بعض تلك المناطق محرومة كليا من الطرق الحديثة فضلا عن تميزها بوعورة شديدة ٠ وعلى أية حال فلابد من الاهتمام بتحويل العراق الشمالى الى الزراعة الاروائية ـ وان كلف ذلك غاليا في الامد القصير ـ فسيعود بمردود عظيم في الامد البعيد ، كما أنه سيؤدى فوق كل شيء الى تطوير الزراعة في المنطقة تطويرا عظيما والى رفع مستوى معيشة سكانها بدرجة كبيرة ٠

٥ ـ الاوبئة الزراعية والحشرات

يمثل خطر الحشرات والاوبئة تهديدا دائما لمحاصيل الحبوب ولاسيما

القمح على وجه الخصوص ، وبقية المزروعات على وجه العموم ، ولعل أشد الافات الزراعية تأثيرا على القمح هى حشرة السونة Eurygaster Integriceps وتتخذ هذه الحشرة صفة الوباء في محافظات العراق الشمالى ، عدا محافظة نينوى التى تتأثر بدرجة أقل بأخطار هذه الحشرة . وتعزى هذه الظاهرة الى العامل المناخى ، ذلك ان محصول القمح يحصد في العراق الجنوبى قبل ان تبلغ حشرة السونة مرحلة النضج ، بعكس الحال في العراق الشمالى [١] . ويختلف الضرر الذى تلحقه هذه الحشرة بالغلة حسب حدة هجومها ، لكن المنطقة الموبوءة قلما تنتج ما يزيد على ٥٠٪ من الناتج الطبيعى ، وقد لا تنتج من الحبوب شيئا مذكورا [٢] .

ومن الافات الزراعية التى تهدد القمح أيضا مرض الصدأ (السناج) الذى يسببه نبات فطرى يطلق عليه اسم Tilletia . وهذه الافة أقل انتشارا من السونة لكنها لا تقل عنها خطرا على محصول القمح وذلك بما تحدثه من تخريب فعلي في الحبوب ، وما تسببه من تخفيض في قيمة المحصول بكليته [٣] . ولقد أثرت امراض السونة والصدأ والسناج لمحصول عام ١٩٥٤–١٩٥٥ في مساحة تتراوح بين ١٠٪ الى ٣٠٪ من المحصول الكلى [٤] .

أما الجراد فقد كان في السابق أخطر الحشرات تأثيرا على القمح فى البلاد ، ولاسيما الجراد الرحال Dociostaurus Moraccamus ، غير ان اخطاره قد تضاءلت في السنين الاخيرة نتيجة للتكاتف بين أقطار منطقة

1. Webster, J.F., & Dutt, A:, Sunn pest (Irjia) on cereals in Iraq, Department of Agriculture, Leaflet No. 3 1926, p.2.

(٢) المصدر السابق .

3. Guest, Evan, Bunt diseases of wheat, Department of Agriculture Leaflet No. 19, 1929, p. 1-2.

4. Ministry of Agriculture—Report of the Iraqi delegation to the 8th session of the F.A.O. Conference in Rome, 1955, p:3:

الشرق الأوسط في مكافحته • ولا يلحق الجراد الأضرار بالقمح فحسب بل ببقية المحاصيل ايضا [1] •

وهناك أيضا دودة القطن التي تمثل تهديدا دائما لزراع القطن ، ومثال ذلك، انه في اثناء الفصل الزراعي ٥٢ـ١٩٥٣ حينما حققت زراعة القطن رقما قياسيا ، سببت اصابة المحصول بهذه الافة أضرارا فادحة بحيث ثبطت رغبة الزراع في زراعة هذا المحصول [2] •

ان هذه الاضرار الشديدة التي تسببها الافات والحشرات الزراعية لمحاصيل العراق الشمالي قد حملت وبستر Webster ودت Dutt الى القول بأن انتعاش المحاصيل الزراعية الشتوية في المنطقة الشماليه يعتمد الى درجة كبيرة على نجاح مقاومة الافات الزراعية ولاسيما السونة والجراد [3] •

ثانيا ـ المعوقات البشرية

لقد لعبت عوامل بشرية متعددة دورا فعالا أيضا في تدهور الوضع الزراعي للعراق الشمالي ، ولعل دور المعوقات البشرية كان أقوى أثرا من المعوقات الطبيعية • وأهم تلك المعوقات هي :

أ ـ نظام تملك الارض الزراعية :

ان الحديث عن نظام حيازة الارض الزراعية قد اخذ يكتسب صفة تاريخية ، بالنظر لالغاء النظام الاقطاعي منذ قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وصدور قوانين الاصلاح الزراعي [*] • غير ان الاوضاع الزراعية في العراق

1. Department of Agriculture, Locusts in Iraq, Leaflet No. 12, 1926.
2. Report of the Iraqi delegation to the 8th conference of F.A.O: Rome 1953, p.4
3. Webster & Dutt, p.7.

(*) كانت مساحة الاراضي الاميرية قبل صدور قانون الاصلاح الزراعي =

ما تزال متأثرة الى درجة كبيرة بنظام تملك الارض الذي كان سائدا قبل ثورة ١٤ تموز وهو النظام الاقطاعي • ولقد سجل لنا الاحصاء الزراعي الحيواني لعام ٥٨-١٩٥٩ حالة الملكية الزراعية يومذاك فأظهر بأن ٨٥٪ من الملاك لا تتجاوز ملكياتهم ١٢٪من مساحة الاراضي الزراعية،وان ١٥٪من الملاك يمتلكون ٨٨٪ من مجموع اراضي البلاد • كما وبين الاحصاء المذكور ان عدد الفلاحين الذين لا يمتلكون ارضا قد بلغ ٣ مليون نسمة ، وأن٢٪ من مجموع الملاك يستحوذون على نسبة ٦٨٪ من المساحة ، وان ٩٨٪ منهم لا تتجاوز نسبة اراضيهم ٣٢٪ من مساحة الاراضي الزراعية [1] •

اما أحوال الملكية الارضية في العراق الشمالي يومذاك فقد أوضحها الاحصاء المذكور على النحو التالي :ـ

= تبلغ نحو ٣١ر٤ مليون دونم اى حوالي ٩٧ر٨٪ من مجموع مساحة الاراضي المملوكة ، وحوالي ٢٨ر٨٪ منها اراضي مملوكة للاشخاص على شكل ملكيات أراضي أميرية مفوضة بالطابو ، كما كان٢٣٪منها مملوكة للاشخاص في شكل ملكيات اراضي ممنوحة باللزمة• اما بعد صدور قانون الاصلاح الزراعي فقداصبحت الاراضي الخاضعة للاصلاح الزراعي تبلغ نحو١٢ مليون دونم من مجموع مساحة الاراضي المستغلة والبالغة مساحتها ٢٣ مليون دونم -(وزارة التخطيط ـ الاطار التفصيلي المبدئي لخطة التنمية ٧٠-١٩٧٤) بغداد ١٩٧٠ ص ١٧٠-١٧١ •

(١) الدكتور عبدالوهاب مطر الداهري - اقتصاديات الاصلاح الزراعي ـ بغداد ، ص ١٦٨ ـ ١٦٩ •

جدول رقم ٢٩

معدل حجم الملكية الزراعية وعددها في المحافظات الشمالية[1]

المحافظة	مساحة المحافظة بالدونم	عدد الملكيات والوحدات الزراعية	معدل حجم الملكيات والوحدات الزراعية
نينوى	١٣ر٤٧٧ر٢٠٠	٥٩١١٩	١٣٢ر٧
كركوك	٨ر٢٤٢ر٠٠٠	١٧٣٣٠	٢٠١ر٨
اربيل	٦ر٢٧٣ر٢٠٠	١٧٦٢٦	١٣٦ر-
السليمانية	٤ر٧٣٦ر٤٠٠	٢٤٧٦٠	٦٤ر٢
المجموع العام للبلاد	٩٦ر٧٦٥ر٢٠٠	٢٥٣٢٥٤	١٢٧ر- المعدل العام

وبالرغم من عدم توفر احصاءات شافية في الوقت الحاضر تمثل تطور أحوال الملكيات وأحجامها في محافظات العراق الشمالي ، الا أن من الممكن القول بأن نظام حيازة الارض كما عرضه الجدول المذكور قد أثر في خلق ثلاث فئات من الملاك ما تزال متمثلة في الحياة الزراعية ، وهي فئة الملاكين الصغار وفئة الملاكين الاقطاعيين وفئة الملاكين الغائبين. ولقد أدى هذا النظام الى نشوء ما يسمى بنظام المحاصة حيث يستفيد الملاكون من جهود الفلاحين الذين لا يمتلكون أرضا لقاء حصة في الحاصل • وينبغي ان نلاحظ بأن الفلاح المرتبط بنظام المحاصة هو ليس مستأجرا للارض بمعنى الكلمة كما هو معروف في

(١) وزارة الزراعة ـ مديرية الديوان العامة -- « دليل القطاع الزراعي في العراق لعامي ٦٨ـ١٩٦٩ » ، بغداد ١٩٧٠ ، ص ١٢ •

أقطار أخرى ، فهو لا يمتلك حرية التصرف في استثمار الارض ، كما انه لا يرتبط بقطعة محددة لفترة معينة من الزمن ، سوى بعض الاستثناءات في المناطق الجبلية من العراق الشملي .

ويختلف نظام المحاصة المطبق في العراق الشمالى حسب نوع الاستيطان ووسائل الري ومدى توفر الاراضي الزراعية . فهناك النوع الشائع في المنطقة الجبلية والذي يسمى (بالاستئجار الدائم) . وفي هذا النمط يمتلك الفلاح المحاصص حقا تقليديا موروثا في الارض . ولا يمتلك المالك حسب هذا النمط الا حق (المالكانة) ، وهو اصطلاح يقصد به نصيب المالك من المحصول ، وعليه ألا يتدخل أو يتحكم في مسألة ايجار الارض . ويسود هذا النمط في القرى الجبلية القديمة التي استقرت فيها عوائل معينة من زمن طويل . والواقع ان اولئك المزارعون المحاصصون هم الملاك الحقيقيون للارض فيما لو كان قانون الارض العثماني الذي أصدره مدحت باشا عام ١٨٥٨ قد طبق بنصه وروحه . وقد فقدوا أرضهم بناء على الملابسات التى رافقت تطبيق ذلك القانون . كذلك يسود نظام المحاصة هذا عموما في القرى الجبلية التي تعتمد في ريها على الامطار أو الينابيع الطبيعية، وفي القرى العشائرية التي يسكنها أبناء العشائر أنفسهم .

وليس من اختصاص المالك توزيع حقوق المزارعة في هذا النمط من التملك بل يتولى ذلك مجلس القرية الذى يتألف من الشيوخ وأعيان القرية، ويقوم المجلس بأعادة توزيع الارض بين الفلاحين كل فترة من الزمن حسب مقدرتهم وما لديهم من آلات وبذور وحيوانات حقلية ، وحسب حقوقهم الموروثة .

أما النمط الآخر من نظام المحاصة فهو الذي يسود في سهول المنطقة الشبيهة بالجبلية عموما ، وهو شبيه بالنمط السائد في العراق الجنوبي .

رهذا النمط يمنح المالك سلطة مطلقة على الارض ، ومع ان هذا النمط يعترف أيضا الى حد ما بحق المزارعة ، لكن المزارع في حقيقة الامر محروم من الضمان الذي يتمتع به مزارع النمط السابق ، ومن حق المالك ان يمنح الاراضي الخصبة الى مزارعيه المفضلين • كما ان من حقه أيضا ان يتدخل في السياسة الزراعية وان يشارك مجلس القرية في عملية اعادة توزيع الارض بين الفلاحين • ويسود هذا النمط في سهول معظم قرى المنطقة الشبيهة بالجبلية (منطقة الهضاب والتلال) ، كما يسود أيضا في القرى الجبلية التي لم يمض زمن طويل على قيامها ، وفي المناطق التي تروى بواسطة الكهاريز والتي يتولى المالك الانفاق على حفرها • والحقيقة ان اراضي هذا النوع كانت تعود أصلا للدولة وقد حصل عليها الاغوات ورؤساء العشائر وأعيان المدن والتجار والساسة أثناء عهد الانتداب أو في بداية عهد الحكم الوطني • ويختلف مركز المالك وقوة نفوذه في هذا النوع من نظام المحاصصة حسب مدى استثماره لرؤوس الاموال في أرضه (عن طريق توفير مياه الري أو الآلات والاسمدة والبذور وحسب الفترة التي أمضاها المزارع بالمحاصة في زراعته تلك الارض •

أما نصيب المزارع بالمحاصة من المحصول فيختلف حسب اختلاف وسائل الري ومدى خصوبة التربة ومقدار ما يستثمره المالك من رأس المال في الارض،وحسب نوع استقرار المزارع في الارض ان كان حديثا أم قديما• ومن الممكن القول بأن حصة المزارع في القرى الجبلية التي يتكفل المالك فيها بتزويده بالحبوب والآلات تبلغ $\frac{٢}{٥}$ المحصول الشتوى و $\frac{١}{٢}$ المحصول الصيفي • أما اذا لم يتول المالك الانفاق على الارض فتبلغ حصة المزارع $\frac{٩}{١٠}$ المحصول الشتوي و $\frac{٢}{٣}$ المحصول الصيفي • أما حصة المزارع في المنطقة شبه الجبلية فتبلغ $\frac{٣}{٥}$ المحصول الشتوي و $\frac{٢}{٣}$ المحصول الصيفي • ولكنها تهبط الى

$\frac{٢}{٧}$ المحصول الشتوى أو الصيفي في الاراضي التي تروى بواسطة المكائن •

غير أن حصة المزارع تنخفض في الحقيقة عن النسبة المذكورة لانها تخضع الى ضرائب متنوعة يفرضها المالك على الفلاح • ومن الجدير بالذكر ان الحصص الآنفة الذكر قد ألغيت بموجب قانون الاصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ والذي عدل بتاريخ ١٠-٦-١٩٥٩ فأصبح تقسيم الحاصل بين المالك والمزارع على النحو التالي[١] :

	الري بالسيح	الري بالواسطة	الديم
الارض	١٠٪	١٠٪	١٠٪
الماء (السقي)	١٠٪	٢٠٪	—
عمل الفلاح والبذور	٥٠٪	٤٠٪	٥٠٪
الحصاد و الجني	١٠٪	١٠٪	١٥٪
الادارة	١٥٪	١٥٪	١٥٪

لقد كان نظام الملكية الارضية في العهد الملكي يثير نقدا شديدا بين جمهرة المختصين والوطنيين عموما مطالبين بتغييره وباجراء اصلاح زراعي جذري • لذلك كان من أوائل انجازات ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ اصدار قانون الاصلاح الزراعي رقم ٣٠ ، وكانت أبرز مواده المتعلقة بتحديد الملكية الارضية هي التالية :

المادة الاولى : لا يجوز ان تزيد مساحة الاراضي الزراعية التى تكون مملوكة لشخص أو مفوضة له بالطابو أو ممنوحة له باللزمة عن (١٠٠٠) دونم من الاراضي التي تسقى سيحا أو بالواسطة أو (٢٠٠٠) دونم من

(١) الوقائع العراقية عدد ١٨٣ بتاريخ ١٠-٦-١٩٥٩ •

الاراضي التي تسقى ديما . وعند الجمع بين النوعين يكون الدونم الواحد مقابلا لدونمين من النوع الثاني .

المادة الحادية عشرة : توزع الاراضي المستولى عليها وكذلك الاراضي الاميرية الصرفة والاراضي المحلولة التي تحددها الهيئة العليا وترى انها لازمة للتوزيع أو مكملة لاراضي مستولى عليها في أي منطقة . ويكون التوزيع على الفلاحين بحيث تتكون لكل منهم ملكية صغيرة لا تقل عن ثلاثين دونما ولا تزيد عن ستين دونما من الاراضي التي تسقى سيحا أو بالواسطة ولا تقل عن ستين دونما من الاراضي التي تسقى ديما وذلك تبعا لجودة الارض .

ولقد صدرت عدة تعديلات لقانون الاصلاح الزراعي لعام ١٩٥٨ في غضون الفترة ما بين اصداره ولغاية عام ١٩٦٩ ، الا انها كانت على العموم سلبية وفي غير صالح الفلاحين[١] . وقد أصدرت حكومة ثورة ١٧ تموز تعديلا آخر للقانون وهو قانون الاصلاح الزراعي رقم ١١٧ لسنة ١٩٧٠ ، وكان من جملة أهدافه تقليص المساحات الواسعة التي أبقاها القانون رقم ٣٠ بيد الملاكين السابقين ، والغاء حق اختيار الاراضي الزراعية من جانب كبار الملاكين الواقعة في الحدود المقررة ، والغاء حق التعويض . أما أبرز مواده المتعلقة بحجم الملكية فهي التالية[٢] :

الباب الاول ـ المادة الاولى :

لا يجوز ان تزيد مساحة الاراضي الزراعية المملوكة لشخص أو المفوضة له بالطابو أو الممنوحة له باللزمة عن الحدود التالية :

---

(١) الدكتور كاظم حبيب ومكرم الطالباني (آراء في مفهوم وقضايا الاصلاح الزراعي) بغداد ١٩٧١ ، ص ٤
(٢) وزارة الثقافة والاعلام ـ مديرية الاعلام العامة : قانون الاصلاح الزراعي رقم ١١٧ لسنة ١٩٧٠ ، ص ٥-٧ .

أ - في الارض الديمية :

١ - (٢٠٠٠) الفا دونم في الاراضي غير وافرة الخصب التي تقع جنوب خط سقوط الامطار .

٢ - (١٦٠٠) الف وستمائة دونم في الاراضي وافرة الخصب التي تقع جنوب خط سقوط الامطار .

٣ - (١٣٠٠) الف وثلاثمائة دونم في الاراضي غير وافرة الخصب التي تقع شمال خط سقوط الامطار .

ب - في الارض المروية :

١ - (٦٠٠) ستمائة دونم في الاراضي غير وافرة الخصب التي تسقى بالواسطة .

٢ - (٤٠٠) اربعمائة دونم في الاراضي وافرة الخصب التي تسقى بالواسطة .

٣ - (٣٠٠) ثلاثمائة دونم في الاراضي وافرة الخصب التي تسقى سيحا .

٤ - (١٢٠) مائة وعشرين دونما في الاراضي التي تسقى بالواسطة وتزرع قطنا أو خضروات في المحافظات الشمالية .

٥ - (٨٠) ثمانين دونما في الاراضي التي تسقى سيحا وتزرع قطنا أو خضروات في المحافظات الشمالية .

٦ - (٦٠) ستين دونما في الاراضي التي تسقى سيحا وتزرع شلبا .

٧ - (٥٠) خمسين دونما في الاراضي التي تسقى بالواسطة وتزرع في المحافظات الشمالية .

٨ - (٤٠) أربعين دونما في الاراضي التي تسقى سيحا وتزرع تبغا في المحافظات الشمالية .

٩ - (١٠٠) مائة دونم في الاراضي التي تسقى سيحا وتزرع شلبا في غير المحافظات الشمالية .

ولقد واجه تطبيق قوانين الاصلاح الزراعي مشاكل عديدة ومتنوعة أخرت عمليات الاستيلاء والتوزيع [١] . فبالرغم من مضى ما يقرب من خمسة عشر عاما على صدور قانوني الاصلاح الزراعي الا أن عملية توزيع الاراضي على الفلاحين ما تزال مستمرة حتى اليوم ، وما يزال عدد كبير منهم محروم من الارض . كذلك واجهت اجراءات الاصلاح الزراعي في المحافظات الشمالية معوقات اضافية بسبب الظروف الخاصة التي مرت بها المنطقة مما جعل عمليات الاستيلاء والتوزيع متخلفة في بعض الجهات عما تم في العراق الجنوبي ، ويوضح الجدول التالي انجازات تلك العمليات في المنطقة الشمالية حتى أوائل عام ١٩٧٢ :

جدول رقم ٣٠

مساحة الاراضي الموزعة وعدد الفلاحين المنتفعين في المحافظات الشمالية منذ بداية تنفيذ قانون الاصلاح الزراعي ولغاية ٣١-١٢-١٩٧١ [١]

المحافظة	المساحة المئوية للاراضي الموزعة	عدد الفلاحين المنتفعين	مجموع المساحات (بالدونم) الديمية	السيحية
نينوى	٣١ر٨	١٦٠٥٧	١٢١٠٢١٨	—

(١) للتفصيل راجع : الدكتور سعدون حمادي - نحو اصلاح زراعي اشتراكي - بيروت ١٩٦٤ ، ص ٢٣-٢٨ .
(٢) المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٧١ ص ١٢١ .

اربيل	١ر٨	٤٢٠٨	٣١٩٧١٥	٧٦٠
كركوك	٨ر٨	٤٧٥٨	٣٣٩٧٧٩	٩٤٣٧
السليمانية	١ر١	١٨٨٠	١٩٢٧٠	٢٣٠٨٧
المجموع العام للبلاد	١٠٠	٩٢٤٧٥	٢٠٠٨٨٨٣	١٩٥٢٧٠٣

وهكذا يتبين بأن عمليات توزيع الارض كانت بطيئة جدا ، ليس في محافظات العراق الشمالي فحسب بل في بقية محافظات البلاد ايضا . فلم يتجاوز عدد الفلاحين الذين وزعت عليهم الأرض حتى اوائل عام ١٩٧٠ عن ٧٥٠٥٠ شخصا ، كما لم تتجاوز الارض الموزعة بما فيها المخصصة للنفع العام عن ١٢٪ من مجموع الاراضي الزراعية في البلاد . وقد كان هذا البطء في توزيع الاراضي المستولى عليها مدعاة للانتقاد ، وهو يعزى بالدرجة الاولى الى البطء في تسوية الاراضي وأعداد وانجاز المسح المطلوب .

كذلك رافق عملية تطبيق قوانين الاصلاح الزراعي بعض المشاكل التي عرقلت من تحقيق أهدافها الكاملة ، ولعل أهمها مشكلتي توفير المياه للارض الموزعة وتوفير رأس المال للفلاح . وتكتسب المشكلة الاولى أهمية خاصة نظرا لان توفير مياه كافية لجميع الاراضي الموزعة يتطلب بناء شبكات ري وبزل جديدة تستغرق وقتا وجهدا كبيرا . وقد أضطر بعض الفلاحين الى هجر أراضيهم الموزعة لحاجتهم الى المياه أو لارتفاع نسبة الملوحة فيها . كذلك اضطر عدد كبير منهم الى الاقتصار على استثمار مساحات محدودة لحاجتهم الى البذور والحيوانات والالات . غير ان ازدياد عدد الجمعيات التعاونية الزراعية قد يساعد في حل المشكلة الاخيرة .

ب ـ نظام التبوير :

ان النظام الزراعي المطبق في البلاد هو نظام التبوير أو ما يسمى بنظام النير والنير ، وهو الذي يستثمر نصف الارض الزراعية ويترك النصف الآخر بورا كما يوضحه الجدول التالي :

جدول رقم ٣١

مساحة الاراضي المزروعة في العراق (بالاف الدونمات) [١]

نوع الارض	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
المجموع العام للاراضي المزروعة سنويا	١٣٠٤٩	١٢٧٨٠	١٢٤٠٦	٨٤١٨
مساحة الاراضي المتروكة بورا خلال السنة	١٦٩٥١	١٧٣٦٦	١٧٧٤٠	٢١٥٤٨
مساحة الاراضي المستغلة خلال السنة	٣٠٠٠٠	٣٠١٤٦	٣٠١٤٦	٣٠٠٠٠
مساحة الاراضي القابلة للزراعة في العراق	٤٨٠٠٠	٤٨٠٠٠	٤٨٠٠٠	٤٨٠٠٠

ويعتقد بعض البحاثة بأن هذا الاسلوب في الزراعة يناسب الممارسة العلمية للزراعة البدائية • فالمفروض أن تعمل الزراعة البدائية على تجريد الارض من خصوبتها من دون ان تحاول تعويضها بأضافة الاسمدة الطبيعية او الصناعية فضلا عن أنها تجهل تطبيق الدورة الزراعية • ولذلك فأن ترك الأرض مدة عام بلا زراعة يهيء لها استعادة خصوبتها ـ جزئيا على الاقل ـ

(١) المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٧١ ص ١٠٩ •

ويكتسب الأمر اهمية خاصة بالنسبة لزراعة الري السيحي او الصناعي ، اذ أن هذا النوع من الزراعة يؤدي الى رفع مستوى المياه الجوفية في الارض لا سيما في حالة غياب قنوات الصرف . واذا كانت مشكلة ملوحة التربة تكاد تكون مجهولة بالنسبة للعراق الشمالي ، سوى مناطق محدودة ، وذلك لاعتماد المنطقة على الامطار في ريها ولتمتعها بتصريف طبيعي ، فأن هذه المشكلة تعتبر المشكلة الزراعية الاولى في العراق الجنوبي كما سبق أن أوضحنا . وفي ضوء هذه الظروف لا يمكن ان تعتبر زراعة التبوير أو عقيما كليا . غير ان رفع الانتاج الزراعي والانتقال من مرحلة المناوبة أسلوبا الزراعة البدائية الى مرحلة الزراعة الراقية أو العلمية يتطلب استغلال الارض استغلالا كاملا . وينبغي أن تكون الخطوة الاولى لتحقيق هذا الهدف مضاعفة المساحة المزروعة ، وفي هذه الحالة لابد من الغاء طريقة المناوبة . ولا ريب أن البديل لها هو تطبيق الدورة الزراعية التي أصبحت جزءا لا يتجزأ من اسلوب الزراعة العلمية . ولعل أفضل دورة يمكن تطبيقها في البلاد هي الدورة الثلاثية التي يخصص بموجبها جزءا من الحقل للزراعات العلفية أو البقولية . أما في حالة العراق الشمالي حيث تحتل الحبوب المركز الاول في انتاجه الزراعي فأن الدورة المناسبة هي دورة ثلاثية أيضا تشمل القمح او الشعير ، والقطن او التبغ ، والغلات العلفية أو البقوليات .

بيد أن التخلي عن نظام التبوير لا يقتضي مجرد تطبيق الدورة الزراعية العلمية فحسب ، بل يتطلب تغيير مركز الفلاح الاقتصادي تغييرا جذريا ورفع الامكانية الاقتصادية للمزارع . فلجوء المزارع العراقي ـ سواء في المنطقة الشمالية أو المنطقتين الوسطى والجنوبية ـ الى طريقة النيرين لم يتأت عن ضعف انتاجية الارض فحسب ، بل عن قصور في امكانياته المادية ايضا .

فزراعة مساحة أكبر من الأرض تتطلب بذورا أكثر وحيوانات حقلية أكثر ، كما تتطلب عددا أكبر من الايدى العاملة • وهذا ما لم يكن يوفره نظـــام حيازة الارض الزراعية او نظام المحاصة ، الا في حالات محدودة تقتصر على قلة من الملاكين الكبار المتنورين • والواقع أن أمثال هؤلاء الملاكين كـــانوا يستثمرون رؤوس أموال ضخمة في اراضيهم تهـــيء لهم زراعة مساحات واسعة • ومن المتوقع أن يهجر المزارع العراقي تدريجيا نظام التبويـــر في ضوء الاجراءات الحكومية الجديدة التي قضت على النظام الاقطاعي القـــديم وشجعت قيام الجمعيات التعاونية الفلاحية التي بدأت تلعب دورا مهمـا في الفعاليات الزراعية •

جـ ـ استخدام الآلات والادوات الزراعية القديمة :

ان الادوات والالات الزراعية التي يستخدمها الفلاح العراقي عموما، الشمالي والجنوبي ، آلات قديمة ورثها عن أجداده ولم يحاول تطويرهـــا أو تجديدها • وقد سارت عملية مكننة الزراعة في البلاد ببطء شديد حتى لقد قدرت نسبة استخدام المكائن والالات الحديثة في الزراعة لغايـــة اوائل الخمسينات بحوالي ١٪ فقط من المزارع القائمة[١] •

وقد ترك استخدام الالات القديمة والبدائية تأثيرا سيئا على الانتـــاج الزراعي نظرا لتخلفها وضعف كفاءتها • ويمكن أن يقدر انتاج الفـــلاح الذي يستخدم تلك الادوات البدائية بما يساوي ٥٪ الى ١٠٪ من الانتـــاج اليومي للمزارع الذي يستخدم الالات الحديثة في الحراثة ، وتهبط هـــذه النسبة الى ٥٪ في عملية البذار ، والى نسبة تتراوح ما بين ٢ر٥٪ و ٥٪ في

---

(١) الدكتور عبدالرحمن الجليلي ـ محاضرات في اقتصاديات العراق ـ معهد الدراسات العربية العالية ـ القاهرة ١٩٥٥ ص٣٣ •

عملية الحصاد ، والى نفس النسبة في عملية الدراس[١] . ففي عملية الحراثة يستخدم الفلاح محراثا خشبيا بدائيا جدا وذا كفاءة ضعيفة في حراثة الارض . ذلك انه لا يغوص في التربة الى اكثر من ثلاث بوصات ، فهو بالكاد يخدشها ولا يقلبها قلبا جيدا ويعجز عن اقتلاع الجذور . وبالرغم من أن العمق المناسب للحرث يعتمد على طبيعة التربة ، الا ان من المتعارف عليه أن ما تتطلبه زراعة الحبوب الجيدة هو ما لا يقل عن ستة بوصات[٢] . فالحراثة العميقة ضرورية على أية حال ، اذ انها تيسر تغلغل الجذور وتعرض جزءا كبيرا من التربة للتهوية والتجوية فتزيد من خصوبتها ، وتساعد على أمتصاص المياه والاحتفاظ بها ، كما تسهل عملية تسوية التربة .

ومن العيوب الاخرى للمحراث القديم بطؤه الشديد في حراثة الارض وتبذيره لوقت الفلاح . ويعود سبب ذلك الى صغر الاخاديد التي يحفرها مما يدعو الى اعادة الحرث مرارا عديدة لقلب تربة الحقل بأجمعه . ولذلك فأن حراثة دونم واحد بالمحراث القديم يتطلب حوالى أربع ساعات ، بينما لا يستغرق مثل هذا العمل بواسطة المحراث الميكانيكي الحديث اكثر من عشرين دقيقة[٣] . كذلك دلت لتجارب المحلية أن من الممكن رفع انتاجية الدونم الواحد بما يتراوح بين ٣٠٪ الى ٥٥٪ اذا ما استخدمت

---

(١) الدكتور محمد جواد العبوسي ـ مشكلات التقدم الاقتصادي في العراق ـ الجزء الاول ـ القطاع الزراعي ـ معهد الدراسات العربية العالية ـ القاهرة ١٩٥٨ ص ٤٧ .

2. Watson, James, A.S., & More, A.S:, Agriculture, 10th edit:; London 1956, p. 130.

(٣) حسن مسحل الراوي والدكتور عبدالمعطي الخفاف : (اضواء على المكننة الزراعية في الجمهورية العراقية) النجف ١٩٧١ ، ص٥

المحاريث الميكانيكية [1].

وتتخذ مسألة الحراثة الجيدة أهمية خاصة في منطقة العراق الشمالي حيث تنتشر في حقوله بعض الادغال الكثيفة ذات الجذور التي تتغلغل عميقا في التربة بحيث يتعذر اقتلاعها بأساليب الحراثة التقليدية ، ومن جملة تلك الحشائش النوع المسمى بروسبوزيس ستفنيانا Prosposis Stephaniana والنوع المسمى الحاج موروم Alhagi Maurumm

أما عملية الحصاد التي يستخدم فيها المنجل فهي عملية طويلة ومملة ويجند لخدمتها جميع أفراد العائلة . وقد وجد ان حصاد نصف دونم من محاصيل الحبوب بالمنجل ودراسه وفرزه يتطلب ١٤٨ ساعة عمل يدوي لفلاح واحد ، بينما يمكن للحاصدة الذاتية الحديثة القيام بكل ذلك العمل خلال ثمانية ساعات ولمساحة تتراوح بين ٣٠ـ٦٠ دونما [2].

وأما الدراس فيتم عموما بواسطة مجموعة من الحيوانات مربوطة الى بعضها وهو يستهلك وقتا طويلا . وتفرش في العادة سنابل الحبوب في طبقات سميكة ويساق فوقها عدد من الحيوانات لا يتجاوز الست فتظل تدور فوقها حتى تتحول الى قش ناعم . وهناك آلة دارسة خاصة بالمنطقة الجبلية هي الدواسة الحديدية (جنجر) . وهي آلة مسننة تسحب بواسطة الحيوان فوق كوم السنابل حتى يتحول الى قش . وهذه الآلة هي بلا ريب أكثر كفاءة من فريق الحيوانات وأكثر سرعة . وبالرغم من مزاياها العديدة فأنها تستعمل في نطاق محدود بسبب غلاء سعرها النسبي .

واما التذرية فتستخدم فيها المذراة الخشبية وهي عبارة عن آلة خشبية بسيطة اشبه بالشوكة ، وهي بطبيعة الحال بطيئة وذات امكانية محدودة في

---

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق ص ٦٩ .

تنقية الحبوب .

وهكذا يتضح بأن الالات والادوات التي يستخدمها المزارع متخلفة وفي حاجة الى تطوير جذرى اذا أريد رفع انتاجية الارض وتخفيف القوة البشرية الحالية التي تنفق في الزراعة . ولابد من بذل جهود مضاعفة لمكننة الزراعة وخصوصا في المناطق السهلية والأودية الممتدة بين المرتفعات حيث تتوفر أراضى منبسطة لا تتخللها العقبات [1] . ومن الممكن أن تكون المكننية في المزارع التعاونية مربحة جدا ، اذ أنها تؤدي الى تقليل تكاليف الانتاج وتقليص الجهد البشرى والاقتصاد بالحيوانات الحقلية والاستفادة منها في انتاج اللحوم والالبان [2] .

ولقد أصبحت مكننة الزراعة في العراق حجر الزاوية في اصلاح الوضع الزراعي المتخلف . والواقع ان عمليه استبدال المزارع لآلاته القديمة بآلات ميكانيكية جديثة قد قطعت شوطا طيبا منذ ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وتنفيذ الاصلاح الزراعي . فأضافة الى مجهودات القطاع الخاص (الاهلى) فأن الحكومة أقامت اربع محطات رئيسية تابعة لمديرية المكائن والآلات الزراعية العامة تتولى تأجير المكائن للمزارعين بأجور متهاودة . وبينما كان عدد المزارع التي استخدمت المكائن الزراعية حسب الاحصاء الزراعي الحيواني لعام ٥٨-١٩٥٩ حوالي ٣٩٦٥ مزرعة من مجموع ٨٩٧١١ مزرعة ، اى بنسبة ٤ر٤٪ من مجموعها ، نجدها قد ارتفعت ارتفاعا واضحا في فترة الستينات . فقد بيع في عام ١٩٦٩ مثلا من الساحبات

1. Hammer, Conrad & Morris J.F., Farm Mechanization in Iraq, F.A.O.
development programme, Report No. 1, Salahyddin 1950.
2. F.A.O:, The problems of size holding for land settlement and

١٠٥٦ ، ومن المحاريث ٥٤٠ ، ومن الخرماشات ٢٩٥ ، ومن الحاصدات ٢٦٦ ، ومن المضخات ومكائن الماء ١١٣[١] .

غير اننا لابد ان نؤكد هنا بأن توفير المكائن الزراعية وحده لا يكفي ما لم تتوفر ايضا ورش الصيانة الدائمة المركزية منها والمتجولة لئلا تتحول تلك المكائن في النهاية الى آلات معطلة . كذلك لابد من تلافي نواقص محطات التأجير كالافتقار الى الكادر الفني وعدم توفر العدد الكافي من المواد الاحتياطية واتباع الاساليب الروتينية في العمل[٢] .

ويتوقف انتشار الالات الميكانيكية الحديثة في محافظات العراق الشمالي على طوبوغرافية الارض ونوعية المحاصيل ومدى توفر رؤوس الاموال المستثمرة في الزراعة . وقد اتسع استخدام الآلات الزراعية الحديثة في المنطقة الشبيهة بالجبلية بالذات (منطقة الهضاب والتلول) حيث تتوفر سهول فسيحة في محافظات كركوك وأربيل ونينوى ، وحيث تزرع الحبوب على نطاق واسع . وقد وجد ان تكاليف استخدام المكائن في سهول هذه المناطق تهبط الى نصف تكاليفها في سهول العراق الجنوبي نظرا لاستواء الارض[٣] . غير ان المناطق الجبلية اخذت تستعمل ايضا المكائن على نطاق واسع ولاسيما في عمليات الحصاد كما هو الحال في محافظة السليمانية . ولقد ادى انتشار المكننة الى اضافة اراضي جديدة الى الزراعة كانت تستخدم في السابق في الرعي فقط ، كما قلص بدرجة كبيرة زراعة النير والنير .

---

(١) المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٧١ ، ص ١٣١ .
(٢) منشورات الثورة - التطور الاقتصادي في العراق بعد السابع عشر من تموز - بغداد ١٩٧٢ ، ص ٧٨ .
(٣) الدكتور عبدالصاحب علوان - دراسات في الاصلاح الزراعي - بغداد ١٩٦١ ، ص ٣٦٦ .

بيد أن انتشار المكننة في المناطق الجبلية يجابه صعوبات كبيرة . وبالرغم من ان المملكة الحديثة هي حجر الزاوية لتطوير زراعة المنطقة ، لاسيما عند التحول من الزراعة البسيطة الواسعة (زراعة النير والنير) الى الزراعة الكثيفة ، فأن من الممكن أن تهدف السياسة الزراعية في الوقت الحاضر في أمثال تلك المناطق الى تطوير وتحسين الالات الحالية بطريقة تجعل استخدامها سهلا ومثمرا وأسعارها معتدلة ومناسبة ، اضافة الى استخدام الالات الحديثة ما أمكن ذلك . فالمحاريث الافضل صنفا التى تجرها حيوانات قوية قد تعطي نفس النتائج التى تعطيها التركتورات في اعداد التربة اعدادا جيدا والقضاء على الحشائش الضارة مما يؤدى الى رفع الغلة بنسبة تتراوح بين ٢٠٪ و ٥٠٪ . كما أن ادخال الات دارسة حديثة من نوع بسيط قد يأتي بنتائج تفوق ما تأتي به الحاصدات الكبيرة (Combine) لو أخذنا بنظر الاعتبار ما تكلفه من نفقات [1] .

د ـ جهل الفلاح بالتكنيك العلمي الحديث :

من المعروف ان الفلاح العراقي عموما في شمال البلاد أو جنوبها لم يكن يعرف شيئا عن الزراعة العلمية ، وهو أمر طبيعي يتناسب وجهله ، كما يتناسب أيضا وضعف الارشاد الزراعي الحكومي . وهذا الجهل قد ساقه الى أتباع الاساليب والقواعد البالية في الزراعة التى ورثها عن آبائه وأجداده والتى لم تكن تأخذ بنظر الاعتبار سوى التجربة الساذجة . ولعل أهم أخطائه التى درج عليها منذ القدم عدم الاهتمام بالتسميد اهتماما كافيا ، وعدم مراعاة القواعد العلمية في السقي .

1. International Bank of Reconstruction and Development, the Development of Iraq, Baltimore 1952, p.11.

فأما عدم اهتمامه بالتسميد فهي حقيقة تدل عليها قلة استهلاك العـراق للاسمدة الكيمياوية والطبيعية • والواقع أن اهتمام الفلاح العراقي بالاسمدة لم يتبلور الا في الفترة الاخيرة ، وبصورة دقيقة بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، وهو أمر يدل على نجاح الارشاد الزراعي الحكومي • فلم يكن يؤمن الفلاح أصلا بجدوى الاسمدة وبأهميتها في رفع الانتاج الزراعي • فبينما بلغـت كميات الاسمدة الواردة للعراق في عام ١٩٥٧ حوالى ٢٣٦٣ طنا كما بلغـت قيمتها ٥٠٧٣٠ دينارا ، نجدها قد أرتفعت ارتفاعا مستمرا حتى بلغت في عام ١٩٦٨ حوالى ٣٦٣٧٠ طنا ، كما بلغت قيمتها ٧٦٨٩٦٤ دينارا [١] • وبالرغم من هذه الزيـادة الواضـحة في استخدام الاسـمدة في الفتـر الاخيرة ، فما يزال الفـلاح العراقى بعيدا عن تحـقيق المستوى المطلوب • ولا يعود احجام الزارع العراقى عن اسـتخدام الاسـمدة الى جهلـه بفائدتهـا وأهميتهـا فحسـب ، وان كان هذا العامـل أساسيا ، بل يعـود أيضـا الى ضعف امكانياته المادية • ففى كثير من الاحيان لا يستطيع المزارع العراقى أن يوفـر من حصته من الحاصل حسب نظام المحاصة مبالغ لشراء الاسـمدة أو حتى لشراء كميات كافية من البذور • كذلك يعود اقتصاده في اسـتخدام الاسمدة الطبيعية الى قلة عدد حيواناته ، والى استعماله لفضلاتها وقودا •

أما سوء استخدام الفلاح للمياه فهى مشكلة يعاني منها المزارع في العراق الاوسط والجنوبى أكثر مما يعاني منها المزارع في العراق الشمالى ، لان كمية المياه محدودة في العراق الشمالى ولا مجال لتبذيرها • ومع ذلك فأن خوف الفلاح الدائم من عدم الحصول على حاجته من المياه قد جعله يسيء إستخدامها

---

(١) الدكتور خطاب العاني – جغرافية العراق الزراعية – معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٧٢ ص ١٢٨ •

ويبذر فيها عند توفرها • واذا ما أريد نشر الزراعة العلمية فلابد من تعليم المزارع كيفية استخدام المياه • وقد اقترح تطبيق النقاط التالية في عملية السقي:

١ ـ تسوية الحقل بدرجة تسمح بوصول المياه الى كل موضع فيه بصورة متساوية •

٢ ـ تمكين الفلاح من السيطرة على المياه بأنشاء القناطر والبوابات الصغيرة على النهيرات والجداول •

٣ ـ تعليم الفلاح ما يجهله من حقائق عن متطلبات جذور المحاصيل وتعويده على التحكم في الارواء بشكل يرطب منطقة الجذور بدون تبديد المياه الى ما دون منطقة الجذور •

٤ ـ تعليم الفلاح ضبط المسافات المطلوبة بين نبتة واخرى لكي تنتج أكبر غلة ممكنة (فقد تعود الزارع العراقي أن يباعد بين صفوف النباتات أكثر مما يجب وأن يجعل السواقي عريضة وعميقة اكثر مما ينبغي)[1] •

وقد ذكر رسل Russel بأن السقي الناجح ينبغي أن يهدف الى سيطرة معقولة على مستوى المياه الجوفية ، والى تخليص التربة من الاملاح المتجمعة نتيجة تبخر المياه ، والى تيسير امتصاص التربة للمياه بدرجة متساوية • وتتحقق هذه الاهداف بالمحافظة على مسامية التربة وبمعرفة كيف ومتى يسقى الحقل[2] •

هـ ـ قصور الخدمات الحكومية :

بالرغم من تأكيد الخبراء والمختصين منذ سنين طويلة على ضرورة بذل عناية أكبر للزراعة باعتبارها تمثل موردا أساسيا للبلاد يأتي بالدرجة الثانية

1. West, Burnell. A., and Caine, Selly M:, Agricultural potentialities of Iraq, F.A.O. conference, salahuddin 1955:
2. Russel, Sir John, soil conditions and plant growth, London 1956, p. 388.

بعد البترول ، الا أن الخدمات الحكومية لم تكن بالمستوى المطلوب لغاية عهد قريب . ولا ريب أن اهتمام الحكومة بتطبيق اجراءات الاصلاح الزراعي قد تنامى منذ ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، وان البلاد تشهد في الوقت الحاضر اهتماما متزايدا بشؤون الزراعة ، وعناية أكبر بالتخطيط الزراعي ، حيث أنيطت مهامه الى مجلس من المختصين وهو المجلس الزراعي الاعلى . غير أن قصور الخدمات الحكومية في العهود السابقة قد ترك آثارا سيئة على المحاصيل الزراعية .

وينبغي أن تغطي الخدمات الحكومية جوانب متعددة كالتسليف والتسويق وتوزيع البذور المحسنة وتأجير المكائن وتوفير المخازن الضرورية ومكافحة الافات والحشرات الزراعية والقيام بالارشاد والتوعية الزراعية والاجتماعية . ويمثل التسليف ضرورة هامة بالنسبة لمزارعي العراق الشمالي خصوصا وبقية مزارعي البلاد عموما . فكثيرا ما يعاني مزارعو العراق الشمالي من فترات جفاف ومن تذبذب الامطار بدرجة تقضي على محاصيلهم الشتوية وتضطرهم الى الاستدانة من المرابين والتجار .

ولقد أدركت الحكومة منذ وقت مبكر ضرورة انشاء مصرف يمد يد العون للمزارعين وأصدرت في عام ١٩٣٦ تشريعا لانشاء مصرف زراعي صناعي ، ثم أنقسم المصرف الى مصرف زراعي واخر صناعي في عام ١٩٤٦ . وأخذ المصرف الزراعي منذ ذلك الحين يباشر نشاطاته ، الا أن اهدافه المرسومة التى تغطي جوانب واسعة من النشاط الزراعي لم تتحقق كما ينبغي لاسباب عديدة أهمها قلة رأس مال المصرف ، وسيطرة ذوي النفوذ عليه وعدم اهتمامه جديا بشؤون الزراع . فقد كان رأسمال المصرف عند تأسيسه عام ١٩٣٦ حوالى ١٥٠ ألف دينار ثم زيد الى ٥٠٠ ألف دينار عام ١٩٣٧ ، ثم الى مليون دينار عام ١٩٥٠ ، ثم الى مليوني دينار عام ١٩٥٢ ، ثم الى أربعة

ملايين دينار عام ١٩٥٥ ، ولكن رأس المال المدفوع فعلا لم يتجاوز مليوني ونصف دينار [١] . وهكذا ظلت عمليات المصرف محدودة الجدوى وتكاد تقتصر على الشيوخ والملاكين الكبار . غير انها نشطت بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وبدأ المصرف الزراعي يساهم بدور أكبر في الحياة الزراعية وان كان هذا الدور مايزال دون المستوى المطلوب . وقد ارتفع رأسماله في عهد حكومة ثورة ١٧ تموز الى حوالى خمسة عشر مليون دينارا ، وان لم تكن الحكومة قد دفعت جميع هذا المبلغ .

ان امكانيات المصرف المحدودة وطبيعة اجراءات عمله المعقدة قد اختصر الكثير من اهدافه التى نص عليها قانونه ، فلم ينتفع منه سوى عدد محدود من المزارعين بالنسبة لمجموع عدد زراع البلاد . ويضاف الى هذه العقبة النظام الذى اتبعه في التسليف والذى ضيق الفرص أمام صغار الفلاحين ، فقد استهدف الربح وضمان استعادة القروض ، مما جعله يفضل التعاون مع مزارعين لديهم ضمانات ائتمانية [٢] . كذلك لم يقم المصرف بدور فعال فى التسويق الذى يعتبر من أهم مشاكل الانتاج الزراعي . ومن المعلوم ان التسويق يقتضي اعداد امكانيات للنقل والخزن بالاضافة الى المتطلبات الاخرى .

ويعاني العراق الشمالى من مشكلة التسويق أكثر مما يعانيه أى جزء في البلاد ، ولاسيما المنطقة الجبلية منه . فوعورة المنطقة وقلة طرق المواصلات

---

(١) عبدالرزاق الهلالي ـ مشاكل الائتمان الزراعى ، بغداد ١٩٥٧ ، ص ١٠٦ .

(٢) الدكتور محمود محمد الحبيب – أقتصاديات العراق ـ دراسة *تحليلية ، البصرة ١٩٦٩ ص ١٣١ .*

الرئيسية والفرعية فيها تعرقل بدرجة خطيرة وصول المنتجات الزراعيــة الى أسواق المنطقتين الوسطى والجنوبية ، وخصوصا المحاصيل التى تتعرض للتلف كالخضروات والفواكه • ولهذه الناحية أهمية خاصة بالنظر لتخصص المنطقة الجبلية بزراعة أنواع من الفواكه لا يمكن زراعتها في العراق الجنوبـي • ولا يمكن حل مشكلة التسويق بالنسبة لمحاصيل العراق الشمالى ما لم تحـل مشكلة المواصلات حلا جذريا • ولابد كذلك من نشاء منظمة للتسويق تتولى بيع حاصلات المزارعين بأفضل سعر ممكن ويكون لها مراكز لجمع وترزيم الحاصلات وتصنيفها وبالتالى توزيعها على جهات القطر أو تصديرها الى الخارج• ويمكن أن تتولى أمثال هذه المنظمات تزويد المزارعين بالسلف او المعـدات الزراعية وتقديم النصائح والارشادات لهم لانتاج محاصيل أفضل ، كمـا يمكن أن تتعاون في هذا الحقل مع الجمعيات التعاونية الزراعية •

وعلى أية حال فأن من المؤمل ان تتصاعد الخدمات الحكومية في حقـل الزراعة ولاسيما بعد انشاء المجلس الزراعي الاعى وتوليه مهمــة التخطيط الزراعي ، وبعد أن تم تخصيص نسبة معقولة من ميزانية الدولة لتحقيــق التوسع الزراعي العمودى والافقى • ولعل من أهم انجازات ثورة ١٧ تموز اهتمامها الجدى بالجمعيات الزراعية التعاونية التي يمكن أن تتولى القيــام بكثير من الخدمات الزراعية للمزارعين بمعاونة من الجهات الحكوميــة المختصة ، وتشجيعها للمزارع الجماعية • ويوضح الجدول التالى تنامي عدد الجمعيات التعاونية والمزارع الجماعية في الفترة الاخيرة :

جدول اقم ٣٢

١ ـ الجمعيات الزراعية التى تأسست في مناطق الاصلاح الزراعي(١)

المحافظة	مساحة المزارع (بالدونم) ٧٠	٧١	عدد الاعضاء ٧٠	٧١	عدد المستثمرين ٧٠	٧١
نينوى ودهوك	١٦٥٥٤	١٨٧٢٥	١٤٦٠١	١٦٩٠٥	١٠٣	١٠٧
اربيل	٧٨٧٩	٧٣٦١	٦٣٢٦	٦٤٧٩	٣٣	٣٧
كركوك	٧٨٦٩	٨٦٠٤	٦٨١٥	٧٦٩٤	٥٨	٦٠
السليمانية	٣٩١٨	٤٢٥٥	٤٠٦٤	٥٠٥٩	٣٢	٣٤

جدول رقم ٣٣

ب ـ المزارع الجماعية في العراق لغاية ٣١ـ١٢ـ١٩٧١ (٢)

المحافظة	مساحة المزارع (دونم)	عدد الفلاحين الاعضاء	عدد المزارع
نينوى	٦٤٢١	١٩١	٥
دهـــوك	ـ	ـ	ـ
السليمانية	ـ	ـ	ـ
اربيـــل	٢٠٥٠	٤٣	٢
كركوك	١٢٥٦	٢٨	١

ولا شك ان الجمعيات التعاونية الزراعية يمكن أن تلعب دورا هاما في رفع مستوى امكانية الزراع • فمن الممكن ان تتولى شراء الآلات أو تأجيرها من أصحابها أو من الادارات الحكومية المسؤولة ، كما يمكن ان

(١) المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٧١ ص ١٢٨

(٢) المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٧١ ص ١٢٩

توفر لهم شراء حيوانات الجر المحسنة بتهيئة قروض سهلة لهم ، بل وقد تتولى أيضا عمليات التسويق • ويتوجب عليها ايضا ان تلعب دورا هاما في ارشاد الفلاحين وتوعيتهم بالاساليب الزراعية العلمية وحثهم على هجر أساليبهم البالية غير المجدية ، اضافة الى الدور البارز الذي يجب ان تلعبه في الحقول الثقافية والاجتماعية • غير ان الجمعيات الزراعية القائمة لم تحقق الآمال المعقودة عليها ، ولعل مرجع ذلك الى تدني مستوى أجهزتها والى اللامبالات التي ترافق اعمالها ، والى انخفاض مستوى الفلاح العراقي الثقافي وعدم ايمانه بجدول امثال تلك التنظيمات •

ويمكن ان تلعب شركة النقل البري الحكومية التي تأسست مؤخرا دورا هاما أيضا في نقل المنتجات الزراعية من الحقول الى مراكز التسويق الرئيسية ، كما يمكن أن تلعب مصلحة تسويق الخضر والفواكه دورا هاما أيضا في المحافظة على مستوى الاسعار • ولكن مالم تتوفر مخازن الحبوب (السايلوات) والمخازن المبردة للفواكه والخضر ذات الكفاءة العالية فان الزراع سيفتقدون دوما قوة المساومة ويضطرون الى بيع منتناتهم بأسعار واطئة خوفا من تعرضها للتلف •

ان العوامل المعوقة الطبيعية والبشرية التي تحدثنا عنها باسهاب قد أدت الى اضعاف انتاجية الارض في العراق الشمالي ، وبالتالي الى خفض انتاجه الزراعي • وتمثل مساهمة المحافظات الشمالية في محصول القمح للبلاد بما يتراوح بين ٦٦٪ الى ٦٩٪ لانتاج عامي ١٩٦٧ - ١٩٦٨ و١٩٦٨ -١٩٦٩ على التوالي • وتنخفض مساهمة المنطقة الشمالية في انتاج الشعير

حيث تبلغ نسبة انتاجها ٤٧٪ من الانتاج الكلي لعام ٦٨-١٩٦٩ ، كما تبلغ نسبة المساحة المزروعة لنفس العام حوالي ٤٠٪ . اما الرز فان مساهمة المنطقة الشمالية فيه ضعيفة ، وهي تمثل من حيث المساهمة والانتاج ما بين ٥٪ الى ٦٪ من المجموع الكلي . وترتفع مساهمتها ثانية بالنسبة للقطن ، اذ انها استأثرت بحوالي ٥٩٪ من مجموع المساحات المخصصة لزراعة القطن ، كما ساهمت بحوالي ٦٦٪ من مجموع انتاجه في البلاد[١] . واما التبغ فكاد تقتصر زراعته على المنطقة الشمالية حيث يبلغ ما تزراعه محافظة السليمانية وحدها ٨٥٪ من انتاج البلادوما تزرعه محافظة اربيل حوالي ١١٪ من الانتاج الكلي .

المحاصيل الزراعية

يمكن القول بان العامل الطبيعي هو المسؤول الرئيسي عن أنواع المحاصيل التي تزرع في العراق الشمالي ، وان كان للعامل البشري أثر ملحوظ في ذلك ايضا . فالعامل الطبيعي يتحكم بصورة مباشرة في متطلبات النبات من خلال المناخ والتربة وطبيعة الارض وموارد المياه . فكل نبتة تحتاج الى كمية معينة من الهواء والماء والضوء والحرارة ومقدار معين من الغذاء ، فاختلاف نوع النبات يؤدى الى اختلاف هذه المتطلبات واذا بلغت المتطلبات المذكورة أدنى من المستوى المطلوب أصبحت عاملا معيقا لنمو النبات .

فأما ما يتعلق بالمناخ فقد سبق أن أوضحنا التنوع الكبير بين درجات

---

1. I C S A, Estudio Socioeconomicos, Regional development in Iraq, a general survey in the Northern Region, Madrid, 1971 p.9.

حرارة المنطقة في الصيف والشتاء اذ يتجاوز معدل الحرارة القصوى في بعض جهات العراق الشمالى عن ٤٠° مئوى ، كما تنخفض معدل الحرارة الصغرى في بعض جهاتها عن الصفر المئوى في فصل الشتاء، مما يهيء تنوعا واضحا لعديد من المحاصيل الزراعية • كذلك أوضحنا عند الحديث عن المناخ ان الامطار في معظم جهات العراق الشمالى كافية المزراعة الشتوية عدا الاطراف الجنوبية لمنطقة الهضاب والتلول •

وأما التربة فهى ترتبط بشكل مباشر بطوبوغرافية وجيولوجية المنطقة • ولقد أوضحنا في استعراضنا لجيولوجية العراق الشمالي ان المنطقة تشتمل على تكوينات صخرية متنوعة اهمها التكوينات الكلسية والصخرية القديمة • ولقد أدت عوامل التعرية التي جرفت تربة جهات كثيرة من المرتفعات والقتها في الاودية والسهول المجاورة الى تميز تربات السهول والاودية المنحصرة بين الجبال بخصوبة عظيمة ، ، فهى سميكة وفيضية في أجزاء كثيرة منها • ومما يزيد في أهمية وصلاحية تلك التربات انها لا تشكو الملوحة نظرا لتمتعها بصرف طبيعي •

ولقد خضع نمط استثمار الارض في العراق الشمالي الى عاملين رئيسيين هما الوضع الطوبوغرافي ودرجة توفر المياه ، وقد أثر العامل الطوبوغرافي بشكل خاص على المنطقة الجبلية فجعل الزراع يعمدون الى زراعة الحبوب في الاودية وفوق منحدرات التلال الواطئة ، والى زراعة المحاصيل النقدية كالتبغ والقطن في المناطق المنبسطة الصالحة للري الصناعي ، وتزرع الخضروات في حقول صغيرة تتخلل الاراضي ذات الرى الصناعي • وأما اشجار الفواكه ولاسيما الكروم فتزرع فوق التلال العالية وعلى المنحدرات الحادة • ومن الجدير بالذكر ان المراعي والغابات في العراق الشمالى تنتشر فوق الجبال والاراضي المرتفعة كما تتخلل الروابي الحادة •

أما عامل المياه فقد أثر على المنطقة الشبيهة بالجبلية (منطقة الهضاب والتلول) بشكل خاص ، حيث جعل اعتمادها الرئيسى على زراعة الديم (المطر) مما أدى الى تخصصها بزراعة القمح والشعير . ولا يكاد يكون للزراعات الصيفية التي تعتمد على الري الصناعي سوى أهمية ثانوية جدا ، فهي تقوم حيثما أمكن استخراج المياه بالطرق الصناعية من الانهار أو من الآبار .

وقد أثر مناخ العراق الشمالي في خلق فصلين زراعيين متميزين هما الفصل الشتوى والفصل الصيفي . فالقمح والشعير يمثلان أهم غلات الفصل الشتوى ، بينما يحتل التبغ المركز الرئيسي بين الحاصلات الصيفية يليه الرز ثم القطن . ويجدر بالذكر ان اغلب حاصلات الجزء الجبلي من العراق الشمالي تبذر وتجنى في مواعيد متأخرة عن تلك التي تزرع في العراق الجنوبي .

الحاصلات الشتوية

تمثل الحاصلات الشتوية المحاصيل الغذائية الرئيسية التي تزرع في المنطقة . وهي تختلف في أهميتها في منطقتي العراق الشمالي ، الجبلية وشبه الجبلية ، اختلافا بينا من حيث أهميتها بالنسبة لاقتصاد المنطقة ومن حيث مساحة الزراعة وغلة الفدان . فبالنسبة للمنطقة الجبلية التي تتمثل على وجه الخصوص في محافظتي السليمانية ودهوك وفي الجزء الجبلي من محافظة اربيل ، تعتبر الحاصلات الشتوية ، ونقصد بها القمح والشعير ، ذات أهمية ثانوية وهي تدر أرباحا اقل مما تدره المحاصيل الصيفية . ولكن الوضع يختلف بالنسبة لبقية المحافظات الشمالية ، أى بالنسبة لمحافظة نينوى وكركوك والجزء السهلي من محافظة اربيل ، اذ

يعتبر القمح والشعير أهم الغلات الزراعية وهما يمثلان العمود الفقري لاقتصاد المنطقة • فالمحافظات المذكورة تتصف بسهول منبسطة وتعتمد اعتمادا رئيسيا على الامطار ، هذا فضلا عن ندرة المياه الصيفية فيها التي يمكن استثمارها في زراعة المحاصيل الصيفية •

القمح :

يمثل القمح أهم غلة زراعية في العراق الشمالي ، ويتفوق في انتاجه على بقية الحاصلات الشتوية نظرا لصلاحية المنطقة لزراعته •

ويتطلب القمح شروطا معينة من حيث المناخ والماء والتربة ، فهو يتطلب مناخا ذا حرارة معتدلة في موسم البذر مع ميل للبرودة ، ولا يضره الصقيع ان لم يسقط بكميات وافرة ولاسابيع عديدة ، كما يشترط جوا دافئا في أوان نضجه وعند تكون السنابل ، على أن تزداد الحرارة بالتدريج حتى موسم الحصاد • كذلك يتطلب كمية متوسطة من المياه في بدء زراعته الا انه يحتاج الى مياه أكثر في موسم النمو • وتكفيه كمية من الامطار تتراوح بين ٥٠٠ـ١٠٠٠ ملمترا لكنه يشترط الجفاف لدى تكون السنابل لكي تتركز العصارة • أما من ناحية التربة فهو لا يرتبط بنوع خاص منها لانه ينمو في كل أنواعها اذا توفر له الماء ، ولذلك كانت التربة أقل العوامل التي تؤثر في زراعة القمح(١) • غير ان الصرف الجيد ضروري لزراعة القمح ، ولابد أن تكون التربة أو السطح منحدرا بدرجة تمكن من جودة الصرف مما يؤدي الى تهوية التربة باستمرار فيزيد في مقدرتها على الانتاج الزراعي •

---

(١) الدكتور محمد محمود الصياد – جغرافية الوطن العربي (الجزء الثاني) ـ الزراعة ـ معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٩٠

وبالرغم من انطباق شروط زراعة القمح المذكورة أعلاه على العراق انطباقا تاما ، وبالرغم من وفرة السهول فيه ، وكفاية امطار المنطقة الشمالية ، وتوفر مياه الرى في المنطقتين الوسطى والجنوبية ، فأن انتاج العراق عموما من القمح يعتبر ضئيلا اذا ماقيس بانتاج الدول العربية المجاورة • وتأتي جمهورية مصر العربية في مقدمة الدول العربية انتاجا للقمح تليها كل من الجزائر ثم المغرب ثم سوريا ثم العراق فتونس (١) • ويعود السبب المباشر في ذلك الى انخفاض غلة الدونم من القمح في العراق بمعدل غلة الدونم بالقياس الى بقية أقطار العالم العربي والعالم • فبينما بلغ لعام ١٩٦٨ في العراق ١٧٠ كيلو غراما ، نجده قد بلغ ٦٣٨ كغم في مصر ، و ١٦٨ كغم في سوريا ، و ١١٦٩ كغم في الدانمرك و ٤٧٧ كغم في الولايات المتحدة ، و ٥٤٢ كغم في يوغوسلافيا ، و ٣٤٧ كغم في الاتحاد السوفيتي (٢) •

ويعزى انخفاض غلة الدونم في العراق الى أسباب عديدة بعضها طبيعي والآخر بشري • فمن الاسباب الطبيعية التي تؤثر بشكل خاص على العراق الشمالي تذبذب الامطار وتفاوتها تفاوتا عظيما بين سنة واخرى • فهي اما ان تنحبس فتؤدي الى هلاك مساحة واسعة من المحاصيل والى عدم انبات البذور ، أو ان تهطل بكميات كبيرة في وقت تكون السنابل مما يؤدي الى تلفها ، وهذه الظاهرة الطبيعية تتكرر بصورة مستمرة وتكاد تتخذ دورة كل ثلاثة أعوام • ويعتبر هذا العامل المهدد الرئيسي لانتاج القمح في العراق الشمالي • ويكاد يكون هو السبب الاول في التذبذب العظيم الذي يعانيه عادة انتاج القمح في المنطقة وفي البلاد عموما بين عام واخر •

---

(١) محمد صبحي عبدالحكيم ورفاقه (الموارد الاقتصادية فى الوطن العربى) دار القلم بالقاهرة ، ص ٥٧ـ٥٨ •

(٢) خطاب العاني ص ١٦١ •

ومن العوامل الطبيعية الاخرى الآفات والامراض الزراعية التي تكتسح محاصيل القمح بصورة دائمة وأشدها فتكا حشرة السونة Eurygaster Integriceps وهذه الحشرة تتخذ صفة الوباء في محافظات العراق الشمالي ، بينما هي أقل خطرا على محصول القمح في العراق الجنوبي حيث يحصد المحصول قبل ان تبلغ الحشرة مرحلة النضج . ويهدد محصول القمح أيضا مرض الصدأ (السناج) الذي يسببه نبات فطري يطلق عليه اسم Tilletia ، وهذه الآفة وان كانت أقل انتشارا من السونة لكنها لا تقل عنها خطرا بما تسببه من تخريب فعلي في الحبوب . وهناك الجراد وخاصة الجراد الرحال الذي كان من أشد الحشرات فتكا بمحصول القمح ، لكن أخطاره تضاءلت كثيرا في العهود الاخيرة .

أما الاسباب البشرية التي أثرت على غلة الدونم في محصول القمح فتعزى بالدرجة الاولى الى جهل الفلاح باساليب الزراعة الحديثة واتباعه الطرق البالية التي درج على ممارستها منذ القدم . ولم يهيء له جهله وفقره الفرصة لاستبدال آلاته الزراعية بالمكائن الحديثة التي تحرث الارض وتبذر الزرع وتحصد الحاصل بصورة أفضل . كذلك دأب الزارع على استخدام البذور التي اعتاد آباؤه على زراعتها منذ أقدم الازمان . وتلك الانواع لا تمتلك المقدرة على مقاومة التقلبات المناخية أو الآفات الزراعية وهي ذات مردود محدود ، ولم تجر محاولات جدية لتجربة أنواع جديدة أكثر صلاحية لظروف المنطقة كالانواع ذات الغلة العالية والامكانية على مقاومة الجفاف والآفات الزراعية . ولقد ادخلت الحكومة زراعة أنواع جديدة من البذور وهي النوع المسمى الماكسيباغ ، فظهر الفرق العظيم في مردودها . فقد بلغت غلة الدونم الواحد من هذا المحصول في بعض المحافظات أربعة اضعاف غلة الفدان من اصناف القمح المحلية القديمة[1] .

---

(١) برنامج التنمية للامم المتحدة ـ بعثة استكشافية الى شمال العراق تشرين الاول ١٩٧٠ ، ص ٢٤ .

ومن جملة العوامل البشرية المعوقة عدم اهتمام الفلاح بتسميد الأرض تسميدا كافيا ، وعدم اروائه الحقل بصورة علمية ، وخاصة في العراق الجنوبي مما يؤدي الى ارتفاع نسبة الملوحة في التربة وبالتالي تخفيض غلة الفدان •

وبالرغم من انخفاض غلة الدونم في محافظات العراق الشمالي عنها في محافظات وسط وجنوب البلاد ، وبالرغم من تعرض المحصول للتلف في كثير من الفصول بسبب ذبذبة الامطار وفتك الآفات ، فان محافظات العراق الشمالي تساهم بنسبة كبيرة من محصول البلاد من القمح كما يتضح من الجدول التالي :

جدول رقم ٣٤

مقارنة لنسب صافي المساحة المزروعة والانتاج حسب المناطق لمحصول القمح سنتي ١٩٧٠ و ١٩٧١ الى مجموع المساحة والانتاج [١]

المنطقة	نسبة صافي المساحة المزروعة(٪)		نسبة الانتاج(٪)	
	٦٩-٧٠	٧٠-٧١	٦٩-٧٠	٧٠-٧١
المنطقة الشمالية	٧٥/-	٥٦/١	٥٣/-	٣٧/-
المنطقة الوسطى	٢١/-	٣٧ر٥	٤٠/١	٥٤ر٨
المنطقة الجنوبية	٤ر-	٦ر٤	٦ر٩	٨ر٢
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	

ويوضح الجدول التالي توزيع مساحات القمح وانتاجه على محافظات المنطقة الشمالية المختلفة :

(١) المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٧١ ، ص ٩١ •

جدول رقم ٣٥

تقدير المساحة الصافية ومعدل الغلة لانتاج الحنطة حسب المحافظات للسنوات ٦٩–٧١

١٩٦٩			١٩٧٠			
المساحة الصافية (١٠٠ مشارة)	الانتاج (١٠٠ طن)	معدل انتاج المشارة الواحدة (كغم)	المساحة الصافية (١٠٠ مشارة)	الانتاج (١٠٠ طن)	معدل انتاج المشارة الواحدة (كغم)	المساحة الصافية (١٠٠ مشارة)
٣٠٠١٣	٤٣٠٣	١٤٣ر٤	٣٠١٨٩	٣٧٦٤	١٢٤ر٧	٧٧٠٤
٢٠٧٠	٣٩٨	١٩٢ر٣	١٤٧٢	٤٢٤	٢٨٨ر٣	٣٦٦١
٢٠٩٠	٢٤٠	١١٤ر٨	٢٢١٨	٦١٢	٢٧٦ر١	١٦١٠
٦٣٦٤	٧١٤	١١٢ر٢	٦٥٧٦	٧٣٥	١١١ر٨	٣٩٧١
٧٥٦٦	٥٦١	٧٤ر١	١٢٣٦١	١٠٢٠	٨٢ر٥	٤٣١٩
٦٧٧٣١	١١٨٣١	١٧٤ر٦	٧٠٣٤١	١٢٣٥٦	١٧٥ر٧	٣٧٩٣٢

المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٧١ ، ص ٧٤ .

وهكذا يلاحظ أن أكبر نسبة من الاراضى المزروعة بالقمح تقع ضمن العراق الشمالى ، ولاسيما في محافظة نينوى التى تزرع ما يقرب من ٣٠٪ من المساحة المخصصة للقمح • وهذا يعني أن هذه المنطقة يمكن ان تزداد مساهمتها بأنتاج القمح زيادة عظيمة اذا ما أنجزت فيها مشاريع الري الصغيرة والكبيرة التي تنقذها من خطر تذبذب الامطار،واذا ماادخلت المكننة فيها ، على نطاق واسع ، واذا ما زرعت بالبذور المحسنة وتمت السيطرة على الحشرات والافات الزراعية،وفي هذه الحالة يصبح محصول القمح من الموارد الاقتصادية العظيمة الاهمية في المنطقة • ومن الجدير بالذكر أن الجهات التى تتركز فيها زراعة القمح في العراق الشمالى هى مناطق السهول الفسيحة والهضاب المستوية التى تتوفر بصورة خاصة في المنطقة الشبيهة بالجبلية كسهل مخمور وسهل اربيل وسهل كركوك وهضبة الموصل وسهل سنجار ، كما تنتشر زراعته في المنطقة الجبلية في سهل زاخو وسهل شهرزور وسهل رانية وسهل بازيان وهضبة بنجوين وبعض الاودية والمنحدرات الجبلية ، (أنظر شكل رقم ٣٦) ومن أكثر أنواع القمح شيوعا هى الحنطة العجيبة والحنطة الكردية وحنطة صابر بك •

الشعير :

يمثل الشعير الغلة الثانية في أهميتها بين الغلات الشتوية • ولا ترجع المساحة الكبيرة المخصصة لزراعة الشعير الى اهميته كمادة غذائية ، أذ أنه نادرا ما يحل محل القمح ، بل الى سهولة متطلبات زراعته • فبالرغم من أن الشعير يتبع نفس منطقة القمح الجغرافية الا أن زراعته توغلت بعيدا خارج المنطقة بسبب تقبله للمناخ المتطرف • ففى الامكان زراعته في ظروف حرارية

توزيع المساحات المزروعة بالقمح
تركية
سورية
إيران
نهر الفرات
وادي الثرثار
زاخو
العمادية
دهوك
عقرة
اربيل
كركوك
السليمانية

منخفضة ومرتفعة ، وفي أقل مقدار ممكن من المياه ، كما لا تؤثر قلـــة الخصوبة وارتفاع الملوحة تأثيرا هاما على نموه • كل ذلك جعل غلة الشـعير في العراق أعلى من غلة القمح بالنظر لقدرته على مقاومة الجفاف والافـــات الزراعية وقلة الخصوبة • ولهذا فقد اتسعت زراعة الشعير ليس في العـراق الشمالى فحسب ، بل في البلاد عموما • فبالاضافة الى المزايا الطبيعيـــة التى يتمتع بها فأنه لا يتطلب من العناية والجهد ما تتطلبه المحاصيل الاخـرى ، وهذا يلائم طبيعة الفلاح العراقي ، اضافة الى أهميته كغذاء لحيواناته • لكن ذلك على أية حال لا يعتبر كسبا اقتصاديا للمنطقة المعنية ، وينبغي ان تقلص المساحات المخصصة لزراعة الشعير ليحل محله القمح حيثما أمكن ذلك •

ويأتى العراق في الصف الثانى بالنسبة للدول المنتجة للشعير في العالم العربى حيث تأتى المملكة المغربية في المقدمة تليها العراق ثم الجزائر فسوريا فتونس فجمهورية مصر العربية (١) •

ويمكن القول ان محافظات العراق الشمالى تساهم في أنتاج الشـــعير بنسـبة أدنى مما تساهم به محافظات المنطقتين الوسطى والجنوبيـــة ، وأن محافظة نينوى هى أعظم المحافظات الشمالية انتاجا للشعير تليها محافظة كركوك ثم محافظة أربيل (أنظر شكل رقم ٣٧) • ويوضح الجدولان التاليان هـذه الحقيقـة :

---

(١) صبحي عبدالحكيم ورفاقه (الموارد الاقتصادية فى الوطن العربى) ص ٧٤ •

جدول رقم ٣٦

آ ـ تقدير المساحة الصافية ومعدل الغلة لانتاج الشعير

حسب المحافظات للسنوات ١٩٦٩–١٩٧١ [١]

المحافظة	المساحة الصافية (١٠٠ مشارة)	الانتاج (١٠٠ طن)	معدل انتاج المشارة الواحدة (كغم)	المساحة الصافية (١٠٠ مشارة)	الانتاج (١٠٠ طن)	معدل انتاج المشارة الواحدة (كغم)	المساحة الصافية (١٠٠ مشارة)	الانتاج (١٠٠ طن)	معدل انتاج المشارة الواحد (كغم)
نينوى	١١٤٢٠	٢٩٦٢	٢٥٩ر٤	٦٧٥٠	٩٨٠	١٤٥ر٢	١٠٦٢	١٠٣	٩٦ر٨
دهوك	٣١٦	٨٦	٢٧٢ر٨	٤١٧	٧٠	١٦٨ر٨	٣٣٤	٧١	٢١٣ر٥
السليمانية	٥٨٨	١٦٠	٢٧٢ر١	٤٠٩	٩٦	٢٣٣ر٩	٣٢٩	٨٥	٢٥٧ر٤
اربيل	١٨٢٤	٤٩٠	٢٦٨ر٦	١٤٣٣	٢٢٥	١٥٧ر٠	٤٦١	٦٤	١٣٧ر٤
كركوك	٢٧٥٥	٥٩٧	٢١٦ر٧	٢٣٠١	٢٢٥	٩٧ر٧	٧٠٦	٩٢	١٣٠ر٣
المجموع العام للبلاد	٣٣٨١٠	٩٦٣٢	٢٨٤ر٩	٢٦٩٠٧	٦٨٢٢	٢٥٣ر٥	١٥٨٤٣	٤٣٢٤	٢٧٢ر٩

(١) المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٧١ ص ٨٨ .

جدول رقم ٣٧

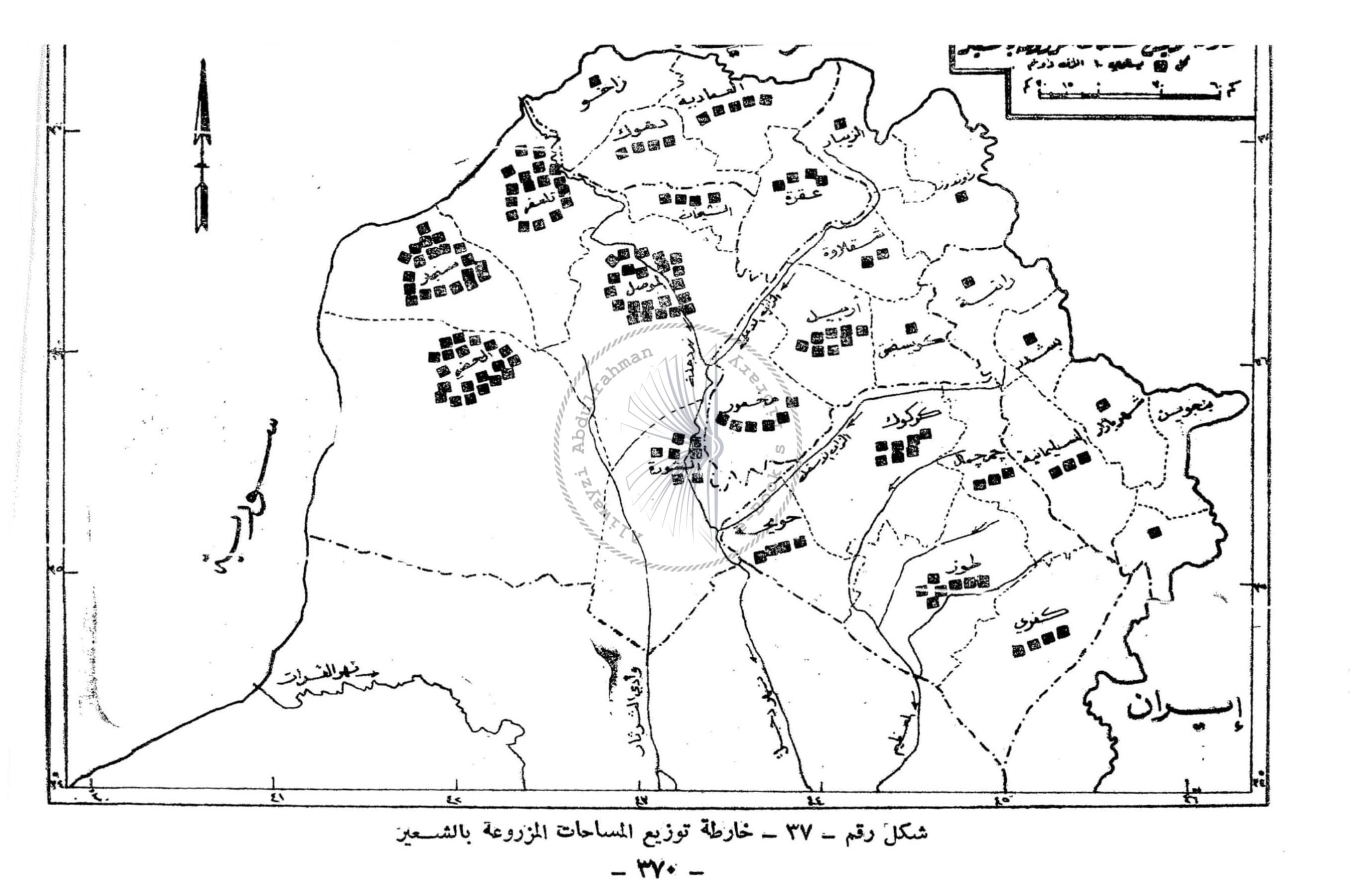
ب ـ مقارنة لنسب صافي المساحة المزروعة والانتاج حسب المناطق لمحصول الشعير خلال سنتي ١٩٧٠ و ١٩٧١ الى مجموع المساحة والانتاج [١]

المنطقة	نسبة صافي المساحة المزروعة (٪)		نسبة الانتاج (٪)	
	٦٩/٧٠	٧٠/٧١	٦٩/٧٠	٧٠/٧١
الشمالية	٤٢ر ـ	١٨ر٣	٢٣ر٤	٩ر٦
الوسطى	٤٦ر ـ	٦٧ر١	٦٠ر٩	٧٥ر٩
الجنوبية	١٢ر ـ	١٤ر٦	١٥ر٧	١٤ر٥
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

ويكشف الجدولان السابقان أيضا انخفاض غلة الدونم في محافظات العراق الشمالى قياسا الى المنطقتين الوسطى والجنوبية • ولكن بالرغم من ارتفاع معدل غلة الدونم النسبى في بعض محافظات البلاد فأنه يعتبر منخفضا بدرجة كبيرة اذا قيس بمعدلات الدول المتقدمة • فبينما بلغ معدل غلة الدونم لموسم ٦٤ـ١٩٦٥ في العراق ١٤٢ كيلوغراما نجده قد بلغ ٦٧٠ كغم في مصر، و ١٠٨٠ كغم في هولندا ، و ٦٢٨ كغم في اليابان ، و ٤٢٨ كغم في شيلي و ٢٢٠ كغم في كينيا [٢] •

ان هذا الانخفاض الشديد في غلة الدونم للشعير يعزى لنفس الاسباب التى ذكرناها فيما يتعلق بالقمح ، فالاساليب البدائية في الزراعة وعدم الاهتمام بالارض وعدم المحافظة على مواعيد البذر والحصاد وعجز الامطار أو مياه الري ، وحدة الافات الزراعية ، كل ذلك يضعف من انتاجية الدونم ويتدنى

(١) المصدر السابق ، ص ٩١ •
(٢) العاني ص ١٧٦ •



شكل رقم ـ ٣٧ ـ خارطة توزيع المساحات المزروعة بالشعير

بالتالي في مستوى المحصول كما ونوعا ٠

محاصيل شتوية اخرى :

تحتل المحاصيل الشتوية الاخرى أهمية ثانوية في زراعات العراق الشمالي وتزرع بالدرجة الاولى لغرض الاستهلاك المحلي كالحمص والعدس والبصل ، كما تحتل الخضروات الشتوية مكانة ثانوية ايضا مثل الفاصوليا الخضراء والجزر والبصل الاخضر والباقلاء الخضراء والقرنابيط والسلق٠ ومن الجدير بالذكر أن صعوبة المواصلات وقلتها في العراق الشمالي ، ولاسيما في المنطقة الجبلية ، تكون عائقا مهما أمام توسع زراعة الخضروات الشتوية٠ كما أن العامل المناخي يعتبر عائقا أيضا تجاه توسع زراعتها في الجهات الجبلية المرتفعة حيث تنخفض درجات الحرارة الى ما دون الصفر المئوي لعدة اسابيع٠

المحاصيل الصيفية

تمثل المحاصيل النقدية أبرز المحاصيل الصيفية في المنطقة، ويعتبر التبغ بالنسبة للعراق الشمالي المحصول النقدي الرئيسي ٠ والواقع أن زراع المنطقة الجبلية يقيسون أهمية زراعتهم الصيفية بمقدار ما يخصصونه من مساحة لزراعة التبغ ٠ أما القطن والرز فلا يكتسبان أهمية خاصة الا في بعض اجزاء محافظات العراق الشمالي ٠ ويحتل الحمص والسمسم والذرة وغيرها مكانة ثانوية وتستخدم في الغالب كعلف حيواني ٠

التبغ :

بالرغم من أن الزارع الشمالي لا يتميز ببراعة خاصة في زراعة التبغ ، الا أنه على العموم أفضل من الزارع في المنطقتين الوسطى والجنوبية ٠ ويمكن ان تعزى براعته النسبية الى تجاربه الطويلة ، فقد كان التبغ من أهم محاصيل

المنطقة منذ القرن السابع عشر • ويعتقد الزراع الشماليون انفسهم أن جودة التبغ النسبية في منطقتهم تعود الى نوعية مياه الري •، غير ان البعض يعتقد أن السبب الرئيسي ربما يعود الى تربة المنطقة الغنية بعناصرها المعدنية والقليلة المواد الخضراء ، كما يرجع الى حسن تصريفها وخلوها من الاملاح [١] • ولذلك فأن الانواع الجيدة من التبغ تزرع في حقول صغيرة على شكل مدرجات تقوم في سفوح المرتفعات • وتبذر البذور في الربيع في صناديق أو ألواح خاصة وتغطى لوقايتها من الاحوال الجوية ثم تنقل بعد نموها الى الحقول •

ويتطلب التبغ تربة طينية خفيفة ـ رملية غنية بالعناصر المعدنية ، كما يتطلب صيفا جافا وحرارة معتدلة تتراوح في فصل الانبات بين ١٨° الى ٢٧°م ، وهو يتحمل انخفاض الحرارة أكثر من تحمله لارتفاعها الشديد • وكلما مال المناخ الى الدفء وارتفعت الرطوبة النسبية رقت الاوراق وانخفضت فيها نسبة النيكوتين ، وكلما ارتفعت الحرارة وانخفضت الرطوبة أصبحت اوراق التبغ أصغر وأكثر سمكا وارتفعت فيها نسبة النيكوتين • وبالرغم من ان التبغ هو في الاصل نبات مدارى الا أنه تبيأ بشكل عظيم للمنطقة المعتدلة ، ولاسيما الجهات المرتفعة عن سطح البحر ، ولكنه مايزال حساسا تجاه التغيرات الجوية التى قد تؤثر على غلته في نوعيتها وكميتها •، ويمثل العراق المكانة الثانية في انتاج التبغ بالنسبة للعالم العربى (١٦٪) ، حيث تحتل الجزائر المكانة الاولى (حوالى ٥٠٪) وسوريا الثالثة (١٢٪) بينما يتوزع بقية الانتاج بين فلسطين والمغرب وتونس وليبيا [٢] • أما بالنسبة للعراق الشمالى فتنتشر زراعة التبوغ في منطقة دهوك وأتروش والعمادية وعقرة وزاخو ورانية

---

(١) خليل فدو ، (التبغ في العراق) ـ مجلة الزراعة العراقية ـ المجلد الثالث ، العدد ٣ ، بغداد ١٩٤٨ •

(٢) محمد صبحي عبدالحكيم ورفاقه ص ٦٣ـ١٦٤ •

وبشدر وشهربازار وحلبجة وبنجوين وخورمال وشهرزور ووارماوة وسورداش وقرهداغ وسرجنار وماوت وجوارته وسروجك . (أنظر شكل رقم **٣٨**)ومن المعروف أن محافظة السليمانية تستأثر بالنصيب الاعظم في انتاج التبغ حيث يزيد نصيبها على ٨٠٪،ذلك أن تربتها غنية بالعناصر المعدنية كما أنها جيدة الصرف وقادرة على الاحتفاظ بالرطوبة لامد طويل . ويتصف مناخها بصيف جاف مشمس طويل كما يتراوح ارتفاع أرضها بين **٧٠٠** مترا الى **١٢٠٠** مترا، وهذه البيئة ملائمة لانتاج غلة عالية في كميتها ونوعيتها . ويلي محافظة السليمانية محافظة أربيل التى تنتج ما يزيد على ١٠٪ من مجموع الانتاج ، كما تنتج محافظة كركوك حوالى ٨٪ من مجموع الانتاج . ويوضح الجدول التالى **هذه الحقيقة :**

جدول رقم ٣٨

مساحات ومواقع زراعة التبغ للموسم الزراعي

١٩٧١ و ١٩٧٢ و ١٩٧٣[1]

المحافظة	القضاء	الناحية	١٩٧١ المساحة ـ دونم	١٣٧٢ المساحة ـ دونم	١٩٧٣ المساحة ـ دونم
السليمانية		سورداش	٣٠٠٠٠	٢٠٠٠٠	١٧٠٠٠
		قرهداغ	٢٧٥٠٠	٢٢٥٠٠	١٧٥٠٠
		سرجنار	١٥٠٠٠	١٠٠٠٠	٩٥٠٠
		تانجرو	١٢٥٠٠	١٠٠٠٠	٧٥٠٠
		بازيان	١٥٠٠٠	١٠٠٠٠	٧٥٠٠
		المجموع	١٠٠٠٠٠	٧٢٥٠٠	٥٩٠٠٠

(١) وزارة شؤون الشمال ـ مديرية انحصار التبغ ـ مديرية الاحصاء والنشر .

محافظة السليمانية		١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣
شهربازار	جوارتا وسيويل	٤٠٠٠	٣٥٠٠	٣٠٠٠
	ماوت	٣٢٥٠	٢٧٥٠	٢٢٥٠
	سروجك	١٢٥٠	١٠٠٠	٧٥٠
	المجموع	٨٥٠٠	٧٢٥٠	٦٠٠٠
حلبجة	خورمال	٣٠٠٠	٢٠٠٠	٤٠٠
	وبيارة			١٦٠٠
	وارماوة	٣٥٠	٢٥٠	١٠٠
	سيروان (حلبجة)	٢٥٠٠	١٥٠٠	١٥٠٠
	شهرزور	٣٠٠	–	–
	المجموع	٦١٥٠	٣٧٥٠	٣٦٠٠
بنجوين	بنجوين	٢٥٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠
بشدر	المركز	٥٥٠٠	٥٠٠٠	٤٧٥٠
	سنكه‌سر	٣٨٠٠	٣١٠٠	٢٨٥٠
	المجموع	٩٣٠٠	٨١٠٠	٧٦٠٠
رانية	خلكان	١٠٠٠	٧٥٠	٧٠٠
	بنكرد	١٧٥٠	١٥٠٠	١٢٥٠
	جوار قورنة	٣٢٥٠	٢٤٥٠	٢٠٠٠
	المجموع	٦٠٠٠	٤٧٠٠	٣٩٥٠
مجموع محافظة السليمانية		٤٢٤٥٠	٣٣٠٠٠	٢٩٠٥٠

محافظة	القضاء	الناحية	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣
			المساحة/دونم	المساحة/دونم	المساحة/دونم
اربيل	كويسنجق	المركز	٢٠٠٠	١٦٠٠	١٥٠٠
		طق طق	١٩٠٠	٩٠٠	٥٠٠
		المجموع	٣٩٠٠	٢٥٠٠	٢٠٠٠
	شقلاوة	المركز و خوشناو	١٠٠٠	٧٥٠	٧٥٠
		حرير	٥٠٠	٢٠٠	١٠٠
		صلاح الدين	٥٠٠	٣٠٠	١٥٠
		المجموع	٢٠٠٠	١٢٥٠	١٠٠٠
	راوندز	المركز	٥٠٠	٤٠٠	٥٠٠
		براودست	٨٠٠	٧٠٠	٥٥٠
		ديانا	٣٠٠	١٥٠	٣٠٠
		زيبار ونواحيه	١٠٠٠	٧٥٠	٣٠٥
		جومان	١٣٠٠	١٢٠٠	١٣٠٠
		المجموع	٣٩٠٠	٣٢٠٠	٣٠٠٠
مجموع محافظة اربيل			٩٨٠٠	٦٩٥٠	٦٠٠٠

		١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣
العمادية	العمادية	٦٠٠	٥٠٠	٦٠٠
	سرسنك	٧٠٠	٥٥٠	٧٠٠
	المجموع	١٣٠٠	١٠٥٠	١٣٠٠
دهوك	دهوك واتروش	٥٠٠	٤٠٠	٥٠٠
	عقرة	٣٠٠	٢٥٠	٣٠٠
	زاخو	٣٠٠	١٥٠	٣٠٠
	شيخان	٣٠٠	٢٥٠	٣٠٠
	المجموع	١٤٠٠	١٠٥٠	١٤٠٠
مجموع محافظة دهوك		٢٧٠٠	٢١٠٠	٢٧٠٠
جمجمال	جمجمال	٦٠	–	–
	اغجلر	٦٠٠	٣٠٠	٢٥٠
مجموع محافظة كركوك		٦٦٠	٣٠٠	٢٥٠
مجموع المحافظات الاربعة		٥٥٦١٠	٤٢٣٥٠	٣٨٠٠٠

وتتصف الأساليب المتبعة في زراعة التبغ بكونها تقليدية . وبالرغم من ان الزارع الجبلي يبذل أقصى جهده للعناية بمحصوله باعتباره العمود الفقري لاقتصاده الا ان غلته على العموم لا تحقق مستوى عاليا في كميتها أو نوعيتها . فبينما يبلغ معدل انتاج الدونم الواحد في العراق حوالي ٢٠٠ ـ ٢٥٠ كيلو غراما نجده يصل في اسبانيا الى ٥٠٠ كيلو غراما وفي الولايات المتحدة الى ٨٥٠ كيلو غراما[١] .

ويعزى انخفاض نوعية وانتاجية التبغ في العراق الشمالي الى عدم صلاحية الاساليب المتبعة في الزراعة والى رداءة نوعية البذور . فالزراع يزرعون نفس البذور التي ورثوا زراعتها عن آبائهم ، كما ان النوعية المزروعة عبارة عن خليط من أنواع متعددة تتفاوت في وقت جنيها وفي جودتها . ويغلب على التبوغ المنتجة الاصناف التركية ، ومن جملة الانواع التي ألف الزراع زراعتها الروشكي والشاور . وقد ادخلت الحكومة زراعة أصناف أخرى من التبوغ التركية والبلغارية واليونانية مثل البصمة والبافرة والصمصون والسترأموس والسيرز والخندك ، غير ان نوعيتها ما لبثت ان تدنت باستمرار زراعتها . كذلك أدخلت مديرية انحصار التبغ مؤخرا أنواعا اخرى وعملت على نشر زراعتها ومنها التبغ الفرجيني والتبغ البرلي . وتحاول هذه المديرية جاهدة الاكثار من زراعة التبوغ المحسنة ، وقد بلغت نسبة التبوغ المحسنة من مجموع انتاج التبغ لمحصول عام ١٩٦٦ حوالى ٨٦٪ بينما بلغت نسبة التبوغ غير المحسنة حوالى ١٤٪ فقط ، ومن المؤمل ان تسود في المستقبل زراعة التبوغ المحسنة فقط[٢] .

كذلك يعزى انخفاض نوعية الانتاج الى سوء طريقة قطف اوراق

---

(١) العاني ص ٢٤٢

(٢) دليل القطاع الزراعي في العراق لعامي ٦٨ـ١٩٦٩ ، ص ١٠٤

التبغ والى عدم صلاحية طريقة تصنيفها وتجفيفها وكبسها ، وقد لخص تقرير بعثة بنك الاعمار الدولي مساوىء قطف التبغ في العراق على الوجه التالي :

(يقطف الفلاح اوراق النبتة بمجموعها بدلا من قطفها بشكل فردي يبتدأ من اسفل الساق . ويتم تصنيف الاوراق كيفما اتفق ، ثم تعرض الى الشمس مباشرة بدلا من الاحتفاظ بها في اماكن مظللة لثلاثة أو أربعة ايام . وفي أثناء القطاف والتصنيف لا يفرق الفلاحون بين الاوراق السفلى والوسطى والعليا ، كما انهم لا يهتمون بضمان الرطوبة المناسبة للورقة عند حزمها في البالات)[1] .

ومن الامور الهامة التي تؤثر على انتاج التبغ في العراق الشمالي الحاجة الى تجارب علمية لاختبار مدى صلاحية كل منطقة من مناطقه لزراعته . وتشتهر في الوقت الحاضر مناطق راوندوز وبشدر وقسم من رانية وخوشناو وقرەداغ بانتاج أحسن أنواع التبوغ ، تليها مناطق اتروش وكاره ودهوك ، ومن ثم مناطق حلبجة وشهرزور[2] . غير ان الابحاث العلمية التي أجراها بعض الاختصاصيين مؤخرا قد اظهرت ان جهات محافظة اربيل ربما تكون افضل مناطق العراق الشمالي صلاحية لانتاج النوعية الجيدة من التبوغ .

وعلى أية حال فلابد من ادخال الاصلاحات على زراعة التبغ وانتاجه . ويتطلب ذلك الاهتمام بامور متعددة اهمها الاكثار من المحطات التجريبية لاجراء التجارب على أفضل انواع البذور ملائمة لبيئة العراق

---

1. I B R D., The Development of Iraq, p. 526-7:

(٢) وزارة شؤون الشمال ـ ادارة انحصار التبغ ـ مديرية الاحصاء والنشر : زراعة التبوغ في العراق . (تقرير خاص) .

شكل رقم ـ ٣٨ ـ خارطة توزيع المساحات المزروعة بالتبغ

الشمالي وتحسين أحوال البذور القديمة • ولابد من توفير الاختصاصيين في زراعة التبغ لتعليم الفلاح الاساليب العلمية في قطف الاوراق وتصنيفها واعدادها للحزم في البالات • كذلك لابد من العناية بتنقيح التبوغ • ويتطلب ذلك تنسيق التبوغ المتجانسة ذات المواصفات المشتركة من حيث وضعيتها على النبتة وألوانها وسمكها وتقارب درجة جودتها وابعاد المواد الغريبة اولاوراق المريضة • ولقد كان عدم تنقيح التبوغ العائق الأول أمام تسويقها • لذلك عمدت ادارة انحصار التبغ الى انشاء معمل التنقيح (تونكا) عام ١٩٦٤ في السليمانية الذي تبلغ طاقته الانتاجية ٣ مليون كيلو سنويا ، كما انشأت مؤخرا أيضا معملا آخر يبلغ معدل انتاجه ٤ مليون كيلو سنويا ويمكن مضاعفته عند الحاجة •وسيكون بوسع هذه المعامل تنقيح انتاج المنطقة من التبغ والذي يقدر بحوالي ١٢ الى ١٥ مليون كيلو سنويا • كذلك لابد من ادخال طريقة التخمير الصناعية على التبوغ العراقية ، فهي تخمر الآن بصورة طبيعية أي بطريقة ابقائها في المخازن لمدة سنة كاملة ، بينما يستغرق التخمير الصناعي مالا يزيد على ثلاثة اسابيع •

ولابد أيضا من تحسين وضع المخازن بحيث تزود بالمكيفات التي تتحكم في درجات الحرارة والرطوبة في داخلها • وتمتلك ادارة انحصار التبغ في الوقت الحاضر عشرين مخزنا موزعة في مناطق الانتاج والتصريف وقد بنيت وفق أحدث المواصفات الفنية وزودوت بمكيفات للهواء واجهزة خاصة لمحلافظة على الرطوبة المناسبة واكمال عملية تخمير التبوغ •

ان ادخال التحسينات المشار اليها على زراعة التبغ وانتاجه أمر ضروري جدا اذا اريد رفع مستواه • وسيؤدي رفع مستوى انتاج التبغ الى ازدهار وضع زراع المنطقة الجبلية الذين يعتمدون بشكل رئيسي على زراعة التبغ ، ويقدر عددهم بحوالي ٨٠ ألف شخص أو عائلة ،بالاضافة الى ما يدره هذا المورد على الخزينة من أرباح • ولا يمكن ان يتحسن تسويق التبغ الخارجي بطبيعة الحال مالم يخضع للتحسينات في زراعته وانتاجه •، ومن الجدير بالذكر ان ادارة انحصار التبغ الحكومية هي التي تتولى الاشراف على انتاج التبوغ وتحديد حركتها في العراق من حيث تعيين المواقع والمساحات التي يمكن زراعتها واصدار اجازات الزرع وتعيين انتاج الدونم الواحد حفظا على المستوى الزراعي ونوعيته • كذلك تتولى المديرية تثبيت مواعيد استلام التبوغ من المزارعين وبيان اسعار شراء وبيع كل منها، ثم خزنها ونقلها وتصريفها للمجازين وتحديد اصنافها ودرجاتها وبيان اسعار شراء وبيع كل منها •

القطن :

وهو يلي التبغ في أهميته كمحصول صيفي • والعراق الشمالي مناسب عموما لزراعته ولا سيما من وجهة نظر التربة ، فهو يحتاج الى تربة طينية غنية جيدة الصرف ، كما يحتاج الى حرارة مرتفعة وجفاف في أواخر مرحلة نضجه ، لكن الرياح الحارة اللافحة تضره • وتتطلب زراعة القطن أيضا مياه وفيرة ، وهذه المتطلبات متوفرة عموما في البلاد •

غير ان الظروف البشرية المعوقة جعلت العراق يسهم بنصيب ضئيل في مجموع انتاج القطن في الوطن العربي ، حيث تأتي جمهورية مصر العربية في المقدمة تليها السودان فسورية . ويعتقد بعض البحاثة ان باستطاعة العراق أن يطور انتاجه من القطن بدرجة كبيرة نظرا لملائمة ظروفه الطبيعية[1] .

وقد سادت زراعة نوعين من القطن في العراق حتى عام ١٩٤٨ وهما اكالا القديم Old Akala الذي يسمى ايضا بالميزووايت ، وكانت بذوره قد استوردت الى البلاد منذ عام ١٩٢١ ، وأكالا روجرز Akala Rogers الذي يمتاز بوفرة محصوله وبنسبة الحلج العالية فيه وبتيلته الطويلة واليافه البيضاء المتينة . وقد منعت زراعة المزووايت منذ عام ١٩٤٨ لئلا يختلط بأكالا روجرز . وفي عام ١٩٥١ ادخلت زراعة نوع جديد من القطن الاميركي الذي يسمى كوكروولت Coker Wolt R.100 وهو يمتاز بمميزات كثيرة أهمها التبكير في النضج ، وقد اصبح منذ ذلك الحين هو المفضل .

وتساهم محافظات العراق الشمالي بنسبة طيبة في زراعة القطن في البلاد كما يتضح من الجدول الذي يبين احوال الموسم الزراعي لعام ١٩٦٨ .

---

(١) الدكتور ابراهيم المشهداني ـ القطن ودوره في الاقتصاد العالمي ، بغداد ١٩٦٩ ، ص ٢٧٢ .

جدول رقم ٣٩

المساحة المزروعة والانتاج ومعدل غلة الدونم والنسبة المئوية لمحصول القطن للموسم الزراعي ١٩٦٨[١]

المحافظة	المساحة بالدونم	الانتاج بالاطنان	معدل غلة الدونم/كغم	النسبة المئوية للمساحة المزروعة	النسبة المئوية للانتاج
الموصل (نينوى ودهوك)	٣٠ر٩٧٣	٨٩٢٤	٢٨٨	١٧ر٤	٢٢
اربيل	١٢٥٠٠	٣١٤٩	٢٥٢	٧	٧ر٨
كركوك	٣٩ر٩٢٦	٩٨١٣	٢٤٦	٢٢ر٤	٢٤ر٢
السليمانية	٢١٠٠٠	٤٩٥٥	٢٣٦	١١ر٨	١٢ر٢
مجموع المنطقة الشمالية	١٠٤٣ر٩٩	٢٦ر٨٤١	٢٥٧	٥٨ر٦	٦٦ر٢
مجموع المنطقة الوسطى	٧١٠٠٢	١٣٣٦١	١٨٨	٣٩ر٩	٣٢ر٩
مجموع المنطقة الجنوبية	٢٦٢٤	٣٦٨	١٤٠	١ر٥	٠ر٩
المجموع الكلي للبلاد	١٧٨٠٢٥	٤٠٥٧٠	٢٢٧	١٠٠	١٠٠

(١) دليل القطاع الزراعي في العراق ٦٨ـ١٩٦٩ ص ٥١ .

وتدل الاحصائيات اللاحقة أن المساحات المزروعة قطنا في محافظتي نينوى وكركوك ، وهما أكبر المحافظات الشمالية التي تزرع القطن قد تضاءلت ، فقد بلغت في نينوى ١٣٫٦٣٤ دونما لعام ١٩٦٩ و ١٦٫٤٨٥ لعام ١٩٧٠ ، كما بلغت في كركوك ١٣٫٩٢٨ دونما لعام ١٩٦٩ و ٣٦٫٨٣٩ لعام ١٩٧٠[١] ، بينما ارتفعت حصة محافظة السليمانية من انتاج القطن فبلغت ١٢٪ من المجموع العام ، وظلت حصة محافظة ديالى من زراعة القطن تأتي في المقدمة بالنسبة لمجموع البلاد تليها محافظة بغداد .

من الواضح اذن ان القطن يتعرض لذبذبات واسعة في مساحاته وذلك لعدم رغبة الزراع في زراعته ، فهو محصول حساس يتطلب عناية كبيرة وجهودا مضاعفا . فهو يحتاج الى حراثة عميقة متكررة والى تفتيت التربة وتسوية الارض ، كما يحتاج الى عمليات التخفيف والتعشيب والعزق وغيرها من المجهودات المستمرة . وهو غلة منهكة للتربة ويتطلب تخصيبا مستمرا ، كما يتطلب نفقات قد تكون خارج مقدرة الزارع . كذلك يتعرض للتلف بسرعة بسبب قلة المياه أو الاصابة بدودة جوز القطن . ونظرا لعدم ثبات كمية المياه الجوفية التي تعتمد عليها الزراعة الصيفية في معظم اجزاء العراق الشمالي فقد يتعرض النبات لاضرار كبيرة . أما دودة جوز القطن فتمثل تهديدا مستمرا للزراع . ففي اثناء الفصل الزراعي ١٩٥٢ حينما بلغ انتاج القطن قمته سببت الاصابة بهذه الآفة ضررا كبيرا للمحصول بحيث ثبطت رغبة الزراع فيه[٢] . هذا فضلا عن أنه محصول نقدي ولا يستفيد

---

(١) الجهاز المركزي للاحصاء - دائرة الاحصاء الزراعي - شعبة المؤشرات: النتائج والارقام القياسية للمحاصيل الزراعية الرئيسية في العراق لعام ١٩٦٧-١٩٧٠ .

2. Report of the Iraqi delegation to the 8th conference of F.A.O: Rome 1953, p. 4.

منه الفلاح في غذائه ، كما انه لا يضمن سوقه بصورة دائمة . وقد تتأثر اسعاره بقلة الطلب عليه وخصوصا وان عملية التسويق الزراعي عموما تواجه مصاعب كثيرة ولاسيما في العراق الشمالى .

ومما يزيد من زهد المزارع في زراعة القطن انخفاض مردود الدونم الواحد ، فاذا قارنا غلة الفدان في العراق عموما بغيره من البلدان المنتجة للقطن وجدنا أنها قد تبلغ ثلث ما يحققه الدونم في بعض تلك الاقطار . فقد بلغ معدل الهكتار[*] من القطن الشعر والمحلوج لموسم ٦٣-٩٦٤ في العراق ٢٢٠ كيلوغراما ، بينما بلغ ٦٥٠ كغم في مصر و ٥٨٠ كغم في المكسيك و ٤٤٠ كغم في اليونان[١] .

ولا يعود انخفاض غلة الفدان من القطن الى قلة التسميد وعجز المياه والاصابات العالية بدودة جوز القطن فحسب ، بل تعزى ايضا الى قلة الخبرة في زراعة هذا المحصول . فقد ينتقص الزراع من أهمية العمل المتطلب في اعداد الارض والري (على الخصوص) والشتل والقطف مما قد يضر بالحاصل ضررا كبيرا[٢] . ولقد نجحت التجارب التي تم اجراؤها على زراعة القطن في بعض المزارع الحكومية والتى اتبعت الطريقة التكنولوجية الحديثة التي تعتمد على المكننة للعمليات الاساسية في الحراثة والتنعيم والتعديل والبذار وفتح المروز (السواقي) والتسميد والتعشيب . فارتفعت انتاجية الدونم من القطن من ٣٠٦ كغم في الدونم حسب الطريقة القديمة الى ٤٣٣٫٣

---

(١) مديرية الزراعة العامة - قسم الاقتصاد الزراعي - دراسات في المحاصيل الصناعية لعام ١٩٦٨ ، ايلول ١٩٦٨

(*) الهكتار الواحد يساوي اربعة دونمات .

كغم في الدونم حسب الطريقة الحديثة[١] .

فليس من الغرابة اذن أن يتجه الزراع في العراق الشمالي الى زراعة التبغ وتفضيله على القطن ، فالتبغ يحتاج الى مياه أقل والى تربة أقل تخصيبا والى أيدي عاملة أقل ، كما انه فوق كل شيء أقل تعرضا للمخاطر . واذا ما اريد توسيع زراعة القطن فلابد من حل مشاكل معينة قبل ذلك وخصوصا مشكلة الايدى العاملة ومشكلة المياه . فلابد من تحقيق زيادة سريعة فى السكان قبل التوسع في زراعة القطن اذا أريد تجنب مشكلة قلة الايدى العاملة[٢] . كذلك لابد من توفير مياه صيفية كافية لئلا يقاسي المحصول من شحة المياه . ومن المتوقع أن يزداد اقبال الزراع على زراعة القطن في المستقبل القريب بالنظر لتوفر سوق داخلى لتصريف الانتاج ، فقد قامت عدة مصانع في انحاء متفرقة من البلاد لصناعة الغزول القطنية والاقمشة القطنية كمعامل الموصل والهندية والحلة والكوت ، ومن المؤمل أن تنشأ مصانع أخرى لصناعة الانسجة القطنية . وسيؤدى ذلك الى تزايد الطلب على ألياف القطن مما يضمن سوقا دائما لتصريف الحاصل . كما أن ارتفاع الطلب على بذور القطن لاستخدامها في صناعات محلية عديدة سيشجع ايضا الاقبال على زراعته . هذا فضلا عن أهميته في انتاج العلف الحيواني من قشرة جوز القطن .

الرز :

بالرغم من أهمية القيمة الغذائية لمحصول الرز فأنه لم يبلغ في يوم من الايام مستوى تجاريا في العراق الشمالي . ويمكن القول ان شحة المياه هى من اهم

---

(١) حسين ال[illegible] وزميله ، ص ١٤٦ .

العوامل التي عرقلت التوسع في زراعته ، وان كانت قلة الايدى العاملة قد ساهمت في ذلك مساهمة فعالة أيضا . وبما أن الرز هو محصول مدارى في الاصل،وهو يحتاج الى حرارة عالية ينبغى الا تقل في المتوسط عن ٣٤° مئوي، لذلك فان الجهات الجبلية العالية في العراق الشمالى لا تلائم زراعته ملاءمة تامة ، بينما تعتبر سهول العراق الجنوبى بصيفها الحار الطويل وتربتها الطينية الغرينية غير النفاذة ومياهها الوفيرة صالحة جدا لزراعة الرز . ولهذا فان نسبة انتاج الرز في المنطقة الشمالية لم تتجاوز ٦٫٥٪ و ٥٫٥٪ من الانتاج العام للبلاد في موسمي ١٩٦٨ و ١٩٦٩ على التوالى ، بينما بلغ انتاج المنطقتين الوسطى والجنوبية حوالى ٩٤٪ للموسمين المذكورين ، ساهمت فيه محافظة القادسية (الديوانية) وحدها بحوالى ٤٠٪ ، وساهمت محافظة ميسان بحوالى ١٥٪ وساهمت محافظة ذيقار بحوالى ١٢٫٥٪ من مجموع الانتاج [١] .

ومن الجدير بالذكر أن العراق يأتى في المرتبة الثانية بين البلدان العربية في انتاج الرز حيث يسهم بحوالى ١٥٪ من انتاج الوطن العربى ، بينما تسهم جمهورية مصر العربية بحوالى ٨٠٪ من الانتاج ، أما الـ ٥٪ المتبقية فتتوزع على بعض الاقطار العربية الاخرى مثل سوريا والمغرب والجزائر [٢] .

ويمكن القول أن محافظة السليمانية هي أكثر المحافظات الشمالية صلاحية لزراعة الرز نظرا لملاءمة ظروفها الطبيعية ، ولا سيما سهل شهرزور ، غير ان المساحة المخصصة لزراعة الرز في المحافظات الشمالية تتذبذب باستمرار تبعا لتذبذب الظروف الطبيعية والبشرية كما يوضح الجدول التالى :

---

(١) دليل القطاع الزراعي لعام ٦٨-١٩٦٩ ، ص ٤٣
(٢) محمد صبحى عبدالكريم ورفاقه ، ص ٩٤

جدول رقم ٤٠

تقدير المساحة الصافية ومعدل الغلة لانتاج الشلب حسب المحـافظات للسنوات ٦٩-١٩٧١[١]

ـافظة	المساحة الصافية (١٠٠ مشارة)	الانتاج (١٠٠ طن)	معدل انتاج المشارة الواحدة (كغم)	المساحة الصافية (١٠٠ مشارة)	الانتاج (١٠٠ طن)	معدل انتاج المشارة الواحدة (كغم)	المساحة الصافية (١٠٠ مشارة)
ى	١٦	١٤	٨٦٧ر٨	٤٥	٥٥	١٢٢٩ر٥	٨١
ـوك	١٣	١٥	١٠٩٩ر٢	٤٧	٥٠	١٠٤٤ر٣	٧٧
ليمانية	٢٥	٢١	٨٤٢ر٣	٢٧	١١	٣٩٨ر٥	٧٢
ـل	٤	٣	٧٢٨ر٩	٧	٤	٦١١ر٩	٢٧
كـوك	١٩	١١	٥٩٠ر٨	٣٠	٢٠	٦٨٤ر٧	٣٨
موع انتاج البلاد	٤٢٣٩	٣١٨٣	٧٥٠ر٩	٢٩٨٣	١٨٠٢	٦٠٣ر٩	٤٣٦٣

(١) الجهاز المركزى للاحصاء ـ المجموعة الاحصائية السنوية لعـام ١٩٧١ ، ص ٩٢ .

ويكشف الجدول السابق أيضا عن تذبذب انتـــاج الدونم الواحد ، ويعزى هذا التذبذب الى أسباب متعددة طبيعية وبشرية ، غير ان من الواضح بان انتاج الدونم الواحد منخفض على العموم ٠ فلو اتخذنا مقياسا معدل غلة الدونم الواحد للبلاد لحاصل عام ١٩٦٧ لوجدنا انه يبلغ ٥٢٢ كيلو غراما، بينما بلغ المعدل العالمي لانتاجية الدونم من الرز ٢٠٠ كغم ، وقد تتجاوز انتاجية الدونم في ازبكستان ١٨٠٠ كغم[١] ٠

ولعل من أهم الاسباب التي تؤثر تأثيرا فعالا في تخفيض غلة الدونم في البلاد هو قلة التسميد ، فقد أجرت وزارة الزراعة بعض التجارب في تسميد بعض حقول الرز لعام ١٩٦٨ فكانت النتائج التي حصلت عليها ايجابية جدا حيث بلغ معدل زيادة الدونم الواحد من الرز من ٣٠٠ الى ٥٠٠ كغم ، أي ان معدل الزيادة في الدونم الواحد كان حوالي ٣٦٠ كيلوغراما[٢] ٠وكانت وزارة الزراعة قد أجرت أيضا تجربة سابقة على زراعة الرز في مزرعة بكرة جو في محافظة السليمانية ، فبلغ انتاج الرز في سنة ١٩٥٦ بـدون استعمال السماد ٥٦٠ كيلوغراما ، ولكنه ارتفع الى ١٢٧٠ كيلوغراما عنـد استعمال الاسمدة[٣] ٠ وهناك أسباب أخرى تؤثر في تخفيض ناتج الدونم ، منهـا نوعيات البذور التي لم تخضع للتحسين بشـكل فعال ، وتعرض جهات العراق الجنوبي لارتفاع نسبة الملوحة في التربة ، وتذبذب كميـات المياه الصيفية في جهات البلاد بصورة عامة ٠

أما أنواع الرز التي تزرع في البلاد عمـوما فهي العنبر والحويزاوي

---

(١) حسين الراوي وزميله ص ١٢١

(٢) دليل القطاع الزراعي في العراق لعامي ٦٨ ، ١٩٦٩ ص ٤٤

(٣) الدكتور محمد سلمان حسن : دراسات في الاقتصاد العراقي ـ دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٦ ص ١٠٦

والنعيمة والرشتي • وتتخصص المنطقة الشمالية بزراعة صنف معين هو النكازة ، الذي تختلف تسميته بالنسبة للموضع الذي يزرع فيه ، وهو من نوع جيد واهم المناطق التي يجود فيها عقرة في محافظة دهوك وراوندوز في محافظة اربيل وبازيان ورانية في محافظة السليمانية ، كما يزرع أيضا في بعض جهات محافظة كركوك •

وهناك طريقتان تتبعان في زراعة الرز في جهات العراق الشمالي وهما زراعة البذر وزراعة الشتل • ففي الطريقة الاولى تبذر الحبوب ويروى الحقل مباشرة ثم يحرث ويعاد حرثه • أما الطريقة الاخرى **فان الشتلات** تنقل الى حقول صغيرة وتزرع على حافة القنوات • ويفضل في معظم جهات العراق الشمالي زرع الرز في حقول صغيرة مدرجة اقتصادا في المياه وتسهيلا لعملية الصرف ويسقى بمياه العيون والينابيع • وهذه الطريقة قد أنقذت حقول الرز في العراق الشمالي من خطر ارتفاع نسبة الملوحة فيها كما يحدث في العراق الجنوبي • ولا تتجاوز نسبة الحقول الصغيرة من ١ر٣٪ فقط من مجموع المساحة التي تزرع بالرز في العراق •

محاصيل صيفية اخرى :

تعتبر المحاصيل الصيفية الاخرى ذات أهمية ثانوية في العراق الشمالي، فهي تسهم الا بنصيب ضئيل في الانتاج الزراعي ، ومن أبرز تلك المحاصيل الدخن والسمسم والذرة ، ولابد من تنمية زراعة هذه المحاصيل والاهتمام بزراعة الذرة (الصفراء) بشكل خاص اذ انها يمكن ان تسهم مساهمة فعالة في تطوير الثروة الحيوانية • وتحتل الخضروات الصيفية كالطماطا والبطيخ والرقي والباميا والباذنجان والخيار واللوبيا الخضراء أهمية ثانوية، وان كانت تلك الاهمية في تزايد ولا سيما بالنسبة لمحصول الطماطا • ولا شك ان تخلف المواصلات يثبط بدرجة كبيرة زراعة الخضروات •

وبما أن معظم الخضروات عرضة للتلف بسهولة ، فان وسائل النقل الحالية البطيئة تجعل انتاجها على نطاق تجاري أمرا غير عملي • وفضلا عن ذلك فان شحة المياه تقلل من امكانية التوسع في زراعة الخضروات • ونتيجة لذلك تركزت زراعة الخضروات في الجهات المجاورة للمدن حيث يمكن التغلب على مصاعب المواصلات • والحقيقة ان توزيع زراعة الخضروات في العراق الشمالي يكشف عن تأثير عاملي المواصلات والتحضير ، فبما ان زراعة الخضروات لا تحتل مكانة بارزة في غذاء السكان الريفيين ، لذلك لا يخصص لها الزارع الشمالي ، ولا سيما في المنطقة الجبلية ، سوى مساحات صغيرة • وتلك المساحات عموما اقل من المساحات التي تخصص في المنطقتين الوسطى والجنوبية اللتين تتمتعان بتسهيلات أكبر في المواصلات ، اذ يمكن ايصال انتاجهما من الخضروات الى المدن بصورة أيسر • ولذلك ففيما عدا الطماطا التي تستهلك محليا وتكتسب قيمة تجارية خاصة (حيث بلغ مساهمة المنطقة الشمالية بمحصول عام ١٩٦٨ حوالي ١٤٫٨٪) كما ان هناك امكانيات كبيرة للتوسع في زراعتها في بعض محافظات العراق الشمالي، فأن البطيخ والرقي يحتلان الجزء الاعظم من زراعة الخضروات في العراق الشمالي وذلك لسهولة نقلهما وقلة تعرضهما للتلف •

وهناك محصول صيفي آخر هو البنجر السكري الذي أخذت زراعته في العراق الشمالي تتسع بصورة ملحوظة في الفترة الاخيرة نظرا لتزايد الطلب عليه • وينبغي أن نوضح بان هذا المحصول يزرع في بعض جهات العراق الشمالي ضمن المزروعات الشتوية ، ولا سيما في محافظة نينوى ، بينما يزرع في جهات اخرى ضمن المحاصيل الصيفية ولا سيما في محافظة السليمانية • ومن المعلوم ان محصول البنجر السكري يحتاج الى تربة طينية خفيفة غنية بالجير والاسمدة كما انه يحتاج الى صيف مشمس وخريف جاف دافىء ، وهو يتطلب كمية كافية من المياه • ولعل أهم عائق لزراعته في جهات العراق الشمالي هو قلة المياه ، ولا سيما في محافظة نينوى • وما

تزال التجارب الزراعية قاصرة عن تحديد مدى صلاحية المنطقة الشمالية لانتاجه بالرغم من وجود معملي السكر فيها وحاجتهما الى المادة السكرية الخام • فالانتاج الحالي في منطقة السليمانية لا يمكن ان يعتبر من نوع مرتفع الجودة بالنظر لقلة مادته السكرية ، كما ان تكاليف زراعته في محافظة نينوى تعتبر باهضة نوعما • وما يزال انتاج البنجر السكري في المنطقة الوسطى افضل من انتاجه في المنطقة الشمالية ولا سيما في محافظة بغداد • ولكن نظرا للظروف العملية المشجعة لزراعته بسبب وجود معملي السكر المشار اليهما أعلاه فقد اتسعت زراعته في المنطقة في السنين الاخيرة كما يوضحها الجدول التالي :

جدول رقم ٤١

زراعة البنجر في المحافظات الشمالية[١]

المحافظة	١٩٧٠ المساحة(دونم)	١٩٧٠ الانتاج(طن)	١٩٧١ المساحة (دونم)	١٩٧١ الانتاج(طن)
نينوى	٢٢٢٢	٥٠٨٨٠	١٣١٥٩	٨١٥٤١
دهوك	–	–	–	–
اربيل	٣٠٨	١٨٤٣	١٨٠٠	١١٣٢٠
كركوك	٢٧٠	١٨٦٠	١٩٣٠	٧٦٦٢
السليمانية	٢٥٥	٢٢٣٠	٥٥٨	٣٢٥٠
المجموع العام للبلاد	١٠١٦٧	٦٦٥٩٦	١٩٥١٢	١١١٧٥٨

وعلى أية حال فمن المؤمل أن تتسع زراعة البنجر السكري بصورة أكبر في المستقبل بسبب زيادة الطلب عليه لسد حاجة معملي السكر في الموصل والسليمانية •

(١) عن تقرير خاص لوزارة الزراعة •

الفواكـــه

بالرغم من أهمية الفواكه في الاقتصاد الزراعي فان عناية الزراع ضئيلة بها على العموم • وتنعكس هذه الحقيقة في النسبة المئوية المخصصة لها من مجموع مساحة الاراضي المستثمرة في الزراعة في البـــلاد • فقد بلغت مساحة بساتين الفاكهة والكروم (عدا النخيل) حوالي ٢٠٠ ألف دونـم و ٢٠٢ ألف دونم ، و ٢٠٢ ألف دونم ، و ٣٥٠ ألف دونم لاعوام ١٩٦٨ و ١٩٦٩ و ١٩٧٠ و ١٩٧١ على التوالي ، بينما بلغت مساحة الاراضـي المستغلة زراعيا حوالي ٣٠ مليون دونم و ٣٠٫١٤٦٫٠٠٠ دونـــــم و ٣٠٫١٤٦٫٠٠٠ دونم ، و ٣٠ مليـون دونم لاعـــوام ١٩٦٨ و ١٩٦٩ و ١٩٧٠ و ١٩٧١ على التوالي[١] •

ويمكن القول ان نصيب العراق الشمالي من المساحة المخصصة لزراعة الكروم والفاكهة ضئيل على العموم ، لا سيما بالقياس الى امكانياتـــه في زراعة الفاكهة ، فلم تتجاوز المساحة المخصصة لزراعة أشجار الفاكهة عن ٩٤ الف دونما[٢] • هذا مع العلم ان الظروف الطبيعية ، الطوبوغرافيـــة والمناخية ، تلائم زراعة بعض أنواع الفواكه ملائمة تامة • فهناك مساحات واسعة من المرتفعات التي تنحصر بين ١٥٠٠ الى ٢٠٠٠ مترا والتي يتجاوز معدل أمطارها السنوي ٦٠٠ ملمترا تصلح منحدراتها لنمو أشجار الفاكهة الصلبة كالجوز واللوز والفستق وحبة خضرة ، وكذلك التفاح والكمثري والمشمش والآجاص والـكروم والتين والزيتون • ولا شـك ان العوامل البشرية قد لعبت دورا أساسيا في تقليص المساحة المخصصة لزراعة الفواكه وأبرزها قلة المواصلات • فلقد ضيق هذا العامل من فرص تصدير الفواكه

---

(١) الجهاز المركزي للاحصاء – المجموعة الاحصائية السنوية لعـــام ١٩٧١ ، ص ١٠٩

(٢) شاكر صابر الصباغ – « تقرير عن زراعة الفاكهة في العراق » • مؤتمر البساتين العربي الثاني ، القارة ١٩٦٦ •

الى خارج المنطقة ، مما أدى الى تخفيض اسعارها بدرجة عظيمة ،خصوصا وان أغلبها سريع التعرض للتلف ، ولا سيما الكروم . وكثيرا ما يضطر الزراع الى عدم جني محصول الكروم بالنظر لصعوبة نقله ولارباحه الضئيلة. ومن العوامل الاخرى التى أضعفت الاهتمام بزراعة الفواكه انخفاض مستوى معيشة سكان المنطقة ، اذ ان استهلاك الفواكه يعتبر لونا من ألوان الرفاهية . ومع ذلك يمكن القول بان العراق الشمالي يساهم مساهمة فعالة في انتاج الفواكه في البلاد ، ولا سيما في انتاج الكروم . فقد بلغت في عام ١٩٧٠ المساحة المزروعة بالفواكه في محافظة السليمانية وحدها حوالي ٣٢٢٢ دونما اشتملت على أكثر من مليوني شجرة عنب (حوالي ٢ر٠١٨ر٠٠٠ شجرة) من مجموع أشجار الكروم في البلاد والتي تقدر بحوالي ١٢ مليون شجرة ، وهي تشغل مساحة تربو على ١٥٠٠٠٠ دونم. وتزرع الكروم عموما على منحدرات التلال ، وتفضل المنحدرات المواجهة للشمس ، وتروى أغلب أشجارها بواسطة الامطار . ويقدر ما يوجد في محافظات العراق الشمالي من أشجار التفاح بحوالي ١٢٧ ألف شجرة من مجموع ٩١١ ألف شجرة تزرع في البلاد ، وهو ما يعادل ١٤٪ من المجموع الكلي ، وقد ثبت بان البيئة الطبيعية في العراق الشمالي ولا سيما المنطقة الجبلية تصلح لزراعة الانواع الجيدة من التفاح ، كالنوع الاميركي المسمى (گولدن)(٢) .

ويحتل الجوز مكانة هامة في انتاج العراق الشمالي من الفواكه ، وتتركز زراعته في محافظة السليمانية التي تستأثر بحوالي ٨٠٪ من أشجاره ويزرع بشكل خاص في ناحية خورمال في منطقة هورامان التي يقدر عدد اشجارها بحوالي ٦٠٠٠٠ شجرة ، ومنطقتي بنجوين وشهرزور التي يربو

---

(١) وزارة الزراعة ـ « تقرير عن زراعة الفاكهة في شمال العراق » ، اعداد لجنة في وزارة الزراعة ، بغداد ١٩٧٠ .

عدد أشجارها على ١٢٠٠٠ شجرة .

أما اشجار التين فتساهم فيها المنطقة الشمالية بالنصيب الاوفر ، وتتركز زراعة التين في محافظة نينوى ، ولا سيما في منطقة سنجار التي ينمو فيها حوالي ٤٣٪ من مجموع أشجار التين في البلاد البالغ عددها ٥٢٦ ألف شجرة ، وتليها في الاهمية محافظات اربيل والسليمانية وكركوك .

أما الزيتون فتكاد محافظات العراق الشمالي تتخصص في زراعته ، ولا سيما محافظة نينوى التي تستأثر بحوالي ٧٢٪ من مجموع أشجار الزيتون في البلاد ، والذي تتركز زراعته في منطقة بعشيقة بشكل خاص .

وتنمو أشجار الفستق أيضا باعداد كبيرة في محافظات العراق الشمالي، وتعتبر أشجار الفستق من أهم الاشجار المناسبة لهذه المنطقةوالتي يمكن أن يكون لها مستقبلا تجاريا ، وتنموفي محافظةنينوى ايضا اكثر من نصف مجموع اشجار الفستق في البلاد واكثر من ٦٠٪ من مجموع اشجار اللوز في البلاد .

وتزرع أشجار الكمثري بعدد كبير نسبيا ولا سيما في محافظة السليمانية ، وتتخصص بزراعته الجهات الجبلية العالية في الشمال والشمال الشرقي . كذلك تنتشر أشجار الرمان في العراق الشمالي ويوجد منها في محافظة السليمانية وحدها حوالي ٥٩٥ر١٠٠ شجرة .

وتنتشر في محافظات العراق الشمالي أيضا أشجار التوت ويوجد منها حوالي ٣٨٠٠ شجرة في محافظة السليمانية و ٧٠٠٠ شجرة في محافظة دهوك . ومن المؤمل تطوير زراعة هذه الاشجار وجعلها قاعدة لادخال صناعة الحرير في المنطقة .

أما بقية الفواكه المعروفة في البلاد كالفواكه الحمضية والخوخ والمشمش والكوجة فلا تسهم فيها المنطقة الشمالية الا بنصيب ضئيل وخصوصا الفواكه الحمضية التي تتخصص بزراعتها المحافظات الوسطى •

وهكذا يتضح بأن الاهتمام بزراعة الفواكه في جهات العراق الشمالي ضعيف على العموم بالرغم مما يمكن ان تدره زراعتها على السكان من مكاسب مادية عالية • ويعود السبب كما ذكرنا الى صعوبة تسويق الفواكه وايصالها الى جهات البلاد المختلفة لقلة المواصلات وارتفاع تكاليفها مما يترك للمزارع ربحا ضئيلا • يضاف الى ذلك هبوط انتاج الاشجار وعدم جودة الاصناف المنتجة مما يخفض من أسعارها • ومن الطبيعي ان تؤدي الاساليب العقيمة المتبعة في زراعة الاشجار وريها وتسميدها والعناية بها الى غلة سيئة في نوعيتها وكميتها • فالاشجار تزرع بشكل متقارب جدا حتى أنها تتداخل في بعضها ، ولا يقوم الزراع بتشذيب وتقليم الاغصان الجافة ، كما انهم لا يقومون بتصنيف واختيار الفواكه والاشجار[1] • ومن الضروري رفع مستوى ناتج ونوعية الفواكه لتساهم في الاقتصاد الزراعي مساهمة أكبر ، ولكي تضمن البلاد اكتفاءا ذاتيا ، وهو أمر في الامكان تحقيقه لملائمة الظروف الطبيعية • ويمكن رفع مستوى الانتاج بالعناية بالتسميد والري ، وادخال أنواع جديدة من البذور ، والاهتمام بالتشذيب والاختيار ، ومحاولة السيطرة على الآفات والحشرات الزراعية • ومثل هذه الخطوات قد تؤدي الى مضاعفة غلة المشمش والخوخ والتفاح ، كما تحسن بدرجة كبيرة نوعيتها[2] • ولابد ايضا من تهيئة وسائل أفضل لخزنها وتنظيم نقلها الى الاسواق •

1. Kean, B.A., The Agricultural development in the Middle East, London 1946, p. 86.
2. International Bank for Reconstruction and Development, The Development of Iraq, p. 224.

ثانيا ـ الغابات

تنتشر الغابات في جميع محافظات العراق الشمالي ، وتشمل الجهات الجبلية منها بشكل خاص ، وهي تمتد في قوس وهمي يمر من زاخــو ودهوك وعقرة وأربيل وكويسنجق وكفري وتنتهي في هورين شيخــان وبذلك تقع بين الحدود العراقية والتركية والايرانية . وتمثل الغابات جزءا وبين الحدود العراقية التركية والعراقية الايرانية . وتمثل الغابات جــزءا هاما من أستثمار الارض في المنطقة الشمالية حيث تقدر مساحتها بحوالــي ١٧٫٧٧٦كم٢ أي ما يعادل ٤٪ من مساحة البلاد ، يضاف اليها حوالي ٥٠٠ كيلو مترا من غابات الصنوبر المنتشرة بين زاويتة واتروش(١) . غــير ان الاستقصاءات الحديثة قد دللت بأن ٦٠٠٠كم٢ فقط من تلك المساحة يمكن اعتباره غابات ، أما ما تبقى فيتدرج من الاراضى ذات الاشجار المنخفضــة الى اراضى المراعي ذات الاشجار ، كما أن ما لا يقل عن ٦٠٪ من غــابات البلوط قد دمرت(٢) .

وقد دلت الاستقصاءات الحديثة على وجود الانواع التالية من الاشجار في غابات محافظات العراق الشمالي (فضلا عن اشجار البلوط السائدة) :

١ ـ توجد ٣٧٫٠٠٠ شجرة جوز و ٩٨٥٠ شجرة جنار و ٨٣٠٠ شجرة توت و ٢٢٩٠٠ شجرة صفصاف في محافظة السليمانية .

٢ ـ توجد ١٧٦٤٠ شجرة جوز و ٩٤٥٠ شجرة جنار و ٧٠٠٠ شجـرة توت و ٢٨٠٠ شجرة صفصاف في محافظة اربيل .

٣ ـ توجد ٧٦٤٠ شجرة جوز و ٩٤٥٠ شجرة جنار و ٧٠٠٠ شجرةتوت في محافظة دهوك .

---

(١) الدكتور حسن كتاني ـ الغابات في العراق . بغــــداد ١٩٥٥ ، ص ٦ـ٧ .

(٢) تقرير بعثة استكشافية الى شمال العراق ، ص ٤٦ .

أما اشجار الحور (القوغ) فتوجد منها كميات هائلة وباحجـــام مختلفة ، وهي تكثر بشكل خاص في مدينة زاخو ونواحي سندي وسرسنك في محافظة دهوك وشقلاوة وسيساوة وجوبي الانــه ونواحي خوشنــاو وبالك وبرادوست في محافظة اربيل ونواحي ماوت رسيويل وخـــورمال وبياره في محافظة السليمانية[1] .

ولقد اشار تقرير اخر الى وجود عدد اكبر من الاشجار المذكـورة في المنطقة الجبلية ، حيث قدر عدد اشجار الجوز بحوالي ٢٠٠٠٠٠ شجرة ، واشجار التوت بحوالي ١٨٢٠٠٠ شجرة واشجار الجنار بحـوالى ٢٨٠٠٠ شجرة واشجار الصفصاف بحوالي ٢٣٠٠٠ شجرة[2] .

وتشتمل غابات العراق الشمالي على أنواع متعددة اخرى من الاشجار اضافة الى الانواع المذكورة وأهمها أشجار البلوط رهي التي تغلب عـلى بقية الانواع وكذلك العــرعر والزعرور والكمثـرى البرية والـدلب والصنوبر . وتصلح أشجار البلوط لانتاج أخشاب الوقود والفحم ، كما تعتبر أشجار القوغ من اكثرها استخداما في تسقيف الدور والنجارة ، بينما نعتبر أخشاب الجوز من أجود الاخشاب في البلاد .

ولقد تعرض هذا المورد الاقتصادى الهام منذ أمد بعيــد الى اسـتثمار مخرب ، ولم يتلق اية حماية جدية الا مؤخرا . ويمكن تلخيص العوامل المخربة التي اثرت على غابات العراق الشمالي بما يلي :

١ ـ العوامل الطبيعية : تتنوع العوامل الطبيعية التي تؤثر على الغابات تأثيرا ضارا ومنها الفيضانات والصقيع والثلج والجفاف والرياح القوية .كما

---

(١) تقرير خاص اعدته رئاسة قسم ابحاث الغابات في اربيل عـــام ١٩٧١ .

2. Forestry, Research demonstration and training Arbil, F.A.O:, Rome 1973, p.8 (Forest improvement programme).

تسبب الحشرات الزراعية وحيوانات الحقل كالفئران والخنافس والعناكب أضرارا كبيرة •

٢ ـ العوامل البشرية : تؤثر العوامل البشرية في تخريب الغابات عن طريق ممارسة الزراعة المتنقلة والرعي المفرط والحرائق • فالزراعة المتنقلة تسبب تلفا عظيما للغابات لان الزراع يلجؤون الى احراق الاشجار للحصول على ارض جديدة ، وبذلك يجردون الارض من وسائل الحماية تجاه سيول الامطار •

ويحمل الرعي المفرط نفس الاخطار للغابات • فكثير من الحيوانات ولا سيما الماعز تأكل الاوراق الخضراء والقمم النامية للاشجار الفتية مما يؤدي الى تأخير نموها ، كما ان الرعي المفرط يعرض الارض الى التعرية فيؤثر بصورة غير مباشرة على الغابات • ولذلك لابد من اتخاذ الاجراءات لحماية الغابات من الرعي المخرب ، وذلك عن طريق تحديد الحيوانات في كل دونم وحصر الرعي في مناطق معينة وفي فصول معينة ، لا سيما حينما تكون الاشجار في دورها الفتي •

وتعتبر الحرائق ايضا مسؤولة عن تخريب جزء عظيم من غابات العراق الشمالي كل عام • وتحدث الحرائق مصادفة في اغلب الاحوال الا انها قد تحدث في بعض الحالات بشكل عمدي كعمل انتقامي من قبل قرية ضد اخرى • وقد قدرت المساحة التي خربتها الحرائق في جميع مناطق الغابات بحوالي ٢٠٫٠٠٠ دونم[١] •

ومن المعلوم ان القضاء على الغابات يسبب خسارة فادحة ، ذلك لان الاشجار الجديدة تحتاج الى فترة طويلة لكي تصبح صالحة للاستغلال

---

1. The Ministry of Agriculture — Directorate General of Forestry Annual report of 1953-54.

بصورة تجارية ، فأسرعها نموا قد يحتاج ١٥ــ٢٠ عاما ، بينما يحتاج البعض منها الى فترة زمنية تتراوح بين ٥٠ الى ١٠٠ عاما[٢] .

والواقع ان أهمية الغابات لا يمكن تجاهلها على ضوء فوائدها الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية • فالفوائد الطبيعية تتمثل في حماية التربة من التعرية وحماية موارد المياه عن طريق عرقلة الفيضانات والسيول الجارفة ، وتقليل الترسبات في الخزانات وقنوات الرى وصد الرياح القوية الباردة أو الحرارة أو المتربة وتعديل درجات الحرارة •

أما فوائدها الاقتصادية فلا حصر لها • فالغابات هي مصدر الفحم الحجرى وفحم الوقود كما أنها مصدر للاخشاب التي ترتبط بصناعات كثيرة كصناعة البناء والاثاث والآلات الزراعية والسفن والورق والثقاب الخ • وتعتبر الغابات أيضا مصدرا للمصنع والزيوت والمواد الكيمياوية المختلفة كالاصباغ والادوية والمواد المتفجرة ، وكذلك مصدرا لمواد الدباغة ولعلف الحيوانات وغيرها • ويقدر ما تنفقه البلاد على استيراد الاخشاب ومنتجاتها بحوالى ٣ ملايين دينار سنويا ، يضاف الى ذلك ٤٫٥ مليون دينار ينفق على الورق وعجينته والمنتجات الورقية [١] • ولذلك فأن تنمية هذا المورد الاقتصادى وصيانته والعناية به سيعود بأرباح كبيرة على البلاد • وقد قدر ما يمكن الحصول عليه من الاخشاب من غابات العراق الشمالى بحوالى مليون متر مكعب سنويا [٢] • أما فوائدها الاجتماعية فتكمن في مزاياها الجمالية

---

1. Forestry Research — Erbil (F.A.O:), p:36:

(٢) دليل القطاع الزراعى في العراق لعامي ٦٨ــ٦٩ــ١ ، بغداد ٩٧٠ ، ص ١١٤ــ١١٦

العظيمة وفي امكاناتها الترفيهية ٠

ولقد تعرض هذا المورد الاقتصادي للاهمال لفترة طويلة حتى صدر قانون الغابات لعام ١٩٥٥ الذى ضمن حماية الغابات ومنع التحطيب لغرض تجارى الا بترخيص خاص واصبح الفلاحون عرضة للعقوبة في حالة تسبيبهم بحدوث الحراق أو في حالة احراق الاشجار بصورة عمدية ٠ وقد عمدت مديرية الغابات أيضا الى القيام بمشاريع واسعة لاعادة التشجير وللمحافظة على الغابات الموجودة٠وقد وضعت خطة لتشجير البلاد لمدة عشرين سنة لتشجير ١٠٠ر٠٠٠ دونم لكى يسد العراق بعض احتياجاته الى الاخشاب ولتوفير نصف متر مكعب من الخشب لكل فرد كما قدر الخبراء ٠ ويعتبر العراق في الوقت الحاضر من أقل الاقطار استهلاكا للاخشاب في العالم ٠ وقد تم تشجير ما مقداره ٩٠٠ دونمافي محافظات العراق الشمالي لعام٦٥-١٩٦٦ ، وحوالي ٥٠٠دونما لعام ٦٦-١٩٦٧ ، وحوالى ٥٠٠ دونما لعام ٦٧-١٩٦٨ ، وحوالى ١١٥٠دونما لعام ٦٨-١٩٦٩[١] ٠ واذا ما استمرت مديرية الغابات في تطبيق سياستها الجديدة في حماية الغابات الحالية واعادة التشجير ، فأن ذلك سيحيي مصدرا اقتصاديا مهما وسيؤدى بالتالى الى المساهمة في ازدهار المنطقة ٠ وهناك من يعتقد بأن الاهتمام بالغابات والتشجير هى احدى أهم القضايا في اقتصاديات العراق لما لها من آثار بعيدة المدى ٠

---

(١) المصدر السابق ٠

ثالثا ـ تربية الحيوان

تعتبر الثروة الحيوانية من المصادر الرئيسية لثروة البلاد ، وهي تأتي في أهميتها بعد الموارد الزراعية ، ولقد قدر الانتاج الحيواني بما يزيد على ٤٠٪ من الانتاج الاجمالي السنوي لقطاع الزراعة [١] . كذلك قدرت قيمة الثروة الحيوانية لعام ١٩٧٠ بحوالي ٢٧٣ مليون دينار ، وقدرت قيمة انتاجها بحوالي ١١ مليون دينار [٢] . وتختلف مساهمة العراق الشمالي في ثـروة البلاد الحيوانية حسب اختلاف انواع الحيوانات . ويمكن أن يوضح الجدول التالي مدى تلك المساهمة بصورة عامة :

جدول ورقم ٤٢

التوزيع الجغرافي المئوي لحيوانات الماشية في العراق لعام ١٩٦٥ [٣]

المحافظات	اغنام٪	ماعز٪	ابقار٪	جاموس٪
المنطقة الشمالية	٢٤ر٦	٦١ر٣	٢٥ر٧	٤ر٢
المنطقة الوسطى	٤٢ر٢	٢٥ر١	٣٤ر٣	٣٢ر ـ
المنطقة الجنوبية	٣٣ر٢	١٣ر٦	٤٠ر ـ	٦٣ر٨

وقد توزعت النسب المذكورة للمنطقة الشمالية على المحافظات المختلفة على النحو التالي :

---

(١) وزارة التخطيط ـ الدائرة الزراعية ـ قسم الانتاج الحيواني ـ الثروة الحيوانيةومشاريع حمايتها وتقديرها في ارقام ،بغداد١٩٧١

(٢) تقرير مديرية البيطرة العامة الى مؤتمر الزراعيين الفنيين الثاني حول (اهمية مديرية البيطرة بالنسبة لقطاع الثروة الحيوانية) ١٩٧٢

(٣) وزارة التخطيط ـ الثروة الحيوانية ومشاريع حمايتها وتطويرها في ارقام ، بغداد ١٩٧١ ، ص ١٩

جدول رقم ٤٣

التوزيع الجغرافي المئوي لحيوانات الماشية في محافظات **العراق** الشمالي[١]

المحافظات	اغنام٪	ماعز٪	ابقار٪	جاموس٪
اربيل	٥ر٢	٨ر١١	٦ر٢	٤ر٠
نينوى ودهوك	٩ر١٢	ــر١٣	٤ر٥	٦ر١
السليمانية	٩ر٢	٢ر٢٠	٥ر١١	٢ر١
كركوك	٣ر٦	٣ر١٦	٢ر٦	ــر١

ان مساهمة محافظات العراق الشمالى المتباينة بالثروة الحيوانية في البلاد تكشف لنا عن آثار العوامل الطبيعية • فمن الواضح أن المنطقة تساهم بنصيب معتدل في الثروة الحيوانية ، عدا الجاموس الذي يتواجد بأعداد قليلة • وتتفوق المنطقة الشمالية بعدد الماعز ، ويرجع ذلك الى كون الماعز حيوان جبلي قبل كل شيء ، فهو يستطيع أن يتسلق المنحدرات والمرتفعات بسهولة ، كما أنه يقتات على أوراق الاشجار والقمم النامية والحشائش القصيرة ويستطيع أن يلتقط غذاءه من بين الصخور • وتليه في الاهمية الاغنام التى تشكل نسبتها ما يقرب من نصف عدد الاغنام في البلاد ، ويشجع على توافرها وجود مراع غنية • أما الجاموس وهو حيوان يقتات على النباتات المائية وتلائمه البيئة الحارة الرطبة ، فأنه يجد مرتعه في أهوار المنطقة الجنوبية ، وتنخفض نسبته انخفاضا كبيرا في العراق الشمالى • وتستأثر المنطقة الشمالية بنسبة عالية في البغال تقرب من ٩٤٪[٢] ، وهذا أمر طبيعي بالنظر لفوائدها الجمة في الجهات الجبلية ، فهى أهم واسطة للنقل حيث تنخفض نسبة الطرق المعبدة التى تربط القرى ببعضها انخفاضا عظيما • ولقد أورد الاحصاء الحيواني للعراق لعام ١٩٦٥ الارقام التالية عن اعداد الحيوانات في المنطقة الشمالية •

---

(١) تقرير الشركة الاسبانية عن التنمية الاقليمية لشمال العراق، ص٨

(٢) المصدر السابق ، ص ١٩

جدول رقم ٤٤

احصائيات المجموعة الحيوانية لسنة ١٩٦٥ في محافظات العراق الشمالي (١)

اللـــواء	اغنـام	ماعز	بقـر	جاموس	ابـل	خيـل	بغال	حمير	دجاج
الموصل (نينوى ودهوك)	١٤٢١٠٦٧	٢٤٠٠٧٤	٧٨٩٦٧	٣٥٨٢	٣٩٤٦٧	٥١١٨	٢٠٤٥٤	٧٧٥٢٧	٨٥٠٨٦٤
اربيل	٢٧٧٠٥٠	٢١٨٢٤٧	٣٨٦٠٤	٩٣٠	٤٧	٧٦٣٠	١٠١٩٨	٢٥٩٧١	١٦٣٦٤٠
كركوك	٧٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠	٩٠٠٠	٢٢٠٢	٤٠٠٠	٤٠٠٠	٢٥٠٠٠	٦٠٠٠٠	٤٩٧٩٨
السليمانية	٣٢١٦٨٤	٣٧٢٢٦٥	١٦٧٣٨٤	٢٥٤٥	ـــــ	٨٣٤٦	١١٤٧٦	٣٩٩٨٥	٤٨٨٠٣١
المجموع العام للعراق	١١٠٤٠٢٠٥	١٨٤٥٤٨٨	١٤٥٤٩٢٣	٣٤٦٢٢	٢٠١٨٢٩	١٢٢١٨٩	٧١٧٠٥	٥٤٢٤١٤	٥٣٩٣٧٠٦

(١) دليل القطاع الزراعي في العراق لعامي ٦٨ـ١٩٦٩ ، ص ١١٩ .

ملاحظة : ١ ـ لم تدخل في الاحصاء ناحية نهلة في قضاء عقرة وناحيتي زاويته ودوسكي في قضاء دهوك وجميع مناطق قضاء العمادية .

٢ ـ لم يجر احصاء في لواء كركوك واعتمد على ما جاء في احصاء ١٩٦١ .

٣ ـ لقد ورد مجموع الحيوانات في العراق حسب احصاء عام ١٩٧٠ الذي قامت به مديرية البيطرة على النحو التالي : الاغنام ١٣٠٩٩٠٠٠ ، الماعز ٢٣٥١٠٠٠ ، الابقار ١٦٨٩٠٠٠ ، الجاموس ٢٠٠٠٠٠ ، الجمال ٢٦٦٠٠٠ ، الخيول ١٢٤٠٠٠ ، البغال ٥٦٠٠٠ ، الحمير ٥٦٦٠٠٠ ، الدجاج ٦٢٧٤٠٠٠ .

ولقد اعطت وزارة الزراعة التخمينات التالية لاعداد الحيوانات في المحافظات الشمالية لعام ١٩٧٠ (مقدرة بالالاف)

جدول رقم ٤٥

اعداد الحيوانات في العراق الشمالي لعام ١٩٧٠ [١] :

المحافظة	الاغنام	الماعز	الابقار	الجاموس	الابل	الخيول	البغال	الحمير	الدجاج
نينوى ودهوك	١ر٥٧٦٠	٢٣٧	١٠٠	٦	٣٩	٣٨١٨	٦٣٥٥	٤٤٦٠٤	٣١٧٩١٨
اربيل	٩٠٧	٤٧٢	٨٢	١	—	١٩٣٥٨	١٨١٧٣	٣٩٠٧٣	٤٦٣٧١٢
كركوك	١ر١٩١	٣٤٧	١١٢	١	—	١٧٣٦	٦٧٥٠	٧٢٠٢	٧٤٦٠٥
السليمانية	٤١٥	٤٧٢	٢٠٩	٢	—	—	—	—	٣٥٧٨٥

(١) وزارة الزراعة ـ مديرية الثروة الحيوانية العامة : التقرير السنوى لمديرية الثروة الحيوانية العامة لعام ١٩٧٠ ، ص ٤٤ .

ولابد ان نؤكد هنا بأن اعداد الحيوانات في العراق الشمالي قد تتفاوت تفاوتا كبيرا بين سنة وأخرى ، نظرا لتعرضها الدائم للظروف الطبيعية المتحكمة في المنطقة . وترتبط تلك الظروف بكمية الامطار ، فهي تؤثر تأثيرا مباشرا على المراعي الطبيعية ، وكثيرا ما يؤدي الجفاف النسبي الى هلاك مئات الالوف من رؤوس الحيوانات ، كما أن موجات البرد الشديدة تفتك ايضا بالعديد من حيوانات المنطقة بسبب عدم توافر الحظائر المناسبة . ولا تنطبق هذه الذبذبة العالية في أعداد الحيوانات على العراق الشمالي فحسب بل هي الصفة الواضحة لاوضاع الثروة الحيوانية فيجميع انحاء البلاد ، وهي ناجمة عن عوامل طبيعية وبشرية .

وهناك نقطةاخرى جديرة بالالتفاتوهي عدم تناسبازدياد الثروةالحيوانية مع تنامي عدد سكانالبلاد،مما يعكس آثارا خطيرة على الصحة العامة وعلى الميزان التجاري للبلاد . وقد قامت وزارة الزراعة بدراسة لهذه الناحية واوردت نتائجها في الجدول التالي :

جدول رقم ٤٦

مقارنة بين زيادة سكان العراق وزيادة الحيوانات(١)

نسبة زيادة السكان قياسا الى عام ١٩٤٦ (١٩٤٦ = ١٠٠٪)	نسبة تكاثر الحيوانات بالقياس الى عام ١٩٤٦ الغنم	الماعز	البقر	الجاموس	المعدل العام لكل الحيوانات
١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪
١٢٠ر٧٪	٩٤ر٩٪	٩٤ر٩٪	١٠١ر٨٪	٩٥٪	٩٥ر٥٪
١٢١ر٩٪	٨٦ر٥٪	٨٦ر٧٪	٨٣ر٢٪	٣٨ر٥٪	٧١ر٣٪
١٣٦ر٩٪	١٢٤ر١٪	١٣٥ر١٪	١٧٧ر٢٪	٢٠٥ر٢٪	١٣١ر٨٪
١٤٥ر٢٪	٧٥ر٣٪	٨٩٪	٩٨ر٨٪	٣٢ر٤٪	٧٩ر٣٪
١٥٩ر٢٪	١٢٧ر٢٪	١٣٥ر٦٪	١٧٩٪	١٨٢ر٧٪	١٣٣ر٤٪
١٧٣ر١٪	١٤٨ر٦٪	٩٤ر٧٪	١٦٧ر٨٪	١٩٦ر٤٪	١٤٠ر٣٪

لزراعة ــ تعلور القطاع الزراعي في العراق للسنوات ٦٥ ــ ٩٦٩، ص ٢٧ .

أن هذا التناقص في عدد الحيوانات المنتجة للحوم والألبان بالنسبة لتنامي عدد السكان يعني تناقص حصة الفرد العراقي من اللحوم والالبان • وقد قدر ما يستهلكه الفرد العراقي من اللحوم بحوالي ١٠-١٥ كيلوغراما سنويا ، بينما يتراوح متوسط استهلاك الفرد في العالم - عدا الاقطار الاسيوية - ما بين ٤٠ - ٥٠كغم • كذلك يبلغ متوسط استهلاك الفرد العراقي من الحليب ومنتجاته نحو ٢٢ كيلوغراما ، بينما يزيد ما يستهلكه الفرد الانكليزى من الحليب مثلا على ٢٣٠ كيلوغراما في السنة[١] وهذا يعني اضطرار البلاد الى سد حاجتها للمنتجات الحيوانية من الاقطارالاخرى• وبالفعل بلغت قيمة استيراداتها لعام ١٩٧٠ حوالي ١٥١ر٥٤٧ دينارا من الحيوانات الحية و١٦٣ر٣٠٨ دينارا من اللحوم ومحضرات اللحوم و ٣ر٦٦٨ر٩٠٤ من منتجات الالبان والبيض[٢] •

ومن السمات البارزة ايضا لاوضاع الثروة الحيوانية في العراق انخفاض انتاجيتها ، وهو أمر يعكس التخلف في الاساليب المتبعة في رعاية الحيوانات • فقد قدر ما يستحصل سنويا من الحليب من الرأس الواحد من الغنم بحوالي ٢٠كيلو غراما ، وما يستحصل من البقرة الواحدة بحوالي ٦٠٠ كيلوغراما ، وهو ما يقل ثلاث أو أربع مرات عما تدره هذه الحيوانات في الاقطار المتطورة • كذلك قدر ما يستحصل من اللحم الصافي من رأس واحد من الغنم او الماعز بحوالي ٤٠٪ من وزنهما اى ما يعادل ٦-٨ كيلوغراما ، وما يستحصل من البقرة الواحدة بحوالي ٢٥٪ من وزنها اى ما يعادل ٣٠-٣٥كيلوغراما • اما ما يعطيه الرأس الواحد من الصوف سنويا فقد قدر بحوالي ١ر٩كغم ، وما تعطيه المعزة الواحدة من

(١) الدكتور كمال محمد سعيد خياط - القطاع الزراعي في العراق ؛ مسح شامل لموارده وتقييم لاساليب تنميته - مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٠ ، ص ٩٥

(٢) المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٧١ ، ص ٢٢٨

الشعر سنويا بحوالي ½ كيلوغراما ، وهو ما يجعل العراق يأتي في المرتبة المتأخرة من حيث انتاج حيواناته للاصواف والشعر [1] .

ان هذا الانخفاض في اعداد الحيوانات وفي مستوى انتاجيتها في العراق الشمالي على نحو الخصوص وفي بقية انحاء البلاد على وجه العموم يعود الى عوامل طبيعية وبشرية كما ذكرنا ، غير ان العوامل البشرية هي التي تتحمل المسؤولية الكبرى . فبالنسبة للعوامل الطبيعية يلعب المناخ والنبات الطبيعي وأمراض معينة دورا هاما في تخفيض او رفع عدد الحيوانات . وبما ان العراق الشمالي يعتمد اعتمادا رئيسيا على الامطار في زراعته ونباتاته ، وبما ان المناطق الهامشية لمناخ البحر المتوسط تتصف بذبذبة عالية في امطارها ، لذلك كثيرا ما يؤدي تناقص الأمطار والجفاف النسبي الى كوارث فادحة بالنسبة للثروة الحيوانية . ومن أمثلة تلك الكوارث ما تعرضت له المنطقة في عام ٥٤–١٩٥٥ من جفاف اودى بما يزيد على تسعة اعشار حيواناتها. وتؤثر موجات البرد الشديدة ايضا تأثيرا ملموسا على أعداد الحيوانات وتؤدي الى هلاك الالوف منها اما بسبب البرد بصورة مباشرة او بسبب تعرضها لامراض البرد بصورة غير مباشرة لرداءة حظائرها . ويقدر ما يهلك من الاغنام خلال فصول الشتاء الباردة فيما بين ٢٠٪ الى ٣٠٪ من اغنام المنطقة [2] .

وتكتسب حالة النبات الطبيعي اهمية خاصة بالنسبة لحيوانات العراق الشمالي نظرا لاعتمادها على المراعي الطبيعية بدرجة رئيسية . وتختلف مراعي المنطقة في انتاجها حسب كمية الامطار وحسب درجة ارتفاعها . ففي الاودية والسهول تنبت انواع متعددة من النباتات البقلية مثل أنواع من

---

(١) خياط ، ص ٩٣–٩٤

(٢) تقرير بعثة استكشافية الى شمال العراق (هيئة الامم المتحدة) ص ٤١

الكرط أهمهـــا Medicago Radiate وانواع من جنس الحلبة وانواع من النفـــل Trifolium ، وانواع من الحشائش التابعة لفصيلة الشوفان مثـــل Avera wiest وأنواع من العائلة النجيلية مثل الكبـــة Poa bulbosa ونباتات اخرى كالخرول والمارتوتون والجياموك وغيرها .
وتنمو هذه النباتات اثناء الربيع وفي اوائل الصيف عند نمو المحاصيـــل الحقلية ، ثم تختفي في نهاية الصيف بسبب الرعي المفرط ، ولا يبقى من النباتات الخضراء الا المعمرات ذات الجذور المتعمقة مثل Stephanina Prosopis وهي نباتات شوكية تمثل غذاء علفيا فقيرا[١] .

اما المناطق المرتفعة التي تمتد فيما بين ٨٠٠ـ١٨٠٠ مترا فوق مستوى سطح البحر فتكسوها مراعي غنية بالحشائش ذات القيمة العلفية العاليـــة وخصوصا البقوليات مثل النفـــل الاحمر Trifolium Pratense والنفـــل الابيض Trifolium Repens وانواع متعـددة من البرسيم الحجازي مثـــل Madicage Sativa ونظرا لتأخر ذوبان الثلوج في هذه المناطق فأن هذه النباتات تظل طرية طوال الربيع والصيف والخريف[٢] .
ويتغلب الزراع في هذه المناطق على النقص في مراعي الشتاء بخزن هـذه النباتات اثناء الصيف والخريف وتقديمها فيما بعد كعلف خاص . وتجمع اوراق البلوط ايضا وتجفف وتستخدم كعلف شتوي .

اما المناطق التي تمتد فوق ارتفاع ١٧٠٠ مترا (فوق منطقة الاشجار)

---

(١) سـعدون يوسف سركهية ، المراعـي الطبيعيـة ، بغداد ١٩٧١ ، ص ١٤٥ـ١٤٨

2. Springfield, H., The pasturage and forage in Iraq, Iraqi Agricultural Magazine, Nos. 3&4, vol, 1954.

فهي مزودة بالمراعي بشكل جيد جدا ، لا سيما اثناء الصيف والخريف . وان أكثر النباتات شيوعا هو البرسيم Lolium الأحمر والابيض والفارسي والفراولي بالاضافة الى حشائش البستان وانـــواع حشائش اللوليام[1] . وتستثمر هذه المنطقة العشائر الرحل وشبه الرحل التي تهاجر مع قطعانهـا من السهول المنخفضة في اواخر شهور الربيع وتمكث في هذه المناطـــق حتى اواسط الخريف .

ولا تخضع هذه المراعي الطبيعية عموما الى اى نوع من انواع المراقبة أو الصيانة العلمية مما يجعلها عرضة للتلف . ففي بعض المناطق يتركـز الرعي بحيث يؤدي الى أقتلاع جذور كثير من النباتات المعمرة وحرمـان المنطقة منها . كما أن المواشي والحيوانات لا تخضع بدورها الى اى نوع من أنواع التحديد حسب طاقة المرعى . وهكذا يصبح غذاء الحيـــوانات مهددا دائما بالنقص الشديد كلما تعرضت المراعي الطبيعية الى العطب .

اما ما يتعلق بانتشار امراض معينة بين الحيوانات فيعزى الى عوامل طبيعية وبشرية في آن واحد . فلقد ساعد النقص في الخدمات الصحيـــة الحيوانية على انتشار تلك الأمراض بين الحيوانات واتخاذها صفة الوباء . ومن أبرز الامراض السارية والطفيلية المستوطنة في العراق الحمى القلاعية والجمرة الخبيثة وديدان الرئة والجرب وجدرى الاغنام وغيرها .

اما آثار العوامل البشرية على الثروة الحيوانية فترتبط بالتقاليد الريفية وبأسلوب العناية بالحيوانات وبتغذيتها وبمأواها . فالتقاليد الريفية لاتعتبر تربية الحيوان وحدة متكاملة مع الزراعة . وبالرغم من اهتمام الـزراع باقتناء الحيوانات الا انه لا يسخرها لخدمة الزراعة (عدا حيوانات الجر)، وبعبارة أوضح فان الزراعة المختلطة التي تستند فيها تربية الحيوان عـــلى

---

(١) المصدر السابق

الأنتاج الزراعي لا تتمثل في جهات العراق الشمالي الا بدرجة محدودة جدا • ويتخصص في العادة بتربية قطعان الحيوانات الكبيرة افراد العشائر الرحالة أو شبه الرحالة أو ممن يقصرون عملهم على هذا الحقل ولا يزاولون الزراعة • اما المزارعون الحقيقيون فلا يمتلكون الا بضعة رؤوس من الحيوانات لتسخيرها في العمليات الحقلية او للاستفادة من البانها • وقد قدر ما يربى في الملكيات الزراعية من اغنام بما لا يزيد على مليون رأس ، بينما قدر مجموعها العام بحوالي ١١ مليون رأس ، اى ان عشرة ملايين منها لا يقوم المزارعون بتربيتها • ويعزى هذا الموقف الى نظام التصرف بالارض الذى يسود المنطقة الشمالية ، وهو نظام المحاصة • فالملاكون يرفضون في العادة السماح للفلاحين بزراعة المحاصيل العلفية لحيواناتهم لان تلك المحاصيل لن تكون ذات نفع كبير لهم ، كما أن الزارع لن يكون مهتما بصورة جدية في تخصيب حقله لانه لا يمتلك ضمانا أكيدا في الاستمرار بزراعته • هذا فضلا عن أنه من الفقر بحيث يهتم بغذائه أكثر من اهتمامه بغذاء حيواناته • ولا يهتم الملاكون الصغار بالمحاصيل العلفية ولا يفكرون بأرباحها في الأمد الطويل ما دامت حيواناتهم ترعى في المراعي الطبيعية وتقتات على فضلات الحصاد • فلابد اذن من القضاء على هذه التقاليد واحداث تغيير جذري في موقف الملاك والزارع من الثروة الحيوانية لتحقيق تطور متوازن للانتاج الزراعي • ولا يخفى ما للزراعة المختلطة من أهمية كبيرة • فالتوازن في الانتاج الحيواني والزراعي المشترك أمر يحقق توفير الغذاء الصحي لاسرة الفلاح ويؤدي الى انماء دخل الارض ويقلل من مخاطر الاعتماد الكلي على المحاصيل النقدية ، كما انه يحول دون أنهاك التربة • وفوق ذلك كله فأن الزراعة المختلطة تهيء للمزارع عملا متصلا على مدار العام ودخلا ثابتا •

ويتصف أسلوب العناية بالحيوانات بالتخلف واللامبالات • وتتـــولى المرأة الريفية عادة مسؤولية العناية بالحيوانات بعد عودتها من المرعى وتقوم بتنظيفها وحلبها • وتشمل عملية التنظيف الحيوانات وحظائرها • ولا تتم هذه العملية على وجه صحيح نظرا لعدم اهتمام القرويين بالنظافة اصلا • فتنظيف الحظائر امر متعذر بسبب طريقة بنائها ، كما ان تنظيف الحيوانات لا يتبع اى أسلوب علمي • أما فحص الحيوانات فلا يحدث الا نادرا وقد لا يحدث بتاتا • وتحلب الاغنام والماعز مرتين في اليوم ، وفي بعض الحالات ثلاث مرات ، اما الابقار فتحلب عند الغروب وعند الشروق ، ويميل الحلب الى الافراط • وعلى العموم فأن عمليات الحلب والتنظيف والرعاية الصحية بدائية تماما •

وأما مأوى الحيوانات فيمثل أســـوأ مظهر من مظاهر رعـــايتها • فالحظائر عبارة عن غرف داخلية مظلمة منتنة مجردة من جميع متطلبـــات الاسطبلات الحديثة • ويمكن القول ان حظائر الحيوانات في المنطقـــة الجبلية مسؤولة الى حد كبير عن نسبة الوفيات المرتفعة بين الحيوانات لانها تعرضها لتغيرات درجات الحرارة في فصل الشتاء • فالحظائر الشـــديدة الدفء تؤدي الى اصابة الحيوانات عند خروجها بأنـــواع الامراض ، لا سيما الامراض الصدرية • ومما يزيد الموقف سوءا النقص الحاد فـــي الخدمات الصحية وقذارة الحظائر المتناهية • وقد ادى كل ذلك الى ارتفاع نسبة الوفيات بين الحيوانات الى حوالي ٥٠٪[1] • لذلك فأن من الضروري استبدال تلك الحظائر بحظائر عصرية حديثة تناسب بيئة المنطقـــة • ومن الجدير بالذكر أن الحظائر الشتوية تهجر وقت الصيف وتأوى حيوانات القرية عادة الى زريبة مفتوحة تحتل احدى ساحات القريـــة • وفي بعض

1. Lord Saulter, The Development of Iraq, Baghdad 1954, p.198.

القرى الجبلية يعمد السكان الى انشاء زرائب مفتوحة مستقلة تلحق بالبيوت وتسيج بسياج خشبي • وهذه الزرائب الصيفية المفتوحة اكثر توافرا للشروط الصحية وملائمة للحيوانات من الاسطبلات الشتوية •

وهكذا يتضح بأن تطوير الثروة الحيوانية في العراق الشمالي ورفع اعدادها وانتاجيتها يتطلب جهودا متنوعة تشمل تحسين غذاء ومأوى الحيوانات وادخال سلالات جديدة وتوسيع الخدمات الصحية •

وقد سبق أن أشرنا الى تدهور وضع المراعي ولا سيما في فصل الشتاء ، وهي في حاجة عاجلة للتحسين والحماية • وبما ان نوعية نباتات الرعي تعتمد على المناخ والتربة والعوامل الاخرى التي تكون المرعى ،فان هدف التحسين ينبغي أن يوجه نحو حماية التربة من التعرية ونحو تشجيع نمو الاعشاب المفيدة والمغذية • ويجب ان تهدف الخطوة الاولى الى تحسين نوعية الاعشاب والحشائش التي تنمو على سفوح التلال المنخفضة وذلك باتباع كافة الوسائل التي تمكن التلال من الاحتفاظ بالمياه ، كما لابد ايضا من نشر بذور جديدة تناسب البيئة الطبيعية[1] • وينبغي صيانة المراعي من ظاهرة الرعي المفرط بتوزيع مناطق الرعي وعدم تركيزها في جهات محدودة ، ويتم ذلك عن طريق توزيع آبار المياه لئلا تضطر الحيوانات الى التركز في مساحات محدودة قرب موارد المياه • ولابد ان تزود المراعي الطبيعية ايضا بالملاجيء الشتوية والمظلات الصيفية لحماية الحيوانات من برد الشتاء وشمس الصيف • وهناك وسائل متعددة اخرى يمكن عن طريقها المحافظة على المراعي الطبيعية ومضاعفة امكانياتها الغذائية • وينبغي الا يقتصر الامر على تحسين المراعي الحالية فحسب ، بل لابد من اضافة

1. Lord Saulter, p.196.

مساحات جديدة من الاراضى التي لا تستثمر حاليا في الزراعة ، وخصوصا تلك التي تقع على حدود المنطقة الديمية •

غير ان تحسين المراعي الطبيعية لا يكفي لسد مقتضيات الغذاءالحيواني على اية حال ، ومن الضروري توفير البديل بزراعة المحاصيل العلفية •فمن المعلوم ان هناك فترات او فصول تعاني اثناءها المراعي الطبيعيــة من نقص العلف ، مما يستوجب سد هذا النقص بمواد غذائية تسمى بالعلائــــق التكميلية ، وتستقى من المحاصيل العلفية المزروعة • وقد سبق ان علمنــا بأن نسبة المحاصيل العلفية في العراق منخفضة للغاية ، فلا تكاد المساحـــة المخصصة لزراعتها تتجاوز ٥٪ من مجموع المحاصيل الزراعية ، يقابلها فيما بين ٢٠ الى ٧٥٪ في الاقطار المتطورة[١] • ولقد قدر احد الخبراء نسبة نباتات العلف المزروعة في جبال العراق الشمالي بحوالي ١٠٪ مقابل نباتات الرعى الطبيعية البالغة ٩٠٪ ، كما قدر نسبة نباتات العلف المزروعـــة في سهول العراق الشمالي بحوالي ٢٠٪ مقــــابل ٨٠٪ من نباتات الرعـــي الطبيعية[٢] • وهناك امكانيات واسعة لزراعة المحاصيل العلفية في البـــلاد ، فمن الممكن تخصيص الاراضى المبورة لهذا النوع من المحاصيل بــدلا من تركها بورا وذلك عن طريق تنفيذ مشاريع رى صغيرة • ولن تضمن مثل هذه الخطوة طعاما كافيا للحيوانات خلال جميع الفصول فحسب ولكنهــا ستؤدي ايضا الى تحسين الارض واعادة الخصوبة اليها والمحافظة على تربتها من التعرية الهوائية • ولهذا فأن المراعي المروية ينبغي ان تكون احـــدى

---

(١) مديرية الثروة الحيوانية العامة ــ قسم المراعى : « المراعى وادارتها في العراق» اعداد الدكتور غــازى محمد عبدالله وحسين التكريتى ، بغــداد ١٩٧٠

2. Springfield, O P. Cit.

أهم أهداف تطوير الثروة الحيوانية لزيادة انتاج العلف • ويمكن ان تهيء النباتات البقلية المخلوطة بالحشائش مرعى دائما يستمر طول العام ، كما أنها تعوض عن النتروجين المفقود من التربة • ويعتبر البرسيم الباطني Subterranean Clover ذو قيمة خاصة للنمطقة المطرية لانه يزود الاغنام والمواشي بالعلف المزدهر طول العام[1] • ومن المتوقع ان يزداد أهتمام الزراع بزراعة المحاصيل العلفية بعد تنفيذ قوانين الاصلاح الزراعي وارتفاع مستوى الزراع • فلاشك ان تغير نظام الملكية الزراعية سوف يغيّر ايضا من نظرة الزارع الى نوع المحاصيل ، كما ان ارتفاع مستواه المادى لن يضطره في المستقبل الى أستهلاك بعض المحاصيل العلفية التي يقوم بزراعتها كالذرة والشعير والدخن لغذائه الخاص • واخيرا ينبغي الا تقتصر عملية الاهتمام بغذاء الحيوانات على مجرد العناية بالمراعي الطبيعية أو زراعة المحاصيل العلفية في الاراضي المروية فحسب ، بل لابد ايضا من تأسيس مصانع عصرية لانتاج الطعام الحيواني على أسس علمية وتوفيره بشكل دائم وأسعار معقولة •

اما الحظائر فتحتاج الى اصلاح جذري • فلابد من بناء اسطبلات حديثة تتوفر فيها الشروط الصحية ، وما لم يتغير النظام الحالي الذي يستند الى الحظائر الداخلية فأن الحيوانات ستتعرض دائما الى الاصابة بأمراض الشتاء ، كما أن قذارة الحظائر ستشجع دائما نشر الامراض •

وينبغي ايضا الاهتمام باختيار سلالات جديدة من الحيوانات واستبعاد الضعيفة منها • وبالرغم من أن الانواع الحالية قد اثبتت مقدرتها على مقاومة الغذاء الفقير والظروف البيئية القاسية ، الا ان انتاجا من الاصواف والالبان واللحوم قد أثبت عدم جدوى التمسك بها • ولهذا فأن وضع برنامج للتلقيح

1. Lord Saulter, p.88.

الصناعي وتحسين الاجناس الحالية بواسطة أنواع منتخبة أمر ضـــروري للغاية ، مما يتطلب تأسيس شبكة من مراكز التلقيح الاصطناعي مع معدات وأدوات مناسبة في كافة أنحاء المنطقة . ومن الممكن ايضا استجلاب انواع جديدة ، وقد ثبت نجاح بعض أنواع الابقار الهولندية والدانمركية مثلا التي تناسبها البيئة الباردة .

ومن الخطوات الضرورية لرفع مستوى الثروة الحيوانية توفير جهـاز صحي وقائي وعلاجي . ولاشك ان تدني مستوى الجهـاز الحالي يتحمـل مسؤولية كبيرة في هلاك آلاف عديدة من الحيوانات كل عام . وقد قدر بعض الخبراء ما يهلك سنويا من الحيوانات بحوالي ٥٠٪ من حيوانات البلاد، كما قدرت قيمة اضرارها الاقتصادية بحوالى ٢٨٤ مليون دينار لعام ١٩٦٤ [1]. وهنـــاك ايضا عامل العجز في المواصـــلات بالنسبة لمحافظـــات العراق الشمالى ، والتى تجعل بعض الجهات الجبلية النائية محرومة كليا من أيـــة خدمات صحية حيوانية . وفضلا عن ذلك كله فأن موظفي البيطرة يشكون عجزا عظيما ، وهم لا يكفون بتاتا للسيطرة على ما يمكن أن ينشأ من أمـراض . فلم يتجاوز عدد الاطباء البيطريين في البلاد لغاية ١٩٦٨ عن ٧٥ طبيبـــا بيطريا [*] (بلغ نصيب المنطقة الشمالية منهم ١٨ طبيبا) ، أي أن ما يصيب كل مائة الف رأس من الغنم والماعز حوالى ٦ر٠ ، وما يصيب كل عشـــرة آلاف رأس من الابقار والجاموس حوالى ٤ر٠ ، وهذه النسـبة تقابـل ٥ر٢ للاغنام والماعز و ٥ر١ للابقار في لبنان ، و ٩ر١ للاغنـــام والماعـز و ٦ر٤ للابقار في الاردن ، و ٦ر٥٣ للاغنام والماعز و ٥ر٤ للابقار في مصـــر ، و ٤ر٨٢ للاغنام والماعز و ١ر٢ للابقار في الولايات المتحدة ، و ٧ر٢٦٩

---

(١) خياط ص ١٠٤

(*) ارتفع عدد الاطباء البيطريين في عام ١٩٧٢ الى حوالى ٢٨٠ طبيبا .

للاغنام والماعز و ٣ر٩ للابقار في هولاندا و ٣ر٨٠٪ للاغنام والماعز و ٣ر٩ للابقار في جيكوسلوفاكيا [١] .

وقد اقترحت بعثة البنك الدولي للتطوير والاعمار اقتراحات عديدة للتغلب على هذا التخلف . ومن جملة مقترحاتها اعداد موظفين أكفاء ومدربين وتوفير وسائل الفحص ومختبرات بسيطة محلية في كل محافظة والقيام بعلاج عملي ووقائي لتخفيض الاصابات بالامراض السارية كعلاج القطعان ضد الديدان الداخلية وكتغطيس الماشية والاغنام ضد الطفيليات الخارجية [٢] .

ان مسألة تحسين الانتاج الحيواني في نوعيته وكميته يكتسب في الوقت الحاضر أهمية خاصة ، وذلك لمواجهة النمو السريع المتوقع في احتياجات الجمهور . وقد قدر تقرير منظمة الزراعة الدولية لعام ١٩٦٦ بأن الطلب على المنتجات الحيوانية سيزيد على العرض في عام ١٩٧٥ بما يتراوح بين ١٥ــ٥٠٪ بالنسبة للمنتجات الحيوانية ، عدا لحوم الدواجن ، بالرغم من افتراضه زيادة في الانتاج حسب الظروف الزراعية القائمة بحدود ٣ــ٥ر٣٪ [٣] .

انواع الحيوانات

الماعز :

تحتل الماعز المكانة الاولى بين حيوانات العراق الشمالي من حيث اعدادها . ويمكن فهم هذه الظاهرة على ضوء طبيعة التضاريس في المنطقة ، فالماعز يلائمها رعي المناطق الوعرة .

---

(١) الثروة الحيوانية ومشاريع حمايتها وتطويرها في ارقام ، ص ٢٣

2. I. B. R: D:, The Economic Development of Iraq, Baghdad 1952, p.242.

(٣) خياط ، ص ١١٠

وللماعز فوائده في الاقتصاد الحيواني • ويعتبر الماعز متفوقا عموما على الاغنام في انتاج اللحم والحليب والشعر • واذا ما عني بالماعز عناية حسنة فأنه يدر حليبا أكثر مما تدره الاغنام ، كما ان نوعيته ملائمة بشكل خاص لغذاء الطفل • ولا يستخدم حليب الماعز بشكله الطبيعي فحسب بل يدخل في صناعات رعوية متنوعة وخاصة الروبة واللبن الحامض • وهذين النوعين يمثلان أهم مقومات غذاء السكان الريفي • ويستخدم شعر الماعز لصناعات بيتية متنوعة كصناعة السجاد والجيغ وغطاء الخيمة •

وتعزى كثرة الماعز في العراق الشمالى الى سهوله تربيتها وتغذيتها • ويشتهر الماعز بمقدرته على التغذى على أى شيء يمكن ان يعترض طريقه ، وفي العثور على الطعام في أشد المراعي فقرا • وان طبيعة الماعز الاليفة تجعل ادارتها من قبل النساء أمرا سهلا • ومن جملة صفاتها الهامة عدم اصابتها بأمراض وبائية معينة تصيب الابقار وبقية الحيوانات ، فهى لا تصاب بمرض السل مثلا مما يجعل حليبها مفضلا بالنسبة للاطفال •

وبالرغم من هذه المزايا جميعا فأن الماعز يسبب ضررا عظيما للاراضي والمحاصيل الزراعية والغابات ان لم تتم السيطرة عليه • وتنجم اضراره بالنسبة للارض عن الرعى المفرط الذى يصاحب القطعان الكبيرة والذى يؤدى الى تعرية التربة • ومن المعلوم أن تجريد الارض كليا من حشائشها يعرض التربة السطحية الى الانجراف بواسطة السيول والرياح •

وتسبب الماعز ايضا اضرارا بالغة للغابات بسبب ميلها للنباتات ذات الالياف الخشبية ، فهى ترعى في العادة على الاشجار الصغيرة حينما تكون في اول مراحل نموها وتأكل اوراقها الخضراء ، وهكذا تمنعها من بلوغ نموها الكامل ، كما انها تدمر اغصان الاشجار الكبيرة • ان هذه الاضرار تستدعي اتخاذ الاحتياطات اللازمة للتحكم في رعي الماعز في جهات العراق الشمالى • فلابد من تخفيض اعدادها قبل كل شيء ولابد من احلال الاغنام محلها تدريجيا •

وهناك ثلاثة أنواع من الماعز تربى في البلاد هي الماعز المحلي الاسـود والماعز الشمالي الفاتح اللون والماعز الانقرى ، ولكن العراق الشمالي يختص بتربية الماعز الانقرى . ويتصف هذا النوع بحجم أصغر من الماعز الاسـود وبألوان متعددة مثل الابيض والقهوائي والاصفر والأحمر البني ، كما يتصف بشعر مجعد لماع وطويل وناعم الملمس مما يجعله صالحا لصنع المفـارش والسجاجيد .

الاغنـام

يلائم مناخ العراق الشمالي ذو الصيف الجاف تربية الاغنام بالرغم من أن درجة حرارة الشتاء تنخفض انخفاضا شديدا في الجهات الجبلية من المنطقة، ويمكن القول أن الصعوبات الطبيعية التي تواجه الزراعة في المنطقة الجبلية، مضافا الى ذلك ما تعانيه المنطقة من انخفاض في كثافة سكانها تجعل من تربية الاغنام تعويضا ناجحا عن الزراعة[1] .

ويفضل الزراع أقتناء الاغنام كلما توفرت لهم الامكانيات لذلك ، ويعتبر عددها معيارا لثروتهم . ولا تشتمل فوائدها على منتجاتها من الالبان فحسب بل على ما تدره من أرباح في الصفقات التجارية . واذا ما أحسن تربيتهـا فأنها تعود على مالكها من الناحية التجارية بفوائد مادية كبيرة . وفضلا عن ذلك فأن فوائدها البيتية عظيمة للغاية . فلحوم الضأن مفضلة على جميـع أنواع اللحوم . ويستخدم حليبها لعمل اللبن والروبـة والزبدة . غير أن منتجات الالبان لا تعود على الفلاح بفوائد مادية لانها تستخدم كليا للاستهلاك البيتي . وتدخل أصوافها في أنواع متعددة من الصناعات البيتية كالاقمشـة والسجاد والجوارب والملابس الداخلية .

1. Brunhes Jean, Human Geography, (English trans). London 1952, p.104.

وبالرغم من أهمية الاغنام الاقتصادية فأن الزراع نادراً ما يغامرون بتربية عدد كبير منها ، ويعود ذلك الى تعرضها السريع للاصابة بالامراض ، ولاسيما أمراض الفم والقدم وسقوط الصوف ، والى عدم مقاومتها لتغييرات الجو ، كما يعود ايضا الى اسعارها العالية .

وتمت جميع الاغنام العراقية الى سلالة الاغنام الاسيوية ذات الالية الشحمية . وتوجد ثلاث سلالات رئيسية هي الكردية أو الكرادية والعوامية والعربية أو العرابية . ويسود في العراق الشمالى النوع الكرادى ، كما يعيش أيضا بدرجة محدودة العواسي الذى ينتشر بشكل خاص في البادية الشمالية .

فأما الاغنام الكردية وهي عديمة القرون فتتميز بحجمها الكبير وصوفها الخشن الطويل بالمقارنة مع الاصواف العراقية الاخرى وهو ذو لون أبيض في الغالب والية كبيرة جدا . ويبلغ معدل وزن الحيوان الواحد حولي ٥٠ كغم ، كما يتراوح وزن جزته بين ٢ـ٤ كغم ، وتدر النعجة الكردية ما بين ٧٠ و ٧٥ كيلوغراما من الحليب .

وهناك نوع يطلق عليه اسم الحمدانية يربى في بعض قرى اربيل والموصل ، ويحتمل ان يكون أصلها من الكردية ، وهي اكبر الاغنام العراقية حجما وأحسنها صوفا .

أما الاغنام العواسية فتنتشر في بعض السهول السفلى من العراق الشمالي وتربى عشائر شمر أفضل أنواعها ، ويبلغ معدل وزن الحيوان الواحد ٤٠ كغم وتتراوح كمية حليبه في الموسم بين ٤٠ـ٥٠ كغم ، وتتصف اصوافها بالخشونة حيث تستخدم في صناعة البطانيات والالبسة الخشنة والبسط ،وتتميز أغنام العواسي بكونها أكثر الاغنام العراقية اخصابا[1] .

---

(١) سركهية ، ص ٣٠١ .

ومن الجدير بالذكر ان النوع العواسي المحسن قد أثبت نجاحا كبيرا في بعض أقطار الشرق الاوسط كلبنان وخاصة فيما يدر من كميات عظيمة من الالبان •

الماشية :

بالرغم من ان الأبقار هي أكثر الحيوانات نفعا لزراع العراق الشمالي الا ان أعدادها منخفضة نسبيا نظرا لاسعارها المرتفعة ونسبة وفياتها العالية، وتستخدم الماشية كحيوانات حقلية رئيسية وتفضل منتجاتها من الالبان على منتجات الماعز والاغنام •. ولا يمكن ان تعرض خدماتها الحقلية بخدمات الحيوانات الاخرى • فهي تستخدم في العمليات الزراعية الرئيسية كالحراثة والدراس • لذلك فأن نصيب المزارع بالمحاصة من الارض يتحدد حسب ما يمتلكه من الحيوانات الحقلية • وتستخدم الثيران بلا استثناء في الحراثة ونادرا ما تستبدل بالبغال أو الخيول • أما الابقار فتساهم في عملية الدراس الا انها تقتنى من أجل البانها بالدرجة الاولى •

وتسود في العراق الشمالي السلالة المسماة البقر الكردي أو الكرادي، وهي لا تتصف بصفات ثابتة كما انها مختلفة الحجوم والالوان ، الا ان الغالب عليها اللون الاسود ، كما ان حجمها صغير على العموم حيث يتراوح وزنها بين ٣٥٠ــ٤٠٠ كغم[١] • وتتصف بانخفاض كمية حليبها ، فلا تنتج بعض أبقار شهرزور اكثر من غالون واحد يوميا[٢] •

ومن السلالات الاخرى التي تشيع في تلعفر وسنجار النوع المسمى البقر الشرابي وهو ذو لون أحمر قاتم أواسود مبقع وليس له سنام ،وحجمه متوسط عموما وتزن البقرة حوالى ٤٥٠ــ٥٠٠ كغم •. ان انخفاض انتاجية هذه الابقار من الحليب يعزى الى غذائها الناقص وطرق تربيتها الرديئة • فالثيران مثلا لا تطعم اى حبوب بل تعيش على حشائش الحقل وعلى بقايا

(١) المصدر السابق ، ص ٣٠١

2. Ali, H.M., Land reclamation and settlement in Iraq, Baghdad 1955, p. 11

المحاصيل الزراعية بعد الحصاد • وتتعرض الماشية عموما للاصابة بأمراض متعددة أهمها الانيميا التي تسبب نسبة وفيات عالية •

أما الحيوانات الأخرى التي تربى في العراق الشمالي فأهمها حيوانات الحمل وهي البغال والحمير • ويعكس ارتفاع نسبة البغال في المنطقة ، والتي تصل الى حوال ٩٤٪ من مجموع البغال في البلاد ، النقص الشديد في المواصلات ، كما يكشف ايضا عن شدة وعورة المنطقة • ولابد ان نأخذ بنظر الاعتبار ايضا التخلف الاقتصادي في المنطقة •

ويكشف عدد الخيول في المنطقة الشمالية عن المستوى الاقتصادي للزراع ، فالحصان ذو دلالة اجتماعية اكثر من كونه ضرورة اقتصادية • ويكاد تملكه يقتصر على الاغوات والرؤساء والشيوخ والملاكين المقتدرين • وهناك نوعان من الخيول التي تربى في المنطقة ، النوع ذو الصفات الاعتيادية الذى يربى للركوب وللاستخدام في الاعمال الزراعية ويسود فى المنطقة الجبلية ، والانواع العربية الأصيلة التي يربيها عشائر البادية الشمالية لاغراض السباق •

أما الجمال فيقتصر وجودها على محافظتي نينوى وكركوك حيث يقوم بتربيتها العشائر البدوية التي تستخدمها واسطة للتنقل كما تستفيد من لحومها ووبرها وحليبها •

ويقوم الفلاحون في العراق الشمالي كذلك بتربية اعداد كبيرة من الدجاج ، لكنها تستخدم غالبا للاستهلاك البيتي ، عدا سكان القرى المجاورة للمدن الكبيرة فقد يربون الدجاج لاغراض تجارية •

ـ ٢ ـ

النشاط الصناعي

يعتمد النشاط الصناعي بدرجة رئيسية على توفر المواد الاولية الخام . تنوع المواد الخام بين زراعيــة وحيوانية ومعدنية . غــير أن المــوارد مدنية تعتبر ركنا اساسيا من أركان النشاط الصناعي .

اولا ـ التعدين والموارد المعدنية

يرتبط التعدين بالصناعات ارتباطاً وثيقا ، الا ان ضعــف النشــاط مديني لا يعني بطبيعة الحال ضعف النشاط الصناعي ككل، لان استيراد خامات من الاقطار الاخرى يهيء نشوء صناعة ناجحــة اذا ما توافرت شروط الاخرى للنهوض الصناعي .

ولقد كان النشاط التعديني في البلاد ضعيفا عموما ، الا في حقل واحد هو استخراج البترول والذي كان للعراق الشمالي فيه نصيب كبير كما نوضحه فيما بعد . ولعل اهم مسح معدني جرى في البلاد ، هو ذلــك الذي قامت به شركة «سايت انفستيجشن كومباني» Site Inves- tigation Co. عام ١٩٥٤ بتكليف من مجلس الاعمار . وقد اودعت نتائج مسوحاتهــا تقريرا ضخما اشار الى امكانية وجود الموارد المعدنية الفلزية واللافلزيــة في بعض جهات البلاد ، غير أنها اعترفت ايضا بــأن مسوحاتها اوليــة استطلاعية نظرا لاتساع ميدان المســح ، واكدت على ضرورة القيــام بمسوحات موضعية اخرى لتوثيق النتائج التي توصلت اليها . وقــد تمت بالفعل مسوحات اخرى ذات صفــة موضعية على ايــدي خبراء سوفيت في اوائل الستينات ، كما اجريت بعض المسوحات ايضا في أوائل السبعينات على ايدي خبراء جيكيين ، الا ان تلك المسوحات جميعا لم تتخــذ طــور

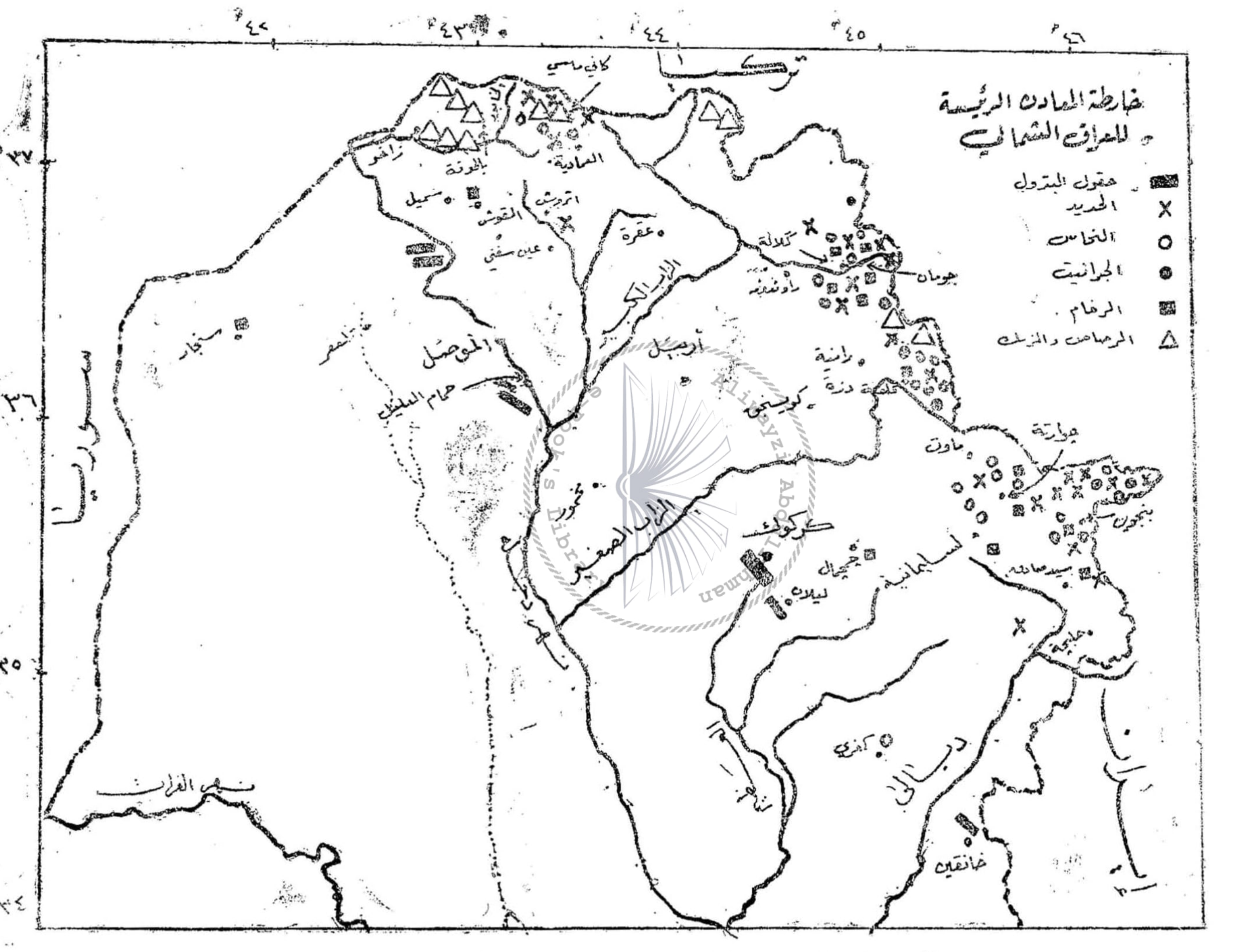
الاستكشاف العملي • ولقد أوضح تقرير الشركة المذكورة بأن أمكانية العثور على المعادن الفلزية تنحصر في منطقة محدودة من البلاد تقع ضمن المنطقة الجبلية من العراق الشمالي • وقد حددت تلك المنطقة بالنطاق المنحصر بين الحدود التركية والايرانية من جهة وبين خط يمتد من دهوك الى عقرة الى شقلاوة الى كويسنجق الى السليمانية الى حلبجة[1] • وقد قدرت مساحة المنطقة المذكورة بحوالي ٢٠ الف كم٢ او ما يعادل ٥٪ من مساحة البلاد تقريبا ، وهي تضم المنطقة المعقدة الالتواء التي تمثل اشد اجزاء المنطقة الجبلية أضطرابا والتي تتميز جبالها بالالتواءات المعقدة والمضاعفة كما تتميز صخورها بالاختلاط والاضطراب • وتنتمي اغلب صخور هذه المنطقة الى الصخور النارية القديمة او الصخور البركانية التي يحتمل أشتمالها على المعادن الفلزية ، وقد ساعد على ظهور معادنها ما تعرضت له من حركات باطنية عنيفة ومن تعرية شديدة (انظر شكل رقم ٣٩) •

أما بقية اجزاء جهات العراق الشمالي فتتكون من صخور رسوبية كانت تغمرها مياه البحر في العصور الغابرة ، ولا سيما صخور اللايمستون الكلسية ، ولذلك فهي غنية بأحجار البناء ، كما انها قد تكون ايضا غنية بالنفط والكبريت والفحم الحجري •

وليس في الامكان في الوقت الحاضر تقديم صورة حقيقية ودقيقة عن أهمية تلك المعادن وعن مقدار احتياطيها ، وعن مدى امكانية استخراجها أو استثمارها في صناعات التعدين او الصناعات التحويلية ، فما يزال هذا الجانب يحتاج الى دراسات جيولوجية موضعية ومسوحات دقيقة وتفصيلية

---

(١) للتفصيل راجع المقدمة من الجزء الاول من تقرير Site Investigation Co.



شكل رقم ٣٩ خارطة توزيع المعادن

بالأستعانة بأحدث الطرق الجيوفيزياوية • ولابد ان تولي الحكومة هـــذا الجانب عنايتها وأهتمامها ، فقد يكون مصدرا هاما من مصادر ثروة البلاد المطمورة التي لا ينتفع بها • ولكننـــا سنحاول الاشارة هنـــا الى ابرز النتائج التي توصلت اليها المسوحات الجيولوجية المختلفة آخـــذين بنظـــر الاعتبار ان هذا الحقل من البحث ما يزال بكرا •• واهم المعادن التي تـــم الكشف عنها هي التالية :

الحـــديد :

لقد لوحظ وجود خامات الحديد في جبال بنجوين في منطقة حسناوة وفي منطقة ميشو في الجزء الاعلى من وادى نهر شالر ، وهو من نـــوع مجنتايت ـ همتايت • كما يوجد ايضا في مواضع اخرى من وادي شـــالر بالقرب من لالادر وفي جبال سبيكاني •• ويوجد في شمال شرقي رانيـــة حديد من نوع مجنتايت • كذلك يوجد حديد المجنتايت في منطقة راوندوز في دربند وفي قرية ديراتا في منطقة الشيخان • كما توجد ايضا حقـــول الهميتايت والمجنتايت في شمال حلبجة • وتوجد صخور الحديد في منطقـــة رايات[١] •• والواقع الرواسب الحديدية تنتشر في جهات متعددةمن المنطقة الجبلية ، ولكن لا يبدو ان الحديد صالح للاستثمار الاقتصادي في جميع هذه المواضع ، ولعل منطقة سبيكاني هي أفضل المناطق صلاحية لاستثماره •

النحـــاس :

واهم مواضع وجوده هي التالية[٢] :

١ ـ بالقرب من كاني مانجا وروشان في جبال بنجوين •

---

1. National Iraqi Mineral Co., Outline of Mineral Occurances of Iraq and General Mineral Programme for 1971-1990, by Tibor Buday & Mirko Vanecelo, Baghdad 1971, p.40.

(٢) المصدر السابق ، ص ٤٣

- في جنوب غربي قرية كوراداوى وجنوب قرية كانجرين •
- بالقرب من واراز شمال غربي جوارته •
- بالقرب من قرية تيسالاوا وجنوبي سفيك في كتلة جبال ماوت •
- في قرية جيرا •
- في شرق وشمال شرقي قلعة دزة بالقرب من شيخ عودالان •
- بالقرب من سرمركه على مقربة من جبال قنديل •
- في منطقة كلاله مخلوطا مع النيكل •

اما المعادن الفلزية الاخرى فقد لوحظ وجودها بكميات ضئيلـة ولا رف مدى قيمتها الاستثمارية ، واهمها الذهب ويوجد بكميات قليلـة ، وادى شالر شمال قرية ديزا ، كما يوجد أيضا بالقرب من مرزه رستم دوكان على طريق السليمانية ـ قلعة دزة • ويرتبط وجـود المنجنيز كوينات معينة بين السليمانية وبنجوين ، كذلك يوجد في المنطقة الـواقعة الشمال الشرقي من رانية • وقد تمثل خامات المنجنيز الموجودة شمـال دينة السليمانية بعض القيمة الاقتصادية ولابد من التوسع في فحصها •

اما النيكل فقد لوحظ في تسعة مواضع قرب برد زارد في منطقة رانية ، ما لوحظ ايضا مختلطا مع الكوبلت في كتلة جبـال بنجوين وفي وردى يرو في قلعة وزة • ولوحظ وجود الكروم ايضا في مواضع مختلفة ، مثل تناشيخان شمالي شرقي راوندوز ، وفي كاريكابالا وبوبان وكاني مانجـا منطقة بنجوين ، وفي شمال غربي قرية كوراداوى • ويوجد الرصاص الزنك في شمال شرقي زاخو وشمال العمادية وكذلك شمال شرقـي انية • كما لوحظ ايضا وجود اليورانيوم في مواضع مختلفة من محافظـة سليمانية • والواقع أن المسوحات المعدنية الاولية قد اثبتت ان محافظـة

السليمانية بالذات غنية أكثر من أى منطقة اخرى من العراق الشمالي بالمعادن الفلزية ، الا ان من السابق لاوانه اعطاء فكرة نهائية عن القيمة الاقتصادية لتلك المعادن .

اما ما يتعلق بالمعادن اللافلزية فالمنطقة الشمالية غنية بها ، واهمها النفط والكبريت واحجار البناء والرخام . ويوجد النفط في منطقة كركوك وخانقين وعين زالة والقيارة ، وكان ولا يزال عماد اقتصاد البلاد وهو المصدر المعدني الوحيد الذي تتوفر لدينا معلومات كافية عنه ، كما انه المصدر الوحيد الذى استثمر بصورة اقتصادية . واما الكبريت فيوجد في مناطق كركوك والموصل والقيارة . وقد تمت في السنوات الاخيرة خطوات فعالة لاستثمار حقل المشراق في منطقة الموصل الذي بلغ انتاجه حوالي مليون طن سنويا ، ويؤمل ان يستثمر الكبريت في المناطق الاخرى ايضا أستثمارا جديا .

ويشتمل العراق الشمالي على كميات وافرة من احجار الكلس التي تصلح للبناء وتعبيد الطرق وصنع السمنت . ويوجد في الوقت الحاضر معمل في سرجنار بالقرب من مدينة السليمانية لصنع الاسمنت ، كما يوجد معمل آخر في الموصل .

كذلك يوجد الرخام في مواضع عديدة من المنطقة الشمالية ويعتبر من اهم ثروات المنطقة اللافلزية . وقد دلت الابحاث انه ينتشر انتشارا واسعا في مختلف جهات العراق الشمالي وانه من نوعية جيدة جدا ، الا ان مناطق وجوده لم تخضع لدراسة علمية لمعرفة مدى احتياطية ونوعياته . ومن أهم مناطق وجوده بنجوين وجوارته وقلعة دزه وحلبجة وقنديل وماوت في محافظة السليمانية ، وكلاله وكيوارتا وخوشخان ورايات ودربند

ومامي خالان وطريق كلاله وراوندوز في محافظة اربيل ، وبخمة وسنجار وجسر جومان وكاروني ووادى دكه في محافظة نينوى[1] •

ولقد استثمر هذا المورد الاقتصادي من عهد طويل ، الا ان طريقة استثماره كانت بدائية ولم يتحقق فيها الحد الادنى من الاساليب الفنية والاقتصادية ، وما يزال هذا المورد الاقتصادى الهام في المنطقة يحتاج الى اهتمام خاص • فهو يتطلب انشاء مقالع حديثة تتولى بصورة فنية علمية قلعه وتغريته وصقله ، وينبغي التغلب على العائق الرئيسى في استثماره وهو صعوبة المواصلات •

أما الفحم الحجرى الذى عثر عليه في العراق الشمالي فيشتمل على كمية عالية من الرماد مما يجعله ذو قيمة اقتصادية ضئيلة ، وكان يستخرج من منطقة كفرى ومنطقة انجانه ، وهو يوجد ايضا في منطقة بنجوين وبالقرب من شيرانش في قرية اسلام •

وأما القار فيستثمر في منطقتي حمام العليل والقيارة ، وهو العماد الاساسي لتبليط الطرق • ويوجد في القيارة مصفى للقار ينتج حوالي ٦٠٠٠٠ طن من القار في العام •

وقد لوحظ وجود معادن لا فلزية اخرى تنتشر في جهات متفرقة من العراق الشمالي مثل الكوارتز في جوارته والعمادية ومنطقة كاني رش ووادى ناوندا ، كما يوجد ايضا مخلوطا مع الزنك والرصاص في سرزريرى ، والاسبست في جوارته ورواندوز ، وغيرها من المعادن اللافلزية • ومن

---

(١) البعثة الاسبانية ـ التنمية الاقليمية في العراق ـ مسح عام للمنطقة الشمالية ص ٣٠

الواضح أن الاهتمام بالاستفادة من هذه لمعادن ، الفلزية واللافلزية منها ، محدود للغاية ، وانها في حاجة الى بذل جهود اكبر لمعرفة مدى امكانية أستثمارها • ولا ريب ان استثمارها سيساهم مساهمة فعالة في اعمار المنطقة الشمالية وفي تنميتها الاقتصادية وبالتالي في رفع مستوى سكانها وتوفير الاعمال لهم ، كما ان ذلك سيساهم ايضا في اضافة موارد جديدة هامة للبلاد •

استثمار النفط

ان حقول النفط في العراق الشمالي هى اولى الحقول التي استثمرت في البلاد ، ويرجع تاريخ استثمارها الى عام ١٩٢٧ حينما تدفق النفط لاول مرة في بئر بابا كركر في كركوك في ١٥ تشرين الاول من ذلك العام[١] • وكان السكان يستخرجون النفط قديما من تلك المنطقة ومن مناطق مجاورة بطرق بدائية ويستفيدون منه في حياتهم اليومية • وكان وجود النفط في المنطقة الى اوائل القرن العشرين • وكانت تتنافس مع المانيا التي تمثلها الاولى • وتعود محاولات بريطانيا للحصول على امتياز لاستثمار النفط في المنطقة الى اوائل القرن العشرين • وكانت تتنافس مع المانيا التي تمثلها شركة سكة حديد الاناضول للفوز بنفط المنطقة • وكانت شركة سكة حديد الاناضول (شركة اناتوليش اليزايناهن كزيلشافت) قد اوفدت بعثة جيولوجية للتنقيب عن النفط في المنطقة في عام ١٩٠٧ فقررت بعدالفحوص التي أجرتها على أرضه بأن العراق يطفو على بحيرة من النفط[٢] • وكادت بريطانيا تفوز بالصفقة عن طريق (شركة وليم دارسى) الا ان السلطان

1. Longrigg, S.H., Oil in the Middle East, London 1951, p:71:

(٢) الدكتور محمد جواد العبوسى ـ البترول في البلاد العربية ، القاهرة ١٩٥٦ ص ٤

عبدالحميد أجبر على التنازل عن العرش حينذاك واستلمت الحكم حكومة الاتحاديين فتوقفت الصفقة • ثم عاودت بريطانيا محاولاتها للسيطرة على نفط المنطقة بأجراء تسوية انكليزية ـ المانيــة ونجحت في عام ١٩١٢ في الجمع بين شركة شل والبنك الالماني (الممول لشركة سكة حديد الاناضول) ودخل شريكا معهما البنك الوطني التركي (وهو ذو رأسمال بريطاني يديره كوبلنكيان) ، وتكون من تحالفهما (شركة الامتيازات الافريقية والشرقية) التي تبدل اسمها الى (شركة النفط التركية) ، وكانت اسهمها موزعة كالآتي :

٢٥٪ البنك الالماني •

٢٥٪ الشركة الانجلوسكسونية (شركة شل الهولندية الملكية) •

٥٠٪ الشركة الانجلو ايرانية (شركة دارسي التي تسيطر عليها الحكومة الانكليزية) •

وخصص لكوبلنكيان حصة قدرها ٥٪ تأخذ مناصفة من كل من الشركة الانكلوسكسونية والانكلو ايرانية • واستطاعت الشركة الجديدة ان تستحصل من وزير المالية التركي على عقد لاستثمار النفط في ولايات العراق الثلاث الموصل وبغداد والبصرة ، غير ان اندلاع نيران الحرب الكبرى الاولى أبطل مفعول ذلك العقد[١] •

وفي اثناء الحرب الكبرى الاولى وعند انتهائها كان هدف بريطانيا الاول السيطرة على العراق ولاسيما ولاية الموصل (وتشمل محافظات نينوى ودهوك واربيل والسليمانية وكركوك) لتضمن لنفسها استثمار حقوله النفطية •

---

(١) ميكائيل بروكس ـ (النفط والسياسة الخارجية) ترجمة غضبان السعد بغداد ١٩٥١ ص ٨٧ـ٨٨

وقد عقدت اولا معاهدة سرية مع فرنسا لاقتسام اراضي البلاد العربية معاهدة سايكس بيكو ١٩١٦) واعترفت بموجبها لفرنسا بالسيطرة على ولاية الموصل وولايات دمشق والشام وحلب لقاء سيطرتها على فلسطين وشرقي الاردن وولايتي بغداد والبصرة . بيد انها ما لبثت ان خلقت الصعوبات لفرنسا واضطرتها اخيرا الى التنازل لها عن السيطرة على ولاية الموصل (وذلك في معاهدة سان ريمو ١٩٢٠) لقاء حصولها على حصة تبلغ ٢٠٪ من نفط الموصل ، وهي في الواقع حصة البنك الالماني . وقد نصت الاتفاقية ايضا على مساهمة فرنسا بـ ٢٥٪ من رأسمال الشركة التي ستكون تحت السيطرة البريطانية الدائمة ، كما نصت على تقديمها التسهيلات الكاملة لمرور تأسيسات انابيب النفط عبر الاقاليم التي تقع تحت ادارتها . وقد ساءت تلك الاتفاقية شركات النفط الاميركية فشنت هجوما عنيفا عليها ، وتعاطفت معها الحكومة الاميركية . وثار جدل حام بين وزارة الخارجية البريطانية ووزارة الخارجية الاميركية ، وطالبت الولايات المتحدة بنصيب من استثمارات النفط تطبيقا لسياسة الباب المفتوح . ودام هذا الجدل ثمانية عشر شهرا ، ثم انتهى اخيرا بانتصار الحكومة الاميركية ، فاستجابت بريطانيا لضغوطها وباعت شركة النفط الانكلو ايرانية نصف حصتها في شركة النفط التركية البالغة ٥٠٪ الى شركة الشرق الادنى الاميركية (الممثلة لشركة ستاندارد اويل اوف نيوجرسي وشركة سوكوني فاكوم وهما تمثلان حصيلة اندماج سبع شركات بترولية) . وتم الاتفاق في عام ١٩٢٧ بين الدول الغربية المتنافسة متمثلة في شركاتها على اقتسام نفط الشرق الاوسط ووقعوا في ٣١-٧-١٩٢٨ على ما سمي باتفاقية الخط الاحمر التي حددت بموجبها على الخارطة بالخط الاحمر المنطقة البترولية في الشرق الاوسط (عدا مصر والكويت) التي لا يجوز التنافس عليها بين الشركات

المعنية • وقد تم توزيع أسهم شركة النفط التركية (التي تغير اسمها في عام ١٩٢٩ الى شركة نفط العراق .I.P.C) على النحو التالي :

١ ـ شركة استثمار دارسي المحدودة ، وتمثل شركة النفط الانكلو ـ ايرانية ٢٣٫٧٥٪

٢ ـ شركة النفط الانكلو السكسونية ، وتمثل شركة رويال دوج وشل ، ٢٣٫٧٥٪

٣ ـ شركة النفط الفرنسية ، وتمثل الشركات الفرنسية ، ٢٣٫٧٥٪ •

٤ ـ شركة استثمار الشرق الادنى ، وتمثل الشركات الاميركية ٢٣٫٧٥٪

٥ ـ شركة التعاون والاستثمار المحدودة ، وتمثل كوبلنكيان ٥٪

وبما أن الرأسمال الهولندي في شركة رويال دوج كان خاضعا لسيطرة الرأسمال البريطاني ، لذلك اصبحت بريطانيا تتحكم عمليا بأكثر من نصف رأس مال شركة النفط التركية (آي•بي•سي) (حوالي ٥٢٫٥٪) ، اى أنها ضمنت السيطرة التامة على شركة نفط العراق[١] •

وكان على بريطانيا خوض نضال طويل وعلى جهات متعددة لتضمن لنفسها السيطرة على العراق بولاياته الثلاث ، وكان عليها ان تحبط بعنف ثورات متعددة قام بها الشعب العراقي من العرب والاكراد في وجه محاولاتها لاخضاع العراق لحكمها المباشر ، واضطرت أخيرا ان ترضي بالقيام بدور الانتداب على العراق • وهكذا تمت المصادقة على المعاهدة العراقية الاولى في مارت ١٩٢٤ التي اعترف العراق بموجبها ببريطانيا كدولة منتدبة • وبعد توقيع تلك المعاهدة خطت بريطانيا خطوتها الثانية لضمان الاستثمارات

---

(١) للتفصيل ، راجع : الدكتور محمد جواد العبوسي ـ البترول في البلاد العربية ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٧ـ٢٠

النفطية ٠ فقامت بمفاوضات مع الحكومة العراقية حول استثمار النفط واستخدمت مختلف الضغوط على الحكومة العراقية ، وانتهت المفاوضات بالتوقيع في ١٤ أيار ١٩٢٥ على اتفاق مع شركة النفط التركية (أي٠بي٠سي) منحت بموجبه حق استثمار النفط ٠ وقد نصت المادة الثانية على أن تكون مدة الاتفاق خمس وسبعون سنة ، ونصت المادة الثالثة على ان يشمل الاتفاق جميع أنحاء العراق عدا ولاية البصرة وحقول نفط خانه التي تملكها شركة نفط خانقين (وهي شركة فرعية من شركات النفط الانجلو - ايرانية) ٠

وهكذا تم لبريطانيا فرض امتياز مجحف على العراق لاستثمار نفطه انتزع بشتى أنواع الضغوط ٠ وقد ضمنت شركة نفط العراق بواسطته استثمار نفط العراق في منطقة كركوك لمدة خمس وسبعين سنة ، اى لغاية عام ٢٠٠٠ بشروط سخية للغاية ٠ كما تم عقد اتفاق آخر مع شركة نفط الموصل في عام ١٩٣٢ بشأن نفط الموصل يمتد مفعوله حتى عام ٢٠٠٧ ، ويضم جميع الاراضي غربي نهر دجلة الواقعة شمال خط العرض ٣٢ شمالا ، كما عقدت اتفاقية ثالثة في عام ١٩٣٨ بشأن نفط البصرة (التي تمولها شركة نفط العراق) يمتد مفعولها حتى عام ٢٠١٣ ، وقد منحت الشركة بموجبها مساحة قدرها ٤٥ الف ميل مربع ، وتشمل كافة الاراضي التي لا تشملها امتيازات شركة نفط العراق ونفط خانقين ٠ ولم تكن شروط الاتفاقيتين اللاحقتين اللتين تقوم بتنفيذهما شركة نفط الموصل وشركة نفط البصرة بأفضل من شروط الاتفاقية الاولى التي هدرت فيها حقوق العراق (فقد نصت الاتفاقية مع شركة نفط الموصل مثلا على أن تدفع الشركة ٤ شلنات ذهبية عن الطن الواحد وان تضمن انتاج مليون طن سنويا من النفط كحد أدنى) ٠

ولقد تضمن الاتفاق الاول مع شركة النفط التركية (شركة نفط العراق) الذي وقع عام ١٩٢٥ على منحها مساحات لا تتجاوز ٢٤ قطعة ضمن ولايتي الموصل وبغداد ، تبلغ مساحة كل قطعة منها حوالي ٨ أميال مربعة ،وعلى ان تقوم مقام الحكومة العراقية بعرض ٢٤ قطعة مشابهة اخرى بالمزاد مما تبقى من مساحة الولايتين لتستثمرها الشركات الاخرى ، وان تدفع للحكومة ٤ شلنات ذهبا عن الطن الخام ، وان تزود العراق بحاجته من مشتقات النفط ، وان تحفر ما مقداره ١٢٠٠٠ قدما سنويا خلال الاعوام الثلاثة المقبلة . غير ان هذا الاتفاق ما لبث ان عدل في ٢٤ مارت ١٩٣١ بحيث شملت المساحة التي تحتكر الشركة حق استثمارها ٣٢ ألف ميل مربع ضمن ولايتي الموصل وبغداد في الجهات الواقعة شرقي نهر دجلة . وتعهدت الشركة بمد أنابيب لنقل النفط الخام الى سواحل البحر المتوسط تبلغ طاقتها حوالي ٣ ملايين طن في العام ، كما تعهدت بأكمال مد الانابيب قبل نهاية عام ١٩٣٥ . وفي غضون ذلك تدفع للحكومة العراقية سنويا ٤٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني ذهبي على سبيل القرض ، حتى يبدأ شحن النفط الخام فتدفع عندئذ أربعة شلنات ذهبية عن كل طن على الا يقل الانتاج السنوي عن مليوني طن[1] .وقد انجزت الشركة مد الانابيب المتفق عليها قبل الموعد المذكور ، واشتملت على ثلاثة فروع ، الاول الى ميناء بانياس في سوريا ، والثاني الى ميناء طرابلس في لبنان والثالث الى ميناء حيفا في فلسطين .

ولقد حددت الشركة قطر تلك الانابيب بـ١٢ انجا ، وكان هذا الحجم عاملا من عوامل التقليل من ضخ النفط العراقي . وقد اتخذت الشركة قرارها هذا متأثر بحالة انتاجها في العالم وباتفاقيات التسويق بدلا من اعتبارات مدى

1. Longrigg, S.H., Oil in the Middle East, London 1951, p:74:

توفر النفط في المنطقة أو مدى تكاليف انتاجه[1] • وبعبارة أوضح فأن الضابط الحقيقي خلف تطور انتاج البترول في العراق لم يكن مخزونه او ماشابه من عوامل محلية وانما المصالح السياسية والاقتصادية الخارجية لشركة نفط العراق ودولها ، أي مصلحة المستثمر والسوق الاجنبية لا المصلحة الوطنية[2] •

ومن الجدير بالذكر ان الشركة قصرت تحرياتها في مساحة واحدة هي منطقة كركوك ، ولم تستثمر فعليا سوى هذا الحقل • ويمتد هذا الحقل حتى نهر الزاب شمالا وكفري جنوبا • وقد حفرت الشركة في هذه المنطقة عشرات الابار ، وأهم حقولها حقل كركوك وحقل جمبور وحقل باي حسن • وتعتبر حقول منطقة كركوك أهم حقول البلاد النفطية اذ يربو ما تنتجه على ثلثي انتاج البلاد من النفط •

أما شركة نفط الموصل فقد كانت تمتلك أسهمها شركة انماء النفط الانجليزية ، وكانت موزعة في البداية بين عدة جماعات من المستثمرين الانجليز والايطاليين والالمان والفرنسيين والسويسريين ثم استأثرت شركة نفط العراق بجميع أسهمها في عام ١٩٣٦ ، وبذلك أصبحت شركة فرعية ثانوية لشركة نفط العراق، وغيرت اسهمها الى (شركة نفط الموصل) في عام ١٩٤١[3] •وقد استثمرت امتيازها في منطقة عين زالة شمال مدينة الموصل وكذلك

---

(١) كاترين لانجلي ــ تصنيع العراق ــ ترجمة الدكتور محمد حامد الطائي والدكتور خطاب العاني ، بغداد ١٩٦٤ ، ص ١٣٠

(٣) الدكتور جمال حمدان ــ بترول العرب ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص٤١

(٣) وزارة الاعلام ــ مديرية الاعلام العامة ــ النفط العراقي من منح الامتياز الى قرار التأميم ــ السلسلة الاعلامية رقم ٤٠ ــ بغداد ١٩٧٢

في منطقة بطمة • وكان المفروض ان تبدأ انتاجها في اواخر عام ١٩٣٩ الا انها لم تبدأ بالانتاج الحقيقي حتى عام ١٩٥٢ حيث أكملت مد انبوب من عين زالة الى محطة الضخ (ك ٢) ، وبذلك اتصل بانابيب شركة نفط العراق • ولم يزد انتاج هذه الشركة على العموم على مليون طن سنويا ، كما ان مدخول الحكومة منها لم يزد في بداية استثماراتها على ٣٠٠,٠٠٠ باون ذهبي سنويا •

أما شركة نفط خانقين المحدودة فقد اقتصر امتيازها على مساحة صغيرة • وقد منحتها الحكومة العراقية في عام ١٩٢٥ امتيازا لاستثمار النفط أمده خمسة وثلاثين عاما لقاء ١٦٪ من أرباحها ، ثم زيد عقد الاستثمار الى خمس وثلاثين سنة أخرى لقاء أربع شلنات ذهبية عن الطن ، وتعهدت الشركة بزيادة انتاجها ، الا انها عجزت عن ذلك ولم يزد انتاجها عن نصف مليون طن مما اضطر الحكومة الى شراء موجوداتها وممتلكاتها في مصفى الوند بخانقين ومصفى المفتية بالبصرة وذلك في أوائل عام ١٩٥٢ • غير ان الشركة ظلت تتولى نيابة عن الحكومة تشغيل المصافي والمنشآت الاخرى وتوزيع وبيع المنتجات النفطية لقاء أجر معين لعقد مدته عشر سنوات • وقد تعهدت الشركة أيضا بالتحري عن النفط في منطقة امتيازها ورفع انتاجه الى مليوني طن سنويا غير انها فشلت في تنفيذ هذا الاتفاق مما دعا الحكومة الى الاستيلاء عليها في عام ١٩٥٩م •

ولم يسر انتاج الشركات المذكورة من النفط على وتيرة واحدة ، ففيما يتعلق بشركتي نفط الموصل ونفط خانقين كان انتاجهما بين مد وجزر ، غير أن انتاج شركة نفط العراق من حقول كركوك كان في تصاعد مستمر حتى بلغ في عام ١٩٧٠ حوالي ٥٦,٨٩٢,٠٠٠ طنا • ويوضح الجدول التالي هذه الحقيقة :

جدول رقم ٤٧

انتاج النفط الخام في العراق بالاطنان بين ١٩٦٠–١٩٧٠[١]

السنة	شركة نفط العراق	شركة نفط الموصل	شركة النفط الوطنية (نفط خانقين)
١٩٦٠	٣٣ر٨٤٢ر٠٠٠	١ر٢٩٦ر٠٠٠	١٨٣ر٠٠٠
١٩٦١	٣٦ر٩٩٤ر٠٠٠	١ر٢٨٠ر٠٠٠	١٩١ر٠٠٠
١٩٦٢	٣٨ر٠٦٩ر٠٠٠	١ر٣٠٣ر٠٠٠	١٧٧ر٠٠٠
١٩٦٣	٤١ر٦٢٣ر٠٠٠	١ر٢٧٦ر٠٠٠	١٩٨ر٠٠٠
١٩٦٤	٤١ر٧١١ر٠٠٠	١ر٢٩٢ر٠٠٠	٣٠٣ر٠٠٠
١٩٦٥	٤٣ر٩٠٠ر٠٠٠	١ر٢٧٥ر٠٠٠	٣٠٦ر٠٠٠
١٩٦٦	٤٢ر٥٩١ر٠٠٠	١ر٢٦٢ر٠٠٠	٢٩٠ر٠٠٠
١٩٦٧	٣٧ر٦٢٦ر٠٠٠	١ر٢٦٤ر٠٠٠	٩٦٧ر٠٠٠
١٩٦٨	٥٤ر٨٢٨ر٠٠٠	١ر٢٨٢ر٠٠٠	٤٨٠ر٠٠٠
١٩٦٩	٥٥ر٤٤١ر٠٠٠	١ر٢٨١ر٠٠٠	٤٧٢ر٠٠٠
١٩٧٠	٥٦ر٨٩٢ر٠٠٠	١ر٢٨٢ر٠٠٠	٥٢٢ر٠٠٠

ان الجدول المذكور يوضح التذبذب في استخراج النفط حتى بالنسبة لشركة نفط العراق . والواقع ان انتاج شركة نفط العراق لم يرتفع ارتفاعا ملموسا الا بعد تعديل الاتفاقية بينها وبين الحكومة عام ١٩٥٢ حيث اذعنت الى بعض المطالب التي تقدمت بها الحكومة العراقية وعلى رأسها مطلب المناصفة في الارباح ومطلب زيادة الانتاج . وهذا يدعونا الى القاء الضوء على السياسة التعسفية لشركات النفط في العراق وما خلقته من

(١) الجمهورية العراقية ـ وزارة التخطيط ـ كتاب الجيب الاحصائي ١٩٦٠ـ١٩٧٠ بغداد ١٩٧٢ ص ١٤٥

علاقات متوترة بينها وبين الحكومات الوطنية التي أعقبت قيام الحكم الجمهوري وذلك بسبب اصدار قانون رقم ٨٠ ، وقد انتهى ذلك الصراع بأعلان قرار التأميم التاريخي في اول حزيران من عام ١٩٧٢ .

ولقد أوضحنا بان الاتفاقية التي عقدت بين شركة نفط العراق والحكومة العراقية (وكذلك الاتفاقيتين الاخريتين مع شركتي نفط الموصل ونفط البصرة) لم تعقد في ظروف طبيعية بل بتأثير من الضغوط البريطانية ، كما أنها لم تكن بين طرفين متكافئين ، بل بين طرف متسلط واخر مذعن . ولذلك فقد كانت شروطها جائرة منذ البداية . ومع ذلك فأن الشركات ، ولا سيما شركة نفط العراق ، لم تلتزم بتطبيق الاتفاقيات التزاما حقيقيا . وهناك أمور رئيسية واخرى ثانوية اخلت بها الشركة . ومن ابرز الامور الرئيسية المساحات التي أخضعتها شركة نفط العراق للاستثمار الفعلي . فبالرغم من أنها قد استأثرت بمساحة عظيمة من البلاد الا أنها لم تستثمر عمليا الا نسبة ضئيلة من تلك المساحة تقع في منطقة كركوك . وقد ظلت تحتكر حق استثمار تلك المساحات وبالتالي قطعت الطريق امام الشركات الاخرى أو أمام الحكومة العراقية للتنقيب عن النفط في تلك المساحات الشاسعة . وقد أضاعت هذه السياسة التعسفية ارباحا عظيمة كان يمكن ان يجنيها القطر العراقي .

ومن الامور الرئيسية التي اضرت بمصالح البلاد ايضا انخفاض انتاج شركة نفط العراق ولاسيما في الفترة التي سبقت تعديل الاتفاقية عام ١٩٥٢ ، مما خلق فجوة هائلة بين حجم الاحتياطي العظيم في المنطقة وبين الانتاج الفعلي المنخفض . وقد قدر نسبة ما يستخرج من النفط العراقي الى الاحتياطي منه بأقل من ٣٪ . ومما يدل على تعسف الشركة في هذا

الجانب تفوق الكويت والسعودية على العراق في انتاج البترول بالرغم من ان العراق كان قد سبقهما في هذا المضمار بما يقرب من عشرين عاما • وقد استطاعت الشركة بالفعل أن ترفع انتاجها من النفط العراقي بعد اتفاقية عام ١٩٥٢ بدرجة رئيسية مذعنة للضغوط السياسية في منطقة الشرق الاوسط ، فارتفع انتاجها من ٣ مليون برميل تقريبا في عام١٩٤٨الى حوالي ١٥ مليون برميل عام ١٩٥٢ والى حوالي ٢٤ مليون برميل عام ١٩٥٥ والى حوالي ٣٨ مليون برميل عام ١٩٦٢ والى حوالي ٥٧ مليون برميل عام ١٩٧٠ • هذا مع العلم أن فعالية شركات النفط في الاقطار المجاورة ظلت أعلى بكثير من فعاليتها في العراق ، بالرغم من أن تكاليف استخراج البرميل العراقي من النفط الخام أقل من تكاليف معظم الاقطار المجاورة •

ومثال ذلك أن نسبة انتاج البترول في الأطار العالمي بلغت في الكويت ٧٦ر٧٪ اى الرابعة في العالم (بعد الولايات المتحدة ففنزويلا فالاتحاد السوفيتي) تليها السعودية ٦٤ر٥٪ (اى الخامسة في العالم) ثم ايران السادسة ثم العراق السابعة حيث بلغ انتاجه ٠٥ر٤٪ • وفي عام ١٩٦٢ قفزت نسبة الكويت الى ٦ر٧٪ والسعودية الى ٣ر٦٪ بينما ظلت نسبة العراق ١ر٤٪[1] •

ومن الاجراءات المضرة بمصلحة البلاد التي اتبعتها الشركات ايضا ضعف استثماراتها الثابتة وقصر عملياتها على الانتاج • وقد ادى ذلك الى حصولها على أرباح طائلة بينما تضررت مصلحة العراق ، اذ ان امتناعها عن توظيف الرساميل المناسبة للتوسع في الطاقات الانتاجية سواء في طاقات الخزن أو النقل أو الشحن ، قد ادى الى تحديد السعات الانتاجية للانابيب والخزن والضخ وبالتالي اعاق رفع الانتاج الى مستويات اعلى • ولم تحاول توظيف

(١) جمال حمدان ، بترول العرب ، ص ٤٩ـ٥٠

رساميلها في خلق صناعة تكرير واسعة وصناعات بتروكيمياوية ، كمافعلت الشركات في بعض الاقطار المجاورة • وقد قدر صندوق النقد الدولي ان مجموع ما حصلت عليه الشركات العاملة في العراق خلال الفترة من ١٩٤٨–١٩٦٠ من دخل صاف بلغ ٢٢٦٠ مليون دولار ، بينما لم تبلغ الاستثمارات الثابتة فيه ما بين ١٩٤٨–١٩٥٨ اكثر من ٢٧٦٫٥ مليون دولار[١] • هذا بالرغم من أن الشركات كانت تحصل من استخراج النفط العراقي على أكبر الارباح • فقد قدر ما يدره البرميل الواحد من النفط العراقي للشركات في عام ١٩٤٩ بدولار واحد و ٤٣ سنتا ، وفي عام ١٩٥٦–٥٥ وبعد تطبيق أتفاقية المناصفة قدر دخل الشركات من البرميل الواحد من النفط العراقي بحوالي ٩٠ سنتا ، بينما لم تحصل الشركات في كل من ايران والسعودية في الفترة نفسها على ٧٨ سنتا وفي الكويت على ٧٥سنتا[٢] • ويمكن ان ندرك مدى الخسارة التي أصابت العراق من جراء هذه السياسة اذا علمنا بأن حصة العراق من النفط بلغت حوالي نصف مليون دينار فقط في عام ١٩٣١ وارتفعت الى حوالي مليونين وربع مليون دينار في عام ١٩٣٩ ، بل ولم تزد حتى عام ١٩٤٩ على حوالى ٣ مليون وربع مليون دينار ، في حين بلغت عام ١٩٧٠ حوالي ٣٦٨ مليون دينارا • ولا يخفى ما تركته شحة واردات النفط حتى اوائل الخمسينات من أثر على التطور الاقتصادي والاجتماعي للبلاد •

وهناك اجراءات ثانوية اخرى في سياسة الشركات كانت تعود بالغبن على البلاد • من ذلك تعسفها في خفض نسبة النفط المكرر في البلاد وشحن

---

(٢) وزارة الاعلام – نفطنا من محاولات الالتفاف الى التأميم ، بغداد ١٩٧٢ ص١٠

(٢) المصدر السابق

معظم الأنتاج على شكل نفط خام . فهذا الاجراء فضلا عما كان يؤدي اليه من عدم توفير مشتقات النفط الخام للبلاد بصورة كافية وعدم استثمارها في الصناعات البتروكيمياوية ، فانه كان يحرم البلاد من مزايا الحصول على سعر مرتفع للنفط المكرر في الاسواق العالمية ، وهو أعلى بكثير من سعر النفط الخام . هذا مع العلم أن الشركات كانت تتولى بنفسها تحديد سعر النفط الخام في الاسواق العالمية ، فكانت تفرض السعر الذى يناسبها والذى كان يعود بغبن عظيم على البلاد . وقد حرمت العراق من المشاركة في ارباح عمليات التصفية والنقل والتوزيع كما حرمته ايضا من منافع المساهمة في رأس المال . واخيرا وليس آخرا فأن الشركات كانت تتصرف وكأنها دولة في داخل دولة ، فبدلا من أن تتخذ مركزها في بلد الانتاج ، اى بغداد ، اتخذت لندن مركزا لها مما جعلها بمنأى عن مراقبة الحكومة العراقية ، ولم تقبل في مجلس ادارتها سوى عضوين يمثلان الحكومة العراقية تمثيلا رمزيا . ثم أن حساباتها لم تكن تخضع خضوعا حقيقيا لرقابة الحكومة العراقية ، كما لم تكن الخلافات معها تخضع لاحكام القوانين العراقية . وفوق كل شيء فان افراد الشعب العراقي كانوا يعلمون دائما ان نفوذ الشركات في توجيه سياسة البلاد الداخلية والخارجية كان عظيما مما ينتقص من استقلال البلاد الحقيقي .

وبناء على الاضرار المذكورة التي كانت تلحقها شركات النفط بمصالح المواطن العراقي فقد كانت دائما موضع الريبة والكراهية . وكانت الاصوات ترتفع دائما بضرورة تأميمها . وقد تلقى المواطنون العراقيون نبأ اقدام حكومة مصدق فى ايران على تأميم النفط عام ١٩٥١ بابتهاج عظيم ، وحرك هذا الاجراء من جديد مطالب المواطنين بتأميم شركات النفط . وقد ارعب هذا المد الشعبي الشركات فسارعت بعقد اتفاقية جديدة لاستثمار النفط عام ١٩٥٢ ، وعدلت بذلك بنود اتفاقية عام ١٩٣١ تعديلا رئيسيا ، وكان على

رأس التعديلات اقتسام الارباح مناصفة قبل طرح الضرائب الاجنبية منها أسوة بعقود شركة ارامكو مع المملكة العربية السعودية ، على أن لا تقل العوائد التي يحصل عليها العراق عن ٢٠ مليون دينارا في كل من سنتي ١٩٥٣ و ١٩٥٤ ، وعن ٢٥ مليون دينارا ابتداء من سنة ١٩٥٥ وما يليها • غير انها عادت والتفت حول هذا الاجراء ، فكانت تدفع النصف للحكومة العراقية بعد خصم تكاليف استخراج النفط ونقله الى الخارج • وكانت تتحايل في تحديد سعر التكاليف الناجمة عن النقل والتحري والحفر والايجار المطلق ومصاريف تشغيل مكاتب الشركة في لندن ونفقات الدعاية ، وهي تكاليف مبالغ فيها دائما لا سيما وأنها خارج نطاق رقابه الحكومة ، كما أنها احتسبت الريع البالغ ٥ر١٢٪ من قيمة الانتاج من ضمن الـ ٥٠٪ العائدة الى العراق من الارباح مما جعل حصة العراق في الحقيقة اقل من النصف[1] •

لهذه الاسباب بأجمعها فقد كان على رأس مهام حكومة ١٤ تموز التي أطاحت بالعهد الملكي فتح باب المفاوضات مجددا مع شركات النفط لتعديل الاتفاقيات القديمة والمحافظة على حقوق البلاد • وقد دامت المحاورات بين الحكومة وشركات النفط لفترة تقرب من ثلاث سنوات (فيما بين ١٩٥٨ – ١٩٦١) غير انها توقفت من دون التوصل الى نتيجة • وكانت ابرز مطاليب الحكومة العراقية تتلخص فيما يلي[2] :

١ – اعادة النظر بطريقة احتساب كلفة الانتاج وما يترتب على ذلك بشكل يضمن حقوق العراق •

---

(١) محمد سلمان حسن – نحو تأميم النفط العراقي – دار الطليعة – بيروت ١٩٦٧ ص٨٥

(٢) ابراهيم علاوى : البترول العراقى والتحرر الوطنى – دار الطليعة، بيروت ١٩٦٧ ، ص٢٠٢ – ٣

٢ ـ اعادة النظر بطريقة تثبيت الاسعار التي تحتسب بموجبها العوائد التي يتقاضاها العراق •

٣ ـ الغاء التنزيلات الممنوحة الى الشركات (بموجب اتفاقيـــة عام ١٩٥٢ المعدلة عام ١٩٥٤ و ١٩٥٧ والتي تم فيها اجبار العراق على تقديـــم تنزيل قدره ١٧ر٥ شلن عن كل طن يصدر الى موانيء البحر المتوسط و ١٣ شلن عن كل طن يصدر من الفاو ثم خفض التنزيـل الى ٣٪ ثم الى ١٪) •

٤ ـ تعيين مدراء عراقيين واشراكهم في هيئات ادارة الشركات في لنـــدن والاشراف من قبل الحكومة العراقية على مصروفات الشركات بطريقـة تضمن مصالح العراق •

٥ ـ التعريق التدريجي لموظفي الشركات •

٦ ـ تخلي الشركات عن الاراضي غير المستثمرة •

٧ ـ تنازل الشركات عن الغاز الطبيعي الفائض عن حاجتها والتوقف عـن حرقه (وهو ما كان يؤدي الى خسران العراق حوالـــي ٢٠ مليون دينار سنويا)(*) •

٨ ـ ضمان استخدام الناقلات العراقية في نقل النفط العراقي •

٩ ـ وجوب مساهمة العراق في رؤوس اموال الشركات العاملة بنسبة لا تقل عن ٢٠٪ من المجموع العام •

(*) لقد رافق عمليات انتاج النفط الخام في العراق خلال عـام ١٩٦٩ تدفق ٢١٧٥٩٩ر٣ مليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي اى بمعدل ٦٠٠ مليون قدم مكعب في اليوم لم يستعمل منه سوى ٢٦٩٢٥ر٧ مليون قدم مكعب وهو لا يتعدى ١٣٪ من الغاز لاغراض انتـــاج الطاقة في كركوك والبصرة ، وتم حرق الباقي • كذلك توضـــح الارقام الرسمية الصادرة من الشركات انها انتجت منذ ١٩٢٧ الى ١٩٦٩ حوالي ٢٣٤٢ر٤ بليون قدم مكعب من الغاز من الحقول العراقية ، وقامت بحرق ٢١٢٧ر٤ بليون قدم مكعب منها اى اكثر من ٩٠٪ من الغاز المنتج (ملف عن المفاوضات مع شركات النفـط الاجنبية ـ منشورات الثورة ـ بغداد ١٩٧٢ ـ ص ٦٧ـ٦٨)

١٠- وجوب زيادة حصة العراق من عوائد النفط .

١١- دفع العوائد بعملة قابلة للتحويل .

١٢- رفع الغبن الذي لحق بالعراق من جراء اجحاف اتفاقيات النفط ونصوصها الغامضة .

وحينما توقفت المفاوضات بين حكومة ١٤ تموز والشركات عمدت الحكومة الى تشريع القانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ الذي استرد من شركات النفط ٩٩,٥٪ من الاراضي التي كانت في حوزتها ولم تستثمرها فعليا حتى ذلك الوقت ، اي انه جعل عمليا كافة الرواسب النفطية خارج نطاق الاستثمار الفعلي للشركات احتياطيا قوميا للعراق .

ولم تعترف الشركات بهذا القانون وظلت علاقتها بالحكومة المذكورة متوترة عموما . ثم استؤنفت المفاوضات مع الشركات في اواسط عام ١٩٦٥ ، واصرت الشركات على موقفها المتعنت ولا سيما حول ديون الريع . وقد انتهت المفاوضات بالتوقيع بالاحرف الاولى على مسودتي اتفاقيتين بين الحكومة والشركات وافقت الحكومة العراقية بموجبهما على اعادة تأجير الحقول النفطية الى الشركات لقاء مساهمة العراق في رأسمال شركات النفط ، كما وافقت ايضا على تخفيض ديون العراق على الشركة الى ١٧,٥ مليون دينار[1] . غير ان احتجاجات الاحزاب والكتل الوطنية جمدت نتائج تلك المفاوضات . وبعد ان تسلمت الحكم حكومة ثورة ١٧ تموز عاودت الشركات الضغط عليها بشتى السبل ولاسيما عن طريق خفض الانتاج من حقول كركوك لتتخلى عن القانون رقم ٨٠ وتشل نشاطات شركة النفط الوطنية . وكانت سياستها المتعسفة قد ادت الى خسارة العراق ما لا يقل عن ٥٥٠ مليون دينارا للفترة ما بين ١٩٦٢-١٩٧٠ [2] . وبدأت مفاوضات جديدة بين

---

(١) عبداللطيف الشواف - حول قضية النفط في العراق - بيروت ١٩٦٧ ، ص ١٢

(٢) دار الثورة - التطور الاقتصادي في العراق بعد السابع عشر من تموز - بغداد ١٩٧٢ - ص١٢٧

الحكومة وشـــركات النفط في ١٥-١-١٩٧١ بنـــاء على طلب من الحكومة العراقية • وكانت من ابرز المطالب التي تقدمت بها الحكومة الى الشركات هـــي [1]:

١ - ضرورة مساهمة العراق في رأس ما لالشركات •

٢ - ضرورة مشاركة العراق العملية في مجلس ادارة الشركة •

٣ - نقل مقر المجلس من لندن الى بغداد •

٤ - اخضاع حسابات الكلفة للتفتيش المستمر من قبل الجهات العراقية •

٥ - احتساب تنفيق الريع للعراق بالصيغة التي اعترفت بها الشركات لجميع الدول المنتجة للنفط عدا العراق ودفع ما ترتب بذمة الشركات من دين عن عدم دفع تنفيق الريع منذ عام ١٩٦٤ مع فوائده المتحققة •

٦ - رفع أنتاج الشركات من النفط مع الاخذ بنظر الاعتبار امكانيـــات العراق وحاجاته وقدراته على الاستثمار في المجالات الاقتصادية الاخرى •

٧ - الاعتراف للعراق بكل ماحصلت عليه الدول المنتجة للنفط من امتيازات وحقوق حرم منها العراق •

٨ - عدم المساس بقانون رقم ٨٠ بأي شكل من الاشكال •

وعادت الشركات الى المراوغة ، وكان هدفها الرئيسي تعطيل مفعـول قانون رقم ٨٠ والالتفاف حول شركة النفط الوطنية وشل فاعليتها •، ودامت المفاوضات عدة أشهر •واخيرا أنذرت الحكومة الشركات بأنها تحدد لها يوم ٣١-٥-١٩٧٢ كآخر موعد للاستجابة الى مطاليب العراق • وقد اجتمـــع وفد الشركات ووفد الحكومة في مساء ذلك اليوم ، الا ان الاجتمـــاع لم يسفر عن نتيجة اذ ظل وفد الشركات مصرا على موقفه في رفض مطـــاليب الحكومة العراقية • وفي مساء الاول من حزيران ، اعلن رئيس الجمهورية القرار التأريخي بتأميم عمليات شركة نفط العراق ، وهو القرار رقم ٦٩ لسنة ١٩٧٢ والذي اعتبر نافذ المفعول من تاريخ صدوره في اليوم الاول من

(١) وزارة الاعلام - نفطنا من محاولات الالتفاف الى التأميم ، ص ١٧

حزيران ، وسميت الشركة بـ « الشركة العراقية للعمليات النفطيـــة » .
وبذلك ختم القرار تاريخا حافلا لتلك الشركة في ابتزاز اموال البـــلاد ومحاولة توجيه سياسته الداخلية والخارجية خدمة لمصالحها الخاصة .

وقد حاولت الشركات بجميع الطرق احباط قرار التأميم الا ان جهودها ذهبت سدى . وبعد مفاوضات شاقة طويلة اعترفت بالتأميم وبمطالب العراق العادلة ، وتم في ١ آذار ١٩٧٣ المصادقة على الاتفاقية الجديدة مع الشركات . وأهم بنودها هي [١] :

١ ـ تدفع الشركات مبلغا قدره ١٤١ مليون جنيه استرليني كتســوية نهائية لكل المطالب التى للحكومة عليها .

٢ ـ تقوم حكومة العراق بتسليم وضمان تسليم ١٥ مليون طن مـن نفط خام كركوك للشركات بمعدل مليون طن في الشهر ، وذلك كتســوية نهائية لكل طلبات الشركات على الحكومة (شركة نفط كركوك والبصــرة والموصــل) .

٣ ـ تتسلم الحكومة العراقية جميع موجودات شركة نفط الموصــل بلا مقابــل .

٤ ـ تتعهد شركة نفط البصرة المحدودة ببذل اقصى الجهود لتسريـع برامجها التوسعية بحيث توصل انتاجها حتى عام ١٩٧٦ الى ٨٠ مليون طـن في المعدل[*] .

وهكذا تم للعراق السيطرة على مواده النفطية بعد ان ظلت الشـركات تبتزها قرابة نصف قرن .

---

(١) للتفصيل راجع : « وثائق عن انتصار الاول من آذار » ـ وزارة الاعلام ـ مديرية الاعلام العامة ـ « السلسلة الوثائقية رقم ٢١ » بغداد ١٩٧٣ .

(*) لقد تم أثناء حرب التحرير العربية التى اندلعت في أوائل شـــهر تشرين الاول ١٩٧٣ تأميم حصة الشركات الاميركية في شركة نفـط البصرة والبالغة ٢٣٫٥٪ ، كما تم أيضا تأميم حصة هولاندا البالغة حوالى ٦٠٪ من حصة شركة شل ، وذلك تطبيقا لمبدأ اســـتخدام البترول العربى سلاحا في المعركة ضد اعداء الامة العربية .

ثانيا ـ الصناعات

يغلب على الصناعة في العراق الشمالي طابع التخلف ، شأنها شأن بقية اجزاء البلاد • وهذا التخلف تركة قد خلقتها عهود السيطرة الاجنبية الطويلة ، وعهد الحكم الوطني المقنع والذى كانت تتحكم فيه بصورة غير مباشرة مصالح الدول الاستعمارية المهيمنة • ومما يدل على ضآلة أهمية قطاع التصنيع في البلاد أن ما يزيد على ٧٠٪ من مجموع السكان يعملون بالزراعة وان حوالى ١٠٪ من الباقي يعملون بحرف ترتبط بالزراعة • أما الـ ٢٠٪ الباقية من السكان فتتوزع بين قطاعات الزراعة والتجارة والخدمة المدنية والعسكرية • وفي حالة العراق الشمالى فأن نسبة عدد العاملين في الزراعة أعلى مما هى عليه في المنطقة الوسطى من البلاد • فقد بلغت نسبة عدد سكان الارياف حسب احصاء عام ١٩٦٥ في دهوك مثلا ٦٧٪ وفي محافظة السليمانية ٥٨٪ وفي محافظة اربيل ٦٢٪ بينما بلغت تلك النسبة في محافظة ديالى ٦٦٪ وفي محافظة الرمادي (الانبار) ٦٢٪ وفي محافظة بابل ٦٤ بالمائة وفي محافظة السماوة (المثنى) ٦٤٪ وفي محافظة الديوانية (القادسية) ٦٩٪[١] •

ولقد حاولت العهود السابقة توجيه البلاد توجيها زراعيا محضا ، وكانت تغرس في اذهان الناس أن العراق قطر زراعي فحسب ، لذلك لم

---

(١) مستقى من تعداد النفوس العام لسنة ١٩٦٥ •

تتجاوز نسبة العاملين في الصناعة لغاية اوائل الخمسينات عن ٥٪ فقط من مجموع السكان • وقد ذكر الاحصاء الصناعي لعام ١٩٥٤ بأن مجموع عدد المؤسسات قد بلغ ٢٢٫٤٦٠ مؤسسة ، وان مجموع عمالها (بأستثناء قطاع النفط) قد بلغ ٩٠٫٢٩١ عاملا ، وان ٤٥٪ من المؤسسات تستخدم عاملا واحدا و ٢٥٫١٪ يستخدم عاملين • وقد بلغت نسبة المؤسسات التي يعمل بها بين ٢٠-٩٩ عاملا ٠٫٨٪ ، كما بلغت نسبة المؤسسات التي يزيد عدد عمالها على ١٠٠ عامل ٠٫٤٪فقط [٢] • ولم تتغير تلك النظرة نحو الصناعة الا بعد قيام الحكم الجمهوري في البلاد في ١٤ تموز ١٩٥٨ •

واذا حاولنا دراسة متطلبات الصناعة الحديثة فلا ريب اننا سنجدها متوفرة في البلاد بدرجة معقولة مما يبرر خلق نهضة صناعية حديثة • وسنحاول أن ندرس مدى توافر تلك الشروط في ميدان بحثنا وهو المنطقة الشمالية من العراق • فالصناعة الحديثة تتطلب توافر المواد الخام والقوى المحركة والايدي العاملة ورأس المال والسوق والمهارة الفنية •

فأما المواد الخام فيمكن تصنيفها الى أنواع متعددة ، فهي نباتية وحيوانية ومعدنية • والعراق الشمالي غني بنباتاته الطبيعية وفواكهه وحاصلاته الزراعية • ومن الممكن توفير المواد الخام للصناعات الخشبية المختلفة بالاعتماد على منتجات الغابات • ويمكن ان تقوم صناعات التعليب بالاعتماد على الفواكه والخضروات ، كما يمكن ايضا قيام صناعات العصير او التخمير ، كعصير العنب والخل

(٢) وزارة الاقتصاد ـ الاحصاء الصناعي في العراق لعام ١٩٥٤

والطماطة ، ولاسيما ما يعتمد منها على الكروم والطماطة التى تعتبر المنطقة غنية بها • وتصلح المنطقة لصناعات التبوغ المختلفة والسجاير لاسيما وانها متخصصة بزراعة التبوغ • كما انها تصلح بشكل خاص لزراعة القطن مما يهيء المادة الاولية الصالحة لقيام صناعة تعتمد على ألياف القطن وبذوره • وقد ثبت صلاح المنطقة لزراعة البنجر السكرى الذى تقوم عليه صناعة السكر •

وتتخصص المنطقة الشمالية بتربية الحيوان بالنظر لتوفر المراعي الطبيعية فيها ، مما يهيء موادا أولية لصناعات حيوانية متنوعة كصناعة الالبان وتعليب اللحوم والصناعات القائمة على الاصواف والجلود والمصارين •

وأما المواد المعدنية فهى تتوفر على نطاق واسع في المنطقة كما رأينا ، وتمثل مشتقات النفط موادا اولية متنوعة لصناعة البتروكمياويات ، لا سيما وان حقول كركوك النفطية تمثل أعظم حقول البلاد انتاجا للنفط ، اضافة الى حقول الموصل وخانقين • ويقدر ما يمكن الحصول عليه من تلك الحقول من الكبريت بحوالى ٢٧٥ طنا كل يوم [١] • ولقد اثبتت المسوحات المعدنية الاولية أن المنطقة تشتمل على معادن فلزية كثيرة مما يمكن ان تقوم عليها صناعات تحويلية متنوعة لو أمكن استخراجها بصورة اقتصادية • أما الصخور الصالحة لصناعة المواد الانشائية فهي متوفرة في المنطقة بدرجة عظيمة • وهكذا يتضح بأن المنطقة الشمالية يمكن ان توفر المواد الاولية لمختلف الصناعات الخفيفة منها والثقيلة ، وان مجال الصناعات الكيمياوية فيها على

---

(١) كاترين لانجلي ـ تصنيع العراق ـ ص ٣٨٠

الخصوص متسع جدا ٠

وتتوفر القوى المحركة في المنطقة الشمالية أكثر من توفرها في بقيـة جهات البلاد ٠ وتستمد القـوى المحركـة من الفحم الحجرى والبترول والغاز الطبيعي والمساقط المائية ، وهى تتوفر بأجمعها في العراق الشـمالى ٠ والواقع ان توفر تلك المواد يمثل حجر الزاوية في خلق نهضة صناعية في المنطقة ، ذلك أن الصناعة الحديثة تعتمد الى حد كبير على مدى امكانيـة توليد القوى المحركة ولاسيما الكهرباء ، حتى لقد بات من ضمن الاعتبارات التى يمكن الاسترشاد بها في قياس مدى التقدم الاقتصادى والتنمية الصناعية في البلاد مقدار مايخص الفرد في البلادمن الطاقةالكهربائية[1] ٠ وتتنوع موارد الطاقة في جهات العراق الشمالي ٠فهناك حقول النفط والغاز الطبيعي في مناطق كركوك والموصل وخانقين، وهي كفيلة بسد حاجة البلاد مما تحتاجه من طاقة لتحقيق نهضة صناعية شاملة لا في المنطقة الشمالية فحسب بل في جميع جهات البلاد ٠ وفضلا عن هذين الموردين من موارد الطاقة فهناك مساقط المياه الطبيعية والصناعية ٠ فالعراق الشمالى موضعا مناسبا لانشاء العديد من الخزانات التى تم انجـاز البعض منها فعليا وما زال البعض الاخر ينتظر الانجاز ، وكلها صالحة لامداد المنطقة بالطاقة الكهربائية الرخيصة التكاليف ٠ فقد قدر ما يمكن توليده من طاقة كهربائية في مشروع كهربة خزان دوكان فيما بين ٣٠٠-٤٠٠ ألـف ميكا واط ، كما قدر ما يمكن توليده من قوة كهربائية في مشروع كهربـة

---

(١) سعيد السامرائي ـ سبل التصنيع في العراق ، بغداد ١٩٦١ص٧١

خزان دربندي‌خان بما يتراوح بين ٢٠٠-٣٠٠ ألف ميكا واط [١]. كذلك قدر ما يمكن توليده من طاقة كهربائية من خزان بخمة المقترح بحوالى ٦٠٠,٠٠٠ كيلوواط [٢] . وهناك العديد من المساقط الطبيعية المتناثرة في الجهات الجبلية من العراق الشمالى التى يمكن أن تستثمر في توليد الطاقة الكهربائية كشلالات كلى علي بك وبيخال في محافظة اربيل وشلالات زلم في محافظة السليمانية وشلالات السولاف واشاوة في محافظة دهوك . هذا فضلا عما يمكن أن تكشفه الفحوصات الجيولوجية من صلاحية الفحم الحجرى الموجود في المنطقة للاستثمار الصناعي .

وأما الايدى العاملة في العراق الشمالى فهى متوفرة بدرجة تدعو الى ضرورة الاسراع بخلق نهضة صناعية حديثة لامتصاص الفائض منها . فبطبيعة حال النشاط الزراعى الحالى في المنطقة فأنها تشكو من بطالة مقنعة . وقد ورد في تقديرات هيئة الامم المتحدة لسنة ١٩٥٧ بأن المناطق الريفية فى العراق تشكو من بطالة مقنعة لا تقل نسبتها عن ٥٢٪ [٣] ، وهذه البطالة المقنعة هى التى تحمل العديد من الايدى الزراعية الى الهجرة الى المراكز المدنية . ومن المتوقع ان ترتفع نسبة البطالة بين السكان اذا ما ادخلت المكننة في الزراعة على نطاق واسع ، فسيختصر ما يزيد على نصف القوى البشرية المستثمرة حاليا في الزراعة . هذا فضلا عن أن الدراسات السكانية للعراق قد دللت على أن حجم السكان القادرين على العمل آخذ في التنامى والازدياد ، حيث أظهرت بأن الرجال منهم يشكلون حوالى ٢٢ر٧٪ من مجموع السكان القادرين على العمل في المدن ، كما يشكلون ٤١ر٨٪ من الرجال الفعالين في

---

(١) وزارة الصناعة ــ منجزاتنا في عام ٧١-١٩٧٢ ، بغداد ١٩٧٣ ، ص ١١٧

(٢) الدكتور احمد سوسة ــ تطور الرى في العراق ص ١٥٤

(٣) كاترين لانجلي ، ص ٣٨١

الريف ، كما بلغت نسبة النساء الفعالات في المـــدن والأرياف ٦٫١٪ و ٢٩٫٤٪ على التوالى . وهذا يعني أن الرجال يشكلون ٦٤٫٥٪ والنســاء ٣٥٫٥٪ من السكان القادرين على العمل [1] . ومع ذلك فان الصـناعة لا تمتص سوى نسبة ضئيلة من مجموع السكان القادرين على العمل في البلاد.

غير أن أهمية توافر الايدى العاملة للصناعة الحديثة لا ترتبط بحجم السكان القادرين على العمل فحسب بل بما يتميزون به أيضا من كفاءة انتاجية. وتتوقف درجة كفاءة العامل على عوامل متعددة منها مستوى تعليمه ومستوى حياته المادى ومدى خبرته التكنولوجية وتدريبه . وينبغى أن نؤكد هنا بأن العراق الشمالى خصوصا والبلاد عموما تشكوان من نقص في هذا النوع من الايدى العاملة الماهرة . ويمكن القول أن ضعف كفاءة العامل العراقى وبالتالى انخفاض مستوى قدرته الانتاجية من أهم العوامل في عرقلة التطور الصناعى في البلاد . وقد قدر بعض الباحثين نسبة انخفاض انتاجية العامل العراقى بما يتراوح بين ٧٠٪ - ٨٠٪ بالمقارنة مع العامل الغربى [2] . فلابد اذن من خلق الايـدى العاملة الماهرة الكفوءة بتوفير الظروف المناسبة التى تتطلب رفع مستوى التعليم الفنى الصناعى في البلاد والاكثار من معاهد التدريب والتأهيل المهنى وارسال البحوث الى الخارج لمواجهة متطلبات النهضة الصناعية .

أما رأس المال فقد كان في الماضى عقبة في التطور الصناعى على الصعيدين الخاص والعام . ذلك أن حجم الدخل القومى في الثلاثينات والاربعينـات من هذا القرن كان ضئيلا للغاية . فقد كانت موارد البلاد من النفط تبلـغ حوالى مليونى دينار ، ولم تكن وارداته تتجاوز ستة ملايين دينار وصادراته

---

(١) محمد سلمان حسين ، دراسات في الاقتصاد العراقى ص ١٩٣

(٢) الدكتور محمود الحبيب ، اقتصاديات العراق ص١٥٦

أكثر من أربعة ملايين دينار . وكان هذا الدخل الضئيل لا يسمح الا بحياة اقتصادية وتجارية راكدة . هذا اضافة الى أن تطوير الصناعات الوطنية لم يحظ بالعناية اللازمة من المسؤولين . وتدل احصاءات الانفاق الاستثماري للفترة ١٩٣٠-١٩٥٠ بأن حصة الصناعة منه كانت ٥٪ فقط ، اى أن ٩٥٪ من الانفاق الاستثماري الذى تم خلال العشرين عاما كان على مشاريع وقطاعات اخرى [(١)] . بيد أن موارد البلاد من النفط أخذت تتنامى بسرعة في أعقاب الحرب الكبرى الثانية فبلغت حوالى ٢٣ مليون دينارا في عام ١٩٥٢، ثم حوالى ٨٠ مليون دينار في عام ١٩٥٨ ، ثم حوالى ١٤٠ مليون دينارا في عام ١٩٦٦ ثم حوالى٣٦٨مليون دينارا في عام١٩٧٠ .وبالرغم من خطورة الاعتماد الكلي على موارد النفط بالنسبة لاقتصاد البلاد الا انه كان من المفروض ان تكون موارد النفط المتنامية مشجعا لسد نفقات التنمية الصناعية . ومع ذلك لم يتنام الاهتمام بتطوير قطاع الصناعة بالنسبة التي تنامى فيها دخل البلاد من موارد النفط ، الا في فترة الستينات . ومثال ذلك أن مجلس الاعمار قد خصص في خطة التنمية الصناعية للسنوات ١٩٥١-١٩٥٦ حوالى ٣١ مليون دينارا ، أى ما يعادل ٢٠٪ مما خصص للقطاعات الاخرى . غير أن النسبة انخفضت في خطة ٥٦-١٩٥٩ الى حوالى ١٤٫٣٪ بالنسبة لما خصص للقطاعات الاخرى ، وان كان المبلغ قد ارتفع الى حوالى ٤٧ مليون دينارا في عام ١٩٥٨ . ومعنى ذلك ان نصيب الفرد العراقى من الانتاج الاجمالى والصافي للصناعة الوطنية

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٧٦

كان ضئيلا جدا لا يتجاوز ٤ دنانير سنويا من قيمة الانتاج الصناعي الصافي[١]. والواقع أن الحكومة قد استجابت في فترة ٥٤-١٩٥٨ الى آراء الخبراء الغربيين بعدم التوسع الصناعي والانصراف الى حقول الاعمار الاخرى وبذلك تجمد الاهتمام بالتنمية الصناعية ثانية • فمن ذلك تأكيدات تقرير دى ليتل De Little بأن السوق المحلية صغيرة جدا ولا تبرر وضع برنامج واسع للتوسع الصناعي[٢] • ولكن حكومة ١٤ تموز عاودت الاهتمام الجدى بالصناعة ، وكان من أبرز خطواتها في هذا المجال عقد اتفاقية التعاون الاقتصادى والفنى مع الاتحاد السوفيتي في آذار ١٩٥٩ • وقد نصت الاتفاقية على تعاون الحكومة السوفيتية مع الحكومة العراقية في تنفيذ المشاريع الهادفة الى استغلال المعادن الطبيعية وتعدينها وانشاء المعامل الصناعية • وقد اشتملت الاتفاقية على عدد لا يقل عن خمسة وعشرين مشروعا منها معامل لصناعة الحديد والصلب ومعامل الاسمنت والكبريت والمستحضرات الطبية ومعامل الزجاج ومعامل لانتاج المكائن والمعدات الزراعية واللوازم الكهربائية ألخ • وهكذا ارتفع حجم القطاع الصناعي من ٩ر٤٪ في عام ١٩٥٨ الى ٧ر١١٪ في عام ١٩٦١ ، ثم الى ٣ر١٢٪ في عام ١٩٦٢ ، وبذلك ساهمت الصناعة بحوالى ٥ر١٠٪ أو ما يعادل ٥٧ مليون دينار من مجموع الدخل القومى البالغ ١٢ر٥٠٣ مليون دينار لعام ١٩٦٢ • ثم حدثت قفزة أخرى في التطوير الصناعي عام ١٩٦٤ حينما شرعت القوانين الاشتراكية وتم تأميم معظم المعامل الخاصة ، وقد نالت الصناعة في الخطة الاقتصادية الخمسية لعام ٦٤-١٩٦٨ اهتماما خاصا ، فارتفع المبلغ المستثمر فيها من ٥٧ مليون دينار عام ١٩٦٢ الى

---

(١) الدكتور صباح الدرة ـ التطور الصناعي في العراق ـ ص٢٦

(٢) لانجلي ، ص ٣٧٠

٧٠ مليون دينار عام ١٩٦٤ • كما هدفت أيضا الى أيصال المبلغ المستثمر في الصناعة الى حوالى ٢٠٨ مليون دينار في عام ١٩٦٩ • وقد خصص من هذا المبلغ ١٦٨ مليون دينار للقطاع الحكومي المركزي الصناعي والكهربائي و٥ ملايين دينار للقطاع الخاص و٣٥ مليون دينار للمصالح الحكومية والمؤسسات الاقتصادية [١] •

وأما القطاع الخاص فقد كان حتى أوائل الستينات محجما عن اقتحام الميدان الصناعي ومفضلا أستثمار أمواله في حقول أقل مخاطرة وهي العقار والزراعة والتجارة • هذا فضلا عن أن المموليين كانوا يلاقون مصاعب في توفير القروض من المصارف الحكومية • ومن المتوقع أن تتغير هذه النظرة الى الصناعة وأن توجه نحوها استثمارات القطاع العام والخاص سيما وان التنمية الصناعية باتت من ضرورات النهوض باقتصاد البلاد ومضاعفة دخلها القومي وامتصاص الايدي العاملة العاطلة فيها ورفع مستوى معيشة سكانها والحفاظ على استقلالها السياسي •

وأما عن توفر السوق لامتصاص الانتاج الصناعي فهو من أبرز ضرورات قيام صناعة سليمة • والسوق على نوعين داخلية وهي التي تعتمد على سكان البلاد ، وخارجية وهي التي تعتمد على التبادل الدولي • وكانت السوق الدولية العراقية خاضعة لمتطلبات ومصالح الدول الاستعمارية المهيمنة • وأما السوق الداخلية فتستمد قوتها من الطاقة الاستهلاكية التي يقررها عدد سكان البلاد ومستوى حياتهم ، ولهذا يمكن القول أن السوق الداخلية العراقية ضعيفة بسبب انخفاض القدرة الشرائية للغالبية الساحقة من السكان •

---

(١) الدكتور نوري خليل البرازي ، الصناعة ومشاريع التصنيع في العراق ، ص ٣٢ـ٣٥

ولقد كانت السوق الداخلية أشد ركودا في البلاد قبل ثورة ١٤ تموز بالنظر لسيطرة الاقطاع مما أدى الى أن يعيش أبناء الريف ـ وهم غالبية سكان البلاد ـ عيشة الكفاف • هذا فضلا عن أن اسواق البلاد كانت مفتوحة على مصراعيها امام البضائع الاجنبية ولم تكن الصناعة المحلية تلقى أية حماية كمركية فعالـــة • ويعتقد بعض الكتاب أن من أهم أسباب عدم تطور الصناعة العراقية بما ينسجم مع ضرورات وامكانيات الاقتصاد العراقي في الفترة السابقة هي سياسة فتح باب الاستيراد على مصراعيه وبالشكل الذي يخدم المصالح الاحتكارية للدول الاستعمارية ويعجز الصناعة العراقية الناشئة عن منافسة المنتوجات الاجنبيـــة في السوق المحلية[1] • وقد أدى تنامي موارد النفط وتطبيق اجراءات الاصلاح الزراعي الى رفع دخولات الافراد نوعما وبالتالي رفع الطاقة الاستهلاكية لمختلف طبقات الشعب مما أصبح عاملا فعالا في دفـــع عجلة التطـــوير الصناعي •

ويرتبط بظاهرة السوق او التسويق عامل المواصلات الذي يعتبر شريان الصناعة الحيوي ، فهو الذي يوفر للانتاج الصناعي طريقه للوصـــول الى المستهلك • ويمثل هذا العامل اسوأ العوامل المعوقة للتطوير الصناعـــي في البلاد ، ولا سيما في العراق الشمالي • وهناك نقص واضح لنصيب الفـــرد الواحد من طرق المواصلات في البلاد • فالكيلو متر الطولي من الطرق في الولايات المتحدة مثلا يخدم حوالي ٣٠ شخصا ، بينما يخدم حوالي ٢٢٢ فردا في العراق[2] ، هذا مع العلم ان التقدم الصناعي لاي بلد من البلدان يقاس بمقدار ما يمتلكه من طرق المواصلات • فطرق المواصلات الحاليـــة

---

(١) الدكتور صباح الدرة ، ص ٣٥

(٢) سعيد السامرائي ، ص ٧٤

اذن عاجزة تماما عن مواجهة متطلبات التصنيع ، ويشتد عجزها بصورة مضاعفة في الجهات الجبلية من العراق الشمالي حيث تشتد وعورة المنطقة وتندر وسائل المواصلات الحديثة • ولذلك لابد من تطبيق سياسة فعالة في بناء الطرق تستهدف ربط مراكز المواد الاولية والقوى المحركة بمراكز الانتاج الصناعي ، وربط مراكز الانتاج الصناعي بمراكز الاستهلاك والتصنيع •

وأما الركن الآخر من شروط قيام الصناعة الحديثة وهو المهارة الفنية، فقد أشرنا اليه عند الحديث عن الايدي العاملة • ومع ان المهارة الفنية قد تكون شرطا أساسا لقيام الصناعة الحديثة ، الا أنها من الممكن أن تستورد في العصر الحاضر من جهات أخرى للاستعانة بها بصورة موقتة ريثما يتم خلق كوادر فنية في المنطقة • ومن المعلوم ان العراق الشمالي ، شأنه شأن بقية جهات البلاد ، يشكو نقصا كبيرا في المهندسين والفنيين في مختلف حقولهم • ولابد من سد هذا النقص بالتوسع في تدريس الاختصاصات العلمية والفنية وفي ارسال البعوث الى الخارج للتخصص في مختلف حقول الدراسات الهندسية والكيمياوية والتكنولوجية •

وبعد أن استعرضنا مقومات الصناعة في العراق الشمالي يحق لنا أن نتساءل عن حجم القطاع الصناعي في المنطقة • ويمكن القول بصفة عامة أن التطور الصناعي كان قليل الاهمية حتى عام ١٩٧٠ • ولو اتخذنا عام ١٩٦٨ مقياسا للحكم لوجدنا ان البلاد قد اشتملت على حوالي ٢٨ ألف مؤسسة صناعية بين كبيرة (تشتمل على أكثر من عشرة أشخاص) وصغيرة (تشتمل على أقل من عشرة أشخاص) • وقد بلغت نسبة المراكز الصاعية الكبيرة في المنطقة الشمالية حوالي ١٢٪ من المجموع العام، بينما بلغت نسبة

المؤسسات الصغيرة ٢٢٪ من مجموعها في البلاد[١] • وكانت محافظتي السليمانية واربيل ذات أهمية ضئيلة في النشاط الصناعي ، ولا سيما اذا أخذنا بنظر الاعتبار المؤسسات الصناعية الكبيرة •

ولقد بلغ عدد الاشخاص الذين يعملون في القطاع الصناعي على صعيد القطر حوالي ١٣٥ ألف شخصا ، وقد شاركت المنطقة الشمالية فيهم بحوالي ٢٣ر٠٠٠ شخصا اى بنسبة تعادل ١٧٪ من المجموع[٢] •

أما ما يتعلق بالايدي العاملة الماهرة وغير الماهرة فأن مساهمة المنطقة الشمالية فيها تكتسب أهمية خاصة سيما وان المؤسسات الصناعية الكبيرة قليلة فيها ، وقد بلغت نسبة العمال الماهرين في المنطقة الشمالية لعام ١٩٦٨ حوالي ١٩٪ من المجموع العام ، بينما شاركت بحوالي ٨٪ من مجموع العمال غير الماهرين •

كذلك ساهمت المنطقة الشمالية بحوالي ٣٦ مليون دينار في قيمة المنتجات الصناعية الخاصة ، من مجموع بلغ ٢٢٥ مليون دينار على صعيد القطر ، أي بنسبة تقرب من ١٦٪[٣] •

ويمكن أن توضح الجداول التالية التي اشتملت عليها نتائج الاحصاء الصناعي لعام ١٩٦٩ حالة النشاط الصناعي في محافظات العراق الشمالي :

(١) الشركة الاسبانية ـ التطوير الاقليمي في العراق ص١١
(٢) المصدر السابق
(٣) المصدر السابق ص ١٢

جدول رقم ٤٨

آ ـ معدل عدد المؤسسات والاشخاص المشتغلين في المؤسســات الصغيرة والكبيرة (١) : والكبيرة(٣) :

المحافظة	عدد المؤسسات		المجموع	عدد المشتغلين		المجموع
	الكبيرة	الصغيرة		الكبيرة	الصغيرة	
نينوى	٦٢	٢٣٠٦	٢٣٦٨	٦٤٧٢	٤٤٢١	١٠٨٩٣
كركوك	٣٢	١٧٦٦	١٧٩٨	١١٩٠	٣٤١٧	٤٧٠٧
اربيل	١٢	١٠٢٢	١٠٣٤	٢٩٧	٢١٦٢	٢٤٥٩
السيلمانية	٧	٧٨٠	٧٨٧	١٦٢٢	١٦٨٦	٣٣٠٨
المجموع العام للبلاد	١٢٤٨	٢٧٢٨٤	٢٨٥٣٢	٢٨٥٣٢	٨٤٩٩٥	١٤٣٧١٤

ملاحظة : تشتمل المؤسسات الكبيرة على أكثر من عشرة أشخاص بينما تشتمل المؤسسات الصغيرة على أقل من عشرة أشخاص •

---

(٣) الجهاز المركزى للاحصاء ـ نتائج الاحصاء الصناعي لسنة ١٩٦٩، بغداد ١٩٧١ ، ص ٣٨

جدول رقم ٤٩

ب ـ معدل عدد المؤسسات ومعدل الاشخاص المشتغلين والاجور المدفوعة لسنة ١٩٦٩ (١) :

المحافظة	معدل عدد المؤسسات	معدل عدد الاشخاص (المجموع)	الاجور (بالدنانير)
نينوى	٦٢	٦٤٧٢	٢٠٧٧١٤٣
كركوك	٣٢	١١٩٠	٣٩٠٥٨٩
اربيل	١٢	٢٩٧	٧٣١٨٦
السليمانية	٧	١٦٢٢	٤٨٨٧٩٨
المجموع العام للبلاد	١٢٤٨	٨٤٩٩٥	٢٦٫٢١٢٫٨٧٩

ان حجم الاستثمار الصناعي الضئيل في العراق الشمالي يدعو الى الاهتمام بهذا القطاع الاقتصادي اهتماما جديا • وقد يقال بأن المشاريع الانية التي يحتاج اليها هذا الجزء من البلاد هي تلك التى تركز على التنمية الزراعية لانها هي التي تحقق في الامد القريب ارتفاعا سريعا في الدخل للسكان • ولكن الخطة الاقتصادية السليمة لم تعد تركز على جانب دون آخر ، بل ينبغي توزيع اهتماماتها بنسب متوازنة لتحقيق تقدم اقتصادي مثمر • هذا فضلا عن ان الزراعة العلمية العصرية أصبحت متلازمة مع التطوير الصناعي ، ولابد من دعمها بقطاع صناعي متمم لسد احتياجاتها للآلات والاسمدة ولاستثمار منتجاتها صناعيا • ثم ان التصنيع يكفل تشغيل الفائض من العمال الزراعيين لا سيما وأن

(١) المصدر السابق

نسبة العاطلين عن العمل وشبه العاطلين والذين يعملون في فترات قصيرة من العام هي نسبة عالية جدا كما تشير الاستقصاءات مما يؤدي الى عدم استثمار الطاقة البشرية الموجودة في المنطقة . كل ذلك يدعو الى الاهتمام بالصناعات التي تسمح بتشغيل قدر كاف من الايدي العاملة . وأخيرا فأن التصنيع وسيلة هامة من وسائل زيادة الدخل القومي وتحسين مستوى المعيشة في المنطقة بما يضيف من استثمار انتاجي عال للمنطقة . فقد قدر انتاج العامل المشتغل في حقل الصناعة في العراق مثلا (عدا القطاع النفطي) بما تساوي قيمته ستة أضعاف مقدار انتاج العامل المشتغل في حقل الزراعة .

ولو استعرضنا الصناعات الرئيسية القائمة حاليا في العراق الشمالي لوجدناها تتركز في مدينتين هما الموصل وكركوك ، وأغلبها من نوع الصناعات الاستخراجية والتعدينية وتشمل استخراج النفط والكبريت، كما تشمل ايضا بعض الصناعات الكيمياوية والنسيجية . وتأتي محافظة نينوى على رأس محافظات العراق الشمالي في قيمة مجمل انتاجها الصناعي تليها محافظة السليمانية ثم محافظة كركوك ثم محافظة اربيل . أما محافظة دهوك فتكاد تكون محرومة في الوقت الحاضر من المؤسسات الصناعية الكبيرة .

ويمكن القول ان الطابع العام السائد في العراق الشمالي هو الصناعات الصغيرة . وقد وضعت تعاريف متعددة للصناعة الصغيرة الا انها اتفقت على كونها ذات حجم صغير ورأس مال محدود وقوة محركة محدودة وعلى انها تزاول في البيت أو الحانوت أو المعمل الصغير . وقد قام أحد الخبراء بتقسيم الصناعات الصغيرة في العراق الى ثلاثة أقسام ، هي الصناعات البيتية أو الكوخية ، وهي التي تزاول في داخل البيت أو الكوخ وتعتمد على التعاون بين أفراد الاسرة ، وهي صناعات ريفية بحتة تزاول في أوقات التعطل الزراعي وتنتشر في القرى الصغيرة ، والصناعات الحرفية وتزاول في الغالب

في حوانيت صغيرة وتمارس كحرفة دائمة ، وقد تتميز بمهارة فنيــة كبيرة وهي تنتشر في القرى الكبيرة والمراكز المدنية الصغيرة ، والصناعات الخفيفة وهي التي تزاول في ورش أو معامل صغيرة ويعمل فيها عــدد محدود من العمال وتمثل وحدات انتاجية صغيرة ، ولكن نطاق عملها لا يسمح لهــا بالاستفادة من مزايا الانتاج الكبير ، وتقوم في المراكز المدنية[1] ٠وسنأخذ بهذا التقسيم في استعراضنا للصناعات القائمــــة في العراق الشمالي بالنظر لانطباقه على واقع الحال ، الا اننا سنطلق على النوع الثالث اسم ـ الصناعات الالية ـ لانها تتصف بنفس صفات الصناعة الالية من اعتماد على الآلة التي تدار بالطاقة ، والانتاج على نطاق واسع نسبيا ، واستخدام عدد كبير من الايدي العاملــة ٠

اولا ـ الصناعات البيتية

ان الاسرة الريفية في عموم البلاد تمثل وحدة اقتصادية ، وهي تهدف في نشاطاتها الى تحقيق الاكتفاء الذاتي بكل طريقة ممكنــة ٠ ومع ان سياسة الاكتفاء الذاتي هي أمر طبيعي للمناطق الريفية المتخلفة ، ذلك لان دخل الفلاح المنخفض يحرمه من خدمات الفنيين الآخرين ، الا ان هــذه السياسة بلغت حدها الاقصى في حالة مزارعي المنطقة الجبليــة من العراق الشمالي ٠ ويعزى ذلك الى العامل الجغرافي ، اذ عملت التضاريس الوعرة والنقص في المواصلات الى عزل مجتمعات القرية ، وبذلك اضطرت سكانها الى انتاج بضائعهم الاستهلاكية بأنفسهم ٠ وقد ازدهرت الصناعات الريفية في العراق الشمالي في مثل هذه الظروف ٠ وحينما بدأت العزلة التامــة للقرية الجبلية في الانحلال منذ بداية الحرب الكبرى الاولى ، ووجدت منتجات الصناعة الحديثة طريقها الى دكاكين القرى الكبيرة والمدن ، قل

---

(١) البرازي ، المصدر السابق ، ص ٣٩

الاعتماد على منتجات الصناعة البيتية ، الا انهـا ظلت تستأثر بالاولوية •
صحيح ان ظهور مواد الصناعة الحديثة في دكاكين القرى الكبيرة يدل على ان سياسة الاكتفاء الذاتي للمجتمعات الريفيـة قد هجرت ، وان النتيجة المنطقية لذلك هو ارتفاع في دخل الفلاح ، الا ان هـذا الدخـل ينفق في الحقيقة على شراء المواد الكمالية كالشاي والسكر ، وبذلك يواجه الفلاح نفس الظروف التي ساقته الى سياسة الاكتفاء الذاتي • وفضلا عن ذلك فان السياسة الزراعية بتجنبها الزراعة المختلطة وتركيزها على المحاصيل الشتوية والصيفية قد أمدت الفـلاح وعائلته من خلال العطالة الجزئيـة بوقت فائض طويل يمكن أن يصرف على الصناعات البيتية •

ولا تهدف منتجات الصناعات البيتية الريفية في العراق الشمالي الى سد حاجة الاسرة فحسب ، بل الى تحقيق أغراض تجارية أيضا • ومع ذلك فقد ظل طابعها ريفيا بشكل غالب وبعيدا عن الطابع الصناعـي الحديث • والواقع ان صفات ومميزات الصناعة البيتية الريفية في العـراق الشـمالي شبيهة بصفات الصناعات الريفية المعروفة في جميع الاقطار المتخلفة • ويمكن أن نوجز تلك الصفات بما يلي :

★ الانتاج : يهدف انتاج هذه الصناعات الى سد الحاجات القروية • ولا ينتج العمال البضائع بالجملة بل بالمفرد وحسب الطلب بعد ان يتسلموا المادة الخام الضرورية أو الاجر مقدما • فليس هناك اذن توزيـع تجـاري للبضائع •

★ المواد الخام : تنتج أغلب المواد الخام لتلك البضائع محليا ويقـوم الزبون نفسه بتجهيزها •

★ المحلية : يتم انتاج البضائع في البيت ، ويحل البيت محل المصنع أو الدكان •

★ التكنيـك : لا تستخدم المكائن التجارية في انتاج هذه الصناعات

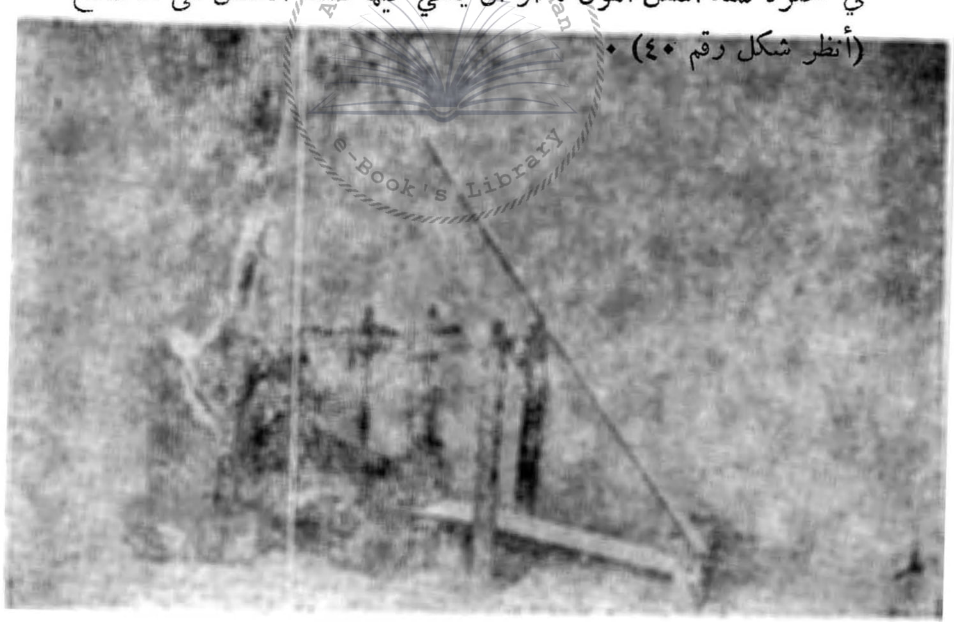
بل تستخدم أدوات بدائية بسيطة ويعتمد فنها على براعة العامل •

* العمال لا يتبع في انتاج هذه الصناعات تقسيم العمل ، ووحدة العمال في الغالب هي الوحدة الاسرية التي تعتمد بشكل رئيسي على النساء • واذا ما زاول الرجال العمل فأن ذلك يكون على أساس قيامهم بالعمل لحسابهم بمساعدة أفراد الاسرة الآخرين أو بمعاونة بعض الصبيان المتمرنين •

وأهم الصناعات الريفية البيتية هي :

١ ـ صناعات النسيج :

تنتشر صناعات النسيج في الجهات الجبلية من العراق الشمالي على وجه الخصوص ، وهي تعتمد على آلتين رئيسيتين يطلق عليهما اسم « البيجال » و « التون » • فالبيجال هو النول الكردي الذي ينتشر نموذجه في جميع جهات المنطقة الجبلية ، ويتطلب استخدام هذا النول من العامل ان يجلس في حفرة تمتد أسفل النول ، أو ان يدلي فيها نصفه الاسفل على الاصح • (أنظر شكل رقم ٤٠) •



شكل رقم ٤٠ ـ النول الكردى

ويحتل البيجال مركزا رئيسيا في الاقتصاد الريفي الجبلي ، اذ انه المنتج الرئيسي لملابس الرجال • واضافة الى ذلك فان معظم انتاجه يحقق هدفا تجاريا خلافا لمعظم الصناعات الريفية الاخرى ، ويفسر لنا ذلك أسباب تركز هذه الصناعة في القرى الكبيرة من المنطقة الجبلية • ومن النادر ان يزاول النساء العمل على هذا النول • وأهم منتجات البيجال :

* الرانك والچوخه : وهي الملابس الكردية المحلية التي تستخدم في جميع أنحاء المنطقة الجبلية • ويتألف نسيجها من صوف الاغنام أو شعر الماعز الذي يغزل محليا ، عدا خيوط القطن التي تستورد من الخارج •.

* الجاجم : وهى نوع من أنواع البطانيات ، وتصنع من صوف ملون •

* الشال : وهو نوع من أنواع الأفرشة الذى يستخدم للاسرة ويصنع من شعر الماعز •

* البرمال : وهى سجادة صغيرة تصنع اما من الصوف الخشن أو من القطن •

أما التون (أو التون كير كما يسمى أيضا) فيكتسب اهمية كبيرة كأهمية البيجال ، اذ انه يسخر لصناعة انسجة مختلفة ضرورية جدا للحياة الريفية • وتختص النساء للعمل في هذه الآلة ، كما ان انتاجها يكون بالمفرد (القطاعي) لا بالجملة • ولا تكمن أهمية التون في الاقتصاد الريفي الجبلي في سد احتياجات الجمهور فحسب ، بل في توفير فرص عمل اضافي لافراد الاسرة وبالتالي رفع دخلها •

ويتسم (التون) ببساطة متناهية في تكوينه وعمله • فهو يتألف من عمودين يثبتان بجوار الحائط • ويربط عمودان آخران بطرفي العمودين الرئيسيين (الاعلى والاسفل) وذلك لتثبيت السداة • ويتم عمل هذه الالة

بأدخال خيوط اللحمة بين خيوط السداة بواسطة ابرة كبيرة ، ثم تضغط الخيوط بمشط كبير لكي تتلاصق • ومن منتجات [illegible] :

★ **البرا :** وهو قماش خشن يعتبر جزءا اساسيا من اثاث الريفيين في المنطقة الجبلية ، ويصنع من صوف الاغنام أو شعر الماعز ، ويتناسب سعره مع ما يستهلكه من صوف أو شعر •

★ الفرش : وهو نوع من السجاد يستعمله القرويون المتمكنون • وبالرغم من أنه شبيه بالبرا ، الا انه أغلى منه سعرا نظرا لما يستهلكه من كمية الصوف وما يستغرقه من وقت •

★ **الهور :** وهو كيس من القماش المصنوع من شعر الماعز ويستخدم في نقل الحبوب •

وهناك صناعات نسيجية أخرى كصناعة الجوارب وأغطية الرأس وبعض انواع الاحذية القماشية (الكلاش) والجيغ • وتحاك معظم المواد المذكورة بالابرة ، عدا الجيغ الذي يستخدم في صنعه آلة شبيهة بالتون ذات حجم صغير • و (الجيغ) عبارة عن حصير صلبة تصنع من القصب والصوف وتستخدم لاغراض عديدة • فهي تستخدم كسياج لسطوح البيوت في فصل الصيف ، وكجدار في المنازل الصيفية (الكبر) ، كما انها تشكل جزءا مهما من خيمة اشباه المترحلين الاكراد •

٢ ـ صناعة الفخار :

تسد صناعة الفخار مستلزمات هامة من ضرورات الحياة الريفية في المنطقة ، فكثير من الادوات البيتية وأوعية حفظ المياه مصنوعة من الفخار ، كما ان مخزن الغلال الريفي الجبلي المسمى (كنو) هو وعاء فخاري •

وتصنع الادوات الفخارية عموما باليد ، وتتولى النساء صناعتها •

٣ ـ صناعة السلال :

تتخذ صناعة السلال أهمية خاصة بالنسبة للمجتمعات الريفية ، فهي تستخدم في نقل الفواكه والخضار • وتختص النساء بهذه الصناعة ، وتستخدم اغصان (الجنار) في حياكة السلال •

٤ ـ الصناعات الخشبية :

يزاول أغلب القرويين الصناعات الخشبية في أبسط صورها ، وتشتمل على صناعة الاجزاء الخشبية من المحراث ، وصناعة المذراة ، وصناعة بعض الآلات البسيطة الاخرى التي تستخدم في الحقل • وتشتمل النجارة البيتية الريفية أيضا على صناعة بعض الادوات الخشبية التي تستعمل في الحياة اليومية كالاوعية الخشبية والملاعق الخشبية والسلطانيات التي تستخدم لحفظ السكر أو اللبن الحامض •

٥ ـ صناعات الالبان :

بالرغم من أن صناعات الالبان لا يمكن أن تعتبر صناعة تجارية بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة ، حيث انها تستخدم للاستهلاك العائلي بشكل رئيسي ، الا ان بعض منتجاتها ولا سيما الجبنة تباع ايضا في المدن وفي القرى الكبيرة • وتشمل هذه الصناعة عمل الجبنة والزبدة •

*** صناعة الجبنة :**

تختص النساء بهذه الصناعة ، وهي تتطلب عملية طويلة • وتصنع الجبنة من حليب الماعز والاغنام وتسمى (جبن ميرا) وتكون ذات لون اصفر ، وتتخصص القبائل الكردية الرحالة وشبه الرحالة في صناعة هذا النوع من الاجبان ، ويتبع في صناعته الخطوات التالية :ـ

يسخن الحليب في قدر كبير من الفخار حتى تبلغ درجة حرارته ٧٥ْ ف تقريبا ، ويضاف اليه قطع صغيرة من مشيمة الماعز • ثم يرفع القدر عن النار ويغطى حتى يتخثر الحليب •

يقطع الحليب المخثر الى قطع صغيرة بعد اضافة قليل من الملح ، ثم يعاد الى النار ويحرك لفترة لا تزيد عن خمس دقائق ونضاف اليه كمية جديدة من الحليب (حوالي ٤٪ من الحليب المخثر) ويترك على النار حتى ترتفع درجة حرارته الى حوالي ١٨٥ْ ف •

يصب الحليب المتخثر في اكياس ويضغط بالايدى حتى يفقد ماؤه ، ثم توضع الاكياس بين صخرتين ملساوتين كبيرتين •

يرفع الصخر في اليوم التالي عن الكيس وتكون الجبنة قد تحولت الى قطعة واحدة ، ثم تقطع الى قطع صغيرة وتحفظ في اكياس جلدية لثلاثة أشهر حتى تتخذ شكلها النهائي [1] •

* **صناعة الزبدة :**

تتولى النساء صناعة الزبدة • وتتم هذه العملية بصب حليب الماعز او الاغنام في وعاء فخاري كبير وتسخينه على النار • وتختبر حرارة الحليب بين حين وآخر حتى تبلغ درجة التخثر ، وعندئذ تضاف اليه ملعقة من اللبن الرائب • ثم يرفع الوعاء من النار ويغطى بقماش سميك • وفي اليوم التالي يصبح الحليب لبنا رائبا • ويوضع اللبن الرائب في اكياس خاصة من جلد

---

(١) ناظم سرسم : (جبن الميرا) ـ مجلة الزراعة العراقية ـ عدد تشرين الاول وتشرين الثاني وكانون الاول ١٩٥١ ، ص ٣٥٧ وما بعدها •

الماعز تسمى (مشكه) وتخض بأستمرار ويضاف اليها ماء بارد بين الحين والحين • وحين ينفصل السمن عن اللبن يصب في اكياس مخروطية خاصة حتى يصبح زبدة ، ثم ترفع الزبدة من الكيس وتغسل بماء عذب يضاف اليها بعض الملح • وتستخدم بقايا الزبدة في صنع الجبن الابيض ، وتضاف بعض الاعشاب والملح ، ثم يصب الحليب في الاكياس ويوضع تحت الاثقال حتى يفقد ماؤه وبذلك يجف •

تلك هي ابرز الصناعات البيتية الريفية التي تتواجد في جهات العراق الشمالي ، وتختص المنطقة الجبلية بصناعة اغلبها • وبالرغم من انها تلعب دورا بارزا في اقتصاد المنطقة ، وذلك بتوفير فرص العمل لافراد الاسرة وبمدهم ببضائع رخيصة تعتمد على الموارد المحلية ، الا انها لم تلق من السلطات المسؤولة العناية اللازمة ولم تقم بتطويرها كما ينبغي • وهكذا بقيت تلك الصناعات في حالة بدائية للغاية • ولا ريب ان ميل الريفيين للمحافظة على القديم ، مضافا الى ذلك فقرهم وعوزهم الى الموارد المالية ، قد ساعد على أحتفاظهم بأساليبهم ووسائلهم العتيقة • كما ان نمو المنافسة بينها وبين البضائع الغربية من الاقمشة والاثاث والبضائع المصنوعة محليا قد ابقت الصناعات الريفية في وضعها المتخلف • ومن الجدير بالذكر ان هذه المنافسة مضرة بالاقتصاد الريفي ، ذلك لان الاعمال الزراعية هي بطبيعتها اعمال فصلية ومن مصلحة الفلاحين ان يشغلوا فراغهم بأعمال مربحة اخرى • وهكذا فأن تلك المنافسة قد تنتهي بحرمان اسرة الفلاح من مورد مهم من موارد دخلها ، وتحميل ميزانيتها مصاريف اضافية عالية ، وبالتالي تخفيض مستوى حياتها • ولتجنب هذه النتيجة الضارة لابد من اقامة الصناعات الريفية على اسس حديثة كجزء متمم لمنهاج التطوير الاقتصادى الريفي

الذي سيصبح منطلقا لتطور المجتمعات الريفية • ويمكن ان يتم تحسين الصناعات الريفية بمحاولة ادخال الالات الحديثة البسيطة عليها ، وبأقامة مراكز معينة في جميع جهات المنطقة تتولى شراء المواد الاولية اللازمة بالاسعار المناسبة كما تتعهد ايضا توزيع منتجات تلك الصناعات بأسعار معقولة • وينبغي ان تقوم كذلك بمد المنتجين بما يحتاجونه من قروض مالية• ويمكن ان يتم ذلك على خير وجه بأقامة الجمعيات التعاونية التي تسندها الدولة •

ثانيا ـ الصناعات الحرفية

تشترك الصناعات الحرفية في خصائصها العامة مع الكثير من صفات الصناعات البيتية التي تحدثنا عنها ، وينتج بعضها نفس البضائع • وتتمثل أهم الفروق بينها وبين الصناعات البيتية في مميزاتها التالية :

* تزاول في الحوانيت او الورش الصغيرة •
* تعتمد على عدد محدود من العمال يتألف من رب العمل (الاسطى) وعدد من عماله المتمرنين •
* تتم عملية بيعها وشرائها في الحوانيت •
* تتمركز في القصبات والقرى الكبيرة ويكاد ينعدم وجودها في القرى الصغيرة •

وتتصف الصناعات الحرفية بكونها صناعات تقليدية متوارثة تقوم على سد الاحتياجات المحلية للمناطق الريفية المجاورة • وبالرغم من انها تصنع بطرق وآلات بدائية ، الا ان البعض منها ينطوي على مهارة فنية عالية ، وقد تكون تلك المهارة متوارثة ضمن نطاق الاسرة ابا عن جد •

ومع أن الصناعات الحرفية تعتمد على المواد الاولية المحلية ، الا ان البعض منها قد يستورد من جهات أخرى او ربما من خارج البلاد ، كما قد تستخدم ايضا آلات فنية صغيرة مستوردة من الخارج • وفي العادة يتجمع عدد من الحوانيت التي ينتج سلعا متشابهة في سوق معينة ، كسوق النجارين وسوق السراجين وسوق الصفارين (الحدادين) وسوق الصاغة الـخ • ومن الممكن تصنيف الصناعات الحرفية في العراق الشمالي الى المجموعات الرئيسية التالية :

١ ـ مجموعة الصناعات النسيجية :

وهي تقوم بصنع مختلف الصناعات القطنية والصوفية والحريرية ، كصناعة الالبسة المحلية لسكان المنطقة الجبلية (الرانغ والجوخا) وصناعات الغتر والعباءات الرجالية والنسائية ، وصناعة الفانيلات وبعض الالبسة الاخرى • ويمكن القول ان مدينة الموصل هي أهم مدن العراق الشمالي على الاطلاق تخصصا في هذه الصناعات • وترجع شهرة الموصل في صناعة بعض الاقمشة المحلية الى عهود غابرة ، ولا سيما الاقمشة المسماة بأسمها (الموسلين) • ويقوم انتاج هذه الصناعة على سد الحاجة المحلية ضمن المدن والقصبات ، والى تغطية حاجت الاستهلاك الريفي في المناطق المجاورة • ويلتحق بهذا النوع من الصناعات خياطة الملابس •

٢ ـ مجموعة الصناعات المعدنية والتصليحية :

وهي تشتمل على عدد متنوع من الصناعات التي تخدم حاجيات الحياة اليومية وتعتمد على المعادن الخردة او المستوردة من الخارج • ومن ابرز أنواعها الصناعات القائمة على النحاس والالمنيوم كصناعة الادوات والاواني

البيتية ، والصناعات القائمة على الحديد والصلب كصناعة الأبواب والنوافذ وبعض الاثاث البيتي ، وكذلك صناعة بعض الادوات الزراعية ، والقيام بتصليح السيارات والالات والادوات المعدنية المختلفة كما تنتج ايضا بعض الاسلحة البدائية الصنع • ويدخل ضمن هذه المجموعة ايضا صياغة الفضة والذهب •

٣ ـ مجموعة الصناعات الخشبية :

وهي تعتمد أساسا على الاخشاب المحلية الا انها تستخدم ايضا الاخشاب المستوردة ولاسيما في مراكز المدن الكبرى • وتنتج هذه الصناعة حاجيات الاثاث البيتي من اسرّة وصناديق وخزانات ، وكذلك تتولى انتاج الابواب والشبابيك الخشبية ، كما تنتج ايضا الالات الزراعية والزوارق والسفن بدرجة محدودة •

٤ ـ مجموعة الصناعات الجلدية :

تعتمد هذه الصناعات على المواد المحلية الاولية من جلود الحيوانات وهي تسد كافة احتياجات سكان الريف والمراكز المدنية الصغيرة • ومن ابرز انتاجاتها صناعة الاحذية والجزم والاحزمة والسروج والحقائب وبعض حاجيات الحيوانات •

٥ ـ مجموعة الصناعات الغذائية :

تتنوع أشكال هذه الصناعات تنوعا كبيرا ، وهي تعتمد بمجموعها على المواد الاولية الحيوانية والزراعية المحلية • فهي تشتمل على صناعة الجبنة والزبدة ، كما تشتمل على صناعة بعض انواع المشروبات والعصير ، كما تحتل أيضا صناعة الحلويات بأنواعها مركزا مرموقا ولاسيما في مدينة الموصل • غير أن ابرز انواع تلك الصناعات هي صناعة طحن الغلال •

وتحتل الصناعة الأخيرة مركزا رئيسيا في الاقتصاد الريفي بالنظر لأنها تدخل في صميم احتياجات الالوف من ابناء الريف • ولا تقوم هذه الصناعة في القصبات والمراكز المدنية فحسب ، بل في القرى الكبيرة ايضا • وتلعب هذه الصناعة في المنطقة الجبلية دورا بارزا في الحياة الاقتصادية • وتقوم بهـا طاحونة مائية خاصة ينتشر نموذجها انتشارا واسعا في المنطقة ، ويتصفهذا النموذج بصفات تلائم البيئة الجبلية ويعمل بجريان المياه • وقد وصـف البحاثة الانكليزي ليج Leach بالتفصيل الطاحونة الكردية في منطقـة راوندوز وهي تمثل النموذج الشائع في جميع جهات المنطقة الجبلية[١] • وتعود ملكية الطاحونة في العادة الى الاغا او مالك القرية • ويرجع سبب هذا الاحتكار الى تمتع المالك بالسيطرة على مورد ميـاه القرية • وبما ان الطاحونة تعمل بواسطة المياه ، لذلك كان لابد من الحصول على موافقـة المالك او الاغا قبل اقامتها • واذا لم يكن الاغا راغبا في تولي العملية فانـه يكتفي بنسبة مئوية من الربح • واذا استؤجرت الطاحونة من الاغا او المالك فأنه يكتفي بنسبة مئوية من الارباح ايضا • ويدفع الزبائن عـادة ١/١٠ الحبوب المطحونة لقاء استخدام الطاحونة • وتتوقف اغلب المطاحن في المنطقة عن العمل في فصل الصيف بسبب نقص المياه •

من الواضح اذن ان الصناعات الحرفيـة تقوم بدور فعـال في الحيـاة الاقتصادية للعراق الشمالي ولا سيما في المناطق الريفية ، فهي تسد احتياجات السكان بتقديم بضائع ذات اسعار واطئة نسبيا تتناسب والقوة الشرائيـة المنخفضة لغالبية الافراد • وفي الوقت نفسه فأنها توفر امكانية تشغيل عـدد كبير من الايدي العاملة المحلية • ولقد بدأت الصناعات الحرفية تواجه في

1. Leach, The Social and Economic Organization of Rawundoz Kurds, p.70.

المرحلة الراهنة منافسة قوية من قبل البضائع المماثلة التي تقوم بانتاجها المصانع الالية الحديثة ، وقد تؤدي هذه المنافسة الى القضاء على العديد من الدكاكين والورش والمعامل الصغيرة . ولعل من اهم عوامل استمراريتها محاولة انصرافها الى تحقيق مهارة فنية عالية ، مع محاولة الحفاظ على الطابع القومي التأريخي ، مما لا يدع مجالا لمنافسة البضائع الالية المماثلة .

ثالثا _ الصناعات الآلية

يمكن القول بأن المنطقة الشمالية تعاني نقصا واضحا في المشاريع الصناعية الالية الحديثة كما سبق ان اشرنا . فلقد بلغ مجموع المؤسسات الصناعية الكبيرة (التي تزيد عن ٩ عمال) حوالي ١٣٠ مؤسسة لغاية عام ١٩٧٠ ، بينما بلغ مجموعها في البلاد لنفس العام ١٣٦٤ مؤسسة . وبلغ مجموع المؤسسات الصغيرة (اقل من ٩ عمال) لغاية حزيران ١٩٦٩ حوالي ٥٨٧٠ مؤسسة ، بينما بلغ مجموعها في البلاد ٢٧٢٨٤ مؤسسة . كذلك فأن المشاريع الكبيرة تتركز في مواضع قليلة وخصوصا في مراكز المحافظات ، هذا بالرغم من أن من الممكن القيام باستغلال اوسع لموارد الثروة الطبيعية في المنطقة تعتمد بدرجة رئيسية على المواد الاولية المحلية ، غير انه اقتصر على سليمة . وقد بدأ اهتمام السلطات الحكومية بتصنيع المنطقة منذ باشر مجلس الاعمار مهامه في اوائل الخمسينات ، حيث قرر اقامة بضعة مصانع حديثة في المنطقة تعتمد بدرجة رئيسية على المواد الاولية المحلية ، غير انه اقتصر على عدد محدود من الصناعات كان الهدف منها سد حاجة بعض الضرورات التي اقتضتها مشاريعه الاعمارية . وكان من ابرز المصانع المقترحة انشاء معمل للنسيج القطني في الموصل ، ومصنع للاسمنت في سرجنار (قرب السليمانية) وآخر قرب الموصل ، ومصنع لتصفية سكر البنجر في الموصل ، ومصنع

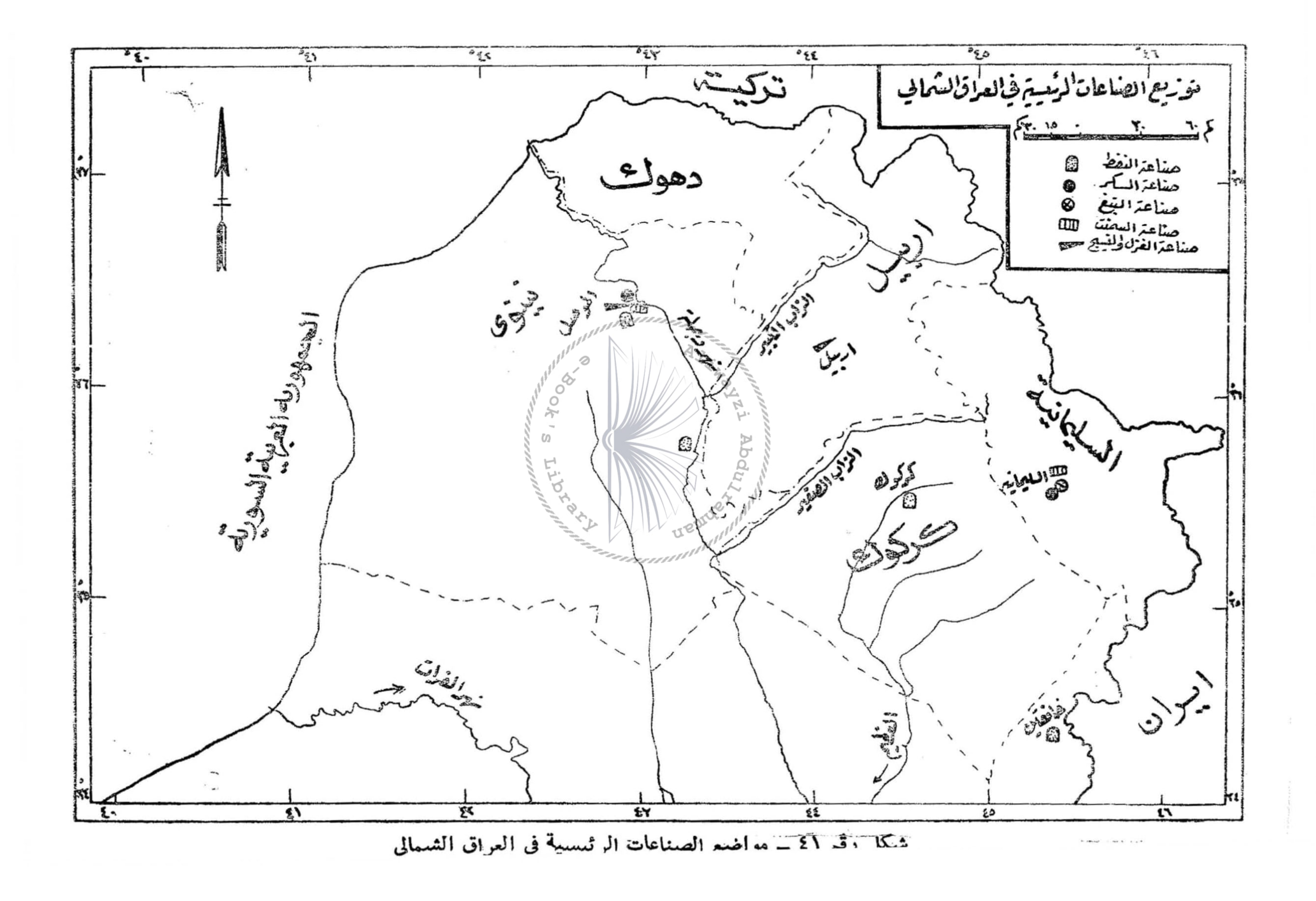
للمواد الكيمياوية في منطقة كركوك ، ومصنع لانتاج القير في القيارة • وقد تم انجاز بعض تلك المصانع قبل ثورة ١٤ تموز ، الا ان حكومة ١٤ تموز خطت خطوات اوسع نحو تصنيع البلاد ولا سيما بعقدها لاتفاقية التعاون الفني والاقتصادي مع الاتحاد السوفيتي التى نصت على انشاء مصانع متعددة في مختلف انحاء البلاد ، لكن نصيب المنطقة الشمالية كان ضئيلا فيها • وبعد صدور قوانين التأميم عام ١٩٦٤ ازداد الاهتمام بالتصنيع ونفذت بعض المشاريع الصناعية المقترحة • وقد ظل اهتمام السلطات المسؤولة يتنامى بالتصنيع ، ولا سيما في عهد حكومة ثورة ١٧ تموز ، فنفذت مشاريع صناعية اخرى مقترحة ، واقترحت مشاريع جديدة ما تزال في دور التنفيذ ، الا أن المنطقة الشمالية ما تزال تشكو نقصا في المشاريع الصناعية الحديثة المنجزة او المقترحة • ويمكن القول ان اهم الاختصاصات الصناعية الرئيسية في ميدان الصناعات الكبيرة تقع ضمن حقول الصناعات الغذائية والمشروبات، وصناعة مواد البناء ، وصناعة اعداد التبغ والسجاير ، والصناعات النسيجية والجلدية ، وصناعة تصفية البترول • (انظر شكل رقم ٤١) واهم الصناعات الالية الحديثة في المنطقة هي :

١ ـ الصناعات البترولية :

وهي أضخم الصناعات التى تقوم في العراق الشمالى واقدمها ،وتعتبر عماد الثروة الوطنية وتشمل استخراج النفط وتصفيته ، وأهم مراكز الانتاج والتصفية كركوك والموصل وخانقين •

آ ـ استخراج النفط :

ان أهم الشركات التى تقوم باستخراج النفط في العراق الشمالي هي شركة نفط العراق التى تم تأميمها في الاول من حزيران من عام ١٩٧٢



شكل رقم ٤١ – مواضع الصناعات الرئيسية في العراق الشمالي

واصبح أسمها الجديد (الشركة العراقية للعمليات النفطية) • وقد بلـــغ معدل انتاجها لعام ١٩٦٩ حوالي ٥٥٫٢٥٤٫٣٣٩ طنا طويلا ، صدرت منه حوالى ٥٢٫٣٢٠٫٣٤٩ الى الخارج واستهلكت بقية الكمية داخل البـــلاد • وقد بلغ عدد عمالها وموظفيها ٥٣٨٥ شخصا (بضمنهم ٣٥ أجنبيا)[١] •

وتليها في الاهمية فى المنطقة الشمالية شركة نفط الموصل وقـــد بلغ مجموع انتاجها ١٫٢٧٩٫٨٧٩ طنا متريا ، كما بلغ عدد عمالها وموظفيهـــا ٥٠٨ أشخاص[٢] •

ب ـ تصفية النفط :

تقوم في العراق الشمالى عدة مصانع لاستخراج المنتجات النفطيـــة وهـــي :

مصفى الونـــد :

وهو من أقدم المصافي التي انشأت فى العراق حيث اسس فى عام ١٩٢٧ بالقرب من مدينة خانقين وهو يعتمد في الحصول على النفط من حقل نفطخانه المجاور له • وتبلغ طاقة المصفى ٥٠٠ الف طنا في السنة تشتمل على مختلف منتجات النفط • وقد اشترته الحكومة من الشركة المالكة منذ عام ١٩٥٢ •

مصفى القيارة :

كان هذا المصفى اول مشروع صناعي تبناه مجلس الاعمار ، وقـــد باشر انتاجه في عام ١٩٥٦ وبلغت طاقته الانتاجية ٦٠ الف طن في السنة من الاصفلت ، ويعتمد في انتاجه على النفط الخام المستثمر من حقل القيارة•

---

(١) وزارة التخطيط ـ نتائج الاحصاء الصناعى لعام ١٩٦٩ ، بغـداد ١٩٧١ ص٩٤

(٢) المصدر السابق ص٩٥

وقد بلغ انتاجه السنوي من مادتي النفط الاسود والقير لعام ١٩٦٦ حوالي ٢١٫٦٠٠ طن .

ومن الجدير بالذكر ان السلطات المسؤولة تعمل على بناء مصفى آخر في مدينة الموصل يؤمل ان تبلغ طاقته الانتاجية حوالي مليون طن لسدالحاجة المحلية في المنطقة الشمالية للمشتقات النفطية .

وهناك مشاريع صناعية اخرى ترافق استثمار الحقول النفطية وتستفيد من الخامات الاخرى الموجودة مع النفط ولا سيما الغاز الطبيعي واهم معاملها المنجزة هي :

معمل استخلاص الكبريت في كركوك :

كان من المفروض ان يبدأ عمل هذا المعمل في اوائل عام ١٩٦٧ الا انه واجه عدة مصاعب فنية عند تشغيله . وقد عهد الى احدى الشركات الانكليزية لاجراء بعض التغييرات فيه ، وأمكن تشغيل بعض اجزائه مؤخرا .

ويؤمل ان ينتج هذا المعمل عن طريق استثمار الغاز الطبيعي في حقول النفط في منطقة كركوك حوالى ١٢٠الف طن سنويا من مادةالكبريت وحوالى ٣٨٠ الف طن سنويا من الغاز النقي الجاف وحوالى ٢٠ الف برميل من الغازات السائلة الخالية من الكبريت . ويقدر عدد العاملين فيه بحوالي ٣٥٠ شخصا بين عامل وموظف وفني .

٢ ـ صناعات الغزل والنسيج :

كانت صناعة المنسوجات على أختلافها ـ ولا سيما القطنية والحريرية تزاول منذ عهد بعيد في المنطقة ولا سيما في مدينة الموصل بالذات ، ولكن على نطاق ضيق وبشكل وحدات انتاجية صغيرة كما ذكرنا آنفا ولم تتخذ شكل

وحدات انتاجية كبيرة الا في نهاية الاربعينات واوائل الخمسينات واهم مراكزها:

آ ـ **الشركة العامة للغزل والنسيج في الموصل**(١) :

تأسس مصنع الشركة العامة للغزل والنسيج في الموصل عام ١٩٥٣ وباشر الانتاج في ٢٦-٢-١٩٥٧ ، وقد بلغ الانتاج الفعلي لسنة ٥٧-١٩٥٨ حوالي ٥ر٣٤٢ر٣٥٦ متر طولي من القماش . وقد قدرت كلفة المعمل عند التأسيس بحوالى ٢ر٧٤٨ر٣٩٣ دينارا كما بلغ عدد العاملين فيه يومذاك حوالى ٨٥٠ شخصا . ولقد بلغ مجموع العاملين في الشركة لغاية عام ١٩٧٢ حوالى ٢١٤٩ عاملا أضافة الى ١٢٢ موظفا و ١٧ مستخدما وخبيرا اجنبيا واحدا .

وكان هذا المشروع قد استهدف تشجيع زراعة القطن في العراق ، لذلك اعتمد في انتاجه على القطن المحلي ، واصبح بالفعل سوقا رئيسيا لاستهلاكه في البلاد .

وقد جرت توسعات عديدة في هذا المشروع منذ أوائل السبعينات كلفت ما يقرب من ٤ر٢٥٠ر٠٠٠ دينارا وأصبح يشتمل على معملين . وتبلغ الطاقة الانتاجية الحالية لمعمل رقم (١) حوالي ٣٣ مليون متر من الاقمشة القطنية و ١٤٠ طن من الغزول المسرحة المعدة للبيع . أما معمل رقم (٢) (الذى بلغت كلفته حوالي ٤ ملايين دينار) فأن الطاقة الانتاجية له تبلغ حوالي ١٢ مليون متر من الاقمشة القطنية العريضة و ٣٦٠ طن من الغزول الممشطة المفردة عند أشتغاله ثلاث نوبات . ويؤمل ان ينتج خلال عام ١٩٧٣ حوالى ٨ر٥ مليون متر من الاقمشة و ٢٥٤ طن من الغزول المشطة المفردة .

---

(١) وزارة الصناعة ـ مديرية الديوان : (منجزاتنا في عام ٧١-١٩٧٢) بغداد ١٩٧٣ ص ٢٧-٢٨

وقد اعدت الشركة الخطط لتطوير أنتاجاتها من الاقمشة المقصورة (وتشمل الململ والهمايون وخام المقصور) والاقمشة المطبوعة (وتشمل الجيت والبازة والكريتون والمغازير) والاقمشة المصبوغة (البوبلين والخاكي والدوق وبدلات العمل والهمايون المصبوغ والستائر) ، وكذلك انتاج الخام الاسمر وأكياس السكر وقطع مسح الكاشي والترشيح ٠

ب - صناعة السجاد اليدوى في أربيل(١) :

تعتمد هذه الصناعة اساسا على الصناعة التقليدية لصناعة السجاد اليدوى ، وقد ارتؤي الاستفادة من خبرات الكوادر الفنية في المنطقة وتطوير هذه الصناعة على أسس حديثة ٠

وقد تم انشاء وحدة الغزول الصوفية في مقر الشركة في اربيل ، وتبلغ الطاقة الانتاجية لهذه الوحدة أكثر من ٤٠ طن من الغزول الصوفية التي تستعمل كمادة أولية في صناعة السجاد وذلك عند تشغيلها بوجبتين ٠ ويعمل في الشركة حاليا ١٣٤ عاملا و ٥٧ موظفا ٠

وهناك ايضا مشاريع لانتاج السجاد اليدوى في دهوك وراوندوز وكويسنجق وزاخو ومندلى حيث بوشر بتشغيل بعضا منها ، وتبلغ كلفة المشروع الواحد منها ٤٠ ألف دينار ٠

ومن المشاريع المؤمل انجازها أيضا في حقل صناعة الغزل والنسيج معمل النسيج الصوفي في أربيل (٢) ٠ ويقدر أن تبلغ الطاقة الانتاجية للمصنع ١٫٥ مليون متر مربع من الاقمشة الصوفية سنويا ، ٤٥٠ ألف بطانية سنويا و ٢٥٠ طن من الغزول الصوفية ٠ ويشتمل المعمل على وحدة لغسل وتنقيع

---

(١) المصدر السابق ص٦٠

(٢) المصدر السابق ص١٦٤

الصوف الخام لسد احتياجاته من المادة المذكورة • ويبلغ عدد العاملين فيه حوالى ٦٥٠ شخصا بين عامل وفني وأدارى •

ومن المشاريع المؤمل انجازها أيضا مشروع الاقمشة الكردية في دهوك• وتبلغ سعته الانتاجية ١٢٦ طن من الخيوط ، ويستعمل ٤٠ طن منها لانتاج ١٦٠ ألف مربع من الاقمشة الكردية •

٣ ـ الصناعات الغذائية :

تحتل صناعة السكر في مجموعة الصناعات الغذائية مركز الثقل في التطوير الصناعى للمنطقة الشمالية ، وأهم مراكزها :

آ ـ مصنع الشركة العامة للسكر في الموصل(١) :

يقع مصنع الشركة في جنوبي مدينة الموصل الى اليمين من نهر دجلة ويحتل مساحة قدرها ٤٠ دونما•وقد بلغت تكاليف انشائه حوالى ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ دينارا ، وقد بوشر بأنشائه في صيف عام ١٩٥٧ وتم انشاؤه عام ١٩٥٨ ، وبدأ انتاجه لاول مرة في الشهر الاول من عام ١٩٥٩ بتصفية السكر الخام المستورد من خارج العراق • وكان المعمل مصمما لانتاج ٨٠ طنا من السكر الابيض يوميا باستعمال ٨٠٠ طن من البنجر السكرى ، وعند انتهاء موسم البنجر يحول المعمل لانتاج ١٠٠ طن من السكر الابيض من حوالى ١٠٨ طن سكر خام • وقدرت الطاقة الانتاجية للمصنع عند انشائه بحوالى ٣٢ ألف طن من السكر الابيض فقط سنويا •

وقد لاقى هذا المشروع في بدايته بعض الصعوبات وخاصة ما يتعلق بالحصول على الايدى العاملة الماهرة ، الا أن المصاعب قد ذللت اخيرا وأمكن

(١) المصدر السابق ص٧١ـ٧٣

زيادة الطاقة الانتاجية للمصنع الى ضعف ما صمم لها أساسا • فبينما كان انتاج المصنع في عام ٥٨-١٩٥٩ حوالى ٣٨٩٨ طنا نجده قد ارتفع الى ٢٧٣٣١ طنا في عام ٦٢-١٩٦٣ والى ٦٠٦٩٨ طنا في عام ٦٦-٦٧ والى ٦٦٢٥٨ طنا فى عام ٦٩-١٩٧٠ • وقد تم توسيع المعمل حيث تولت ذلك شركة سيكوب البولونية بكلفة تزيد على ٥ ملايين دينار وبوشر بتشغيل وحدات المعمل الرئيسية في ١١-٦-١٩٧١ ثم تلاها تشغيل وحدات الانتاج الثانوية • وقد رفعت الطاقة الانتاجية لوحدة استخلاص السكر الابيض من البنجر السكرى من ٨٠٠ طن بنجر يوميا الى ٣٠٠٠ طن بنجر يوميا وتوسيع الطاقة الانتاجية لتكرير ٥٠٠ طن سكر يوميا من السكر الخام بعد أن كانت ١٠٨ طن يوميا منذ التأسيس • وهكذا أصبحت السعة الكلية للمعمل من السكر الابيض حوالى ١٤٢٫٠٠٠ طن سنويا •

وقد هدف توسيع المعمل أيضا الى اضافة وحدة لانتاج العلف الحيواني من بقايا البنجر بسعة ١٥٠٠٠ طن سنويا، وكذلك انشاء وحدة لانتاج خميرة الخبز الجافة والطرية بسعة تتراوح بين ٢٠٠ الى ٢٠٠٠ طن سنويا •

وقد بلغ عدد العاملين في المصنع ٣٧٩ عاملا و ٣٤ موظفا فنيا و ٢٣ موظفا اداريا •

ومن الجدير بالذكر أن جهود هذه الشركة لم تقتصر على تصنيع البنجر السكرى فحسب بل أمتدت الى تشجيع زراعته أيضا • وقد بذلت جهودا كبيرة في سبيل تنمية وتطوير زراعة البنجر السكرى في المنطقة لتتمكن من تشغيل المصنع بأكبر طاقة ممكنة •

ب ـ مشروع سكر السليمانية(١) :

وهو من المشاريع التى ما تزال في طريقها الى الانجاز • وقد تم توقيع

(١) المصدر السابق ص ١٥٢

مقاولة معمل سكر السليمانية بتاريخ ١٨-٦-١٩٧٠ مع احدى الشركات الاسبانية بكلفة كلية تبلغ ٧٫٤٠٠٫٠٠٠ دينار ، وبوشر بأعمال الهندسة المدنية للمشروع بتاريخ ٢٩-٥-١٩٧١ ٠ وتبلغ السعة الانتاجية السنوية لهذا المشروع :

أ - ٦٠٫٠٠٠ - ٧٥٫٠٠٠ طن من السكر الابيض المنتج من السكر الخام المستورد والبنجر ، أي انه يستخدم السكر الخام المستورد بمقدار ٢٩٠ طن لانتاج ٢٦٧ طن سكر ابيض يوميا ، وكذلك يستخدم ٢٠٠٠ طن من البنجر للحصول على ٢٢٠ طن يوميا من السكر الابيض ، وبذلك ينتج حوالى ٥١٠ طن سكر يوميا ٠

ب - ٦٦٠٠ طن من العلف الحيوانى ٠

ج - ٥٥٠٠ طن مولاس البنجر (لانتاج الخميرة في الموصل) ٠

د - ١٠٥٠ طن مولاس السكر الخام الفائض ٠

ويؤمل ان يبلغ عدد العاملين في هذا المشروع حوالى ٤٥٠ شخصا بين عامل وأدارى وفني ٠

ج - معمل شركة طحن حبوب الشمال بالموصل :

تأسست هذه الشركة بتاريخ ٢٦-٤-١٩٥٧ ويبلغ رأسمالها المدفوع لغاية ١٩٦٥ حوالي ٢٠٠٫٠٠٠ دينارا ٠ وتبلغ الطاقة الانتاجية القصوى للمعمل ٤٦٠٠٠ طنا من الطحين سنويا ، وقد بلغ انتاجها الفعلى ١٨٫٨٧١ طنا ٠ ويبلغ عدد العامين في الشركة حوالي ١٥٧ عاملا وموظفا ومستخدما ٠

مشاريع مقرة :

وهناك معامل أخرى لتصنيع المواد الغذائية أقر انشاؤها في المنطقة الشمالية ومن ابرزها :

أ ـ معمل تعليب الفواكه ومنتجاتها في دهوك :

ويؤمل ان ينتج هذا المعمل ٣٥٠٠ طن من معجون الطماطة سنويا و ١٠٠٠ طن من الفواكه المسكرة (كمبوت) سنويا ، و ١٢٠٠ طن من عصير العنب والتفاح ، و ١٠٠٠ طن سنويا من الكشمش والزبيب المجفف . وتبلغ كلفته التقريبية ١٫٢٢٠٫٠٠٠ دينار تقريبا . ومن المؤمل ان يعمل فيه حوالى ٢٥٠ عامل وفني .

ب ـ معمل تعليب الفواكه ومنتجاتها في حرير ـ شقلاوة :

ويؤمل ان ينتج هذا المعمل ١٫١٥٠٫٠٠٠ قنينة نبيذ سنويا بسعة ٧٥٠ غرام ، و ١٥٠٠ طن من مركزات العنب و ١٥٠٠ طن من الفواكه المحفوظة بالمحلول السكرى (الكمبوت) . وتقدر كلفته التقريبية بحوالى ٨٧٥ ألف دينار . ويؤمل ان يعمل فيه حوالى ٢٥٠ عامل وفني .

ج ـ معمل ألبان الشمال في الموصل :

وتبلغ كلفته التقديرية حوالي ٦٢٠ الف دينارا . ويؤمل ان ينتج حوالى ٣٦٠٠ طن سنويا من الحليب المعقم و ١٨٠٠ طن سنويا من اللبن المعقم و ٥٤٠ طن سنويا من المثلجات و ١٨٠ طن سنويا من الجبن الجاف و ١٠٠ طن سنويا من القيمر . ويقدر عدد العاملين فيه بحوالى ١٥٠ شخصا .

وهناك ايضا مشروع لتوسعة معمل أربيل للالبان الذى استولت عليه وزارة الصناعة من الادارة المحلية .

٤ ـ صناعة المواد الانشائية :

ارتبطت صناعة المواد الانشائية الحديثة بالنهضة العمرانية والاقتصادية التى بدأت في اوائل الخمسينات عند زيادة عوائد النفط ، وكذلك بتشجيع من مشاريع مجلس الاعمار التى كانت تتطلب الكثير من المواد الانشائية ، ولاسيما

الأسمنت . ولذلك كان انتاج المواد الانشائية من أوائل مشاريع التصنيع التى اقرها مجلس الاعمار في اوائل الخمسينات . وقد قام بالفعل بانشاء مصنع للسمنت في الموصل ، وهو مصنع اسمنت الموصل (بادوش) ، وكذلك مصنع اسمنت حمام العليل ، ومصنع اسمنت سرجنار . وتتوزع مصانع السمنت في الوقت الحاضر فى العراق الشمالي على النحو التالى :

آ ـ مصانع الشركة العامة للسمنت في الموصل(١) :

وهى تتألف من دمج مصلحة سمنت حمام العليل التى تأسست سنة ١٩٥٥ ، وشركة سمنت الرافدين التى تأسست عام ١٩٥٣ ومعمل البلوك الذى تأسس عام ١٩٧١ ، ويتألف رأس مال الشركة من رأسمال قدره ٢٫٨٧٦٫٥٢٣ دينارا لمصلحة سمنت حمام العليل و ١٫٢٤٤٫١٨٥ دينارا لشركة سمنت الرافدين . ويبلغ مجمل رأس مال الشركة حاليا ٣٫٩٤٤٫١٥٤ دينارا بما في ذلك معمل البلوك . ويبلغ عدد العاملين في الشركة ٢٨٧ عاملا في معمل سمنت حمام العليل و ٤١٣ عاملا في معمل سمنت بادوش ومعمل البلوك . وتبلغ الطاقة الانتاجية لمعمل سمنت حمام العليل ١٠٠ الف طن سنويا ولمعمل سمنت بادوش (الموصل) ٢٠٠ ألف طن سنويا ، ولمعمل البلوك ٨٠٠٠ بلوكة يوميا لوجبة عمل واحدة . وكان معمل سمنت بادوش يعمل بطاقة انتاجية قدرها ١٠٠ الف طن سنويا عند التأسيس فأضيف له فرن ثانى بعد السنة الاولى للانتاج وأصبح ٢٠٠ الف طن سنويا منذ سنة ١٩٥٦ ، وبقى الانتاج على هذه الحالة حتى بدأ تطويره في اوائل السبعينات . وتشتمل عملية التطوير على :

* انشاء معمل بلوك في معمل سمنت بادوش .

---

(١) المصدر السابق ص ١١٨ ـ ١١٩

* اضافة فرن ثاني لمعمل سمنت حمام العليل بطاقة انتاجية قدرهـــا ١٢٠ ألف سنويا وبكلفة تقدر بحوالي ١٫٧٠٠٫٠٠٠ دينارا .

* انشاء معمل الجير الحي في معمل سمنت حمام العليل بطاقة قدرها ٢٠ مليون طابوقة سنوية .

* انشاء معمل النورة في معمل حمام العليل بطاقة انتاجية قدرها ٣٠ الف طن سنويا .

وقد تم انجاز بعض هذه التوسعات والمتبقي منها في طريقه الى الانجاز .

ب ـ معمل الشركة العامة للسمنت في سرجنار(١) :

لقد بوشر بأنشاء معمل سمنت سرجنار عام ١٩٥٤ وتم أكماله عام ١٩٥٧ حيث باشر العمل بطاقة انتاجية قدرها ٣٥٠ طن في اليوم . وقد بلغ رأسماله ٢٫٨٧١٫٩٧٣ دينارا .

وينتج هذا المصنع نوعين من السمنت الاعتيادي بورتلاند والمقاوم للاملاح بموجب المواصفات البريطانية والعراقية . وقد اثبتت التجارب بأن السمنت المنتج فيه هو من اجود انواع السمنت . وقد شارك المصنع بتجهيز مشاريع مهمة بالسمنت من أهمها مشروع سد دوكان ومشروع سد دربنديخـــان بالاضافة الى شبكات الطرق الرئيسية في المنطقة الشمالية . ومن أهم مميزات الانتاج فيه سهولة تجهيز المواد الاولية اللازمة له كحجر الكلس وحجـــر الحديد والتراب وحجر الجبس المتوفرة محليا وفي اماكن قريبة من المصنع . ويبلغ عدد العاملين في المعمل من العمال والموظف والمستخدمين ٤٠٧ أشخاص .

ومن المؤمل توسيع الطاقة الانتاجية لمعمل سمنت سرجنار وتحقيق سعة اضافية تبلغ ١٢٠ ألف طن سنويا ، وتبلغ كلفة التوسعة حوالي (١٫٧٠٠٫٠٠٠)

---

(١) المصدر السابق ص١٢١

مليون وستعمائة ألف دينار .

٦ ـ **صناعة التبغ :**

تعتبر صناعة التبغ من الصناعات الرئيسية في العراق الشمالى نظرا لتخصص المنطقة ، ولاسيما الجزء الجبلى ، بزراعة التبوغ . ومنذ أوائل الخمسينات شكلت الحكومة (ادارة انحصار التبغ) التي احتكرت عملية شراء وبيع التبوغ لانقاذ الزراع من تلاعب التجار والمرابين . وكانت هناك عدة شركات أهلية لصناعة السجاير بالطرق الحديثة ، الا أن السلطات المسؤولة تولت بدورها تصنيع التبوغ . واهم مشاريعها :

آ ـ **معمل الشركة العامة للسكاير في السليمانية(١) :**

لقد بوشر في انشاء هذا المعمل في عام ١٩٥٦ وبدأ انتاجه في عام ١٩٦١، ويعتبر أحدث مصانع صنع السجاير . وقد بلغ رأسماله المدفوع حتى نهاية الستينات ١٫٢١٨٫١٩٣ دينار ، كما بلغت طاقته الانتاجية ١٧٠٠٠ كروص بوجبتي عمل يوميا . ويبلغ عدد العاملين فيه ٨٦٥ شخصا بين عامل وموظف ومستخدم .

وبالرغم من توفر الانتاج المحلي من التبوغ الا اننا نجد بأن المعمل يستورد كميات اخرى من الخارج ، وقد بلغت هذه الكميات لبعض السنوات حوالى ٣٢ ألف بالة من مختلف الاصناف من يوغوسلافيا واليونان وتركيا والولايات المتحدة (٢) .

وهناك مشروع آخر يؤمل ان ينجز قريبا في المنطقة وهو مشروع معمل السكاير في اربيل ، ووتقدر كلفته الاجمالية بحوالي ٢٫٧٠٠٫٠٠٠ دينارا.

---

(١) المصدر السابق ص ١٠٥

(٢) نورى خليل البرازى ،الصناعة ومشاريع التصنيع في العراق ص١٤١

ومن المؤمل أن تبلغ طاقته عشرة ملايين سجارة في اليوم بوجبة عمل واحدة كما يقدر عدد عماله وموظفيه بحوالى ٢٥٠ شخصا .

ان هذا الاستعراض للصناعات الالية الحديثة يوضح عزم السلطات المسؤولة على تنفيذ عدة مشاريع صناعية حديثة في العراق الشمالى تعتمد على المصادر الاولية المتوفرة في المنطقة . غير أن الملاحظة التى تواجه المرء أن تلك المشاريع مركزة في مواضع قليلة وأن معظمها عبارة عن مشاريع صغيرة أو متوسطة . وقد سبق ان أوضحنا بأن العراق الشمالى غني بمختلف المواد الاولية ومواد الطاقة ، اضافة الى ثرائه بالقوة البشرية ، ومن الممكن الاستفادة منها في خلق نهضة صناعية شاملة . ولا ريب انه في حاجة ملحة الى تنمية قطاع صناعي قوى لامتصاص الايدى الزراعية الفائضة ولرفع مستوى الدخل في المنطقة ، ولخلق اقتصاد زراعي ـ حيوانى ـ صناعي متوازن . وبطبيعة الحال فأن برنامج التنمية الصناعية الذى ينبغى أن يطبق في العراق الشمالى لابد له أن يكون جزءا من برنامج التنمية الصناعية العامة للبلاد وذلك لضمان السوق الداخلى لتصريف البضائع المنتجة .

ان الاهتمام بمعالجة المنتجات الزراعية والحيوانية صناعيا ، وهو ما يمكن أن تقوم عليه صناعات عديدة ، اجراء مفيد جدا للمنطقة لانه سيؤدى بالتالى الى التوسع الزراعى عموديا (ازدياد الكثافة الزراعية) وافقيا (ازدياد الرقعة الزراعية) . وهذا التوسع الزراعى نفسه سيكون ذا أثر فعال على التطوير الصناعى لانه سيزيد من الحاجة الى منتوجات صناعية عديدة كالاسمدة والمبيدات والالات الزراعية . غير أن هذا الترابط العضوى الذى لابد من خلقه في المنطقة بين الزراعة والصناعة سيتطلب قبل كل شيء انجاز متطلبات

الأصلاح الزراعى بكاملها وتوفير احتياجات الزراعة الأساسية من مياه الري ومشاريع البزل والبذور المحسنة • كما سيتطلب تهيئة الشروط المناسبة للتسويق وذلك بالقضاء على أكبر عقبة تواجه العراق الشمالى وهي قلة المواصلات وتوفير وسائط النقل والخزن والتبريد • وهكذا فأن التنمية الزراعية والصناعية في المنطقة متلازمتان تلازما عظيما •

ويوضح استعراضنا لقطاع التصنيع في العراق الشمالى بمشاريعه المنجزة أن معالجة الثروة الحيوانية ضعيفة عموما • فهناك نقص واضح في صناعات تعليب اللحوم وتصنيع الجلود وصنع الاسمدة وصنع العلف والغذاء الحيوانى • ومن الواضح أن تصنيع المواد الزراعية في حاجة الى توسع كبير • فمن الممكن الاستفادة من صلاحية المنطقة الجبلية (ولاسيما منطقة شهرزور لزراعة القطن) في اقامة مصانع أخرى للانسجة القطنية ومصانع لاستثمار بذور القطن • ولابد من الاستفادة أيضا من ثراء المنطقة بالحبوب لانشاء السايلوات والمطاحن والمخابز العصرية ومعامل العلف الحيوانى • ويمكن الاستفادة من ثراء المنطقة بالغابات ، ولاسيما بأشجار الحور والجوز ، لاقامة صناعات خشبية متنوعة كصناعة الابواب والشبابيك الموحدة المقاييس وصناعة الاثاث البيتي والمدرسي وصناعة الالواح الخشبية المضغوطة وصناعة الورق والثقاب •

وينبغي ألا يؤدي الاهتمام بتطوير قطاع الصناعة الزراعية الى اهمال قطاع الصناعة التعدينية لا سيما وان المنطقة غنية بمعادنها الفلزية واللافلزية• ولعل من أخص ما تحتاجه المنطقة الاهتمام بالصناعة البتروكيمياوية كصناعة المواد البلاستيكية والاسمدة النايتروجينية والانابيب الاسبستية وغيرها •

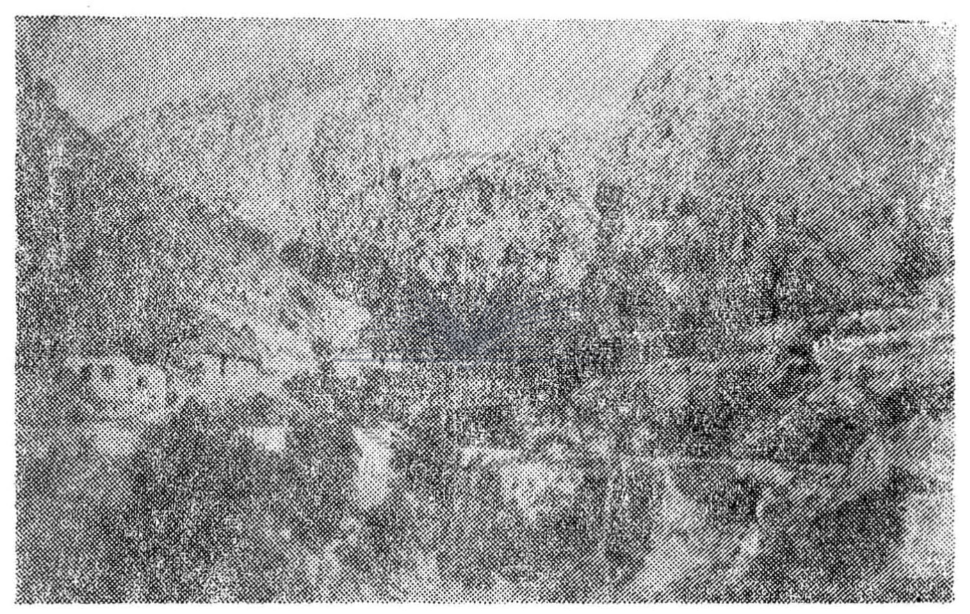
ومن الممكن أيضا التوسع في استثمار الرخام الذى يكثر فى المنطقة

واقامة صناعة منظمة لاستخراجه وتقطيعه وتحويله الى منتجات مصنوعة .

ولابد أيضا من الاستفادة من المعادن الفلزيـــة المتوفرة في المنطقة واستثمارها في صناعات استخراجية وتحويلية لا سيما معدن الحـــديد في بنجوين الذي قد يكون متوفرا بكميات اقتصادية مجزية . وقد يؤدي رفـع مستوى التعدين في المنطقة الى خلق قاعدة هامة في تنميتها الاقتصادية .

وأخيرا لابد من الاهتمام بصناعة أخذت تلعب دورا هاما في اقتصاد الدول وهي صناعة السياحة . فهناك جميع الامكانيات الاولية التي يمكن ان تخلق في المنطقة الشمالية صناعة سياحية ناجحة على صعيـد داخلي وخارجي . وأبرز تلك الامكانيات ما تتمتع به المنطقة من مناظر طبيعية خلابة تتمثل في جبالها الشامخة وأوديتها الخضر ومرتفعاتها المكسـوة بالغابات وما يوجـد فيها من شلالات وبحيرات طبيعية وصناعية (بحيرات دوكان ودربندي خان) وثرائها بالعيون والينابيع الطبيعية (التي يصلح بعضها للاستشفاء كعيون حمام العليل وعيون كيرماوه قرب دهوك) وما فيها من مواقع ومدن آثارية وتاريخية، وأخيرا ما تتمتع به من مناخ ملائم وهذه المؤهلات الطبيعية صالحة لاجتذاب السياح من داخل القطر وخارجه.(أنظر شكل رقم ٤٢)غير ان تنشيط هذه الصناعة الهامة المربحة يتطلب بذل جهود كبيرة على مختلف المستويات،ولاسيما الجانب العمراني،اذ يتطلب الامر الاهتمام بطرق المواصلات قبل كل شيء وتوفير وسائط النقل المختلفة وبناء الدور المناسبة لاستيعاب المصطافين ، وتهيئة وسائل التسلية والرياضة ، وبناء الفنادق والمطاعم والكازينوات الحديثة ، ورفـع مستوى الخدمة الفندقية ، وتهيئة ضرورات الحيـاة اليومية ، وأخيرا وليس آخرا رفع المستوى المادي والاجتماعي لسكان المنطقة والقضـاء على عزلتهم

وتأخرهم وهو أمر يعتبر حجر الزاوية في تطوير صناعة سياحية ناجحة .
وتعتبر المصايف الحالية أساسا طيبا لتطوير الصناعة السياحية في المنطقة ، ولا سيما صلاح الدين وشقلاوة وسرسنك والسولاف وزاويته وسواره توكه .
ومن الممكن تطوير عشرات المواضع الاخرى في المنطقة الشمالية كأتروش وزاويته وبامرني وقوبي قرەداغ وسرجنار وبيره مكرون وبياره وأرادن وغيرها .



شكل رقم ٤٢ ـ منظر لاحد مصايف العراق الشمالي (السولاف)

- ٣ -

النشاط التجاري

يمكن القول ان النشاط التجاري يعتمد الى درجة كبيرة على تيسر وسائط النقل ، ولذلك فان تطور حجم التجارة يسير جنبا الى جنب مع توفر وسائط النقل والمواصلات •

اولا - النقل والمواصلات

تعتبر المواصلات حجر الزاوية في التطور الاقتصادي والاجتماعي ، وهي تكتسب أهمية خاصة في منطقة كالعراق الشمالي ذات طوبوغرافية وعرة • ولقد ترك تخلف المواصلات في المنطقة الشمالية آثارا اجتماعية واقتصادية وسياسية • فالآثار الاجتماعية تتمثل في العزلة التي فرضت على المنطقة لعهود طويلة • وقد أثرت هذه العزلة في حرمان السكان من وسائل المدنية الحديثة بما في ذلك الخدمات الصحية والتعليمية والترفيهية • ففضلا عن قلة أمثال تلك الخدمات (المدارس والمستشفيات والمراكز الحكومية) وتجمعها في مراكز معينة ، فقد كان يتعذر على القرويين الافادة منها لصعوبة وصولهم اليها • فالمرحلة بين القرية والمركز الحضري قد تتطلب أكثر من يوم ، وفي غالب الاحوال تحل الحيوانات محل الوسائل الحديثة في النقل • لذلك يفضل القرويون الالتصاق بقراهم وقلما يفكرون بالاستفادة من امكانيات المراكز الحضرية • ولعل تخلف المواصلات أحد العوامل الرئيسية في خلق الفجوة الاجتماعية العظيمة بين سكان المدن والقرى • فما

زال سكان الريف ـ ولا سيما في العراق الشـــمالي حيث تشتد وعورة المنطقة ـ يمارسون حياة محرومة من كثير من سمات الحياة العصرية .

أما الآثار الاقتصادية لتخلف المواصلات في المنطقة فقد كانت بالغة ، وهي مسؤولة الى حد كبير عن تدهور الزراعة وتأخر الصناعة . فقد أدت عزلة القرى الجبلية وصعوبة نقل منتجاتها الزراعيـة الى المدن ومواطـن الاستهلاك الى انصراف الزراع الى سياسة الاقتصاد الاستهلاكي والتركيـز على محاصيل غذائية معينة ولا سيما القمح والشعير . وقد سبق ان أوضحنا بأن المنطقة الشمالية صالحة لانتاج أنواع متعددة من الفواكه ومعظم أنواع الخضروات . وكان من الممكن ان تستفيد مـــدن المنطقتين الوســطى والجنوبية من هذا الانتاج بالنظر لانه يصبح جاهزا للاستهلاك في الوقت الذي يوشك ان يختفي انتاجهما من الفواكه والخضار من السوق ، غـير ان تكاليف النقل الباهضة ، بل والمتعذرة أحيانا ، تضطر المزارع الشمالى الى بيع انتاجه في منطقته بسعر رخيص ، كما تحمله على تقليص المســاحة المزروعة . وهذا بدوره يؤثر على دخله تأثيرا جوهريا . كذلك كانت قلة المواصلات سببا من أسباب عرقلة الكثير من المشاريع الاقتصادية التى يمكن أن تنهض بالمنطقة . فصناعة السياحة مثلا لا يمكن ان تزدهر في المنطقــة الشـمالية ـ وهى تمتلك امكانيات عظيمة لتطويرها ـ ما لم تهيأ وســائل المواصلات الحديثة وطرقها الملائمة . ومن المعروف ان العراق الشمالي ، ولا سيما المنطقة الجبلية ، غني بمواضـع السياحة والاصطياف التي كـان يمكن أن تجتذب اليها العديد من المصطافين لولا تعذر الوصول اليها . كما ان الكثير من الصناعات التي يمكن أن تساهم بتطوير المنطقــة تطويرا جذريا لا يمكن تنفيذها بنجاح ما لم تهيأ طرق المواصـلات اللازمة . فمن المعلوم ان الصناعة تتطلب نقل المواد الخام ربما من أماكن بعيدة ، كمـا

انها تشترط قبل كل شيء نقل البضائع المصنعة الى مراكز الاستهلاك في الوقت المناسب وبالسعر المناسب • ولن يتم ذلك بدون توفر مواصلات سهلة وسريعة وقليلة التكاليف • لذلك فأن البعض يعزو الركود الاقتصادي السائد في المنطقة الشمالية الى تخلف مواصلاتها • ومن المعروف أن هناك توافقا بين نوع الطرق وجودتها وبين درجة النشاط والانتاج الاقتصادي • واخيرا فأن تخلف المواصلات وقلتها قد ادى الى ضعف النشاط التجاري في المنطقة الشمالية • ولا تنعكس اضرار هذا الركود على العراق الشمالي فحسب بل على مجمل الحياة الاقتصادية في البلاد ايضا • وقد ادى هذا الضعف الى حرمان العراق الشمالي من كثير من البضائع والحاجات التي يمكن أن تصدرها اليه جهات البلاد الاخرى ، كما حرم بقية جهات البلاد من كثير من بضائعه ومنتجاته المحلية •

ويمكن أن يعزى تخلف المواصلات في العراق الشمالي الى عاملين ؛ الاول طبيعي والاخر بشري • وتتمثل آثار العامل الطبيعي في بناء المنطقة الطبوغرافي الذي يعتبر مسؤولا الى حد كبير عن قلة طرقها المعبدة • ذلك أن بناء الطرق في المناطق ذات التضاريس الوعرة يتطلب وقتا طويلا ونفقات باهضة قد تبلغ أضعاف النفقات التي يتطلبها مد الطرق في الاراضي السهلية • وكثيرا ما يضطر المهندسون الى نحت الطريق في الجبال ، فضلا عن بناء عدد كبير من الجسور عبر الوديان وبناء حواجز ومصارف تحفظ الطريق من السيول والانهيارات الثلجية والصخرية •

أما آثار العامل البشري فقد نجمت عن تقاعس السلطات المسؤولة في مواجهة الصعوبات الطوبوغرافية نظرا لما تتطلبه من تكاليف باهضة • والواقع ان عملية بناء الطرق في البلاد لم تنشط الا في اوائل الخمسينات حينما ازدادت عوائد النفط • وقد اهتم مجلس الاعمار الذي شكل انذاك

بعملية بناء الطرق ، وقرر في خطته الخمسية الثانية تبليط ما يقرب من ٢٠٠٠ كيلومترا • غير ان الاهتمام في تلك الخطة كان منصبا على الطرق الرئيسية فحسب • وفيما يتعلق بالمنطقة الشمالية شملت الخطة اكمال تبليط خط بغداد ـ كركوك ، وبناء خط جديد بين كركوك والسليمانية ، ومد طريق بين كركوك ودوكان ، كما شملت الخطة مد طريق بين بغداد ـ جلولاء ـ دربندى خان • ومن الواضح ان الاهتمام بمد تلك الطرق قد أملته ظروف معينة وهي الاعداد لتنفيذ مشروعي خزان دوكان وخزان دربندى خان • ولم يخطط مجلس الاعمار لمشاريع طرق جديدة تساهم في التنمية الاقتصادية للمنطقة زراعيا وصناعيا وتجاريا • أما الطريق الرئيسي الآخر الذي كان قد بني منذ الثلاثينات ، وهو طريق اربيل ـ راوندوز ـ الحاج عمران ، فقد هدف في حينه لخدمة الاغراض العسكرية بالدرجة الاولى • ويمكن القول ان غياب الطرق الساعدة في المنطقة الشمالية بصورة عامة قد أضعفت المزايا الاقتصادية التي كان يمكن أن تجنيها المنطقة من طرقها الرئيسية • فقد تركت الغالبية الساحقة من القرى الجبلية بدون اية طرق تربطها بالطرق الرئيسية مما حرمها من استخدام اية واسطة من وسائط النقل الحديثة • هذا فضلا عن أن غالبية الطرق المبلطة وجميع الطرق الممهدة في حالة متخلفة • وهي في جهات كثيرة منها غير صالحة بتاتا لمرور السيارات في فصل الامطار والثلوج لما تتعرض له من سيول وأنهيارات • وقد قدرت نسبة أطوال الطرق في المنطقة الشمالية بحوالي ٢٥٪ من مجموع اطوال الطرق في البلاد والتي تبلغ حوالى ٥١٦٤ كيلومترا • (٣٠٥٦ كيلومترا منها مبلطة تبليطا حديثا والباقي مبلطة تبليطا قديما) أضافة الى حوالى ٤٦٧٦ كيلومترا من الطرق الترابية [١] •

---

(١) الجهاز المركزى للاحصاء ـ احصاء النقل والمواصلات لعام ١٩٧١، ١٩٧٢ ، ص ٩٦ •

ولقد خضع توزيع الطرق الرئيسية والثانوية في العراق الشمالي الى عاملين أساسيين هما العامل الطبيعي الذي فرضته طبيعة البناء الطوبوغرافي وطبيعة العامل الهيدروغرافي ، والى العامل البشري الذى هدف الى الاستفادة من ثروة بعض المناطق المعدنية والزراعية ومن أهميتها التجارية والادارية .

فأما العامل الطوبوغرافي فقد لعب دورا فعالا في تحديد اتجاه الطرق الرئيسية في المنطقة . وقد سبق أن أوضحنا بأن سلاسل الجبال تمتد متوازية في أتجاهات شمالية ـ غربية جنوبية شرقية وتحصر بينها سهولا ضيقة او هضابا مرتفعة . وتتعامد على هذه السلاسل روافد نهر دجلة وتقطعها في ثغرات وخوانق عميقة . وتمثل تلك الثغرات المنافذ الطبيعية للمنطقة التي تربط اجزاءها ببعضها كما تربطها بالجهات المجاورة . ولقد حددت أمثال تلك الثغرات المسار الطبيعي للطريق التجاري التاريخي الممتد فيما بين تركيا واوربا في الشمال الغربي وبين ايران وآسيا في الجنوب الشرقي والذي كان يخترق كردستان العراق [1] . وقد اضطرت خطوط الطرق الكبرى (الرئيسية) ان تتبع في أمتداداتها اتجاهات السلاسل الالتوائية والا تخترقها الا في مواضع تلك الثغرات . ومثال ذلك طريق اربيل ـ الحاج عمران الذى يخترق سلاسل الجبال في ممرى كلي علي بك وسبيلك ، وطريق كركوك ـ السليمانية الذى ينفذ من السلاسل الجبلية في ممري طاسلوجة ودربندى بازيان ، وطريق دهوك ـ العمادية الذي يخترق سلاسل الجبال في مضيق زاويته ، وطريق الموصل ـ زاخو الذى يخترق جبال بيخير في ممر كلي سبي . وهناك عشرات الفتحات والثغرات التي تستفيد منها طرق المنطقة والتى تحدد عمليا مسارها بين الكتل الجبلية ، وفي بعض الحالات تصبح المدن الواقعة قرب تلك الثغرات مراكز لالتقاء المواصلات وتجمعها ،

---

(١) الدكتور جمال حمدان ـ المدينة العربية ـ معهد الدراسات العربية العالية ـ القاهرة ١٩٦٤ ص ٢٢٢ .

ولاسيما في المناطق المجاورة لحدود البلاد مع الدول المجاورة كما هو الحال في مدينتي المقدادية وزاخو مثلا • فهناك خط طويل يربط المقدادية بالمدن العراقية المحاذية للجبال الايرانية كمندلي وجيزاني وبدره للاستفادة من هذا المنفذ • وهناك عدة خطوط تلتقي في مدينة زاخو قادمة من العمادية والموصل ودهوك للاستفادة من هذا المنفذ للعبور الى تركيا(١) • والواقع ان تلك الثغرات قد ادت الى حصر المواصلات البرية التي تربط العراق بجارتيه تركيا وايران في اتجاهات معينة كان لابد من مد الطرق البرية ضمنها مهما كلف ذلك من نفقات •

أما العامل الهيدروغرافي فيعتبر مسؤولا عن انتشار طرق المواصلات في مختلف جهات المنطقة بدلا من حصرها في خطوط معينة • فبينما نرى الطرق البرية في العراق الجنوبي ممتدة بمحاذاة دجلة والفرات في خطين طويلين يربطان المدن والقصبات الواقعة على ضفاف النهرين ، نجدها تنتشر في اتجاهات مختلفة في العراق الشمالي حيثما سمحت لها طوبوغرافية الارض •• فالمعروف ان المنطقة الشمالية تعتمد في حياتها الزراعية على الامطار ، على العكس من المنطقتين الوسطى والجنوبية التي تعتمدان على الانهار ، مما جعل مراكز الاستيطان تنتشر في جميع الاتجاهات حيثما توفرت العيون والآبار والكهاريز •

وقد لعبت العوامل البشرية دورا واضحا ايضا في توجيه خطوط الطرق ، وان كانت فعاليتها ثانوية • فقد اتجهت الطرق لربط بعض المراكز الغنية بخاماتها المعدنية ككركوك والموصل او للاستفادة من حاصلاتها الزراعية كمدينتي السليمانية وأربيل ، او لاستثمار موقعها التجارى كمدينة

---

(١) الخلف ، ص ٢٣٩

الموصل • وتعتبر الرغبة في ربط المراكز الادارية الرئيسية ببعضهـــا أو بالعاصمة مسؤولة ايضا عن مد الطرق المعبدة نحو مواضع معينة • واهم الطرق البرية التى تخدم المنطقة الشمالية هى التالية [1] : (أنظر شكل رقم ٤٣) •

١ ــ طريق الموصل ــ بغداد (رقم ١)

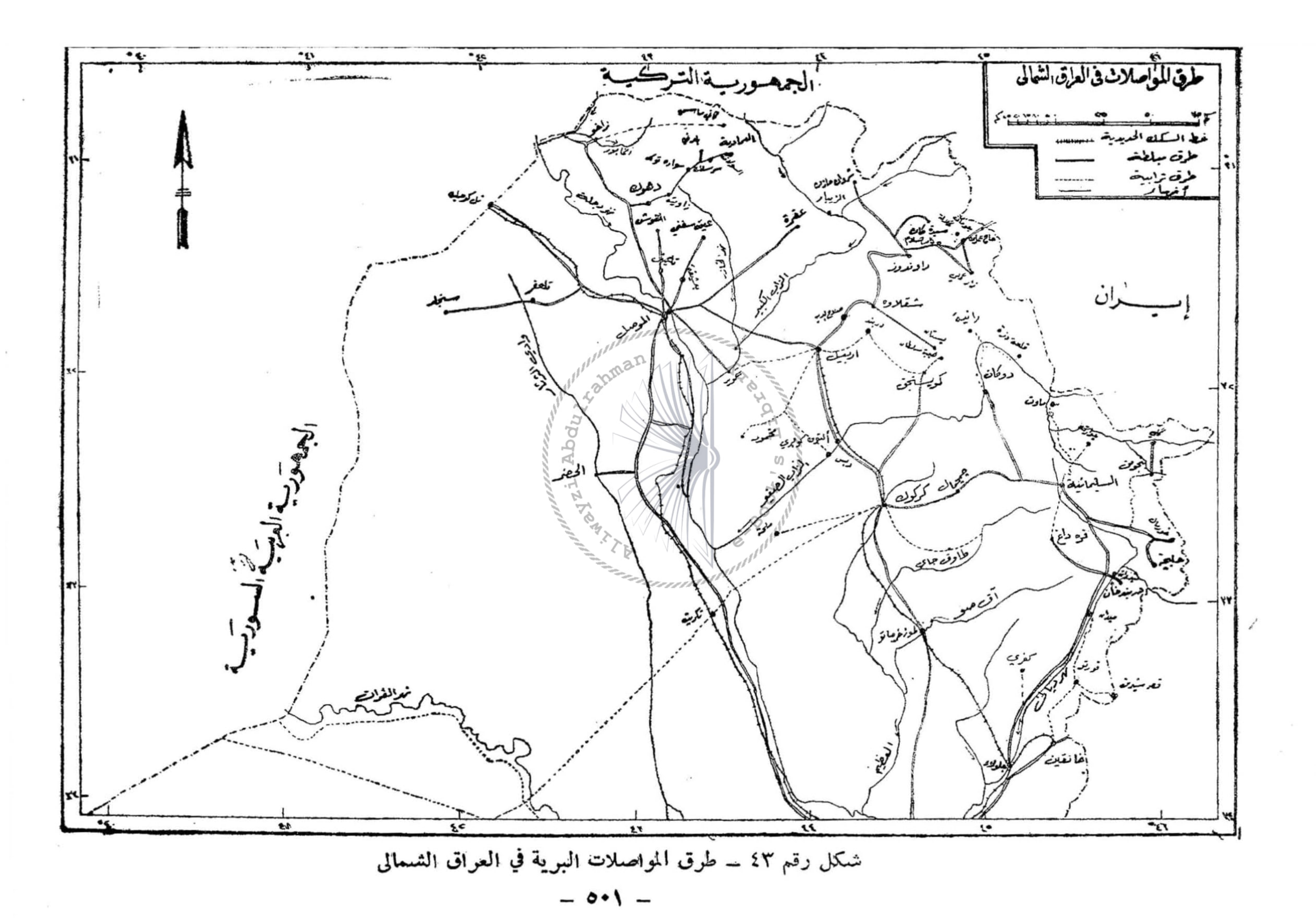
وهو من أهم طرق البلاد اذ يربط اقصى الشمال بأقصى الجنوب ، حيث يواصل امتداده نحو الكوت فالعمارة فالبصرة ثم الى الفاو • ويحاذى الطريق ضفة دجلة اليمنى فيما بين بغداد والموصل مخترقا في معظم اجزائه هضبة شبه صحراوية ، ويمر بسامراء وتكريت وبيجي والقيارة • ويخرج منه فرع الى حمام العليل وآخر الى الحضر • ويبلغ طوله فيما بين بغداد والموصل ٣٩٦ كيلومترا ، وهو مبلط تبليطا حديثا في جميع اجزائه •

٢ ــ طريق الموصل ــ تل كوجك

ويمثل امتداد الطريق رقم (١) الى الحدود السورية ، حيث يعبر الى القامشلي • وهو يخترق سهل الجزيرة الشمالي وتتناثر بالقرب منه التلال والقرى • ويبلغ طوله فيما بين الموصل وتل كوجك (مارا بالكسك) ١١٥ كيلومترا ، وهو ذو تبليط قديم •

ويتفرع من هذا الطريق عند الكسك طريق الكسك ــ سنجار مـــارا بتلعفر ، ويبلغ طوله ٨٠ كيلومترا وهو ذو تبليط قديم • ويواصل هذا الطريق أمتداده الى شدادى (على نهر الخابور) قرب الحدود السورية ،وهو لا يصلح للسير الا وقت الجفاف • ومن شدادى يواصل الطريق امتداده

(١) اعتمدنا في تسجيل اطوال الطرق وأحوالها على نشرة وزارة المواصلات المعنونة (شبكة الطرق في العراق لعام ١٩٧١) •
راجع ايضا : سلمان الدركزلى ــ جغرافية العراق العســكرية ، بغـداد ١٩٦٦ ص ١٨٤ــ٢٠٤ •



شكل رقم ٤٣ – طرق المواصلات البرية في العراق الشمالي

الى الرقة ثم الى حلب •

وهناك فرع آخر يمتد من شدادي الى دير الزور ثم الى دمشـــق مارا بتدمر ، وهو لا يصلح للمرور لغاية الحدود السورية الا وقت الجفاف •

وهناك أيضا طريق آخر يتفرع من تل حنكة الى عين زالة ثم الى زمار (وهو يوصل مدينة الموصل بجزيرة بن عمر) وتستخدمه شركة نفـــط الموصل بصورة خاصة ، ولا يصلح للســـير في بعض اجـــزائه الا وقت الجفـاف •

٣ ـ طريق الموصل ـ زاخـو

وهو يمتد في اراضي مستوية ومتموجة حيث يمر معظمه في المنطقـــة الشبيهة بالجبلية ولا يعبر الجبال الا عند وصوله الى جبل بيخير حيث يعبره في مضيق كلي سبى ، ثم ينحدر الى سهل السندى • ويبلغ طوله بين الموصل وزاخو ١٠٨ كيلومترات وهو ذو تبليط قديم • ويواصل الطريق امتداده الى قرية فيشخابور قرب الحدود التركية لمسافة تقرب من ١١ كيلومترا •

كما يمتد من زاخو ايضا طريق ترابي الى كاني ماسى مارا بديرشكى ، ويبلغ طوله ٩٦ كيلومترا • ومن المتوقع ان يكتسب طريق الموصل ـ زاخو أهمية كبيرة بعد أن يتم تبليط الجزء التركي من الطريق ، اذ سيكون طريقا مختصرا نسبيا يربط العراق بأوربا من خلال تركيا • وهذا الطريق هـو جزء من الطريق رقم (٢) •

٤ ـ طريق الموصل ـ دهوك ـ العمادية

يشترك هذا الطريق مع طريق الموصل ـ زاخو حتى آلوكه (على بعـد ٦١ كيلومترا) ، ثم ينعطف شرقا فيمر بمدينة دهوك • وابتداءا من هـــذه

المدينة يشرع بارتقاء أراضي جبلية وعرة فيخترق الجبل الأبيض في مضيق دريا ، ثم يتبع واديا التوائيا ويخترق عدة مضايق أهمها مضيق زاويته • ويواصل امتداده فوق سفوح جبال تانك دريا ، ثم يخترق مضيقا آخر في سوارتوكه • ويستمر في امتداده صاعدا وهابطا بجوار سلاسل الجبال في اودية ضيقة حتى ينحدر الى سهل العمادية • وبعد ان يمر بالسولاف يتسلق السفوح الجنوبية لجبال متينة ليصل الى مدينة العمادية التي تقع فوق هضبة مرتفعة •

ويعتبر هذا الطريق من أهم طرق المنطقة الشمالية اذ يمر بأغلب مصايف البلاد مثل زاويته وسوارتوكه وسرسنك والسولاف • ويبلغ طوله بين دهوك والعمادية ٩٨ كيلومترا (يضاف اليه ٩٫٥كم بين آلوكة ودهوك) ، وهو ذو تبليط قديم • وعند السولاف يتفرع منه طريق سر عمادية ـ كركوك ـ باشقلعة ، كما يفترق عنه ايضا طريق يمتد على حافة جبل متينة الجنوبية متجها نحو بامرني والداودية ويمكن ايصاله الى زاخو ، وهذين الطريقين لا يكادان يصلحان لمرور السيارات •

٥ ـ طريق الموصل ـ اربيل ـ كركوك ـ بغداد (طريق رقم ٢)

وهو أحد الطرق الرئيسية في البلاد ، ويبدأ في بغداد وينتهي عند فيشخابور قرب الحدود العراقية التركية • ويعتبر طريق الموصل ـ اربيل (والبالغ ٨٨كم) جزءا منه • ويمر الطريق بالكوير والتون كوبرى ، كما يمر ايضا بداقوق وطوزخرماتو والخالص • ويبلغ طوله بين بغداد وكركوك ٢٥٥كم ، كما يبلغ طوله بين كركوك والموصل حوالي ١٨٠كم ، اى ان مجموع طول الطريق يصل الى حوالي ٤٤٧كم • ويخترق هذا الطريق فيما بين كركوك والموصل المنطقة المتموجة مما يجعله في صعود وهبوط مستمرين ، وتحيط به التلال على الجانبين على ابعاد متفاوتة ، كما يخترق

أيضا أهم سهول منطقة التلال والهضاب والتي تعتبر من أفضل مناطق زراعة الديم في البلاد • ويعبر في جزئه الواقع بين اربيل والموصل رافدين مهمين من روافد دجلة هما الخازر عند منقبة والزاب الكبير عند اسكي كلك ، كما يقطع الزاب الكبير في موضع آخر عند الگوير • كذلك يعبر الزاب الاسفل عند التون كوبرى • ومن أهم العوارض الاخرى التي يعبرها الطريق فيما بين بغداد وكركوك تلال حمرين ، كما يعبر ايضا روافد نهر العظيم وهي اودية آق صو وطاووق جاى وخاصة جاى • ويبلغ مجموع الاجزاء المبلطة منه تبليطا حديثا حوالي ٢٣٠ كم ، اما بقية اجزائه فهي ذات تبليط قديم •

وتتفرع من هذا الطريق الرئيسى عدة طرق ثانوية ، فهناك طريق الموصل ـ عقرة ـ زفتا ـ دينارته الذى يتفرع عند مفرق عقرة على بعد ١٨ كيلومترا من الموصل ، وهو يجتاز اولا سهل الموصل ثم يقطع الجانب الشرقي من جبل بعشيقة ، ثم يهبط في وادي الخازر العريض ، ثم يتسلق جبل عقرة ، وبعدئذ يواصل امتداده الى زفتا ثم الى دينارته • ويبلغ طوله ٩٤ كيلومترا ، وحوالى ٧٣ منها تقع بين المفرق وعقرة ، وجميعه ذو تبليط قديم • ويرتبط هذا الطريق بطريق جبلي ينطلق من عقرة قاطعا سلسلة بيريس الى زيبار ومنها الى بله ثم الى حافات سلسلة نواخين الغربية ثم الى مضيق كلي علي بك ثم الى راوندوز • ولا يكاد هذا الطريق يصلح في معظم اجزائه لسير السيارات •

ويتفرع عن هذا الطريق ايضا طريق آخر يمتد من مفرق كويسنجق على بعد ١٣ كيلومترا من كركوك نحو كويسنجق ، وهو يخترق سهلا واسعا ، ثم يعبر الزاب الاسفل عند طقطق ، ويلتقي بطريق كويسنجق ـ اربيل • وهناك ايضا طريق يصل الموصل بكركوك مارا بگوير وديبكة

ودبس • ويبلغ طول هذا الطريق حوالي ١٦٠ كيلومترا ، وحوالي نصفه ذو تبليط قديم والباقي عبارة عن تعلية ترابية •

وهناك طرق ثانوية اخرى تنطلق من الموصل ، منها طريق الموصل ـ القوش الذي يبلغ طوله حوالي ٤٧٫٥كم ، ويمر بتلكيف وبطنايا وتل اسقف ، وكذلك طريق الموصل ـ عين سفني ـ اتروش ـ زاويته ، ويبلغ طوله ٩٣ كيلومترا وقد تم تبليط حوالي ٤٣كم منه (فيما بين الموصل وعين سفني) والباقي تحت التبليط • وهناك ايضا طريق آخر يمتد من مفرق مريبة الى عقرة ويبلغ طوله ٨٨كم ، وهو طريق وعر وما يزال تحت التبليط •

وهكذا يتضح بأن مدينة الموصل ذات موقع جغرافي ممتاز بالنسبة للعراق الشمالي ، وتكاد تلتقي فيها جميع شبكات الطرق التي تربط مدن المنطقة ببعضها او ببقية أجزاء البلاد او بالبلدان المجاورة ، فهي عقدة المواصلات في المنطقة •

٦ ـ طريق كركوك ـ السليمانية ـ جلولاء

وهو جزء من الطريق رقم (٤) • وينطلق من كركوك مخترقا هضبة كركوك ثم تلال المنطقة المتموجة مما يجعله في صعود وهبوط ، ويمر بمدينة جمجمال ، ثم تأخذ الارض بالارتفاع تدريجيا حيث يدخل المنطقة الجبلية بعد أن يخترق مضيق دربندي بازيان في جبال بازيان، ويبلغ عمق هذا المضيق حوالى ٨٠٠ مترا • ثم يتبع واديا انكساريا حتى تواجهه سلسلة جبال طاسلوجة التي يخترقها في ممر طاسلوجة الذي يقرب عمقه أيضا من ٨٠٠ مترا • ثم يهبط الى سهل منبسط هو سهل السليمانية • وبعد ان يتسلق السفوح الجنوبية لجبال ازمر يصل الى مدينة السليمانية • ويمتد هذا الطريق من

السليمانيـة في سهل منبسط هو سهل شهرزور حتى قصبة عربت • ثـم يبدأ بتسلق سفوح الجبال حتى يصل دربندى خان ، ثم ينعطف نحـو الجنوب الشرقي حتى جلولاء •. وترتبط جلولاء بطريق يصلها بطوز مـارا بكفرى يبلغ طوله ٩٥ كيلومترا،وحوالى ٥٥كم منه ترابيا والباقى تحت التبليط • كذلك ترتبط ايضا بطريق معبد بالسعدية ثم بخانقين ثم بالحدود الايرانية • كما ترتبط السعدية بالمقدادية وبعقوبة وبغداد • ويبلغ طول هذا الطريـق فيمابين كركوك وجلولاء حوالي ٣٠٢ كيلومترا ، يمتد منها ١١٠ كيلومترات بين كركوك والسليمانية ، و ٦٤ كيلومترا بين السليمانية ودربندى خـان ، و ١٢٨ كيلومترا بين دربندى خان وجلولاء • والطريق بأجمعه ذو تبليـط حديث عدا المسافة الواقعة بين السليمانيـة وعربت والبـالغة حوالي ٢١ كيلومترا ، فهي ما تزال تحت الانشاء •

وهنـاك طرق ثانوية اخرى تتفرع من الطريق رقم (٢) الذى يربط كركوك ببغداد والموصل ، منها طريق كركوك ـ الحويجـة ـ الرياض ، ويبلغ طوله ٧٣ كيلومترا وهو طريق وعر حوالي ٦٠ كيلومترا منه ترابي والباقى عبارة عن تعلية ترابية • وكذلك طريق كركوك ـ قادركرم ، وهو طريق ترابي يبلغ طوله ٦٥ كيلومترا ، وطريق تكريت ـ جبل حمرين ـ طوزخرماتو الذى يلتقي بالطريق الرئيسى عند طوزخرماتو وهو عبـارة عن تعلية ترابية ويبلغ طوله ١١١ كيلومترا ، وينتظر ان يشرع في تبليطه • كذلك يتفرع من جمجمال طريق يمتد الى قرەداغ مارا بسنكاو ، ويبلـغ طوله حوالي ١٠٤ كيلومترا وهو تحت التبليط •

٧ ـ طريق السليمانية ـ حلبجة

وينطلق من السليمانية متجها نحو الجنوب الشرقي ومحاذيا الحافـة

الشمالية لسهل شهرزور الذى يعتبر من أهم سهول المنطقة الجبلية واعظمها استثمارا في الزراعة • ويمر بعربت وسيد صادق ، ويبلغ طوله من مفرق عربت حتى حلبجة ٥٩ كيلومترا ، وحوالى ١٦ كم منه فقط مبلط تبليطا حديثا والباقى ذو تبليط قديم •

ويتفرع من هذا الطريق من مفرق خورمال فرع يمتد الى خورمال ثم الى بيارة ثم الى الطويلة ويبلغ طوله ٣٤ كيلومترا ، وهو طريق ترابي وعر ما عدا ثمانية كيلومترات منه • ويؤدي هذا الطريق الى ايران مارا بنورمان واوسود وباوه •

٨ ـ طريق السليمانية ـ بنجوين

وهو يشترك مع طريق السليمانية ـ حلبجة حتى مفرق سيد صادق ، حيث يعبر نهرا في جافان ويتجه شمالا فيتبع وادى جافان الضيق ، ثم يبدأ بتسلق الاراضى الجبلية حتى يصل الى مضيق كاني سبيكو فيهبط الى وادى چم كوكه‌سور فيقطعه ، ويأخذ بالتسلق ثانية الى ارتفاع ١٥٠٠ مترا تقريبا حتى يخترق ممر ملك اوه فيهبط ثانية الى سهل جمي قزلجة ، ويواصل امتداده في هذا السهل حتى يصل الى بجوين • ثم يستمر الطريق حتى يصل الحدود الايرانية بعد حوالي ٧٫٥ كيلومترا عند مخفر باشمق • ويتصل من هذا الموضع بالطريق الايراني الذى يربط سقندج بمريوان بباشمق •

٩ ـ طريق السليمانية ـ قلعة دزه

وهو يمر بطاسلوجة ودوكان ومرزه رستم ورانيه • ويفترق هذا الطريق عن طريق السليمانية ـ كركوك عند طاسلوجة على بعد ٧ كيلومترات من السليمانية ، ويجتاز سهل سورداش مارا بين جبل بيرة مكرون وسلسلة

طاسلوجة ، ويقطع الزاب الاسفل عند دوكان مخترقا المضيق • وبعد وصوله الى مرزه رستم يدخل في سهل بتوين ، ثم يقطع الزاب الاسفل مرة اخرى عند مرزة رستم ، ويتجه نحو رانية ، ثم يخترق مضيق دربند (دربندى راماكان) مارا بسنكسر حتى يصل قلعة دزه • وهناك طريق لا يصلح للسيارات ينطلق من قلعة دزة متسلقا جبال قنديل ومخترقا مضيق كاني رش حتى يصل مدينة سردشت في ايران • وتبعد الحدود الايرانية عن قلعة دزة بحوالي ١٣ كيلومترا • ويبلغ طول الطريق بين السليمانية وقلعة دزة حوالي ١٦٠ كيلومترا • ويبلغ الجزء المبلط منه تبليطا حديثا حوالى ٦٠ كيلومترا (حتى دوكان) ، اما الاجزاء الباقية فهي تحت التبليط حاليا بعد ان تدهور تبليطها القديم •

١٠ـ طريق السليمانية ـ بازكير ـ جوارته

ينطلق هذا الطريق في اتجاه شمالي شرقي قاطعا سهل السليمانية اولا ، ثم يبدأ بتسلق جبل ازمر ويخترقه في مضيق ازمر ، ثم يهبط نحو وادى قله جوالان ويمر ببازكير ، ثم يتسلق جبل سرسر حتى يصل جوارته • ويمتد طريق صالح للمشاة والحيوانات عبر وادى سيويل قاطعا سلسلة سركيو حتى يصل بانه على الحدود الايرانية ـ العراقية • والطريق على العموم شديد الوعورة وقليل الصلاحية للسيارات •

ويتفرع من هذا الطريق عند بازكير فرع يتجه الى ماوت ، وهو طريق ترابي يبلغ طوله ٤٤ كيلومترا • ويبلغ طول الطريق بين السليمانية وجوارته ٣٨ كيلومترا وجميعه تحت التبليط لعدم صلاحيته لسير السيارات •

١١ـ طريق السليمانية ـ قرەداغ ـ دربندیخان

يقطع هذا الطريق سهل السليمانية متجها نحو الجنوب ، وبعد ان

يعبر جمجقلاوة (نهر تانجرو) يبدأ بالصعود محاذيا حافات سلسلة برنان حتى يصل الى قمة مضيق برنان ، وحينئذ ينحدر في طريق شديد الوعورة الى قرهداغ ، ويستمر حتى دربندى خان بنفس الوعورة • ويمتد هذا الطريق ايضا الى كفري • ويبلغ مجموع طول الطريق بين السليمانية ودربندي خان ١٠٠ كيلومترا ، حوالي ٥٤كم منها ترابيا (بين السليمانية وقرهداغ) والباقي مبلط تبليطا قديما (بين قرهداغ ودربندیخان) •

١٢ـ طريق اربيل ـ رايات ـ الحاج عمران (الحدود الايرانية)

وهو الطريق الذي يطلق عليه اسم الطريق رقم (٣) • وهو يعتبر من اجمل طرق المنطقة الشمالية ، وان لم يقل عنه طريق دهوك ـ العمادية جمالا ، وهو يربط مصايف عديدة مثل صلاح الدين وشقلاوة وحاج عمران• ويبدأ الطريق عند اربيل فيجتاز سهل اربيل المتموج نحو الشمال الشرقي ، وبعد أن يخترق مضيق خانزاد يهبط الى وادي باستوره • وعند وصوله الى حافة المنطقة الجبلية يتسلق جبل بيرمام في ثلاثة عشرة التواءا ، ويقع فوق قمته مصيف صلاح الدين • وبعد ان يهبط الى الوادي يتسلق مرة اخرى جبال سفين ، ثم يهبط الى سفوحها الشمالية حيث مصيف شقلاوة • وبعد أن يخترق بعض السلاسل الجبلية الواطئة يقطع سهل حرير ممتدا بمحاذاة سلسلة حرير ، ثم يتسلق مضيق سبيلك في ستة التواءات حتى يبلغ قمته فينحدر الى وادى الانه ، ويدخل بمحاذاته الى مضيق علي بك الذي يمتد لمسافة تقرب من عشرة كيلومترات ، ويتصف في هذا الجزء منه بمناظره الخلابة • ويمتد الطريق مع وادي الانه على طول المضيق حتى التقائه برافد راوندوز ، ثم يسير محاذيا لوادي راوندوز حتى التقائه بوادي باليكان ، فيمتد معه حتى نهاية المضيق قرب بافستان • وبعد انتهاء

مضيق علي بك يمتد بمحاذاة حافة سهل ديانا حتى يهبط الى وادي راوندوز ويسير بمحاذاته قاطعا مضيق برسريني • ثم يأخذ الطريق بالتسلق متجها نحو الشمال الشرقي في طريق ضيق بحذاء جبال بارزان • ويعتبر هـذا الطريق من اجمل طرق المنطقة الشمالية • وبعد ان يخترق مضيق دربند يصل الى رايات ، ثم يستمر في تسلقه حتى يصل حاج عمران التي تقـع قرب الحدود الايرانية • ويستمر في امتداده حتى الحدود الايرانية عند كورشنكي ، ويتصل عبر الحدود الايرانية بالطريق المؤدي الى تبريز فـي منطقة اذربيجان ورضائية على بحيرة اورميـة • ويعتبر هذا الطريـق ذو أهمية سوقية بالغة ، اذ انه يربط منطقة شمال العراق بمنطقة تبريـز وشمال ايران النفطية والتي تتصل بطرق اخرى تصلها بمنطقة بحر قزوين ومنطقة قفقاسيا النفطية ومنطقة الحدود التركية ـ السوفيتية • ويبلغ مجموع طول الطريق بين أربيل والحدود الايرانية حوالي ١٨٨ كيلومترا ،وجميعها ذات تبليط قديم •

وهناك طرق ثانوية تتفرع من هذا الطريق الرئيسي ، منهـا طـريق خليفان ـ بله ـ بارزان ، ويتفرع من طريق راوندوز بعد نهاية مضيق علي بك بقليل ، ويبلغ طوله ٨٥ كيلو مترا وهو طريق شديد الوعورة مما يدعو الى اعادة تبليطه • وهناك طريق بافستيان ـ مركه سور ـ شيروان مازن ، وهو يتفرع من طريق اربيل ـ راوندوز في النهاية الشرقيـة من مضيق علي بك ، ويبلغ طوله حوالي ٧٧ كيلو مترا ، وهو شديد الوعورة يمتد بمحاذاة نهر بالكيان ، وحوالى ٤٢ كم منه تحت التبليـط (بين بافستيان ومركه سور) والباقي ترابي • وعند مفرق ديانا يتجه طريق آخر الى سدكان يبلغ طوله ٤٥ كيلومترا وهو طريق شـديد الوعورة وذو تبليط قـديم •

وتتفرع من هذا الطريق الرئيسي أيضا طرق ثانوية قصيرة أخرى ذات تبليط قديم كطريق جنديان ـ راوندوز (٦ كم) وطـريق ديانا ـ كاولوك (٥ كـم) ٠

١٣ـ طريق اربيل ـ دربند ـ كويسنجق

وهو طريق ترابي شديد الوعورة ولا يصلح لسير السيارات الا وقت الجفاف ، ويبلغ طوله حوالي ٨٠ كيلو مترا ٠ ويتفرع من هذا الطريق عند مفرق كويسنجق طريق يتجه شرقا ويمر بريدار وطقطق وكويسنجق وهيبت سلطان وبستان ورانية ، ثم يعبر الحدود الايرانية الى سردشـت قبانة ٠ ويبلغ طوله ١٢٠ كيلو مترا ، وفيما عدا ٣٤ كيلومترا ذات تبليـط حديث بين مفرق كويسنجق وريدار وطقطق وكويسنجق فان بقية الطرق شديد الوعورة ومعظمه تحت التبليط ٠ ويوجد طريق آخر تحت التبلـط يربط سنكسر بجزمان ويبلغ طوله ٥٠ كيلو مترا ٠ وهناك طرق ثانويـة أخرى تنطلق من مدينة اربيل منها طريق اربيل ـ گوير وهو عبارة عـن تعلية ترابية ويبلغ طوله ٥٣ كيلومترا ،وطريق اربيل ـ مخمور مارا بديبكه ويبلغ طوله ٧٥ كيلو مترا وهو طريق وعر يتألف بأجمعـه من تعليـة ترابيـة ٠

وهكذا نلاحظ بأن طرق المنطقة الشمالية ، شأنها شأن بقية جهـات البلاد ، ما تزال في حاجة الى تطوير واسع ، والى رفع كفاءتها بدرجة فعالة ٠ ففضلا عن تدهور جزء كبير من الطرق المبلطة بحيث باتت بحاجة الى اعـادة تبليط ، فان معظمها ضيق ووعر وذو ممر واحد مما يؤدي الى عرقلة وسائط النقل الحديثة بل ويجعل اجتيازها محفوفا بالاخطار ٠وهناك نقص جوهري آخر تشكو منه أغلب الطرق الرئيسية وهو عـدم اتصالهـا ببعضهـا مما يضطر المسافر الى استخـدامهـا ذهابا وايابا

مما يضاعف الضغط عليها ويحرمها من مزية خدمة منطقة اوسع • وكان من الممكن ان يمتد البعض منها عبد الدول المجاورة مما يساعد على زيادة حجم التجارة مع الدول المعنية وينشط تجارة الترانسيت ، غير انها جميعا تتوقف قبيل الحدود ببضعة عشرات من الكيلو مترات • وقد توضح أيضا بأن الكثير من تلك الطرق ترابية ، ومعنى ذلك استحالة استخدامها في غير أوقات الجفاف ، فهي تتحول الى أوحال يتعذر اجتيازها وقت سقوط الامطار أو الثلوج •

وهناك نقص آخر يعتور الطرق الرئيسية في المنطقة الشمالية وهي عدم استعانتها بالمسالك الثانوية للاستفادة منها في الاحوال الاضطرارية •ويمكن القول كذلك ان الطرق الثانوية التي ينبغي ان تتفرع من الطرق الرئيسية لخدمة القصبات والقرى الكبيرة محدودة للغاية ، مما يؤثر على مستواها الاقتصادي والاجتماعي • ولابد أيضا من تقوية فاعلية الدوائر الفنية في صيانة الطرق وادامتها وتجهيزها بوسائل تصريف المياه ، خصوصا وانها معرضة باستمرار لسيول الامطار وللانهيارات الصخرية والثلجية ولا سيما في فصلي الشتاء والربيع ، مما يهدد تلك الطرق تهديدا جادا بالانقطاع لفترات متفاوتة •

وهكذا يبدو بأن شبكة الطرق في العراق الشمالي بحاجة الى توسيع عاجل وتحسين فعال • وقد اقترحت بعض الدراسات تشييد طريق رئيسي عام واحد على الاقل مواز للحدود الايرانية والحدود التركية يستهدف ربط زاخو بالسليمانية ويمر ببامرني والعمادية وبارزان وراوندوز ورانية ودوكان ، على أن يأخذ بنظر الاعتبار الظواهر الطوبوغرافية والهيدروغرافية في المنطقة • كما اقترح أيضا برنامج شامل للطرق الفرعية يستهدف ربط مختلف المراكز السكنية ، على ان تكون تلك الطرق صالحة لعبور مختلف

وسائط وعربات النقل وسيارات الركاب والمسافرين ان أمكن ، خلال معظم أيام السنة[1] • ولا ريب ان تنفيذ أمثال هذه المشاريع سيساعد كثيرا عملية التنمية الزراعية والصناعية للعراق الشمالي ، فضلا عن آثارها الاجتماعية العظيمة في كسر طوق العزلة عن سكان المنطقة •

أما نصيب العراق الشمالي من خطوط السكك الحديدية فهو محدود جدا ، ولا يتناسب مع مساحته • والواقع ان خط بغداد ـ الموصل ـ تل كوجك ، وهو خط قطار الشرق السريع الذي يربط بين بغداد وبرلين مخترقا سوريا وتركيا ودول شرقي أوربا ووسطها ، لا يخدم منطقة العراق الشمالي بالذات ، بل يخدم مواصلات البلاد عموما • أما الخط الذي يخدم المنطقة فعليا فهو الذي يمتد من بغداد الى بعقوبة الى جلولاء الى كركوك ثم الى اربيل ، مارا بالتون كوبري • ويتفرع من هذا الخط عند جلولاء فرع يتجه الى خانقين يبلغ طوله حوالى ٢٠ كيلو مترا • وينتمي خط بغداد كركوك ـ اربيل الى المقياس الضيق ، ويبلغ طوله حوالي ٤٣٠ كيلو مترا وتتصف حركة القطارات على هذا الخط بالبطء الشديد ، وهو يستخدم لنقل البضائع بالدرجة الاولى ولا سيما المنتجات النفطية • أما خدماته في نقل المسافرين فهي محدودة للغاية • وكان بعض المختصين قداقترحوا منذ أوائل الخمسينات مد هذا الخط الى السليمانية وربطه بالموصل لتكون خدماته للركاب والبضائع أكثر شمولا واوسع مدى ، غير ان هذا الاقتراح لم يدرس بصورة جدية حتى الآن •

---

(١) تقرير بعثة استكشافية الى شمال العراق ، ص ٦

ثانيا ـ التجـارة

ترتبط حالة التجارة ارتباطا وثيقا بالتطور الاقتصادى ، الزراعـــي والصناعي • فكلما ارتفعت انتاجية الارض وازداد التخصص في الصناعـة كلما توفرت الفرص لتصدير الفائض من الحاصلات الزراعيـة والبضائـع المحلية الى خارج المنطقة • وبعبارة أوضـح فأن النشاط التجارى يعتبر محصـلة لمختلف أوجه النشاط الاقتصادى • غير ان النمو التجارى لايمكن أن يتحقق لاى منطقة من المناطق بدرجة فعالة ما لم يتحقق شرط أساسي فيها وهو توفر وسائل النقل التي تعتمد بطبيعة الحال اعتمادا مباشرا عـلى توفر طرق المواصلات • وكثيرا ما كانت هذه النقطة مدارا للنقاش بين كتاب الاقتصاد ، فالبعض يعتقد ان رفع كفاءة المواصلات خطوة ينبغي ان تسـبق وتمهد لخطط الانماء الاقتصادى ، بينما يؤمن البعض الاخر بـأن طـرق المواصلات ووسائلها وليدة للنشاط الاقتصادى • وعلى أية حال فالذى لاريب فيه ان أحدهما يؤثر في الاخر تأثيرا فعالا ولابد من السير في تطويرهمـا يدا بيد •

وقد درسنا في الفصول السابقة أحوال الزراعة والتعدين والصـناعة وطرق المواصلات ، ويمكن ان تقدم لنا بالتالى صورة واضحـة عن النشاط التجارى في العراق الشمالي • وبالنظر لعدم توفر الاحصاءات التجاريـة الخاصة بالاقاليم المختلفة في البلاد فاننا سنتطرق الى هذا الموضـوع بصورة عامة • كذلك سنقصر حديثنا على التجارة الداخلية في المنطقـة بالنظر لان التجارة الخارجية هي جزء من النشاط التجارى العام للبلاد •

تقوم التجارة الداخلية في العراق الشمالى على تصدير البضائع والمنتجات التي تنتجها المنطقة ، واستيراد ما تحتاج اليه من حاجيات يومية • ويتخـذ

النشاط التجاري في محافظات العراق الشمالي وجهين ، الاول داخلي ويتناول تبادل البضائع والحاجيات اليومية ضمن المنطقة نفسها ، والآخر خارجي وهو يتجه بدرجة رئيسية نحو عاصمة البلاد باعتبارها المحور الاساسي للنشاط التجاري . ولابد ان نؤكد قبل كل شيء بأن النشاط التجاري للمنطقة الشمالية ضعيفا على العموم وهذا الضعف حصيلة لعوامل ثلاث هي التدهور الزراعي والتخلف الصناعي وانخفاض مستوى معيشة السكان . فتضافر هذه العوامل الثلاث ، مضافا اليها تخلف المواصلات ، قد ضيق مجال التبادل التجاري الى أدنى حد ممكن . ولا يمكن ان نعرف بصورة دقيقة مقدار سكان المنطقة الذين يعملون بالتجارة بالنظر لغياب الاحصائيات المتعلقة بهذا الخصوص ، الا ان بعض التقارير الخاصة التي كتبت في أوائل السبعينات قدرت العدد بحوالي ١٧٤١٤ شخصا في محافظة نينوى و ٤٨٦٢ شخصا في محافظة دهوك و ٩١٧٣ شخصا في محافظة السليمانية و ١٠٤١٤ شخصا في محافظة كركوك و ٨٠٤٣ شخصا في محافظة اربيل .

وتشمل التجارة الداخلية ضمن محافظات العراق الشمالي تبادل المنتجات والبضائع بين الريف والمراكز المدنية . ويتولى تجار الجملة في العادة شراء المحاصيل الزراعية من الزراع وتجميعها في مراكز المحافظات أو الاقضية احيانا تمهيدا لتصديرها الى بغداد . وكثيرا ما تتم هذه العملية على نحو خاص ينطوي على شراء التجار للمنتجات الزراعية مقدما عن طريق تسليف الزراع مبالغ من المال واستردادها وقت جني الحاصلات الزراعية . ومن الواضح إن هذه الطريقة تلحق بالزراع غبنا كبيرا لانها تجعلهم تحت رحمة التجار الدائنين الذين يشترون حاصلاتهم الزراعية بأسعار منخفضة ، لا سيما وان هذه الاسعار قد تحدد قبل موعد الجني بوقت طويل . وتمارس

هذه الطريقة نفسها في تجارة الحيوانات الحية ومنتجاتها ، ولكن على نطاق أضيق • وتتخذ تجارة الحيوانات الحية بالنسبة للرعاة طريقة الصفقات الكبيرة التي تعقد بين رئيس المجموعة الرعوية وبين تجار المدن • غير ان منتجات الحيوانات ، ولا سيما السمن والجبنة ، لا تدخل ضمن الصفقات الكبيرة بل يتولاها الفرد العشائرى بنفسه •

ويمكن القول ان القمح والشعير والتبوغ والحيوانات الحية (وخصوصا الاغنام والماعز) ومنتجاتها من السمن والجبنة وما يستخرج منها كالجلود والاصواف والمصارين تمثل أهم صادرات المنطقة الى جهات البلاد الاخرى، وهي تكون العمود الفقرى لاقتصاد المنطقة • وتحتل التبوغ المكانة الاولى بالنسبة لمحافظة السليمانية ، علما بان الدولة تحتكر تجارة التبوغ منذ عام ١٩٥٤ وقد هيأت بذلك الحماية الكافية لزراع التبوغ • وتحتل حاصلات زراعية اخرى مكانة ثانوية في اقتصاد العراق الشمالى واهمها الاخشاب والجوز ومواد الدباغة (العفص) والعسل والقطن والحمص والسمسم والعدس والطماطة وبعض الفواكه المجففة أو الطرية كالفستق واللوز والزبيب والتفاح والكمثرى والكروم والزيتون • وكذلك تصدر المنطقة الشمالية الى بقية انحاء البلاد الرخام والاسمنت •

وتسد الجهات الريفية في العراق الشمالى الكثير من احتياجاتها اليومية محليا وخاصة ما يتعلق بالمواد الغذائية والالبسة والافرشة والاواني البيتية، وحتى الآلات الزراعية البسيطة • ولعل أهم المواد الغذائية التي تستورد من العاصمة هي السكر والشاي والخام وبعض الاقمشة النسائية الاجنبية•ومن المعلوم ان القروى يسد احتياجاته الى الحبوب والخضروات والفواكه من المزارع المحلية ، كما انه يعتمد في لباسه على الانتاج المحلي ، ولا سيما البدلة الجبلية الكردية التي يطلق عليها اسم (الرانك والجوخا) •

وهكذا فأن مادتي السكر والشاي تعتبران من أهم المواد المستوردة من خارج المنطقة ، وهي في العادة تستهلك معظم ميزانية القروى •

وتساهم المنطقة الشمالية أيضا في حجم التجارة العامة للبلاد في مواد ثلاث أخرى بالاضافة الى المواد المذكورة سابقا ـ وهي الاسمنت الذى يصنع في الموصل والسليمانية ، والسكر الذى يصنع في الموصل (سكر البنجر) والسجاير التى تصنع في السليمانية • ومن الممكن أيضان ان يضاف اليها المواد التي تتخصص مدينة الموصل في صناعتها وهي الاقمشة الحريرية والقطنية والجوارب •

وهناك تجارة غير منظورة يساهم فيها العراق الشمالى مساهمة فعالة وهي تجارة الترانسيت • فالمنطقة الشمالية تطل على دول ثلاث هى ايران وتركيا وسوريا • ولذلك أصبحت ممرا تجاريا هاما يحمل تجارة هذه الدول الى العراق وبالعكس • غير ان هذا الموقع أيضا قد شجع دخول البضائع الاجنبية الى المنطقة بصورة غير رسمية (مهربة) ، ولا سيما البضائع الايرانية مما يضر باقتصاد البلاد ضررا واضحا ويجعل المنطقة مرتبطة تجاريا بايران على نحو الخصوص أكثر من ارتباطها ببقية انحاء البلاد •

ويمكن القول أن عدد المؤسسات التجارية ذات الجملة والمفرد محدودة للغاية في محافظات العراق الشمالى ، عدا مدينة الموصل التي اكسبها موقعها أهمية خاصة • وتتركز المؤسسات التجارية ذات الجملة في المراكز المدنية حيث يتوفر مستوى معقول للنشاطات الاقتصادية نظرا لارتفاع مستوى معيشة السكان بسبب وجود عدد كبير من موظفي الدولة • وتأتي مدينة

الموصل في المقدمة كما ذكرنا، تليها كركوك ثم السليمانية • وتعتبر السليمانية وكركوك المركزين الرئيسيين لتصدير تجارة المنطقة الكردية من تبوغ وحبوب وحيوانات حية ومنتجاتها • أما مركزي محافظتي اربيل ودهوك فذات أهمية تجارية ثانوية بسبب الركود الاقتصادي في منطقتيهما • وهناك بعض مراكز الاقضية ذات الاهمية في بعض أنواع تجارة الجملة وذلك نظرا لموقعها على الطرق الرئيسية أو على الحدود أو لتوسطها مناطق زراعية واسعة •




المراجع
Aliwayzi Abdulrahman
Book's Library



اولا ـ المصادر العربية

الدكتور ابراهيم شريف ـ الموقع الجغرافي للعراق • (الجزء الاول)، بغداد ١٩٦٢ •

ابراهيم الداقوقي ـ فنون الادب الشعبي التركماني ، بغداد ١٩٦٢ •

ابراهيم علاوي ـ البترول العراقي والتحرر الوطني ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٧ •

الدكتور ابراهيم المشهداني ـ القطن ودوره في الاقتصاد العالمي ، بغداد ١٩٦٩ •

الدكتور أحمد سوسة ـ تطور الري في العراق ، منشورات مجلة المعلم الجديد ، بغداد ١٩٦٩ •

الدكتور أحمد نجم الدين ـ أحوال السكان في العراق • معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٧٠ •

أنور المائي ـ الاكراد في بهدينان • الموصل ١٩٦٠ •

أحمد حامد الصراف ـ الشبك • بغداد ١٩٥٤ •

أنستاس ماري الكرملي ـ (تفكهة الاذهان في تعريف ثلاثة أديان)• مجلة المشرق ، العدد ٥ ، سنة ١٩٠٢ •

أحمد سوسة وفاهي سفيان ـ « تقرير عن امكانية مشاريع الري الصغرى في المناطق الشمالية » • مديرية الرى العامة ، ١٩٦٥ •

الدكتور جاسم محمد الخلف ـ جغرافية العراق (الطبيعية والاقتصادية والبشرية) ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ١٩٦٥ (ط ٣) •

الدكتور جعفر حسين خصباك ـ العراق في عهد المغول الايلخانيين •

بغداد ١٩٦٨ .

الدكتور جمال حمدان ــ أنماط من البيئات . القاهرة ١٩٥٧ .

الدكتور جمال حمدان ــ المدينة العربية . معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

الدكتور جمال حمدان ــ بترول العرب . القاهرة ١٩٦٤ .

حسن مسحل الراوي والدكتور عبدالمعطي الخفاف ــ أضواء على المكننة الزراعية في الجمهورية العراقية . النجف ١٩٧١ .

الدكتور حسن كتاني ــ الغابات في العراق . بغداد ١٩٥٥ .

الدكتور خزعل البيرماني ــ الدخل القومي والاستخدام . بغداد ١٩٦٨

خليل فدو ــ (التبغ في العراق) . مجلة الزراعة العراقية ، المجلد الثالث . العدد ٣ ، بغداد ١٩٤٨ .

الدكتور خطاب العاني ــ جغرافية العراق الزراعية . القاهرة ١٩٧٢ .

درها كوبيان (م) ــ الاحوال الصحية في العراق . الموصل ١٩٤٧ .

سعدون يوسف سركيهية ــ المراعي الطبيعية . بغداد ١٩٧١ .

سعيد عبود السامرائي ــ سبل التصنيع في العراق . بغداد ١٩٦١ .

سلمان الدركزلي ــ جغرافية العراق العسكرية ــ بغداد ١٩٥٦ .

الدكتور سعدون حمادي ــ نحو اصلاح زراعي اشتراكي . بيروت ١٩٦٤ .

الدكتور سامي سعيد الاحمد ــ اليزيدية ، أحوالهم ومعتقداتهم ، (الجزء الاول) ، بغداد ١٩٧١ .

الدكتور شاكر خصباك ــ الاكراد ، دراسة جغرافية أثنوغرافية ، بغداد ١٩٧٢ .

شاكر صابر الضابط ـ موجز تاريخ التركمان في العراق • بغداد ١٩٦٠

الدكتور شاكر مصطفى سليم ـ الجبايش ، دراسة أنثروبولوجية لقرية في أهوار العراق •. بغداد ١٩٧٠ (ط ٢) •

شاكر صابر الصباغ ـ « تطوير زراعة الفاكهة في العراق » • مؤتمر البساتين العرب الثاني ١٩٦٦ •

صديق الدملوجي ـ اليزيديون • الموصل ١٩٤٦ •

الدكتور صادق مهدي السعيد ـ السكان والقوى العاملة في العالم والعراق • بغداد ١٩٧٢ •

الدكتور صباح الدرة ـ التطور الصناعي في العراق • بغداد ١٩٦٨ •

ضياء شكارة ـ « الحياة الاجتماعية والاقتصادية القبلية في المقاطعات الوسطى والجنوبية وفي لواء الموصل » •. بحث قدم الى حلقة الدراسات الاجتماعية في عام ١٩٥٤ •

طه الهاشمي ـ جغرافية العراق الثانوية • بغداد ١٩٣٨ •

عباس العزاوي ـ عشائر العراق الكردية • مطبعة المعارف ١٩٤٧ •

عباس العزاوي ـ تأريخ اليزيدية •، بغداد ١٩٣٥ •

عباس العزاوي ـ عشائر العراق ، أهل الارياف • (الجزء ٣) بغداد ١٩٥٥ •

عباس العزاوي ـ الكاكائية في التأريخ • بغداد ١٩٤٩ •

عبدالجبار الراوي ـ البادية ، بغداد ١٩٤٦ •

عبدالرزاق الحسني ـ اليزيديون • بغداد ١٩٣١ •

الدكتور عبدالرزاق عباس حسين ـ نشأة مدن العراق وتطورها ،معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٧٣ •

الدكتور عبدالجليل الطاهر (ترجمة) تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة • بغداد ١٩٥٨ •

عبدالجبار عريم ـ القبائل الرحالة في العراق ، بغداد ١٩٦٥ •

عبداللطيف بندر أوغلو ـ التركمان في عراق الثورة ، بغداد ١٩٧٣ •

عبدالمنعم الغلامي ـ بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل • بغداد ١٩٥٠ •

الدكتور عبدالوهاب مطر الداهري ـ اقتصاديات الاصلاح الزراعي • بغداد ١٩٧٠ •

الدكتور عبدالرحمن الجليلي ـ محاضرات في اقتصاديات العراق ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ١٩٥٥ •

الدكتور عبدالصاحب العلوان ـ دراسات في الاصلاح الزراعي ،بغداد ١٩٦١ •

عبدالرزاق الهلالي ـ مشاكل الائتمان الزراعي • بغداد ١٩٥٧ •

عبداللطيف الشواف ـ حول قضية النفط في العراق • بيروت ١٩٦٧ •

غوردون هستد (ترجمة الدكتور جاسم محمد الخلف) ـ الاسس الطبيعية لجغرافية العراق • بغداد ١٩٤٨ •

الدكتور فاضل حسين ـ مشكلة الموصل • بغداد ١٩٥٥ •

الدكتور فليح حسن الطائي ـ « حصر وتقييم موارد التربة والاراضي في تخطيط مشاريع التنمية » ـ من بحوث المؤتمر الفني الدوري الاول لاتحاد المهندسين الزراعيين العرب ، الخرطوم ١٩٧٠ •

الدكتور فلاح شاكر أسود ـ الحدود العراقية ـ الايرانية • مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٠ •

فاضل الانصاري ـ سكان العراق • دمشق ١٩٧٠ •

فاسيلي بارتولد (ترجمة الدكتور أحمد السعيد سليمان) ـ تأريخ الترك في آسيا الوسطى • منشورات مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٨ •

كاظم حيدر ـ الاكراد • بيروت ١٩٥٩ •

كامل مصطفى الشيبي ـ الطريقة الصوفية ورواسبها في العراق المعاصر • بغداد ١٩٦٧ •

الدكتور كاظم حبيب ومكرم الطالباني ـ آراء في مفهوم وقضايا الاصلاح الزراعي • بغداد ١٩٧١ •

الدكتور كمال محمد سعيد خياط ـ القطاع الزراعي في العراق ، مسح شامل لموارده وتقييم لاساليب تنميته ، بغداد ١٩٧٠ •

كاترين لانجلي (ترجمة الدكتور محمد حامد الطائي والدكتور خطاب العاني) ـ تصنيع العراق ، بغداد ١٩٦٤ •

كندرو (تعريب الدكتور حسن طه النجم وعلي المياح وحسن الخياط) مناخ القارات (الجزء الاول) ، بغداد ١٩٦٧ •

الدكتور محمد حامد الطائي ـ (تحديد أقسام سطح العراق) ،مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الخامس ـ حزيران ١٩٦١ •

مكي الجميل ـ البداوة والقبائل الرحالة في العراق ، بغداد ١٩٥٦ •

محمد أمين زكي (ترجمة محمد علي عوني)ـ تأريخ الكرد وكردستان، القاهرة ١٩٣٦ •

الدكتور محمد سلمان حسن ـ نحو تأميم النفط العراقي ، بيروت ١٩٦٧ •

الدكتور محمد سلمان حسن ـ دراسات في الاقتصاد العراقي ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٧ ٠

محمد سعيد محمد علي ـ مشاريع الري المقترحة في محافظة السليمانية ، بغداد ١٩٧٠ ٠

الدكتور محمد جواد العبوسي ـ مشكلات التقدم الاقتصادي في العراق الجزء الاول ـ القطاع الزراعي ٠ معهد البحوث والدراسات العربية العالية ، القاهرة ١٩٥٨ ٠

الدكتور محمد جواد العبوسي ـ البترول في البلاد العربية ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ١٩٥٦ ٠

الدكتور محمود محمد الحبيب ـ اقتصاديات العراق ٠ دراسة تحليلية ، البصرة ١٩٦٩ ٠

الدكتور محمد محمود الصياد ـ جغرافية الوطن العربي (الجزء الثاني) ـ الزراعة ٠ معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٨ ٠

الدكتور محمد صبحي عبدالحكيم ورفاقه ـ الموارد الاقتصادية في الوطن العربي ٠ دار القلم ، القاهرة ١٩٦٣ ٠

منشورات دار الثورة ـ ملف عن المفاوضات مع شركات النفط الاجنبية ، بغداد ١٩٧٢ ٠

منشورات دار الثورة ـ التطور الاقتصادي في العراق بعد السابع عشر من تموز ، بغداد ١٩٧٢ ٠

ميكائيل بروكس (ترجمة غضبان السعد) ـ النفط والسياسة الخارجية ٠ بغداد ١٩٥١ ٠

مينورسكي (ترجمة الدكتور معروف خزنه‌دار) ـ الاكراد ، ملاحظات وانطباعات ، بغداد ١٩٦٨ ٠

الدكتور نوری خليل البرازی ـ الصناعة ومشاريع التصنيع في العراق، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٧ .

الدكتور نوری خليل البرازی ـ البداوة والاستقرار في العـــراق ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٩ .

ناظم سرسم ـ (جبن الميرا) . مجلة الزراعة العراقية ، أعـــداد تشرين الاول وتشرين الثاني وكانون الاول ، ١٩٥١ .

الدكتور نافع ناصر القصاب ـ (ملامح جغرافية حول استيطان القبائل البدوية المتنقلة) . مجلة الجمعية الجغرافية المجـــلد الخامـــس ، سنة ١٩٦٩ .

ويليام وأدغار ويكرام (ترجمة جرجيس فتح الله) ـ مهد البشرية . (كتاب التآخي) ، بغداد ١٩٧١ .

منشورات الحكومة العراقيــة

منشورات وزارة الاعلام :

مديرية الاعلام العامة ـ تنفيذ بيان ١١ آذار . السلسلة الاعلاميـــة رقم ٣١ ، بغداد ١٩٧٢ .

مديرية الاعلام العامة ـ منح الحقوق الثقافية للمواطنين التركمـان والناطقين بالسريانية . السلسلة الاعلامية رقم ٤١ ، بغداد ١٩٧٢ .

مديرية الاعلام العامة ـ النفط العراقي من منح الامتياز الى التأميم . السلسلة الاعلامية رقم ٤٠ ، بغداد ١٩٧٢ .

مديرية الاعلام العامة ـ نفطنا من محاولات الالتفاف الى التأميم . بغداد ١٩٧٢ .

مديرية الاعلام العامة ـ قانون الاصلاح الزراعـي رقم ١١٧ لســـنة ١٩٧٠ ، بغداد ١٩٧١ .

مديرية الاعلام العامة ـ وثائق عن انتصار الاول من آذار ـ السلسلة الوثائقية رقم ٢١ ، بغداد ١٩٧٣ .

منشورات وزارة التخطيط :

الجهاز المركزي للاحصاء ـ المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٧١ . بغداد ١٩٧٢ .

الجهاز المركزي للاحصاء ـ المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٦٩ . بغداد ١٩٧٠ .

الجهاز المركزي للاحصاء ـ احصاء النقل والمواصلات لعام ١٩٧١ . بغداد ١٩٧٢ .

الجهاز المركزي للاحصاء ـ نتائج الاحصاء الصناعي لعام ١٩٦٩ ، بغداد ١٩٧١ .

الجهاز المركزي للاحصاء ـ دائرة الاحصاء الزراعي ، شعبة المؤشرات ـ النتائج والارقام القياسية للمحاصيل الزراعية الرئيسية في العراق لعام ١٩٦٧ ـ ١٩٧٠ . بغداد ١٩٧١ .

الجهاز المركزي للاحصاء ـ كتاب الجيب الاحصائي ١٩٦٠ ـ ١٩٧٠ ، بغداد ١٩٧٢ .

الجهاز المركزي للاحصاء ـ دراسة حول واقع القوى العاملة في العراق بقلم الخبير نلز ستروم . بغداد ١٩٧١ .

الجهاز المركزي للاحصاء ـ جداول تخمينات النمو السكاني للبلاد لعام ١٩٧٠ ـ ١٩٨٠ حسب تخمينات الخبيرين هويدا والامام .

دائرة الاحصاء المركزية ـ نتائج الاحصاء الزراعي والحيواني في العراق لسنة ٥٨ـ١٩٥٩ ، بغداد ١٩٦١ .

دائرة الاحصاء المركزية بالتعاون مع الدائرة الثقافية ـ دراسة احصائية لنسبة تزايد السكان في العراق . بغداد ١٩٧٢ .

الدائرة الزراعية ـ قسم الانتاج الحيواني : الثروة الحيوانية . ومشاريع حمايتها وتقديرها في أرقام بغداد ١٩٧١ .

الدائرة الثقافية ـ الاطار التفصيلي المبدئي لخطة التنمية ٧٠ـ١٩٧٤، بغداد ١٩٧٠ .

منشورات وزارة الزراعة :

مديرية الديوان العامة ـ دليل القطاع الزراعي في العراق لعامي ٦٨ـ ١٩٦٩ ، بغداد ١٩٧١ .

مديرية الديوان العامة ـ تطور القطاع الزراعي في العراق للسنوات ٦٥ـ١٩٦٩ ، بغداد ١٩٧١ .

مديرية البيطرة العامة ـ أهمية مديرية البيطرة بالنسبة لقطاع الثروة الحيوانية . « تقرير رفع الى مؤتمر الزراعيين الفنيين الثانى ـ ١٩٧٢ .

مديرية الثروة الحيوانية العامة ـ التقرير السنوى لمديرية الثروة الحيوانية العامة لعام ١٩٧٠ .

مديرية الثروة الحيوانية ـ قسم المراعي : المراعي وادارتها في العراق (اعداد الدكتور غازى محمد عبدالله وحنين التكريتي) ، بغداد ١٩٧٠ .

مديرية الزراعة العامة ـ تقرير عن تطوير زراعة الفاكهة في شمال العراق . بغداد ١٩٧٠ .

مديرية الزراعة العامة ـ قسم الاقتصاد الزراعي : دراسات في المحاصيل الصناعية لعام ١٩٦٨ . ايلول ١٩٦٨ .

منشورات وزارة المواصلات :

ـ نشرة عن شبكة الطرق في العراق لعام ١٩٧١ .

مديرية الانواء الجوية : نشرات عن احصاءات الانواء الجوية لغاية ١٩٧١ .

منشورات وزارة الداخلية :

ـ نتائج الاحصاء السكاني لعام ١٩٥٧ ، بغداد ١٩٦٢ .

منشورات وزارة الرى :

ـ دراسة تنظيم وتحسين الرى في المحافظات الشمالية والمشاريع المقترحة فيها (اعداد الدكتور عبدالاحد قندلا وفتح الله سعيد ومحمد رفعت).

منشورات وزارة شؤون الشمال :

برنامج التنمية للامم المتحدة ـ تقرير بعثةاستكشافية الى شمال العراق، ١٩٧١ .

الشركة الاسبانية ـ التنمية الاقليمية في العراق ، ١٩٧١ .

مديرية غابات اربيل ـ تقرير خاص أعدته رئاسة قسم الابحاث ، ١٩٧١ .

مديرية انحصار التبغ العامة ـ احصائيات زراعة التبغ في العراق

لاعوام ٦٨-١٩٧١ ٠

مديرية انحصار التبغ العامة ـ تقرير عن زراعة التبوغ في العراق ٠

منشورات وزارة الاقتصاد :

ـالاحصاء الصناعي في العراق لعام ١٩٥٤ ٠

منشورات وزارة الصناعة :

مديرية الديوان العامة ـ منجزاتنا في عام ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ ، بغداد ١٩٧٢ ٠

منشورات وزارة النفط والمعادن :

شركة المعادن الوطنية ـ مواضع الثروة المعدنية في العراق وبرنامج استثمارها لعام ١٩٧٠ ـ ١٩٩٠ ، بغداد ١٩٧٢ ٠

مديرية المياه الجوفية ـ احصاءات عن عدد الآبار في المحافظات الشمالية، بغداد ١٩٧٢ ٠

Dennis, P. Eldon — Investigation and development of ground-water resources, F.A.O., Rome 1953.

Department of Agriculture — Locusts in Iraq, leaflet No. 12, 1926.

Development Board — The great irrigation schemes, Baghdad 1955.

Driver, G.R. — "The religion of the Kurds", Bulletin of School of Oriental studies, vol. 12, 1922.

Edmunds, C.J. — Kurds, Turks and Arabs, London 1955.

Edmunds, C.J. — "Abibliography of Southern Kurdistan", Journal of Royal Central Asian Society, 1937.

Empson, R.H. — The cult of the peacock Angle, London 1957.

Fahmi, Ahmed — Report on Iraq, Baghdad 1926.

Felix Jones — Memories of a journey to the frontier of Turkey and Persia, Bombay 1857.

Field, H. — Anthropology of Iraq, Part II, No. 2, Harvard University 1952.

Fisher, W.B. — The Middle East, 3rd. Edition, London 1956.

Forde, G. Darylle — Habitat, economy and society, London 1956, 11th. edit. (p. 314-18).

F.A.O. (Food and Agriculture Organization) — The problem of size holding for land settlement and development programme, report No. 1, Salahuddin 1955.

Ghalib, Dr. Ali — Malaria and Malaria in Iraq, Baghdad 1944.

Gibbs, G.K. — Soil conservation (F.A.O.), Rome 1954.

Guest, Evan — Bunt diseases of wheat, Department of Agriculture, leaflet No. 19, 1926.

Dennis, P. Eldon — Investigation and development of groundwater resources, F.A.O., Rome 1953:

Department of Agriculture — Locusts in Iraq, leaflet No. 12, 1926.

Development Board — The great irrigation schemes, Baghdad 1955.

Driver, G.R. — "The religion of the Kurds", Bulletin of School of Oriental studies, vol. 12, 1922.

Edmunds, C.J. — Kurds, Turks and Arabs, London 1955.

Edmunds, C.J. — "Abibliography of Southern Kurdistan", Journal of Royal Central Asian Society, 1937.

Empson, R.H. — The cult of the peacock Angle, London 1957.

Fahmi, Ahmed — Report on Iraq, Baghdad 1926.

Felix Jones — Memories of a journey to the frontier of Turkey and Persia, Bombay 1857.

Field, H. — Anthropology of Iraq, Part II, No. 2, Harvard University 1952.

Fisher, W.B. — The Middle East, 3rd. Edition, London 1956:

Forde, G. Darylle — Habitat, economy and society, London 1956, 11th. edit. (p. 314-18):

F.A.O. (Food and Agriculture Organization) — The problem of size holding for land settlement and development programme, report No. 1, Salahuddin 1955.

Ghalib, Dr. Ali — Malaria and Malaria in Iraq, Baghdad 1944.

Gibbs, G.K. — Soil conservation (F.A.O.), Rome 1954:

Guest, Evan — Bunt diseases of wheat, Department of Agriculture, leaflet No. 19, 1926.

Hammer, Conrad & Morris, J.F. — Farm mechanization in Iraq, (F.A.O.):

Harza Engineering Co. — Derbendi Khan dam, Baghdad 1954.

Harza Engineering Co. — Hydrological survey of Iraq, Baghdad 1963.

Herodotus (translated into English by George Rawlinson) — The history of Herodotus, Everyman Library, London 1912.

Hobley, C.W. — "Soil erosion; a prbolem of human geography" Geographical Journal, No. 82, 1933.

I.C.S.A: — Regional development in Iraq, a general survey in the Northern region, Madrid 1971.

International Bank for Reconstruction and Development — The development of Iraq, Baltimore 1952.

Issawi, Charles — The balance between land and the population in the Near East, (F.A.O. conference), Salahuddin 1955:

James Hastings (edited by)—Encyclopedia of religion and ethics, New York 1958 (4th. edit.).

Jewad, Hashim — Social structure of Iraq, Baghdad 1945.

Kean, B.A. — The agricultural development in the Middle East, London 1946.

Kuezynski, R.R. — The measurement of population, London 1935.

Kuezynski, R.R. — Population movement, Oxford 1936.

Layards, Sir Austin Henry — Discoveries in ruins of Nineveh and Babylon, with travels in Armenia, Kurdistan etc., London 1953.

Leach, E.R. — The social and economic Organization of Rawunduz Kurds, London 1940.

Lebon, J.H.G. — "Population distribution of Iraq", Geographical Review, April 1953.

Landis, Paul H. — Population problems, New York 1942.

Longrigg, S. H. — Oil in the Middle East, London 1951.

Lord Saulter — The development of Iraq, Baghdad 1954.

Luke, H.C. — Mosul and its minorities, London 1925.

League of Nations — Question of frontier between Turkey and Iraq, Geneva 1925.

League of Nations — Nutrition, Geneva 1937.

Maccdonald, M. Co. — Northern Iraq groundwater project, London 1971. (a report).

MacCrary, Jack S. — "The social characteristics of the population of Iraq", Bulletin of the College of Arts, vol. X1, June 1968.

Mackfadyen — Water supplies of Iraq, Baghdad 1927.

Millengene, E. — Wild life among the Koords, London 1870.

Miller, A. Austin — Climatology, London 1955.

Minorisky, V. — The Kurds (origin & religion), the Encyclopedia of Islam, London 1925.

Ministry of Agriculture — Report of the Iraqi delegation to the 6th. conference of F.A.O:, Rome 1953:

Ministry of Agriculture — Directorate General of Forestry — Annual report of 1953-54.

Ministry of Agriculture — Report of the Iraqi delegation to the 8th. session of the F.A.O: conference in Rome, Nov: 1955:

Naval Intelligence Division — Iraq and the Persian Gulf, London 1927 & 1944.

Nikitine — Les Kurdes, Paris 1956.

Noble, A.H. — Ground water of Iraq, Baghdad 1921.

Ralph, M. Parson Co. — Report on groundwater prospects of the Erbil Liwa, Baghdad 1955. (Development Board).

Ralph, M. Parson Co.—Ground-water resources of Iraq, Baghdad 1955.

Redpath, C.H. — "Notes on the climate of Mesopotamia" Symon Metreological Magazine, No. 54, 1919.

Rich, C.J.—A narrative of a residence in Kurdistan, London 1836, (vol. 1).

Richard, T.E. & Weathering, G. — Land economics, New York 1940.

Russel, Sir John — Soil condition and plant growth, London 1956.

Site Investigation Co. — Report of the mineral survey of Iraq, London 1955 (Development Board).

Springfield, H. — "The pasturage and forage in Iraq" The Iraqi Agricultural Magazine, Baghdad 1954.

Stafford, R.S. — The tragedy of the Assyrians, London 1934.

Statistics Division, U.S.A., weather Burea — "The climate of South East Asia" report No. 410.

United Nations — The determinants and consequences of population trends, New York 1953.

United Nations — Statistical year-book 1954, New York 1955.

United Nations — Demographic year-book 1956, New York 1957.

Warrinor, Doreen — Land and poverty in the Middle East, London 1948.

Webster, J.F. & Dutt, A. — Sunn pest on cereals in Iraq, Department of Agriculture, No. 3, 1926.

Watson, James & More, A.S. — Agriculture, (10th. edit), London 1956.

West, Burnell G. — Soil survey and classification of Iraq, F.A.O., Rome 1953.

West, B.G. & Caine, S.M. — Agricultural poten ialities of Iraq, (F.A.O. conference) Salahuddin 1955.

Zohary, M. — The flora of Iraq, Baghdad 1946.

فهرست الجداول

رقم الجدول وعنوانه | رقم الصفحة

فهرست الجداول

رقم الجدول وعنوانه	رقم الصفحة

فهرست الجداول

رقم الجدول وعنوانه	رقم الصفحة

فهرست الاشكال

فهرست الاشكال

فهرست المواضيع

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

تصويب الاخطـاء

أ - يرجى تصليح الاسطر التالية :

١ - اضافة السطر التالي الى صفحة ١٤٧ بعد السطر ٢٢ مباشرة :

[وهذه الظاهرة قد تكررت في الاحصاءات اللغوية لمحافظات اخرى من العراق الشمالي] .

٢ - شطب السطر الاخير في صفحة ١٦٣ وكتابة ما يلي بدله :

[لكل مجموعة من المجموعات المذكورة] .

٣ - شطب السطر ٢٠ في صفحة ٢٧٩ .

٤ - نقل السطر ١٧ في صفحة ٣٠٨ الى ما بعد السطر ١٤ مباشرة .

٥ - شطب السطر ٨ في صفحة ٣٦١ وكتابته على النحو التالي :

[بالقياس الى بقية اقطار العالم العربي . فبينما بلغ معدل غلة الدونم]

٦ - شطب السطر ٦ في صفحة ٣٩٧

٧ - شطب السطر ١٣ في صفحة ٤٣١ وكتابة السطر التالي بدله :

[المنطقة من اهم دوافع بريطانيا في السيطرة عليها في اعقاب الحرب الكبرى] .

٨ - شطب السطر ١٥ في صفحة ٤٧٦ وكتابة السطر التالي بدله :

[في المنطقة فيما لو وضعت خطة اقتصادية] .

ب - يرجى تصليح الاخطاء الهامة التالية :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٩	—	الحرارة الصغرى	الحرارة القصوى
٦٣	٢	وبنجوين	وخانقين
١٠١	٦	الزاب الصغير	الزاب الكبير
١٠٩	٦	الكانيوزى	الكاينوزى
١١٤	٣	السفوح	الطبقات
١٢٩	السطر الاخير	١٩٣١	٢٠٣٧
١٣٩	٦	الموصل	الموصل وبازواية
١٤٥	٢	يتأثرون	ينتشرون
١٤٧	السطر الاخير	والشرطة	والشرطة والجيش
١٥١	٩	تنفرد	تنفرد باستيطان
٢٦٢	٧	الواحد	الفرد الواحد
٢٨٦	١٢	٣٧	٢٧
٣٢٦	٦	الاقطار	الاقل
٣٣٠	١٥	صيحتها	صلاحيتها
٣٣١	٧	حجومها	هجومها
٣٣٤	جدول ٢٩	معدل حجم الملكيات والوحدات الزراعية	معدل حجم الملكيات والوحدات الزراعية بالدونم

الصفحة	السطر	الخطــأ	الصواب
٣٤٣	٧	او	اسلوبا
٣٤٣	٨	اسلوبا	أو
٣٤٩	٢	المملكة	المكننة
٣٥٦	٨	بجدول	بجدوى
٣٥٦	١٤	منتناتهم	منتجاتهم
٣٨٩	٥	٢٠٠	١٢٠٠
٣٩٠	١٧	فهى	فهى لا
٣٩١	٢٣	وخريف	وخريف جاف دافيء
٣٩٢	٢٤	لزراعته جاف دافىء	لزراعته
٤٠٠	٧	الحرارة	الحـارة
٤٠٠	١١	للمصنع	للصمغ
٤٢١	٦	والعوامية	والعواسية
٤٢٢	٨	تمرض	تعوض
٤٤٣	١٧	شر كانت	شركات
٤٤٨	١٩	مواده	موارده

الصفحة	السطر	الخطـأ	الصواب
٤٥٤	١٦	البحوث	البعوث
٤٥٨	٩	الفنط	النفط
٤٨٣	٥	الف	ألف متر
٤٩٠	٣	يوضع	يوضح
٤٩٤	٧	تختلف	تخلف
٤٩٤	١٣	فالمرحلة	فالرحلة
٤٩٧	١٢	الساعدة	المساعدة
٥١٢	٢	عبد	عبر

مؤلفات الكاتب

أ ـ الكتب الادبية :

صراع ـ (مجموعة قصص)	القاهرة ١٩٤٨
عهد جديد ـ (مجموعة قصص)	القاهرة ١٩٥١
حياة قاسية ـ (مجموعة قصص)	بغداد ١٩٥٩
	طبعة ثانية ـ القاهرة ١٩٦٧
حكايات من بلدتنا ـ (مجموعة قصص)	بيروت ١٩٦٧
بيت الزوجية ـ (مسرحية)	بغداد ١٩٦٢
الغرباء ـ (مسرحية)	القاهرة ١٩٦٥
الشيء ـ (مسرحية)	بيروت ١٩٦٦
الحقد الاسود (قصة طويلة)	بيروت ١٩٦٦
أنطون تشيخوف (دراسة وترجمة)	بغداد ١٩٥٤

ب ـ الكتب العلمية :

الكرد والمسألة الكردية	بغداد ١٩٥٩
اعلام الجغرافية الحديثة (ترجمة)	الاسكندرية ١٩٦٤
المدخل في دراسة الجغرافية (ترجمة)	الاسكندرية ١٩٦٤
الارتياد والكشف الجغرافي (ترجمة)	بيروت ١٩٦٦
ابن بطوطة ورحلته (دراسة في الجغرافية العربية)	النجف ١٩٧١
الاكراد ـ دراسة جغرافية اثنوغرافية	بغداد ١٩٧٢

ح ـ كتب قيد الاعداد :

قرن من التطور الجغرافي [١٨٦٠ ـ ١٩٦٠] (ترجمة)

في الجغرافية العربية

سكان العراق ـ دراسة اثنوغرافية

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد

٩٦٢ لسنة ١٩٧٣   ٦ـ١١ـ١٩٧٣

مطبعة شفيق ــ بغداد ١٩٧٣

الطبعة الاولى ١٩٧٣   رقم تسلسل التعضيد ١٩ سنة ١٩٧٣

NORTHERN IRAQ

A PHYSICAL AND CULTURAL STUDY



by

S. H. Khesbak, B.A., Ph.D

University of Baghdad

رقم تسلسل التعضيد ١٩ لسنة ٧٣ـ١٩٧٤

الثمن : دينار ونصف